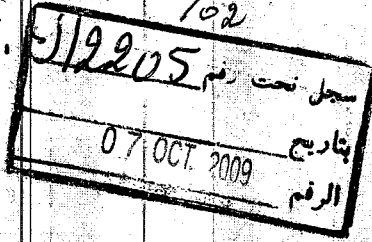


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي



دراسة لسانية دلالية للهجة توانت

أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية

إشراف:

الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض

إعداد الطالب:

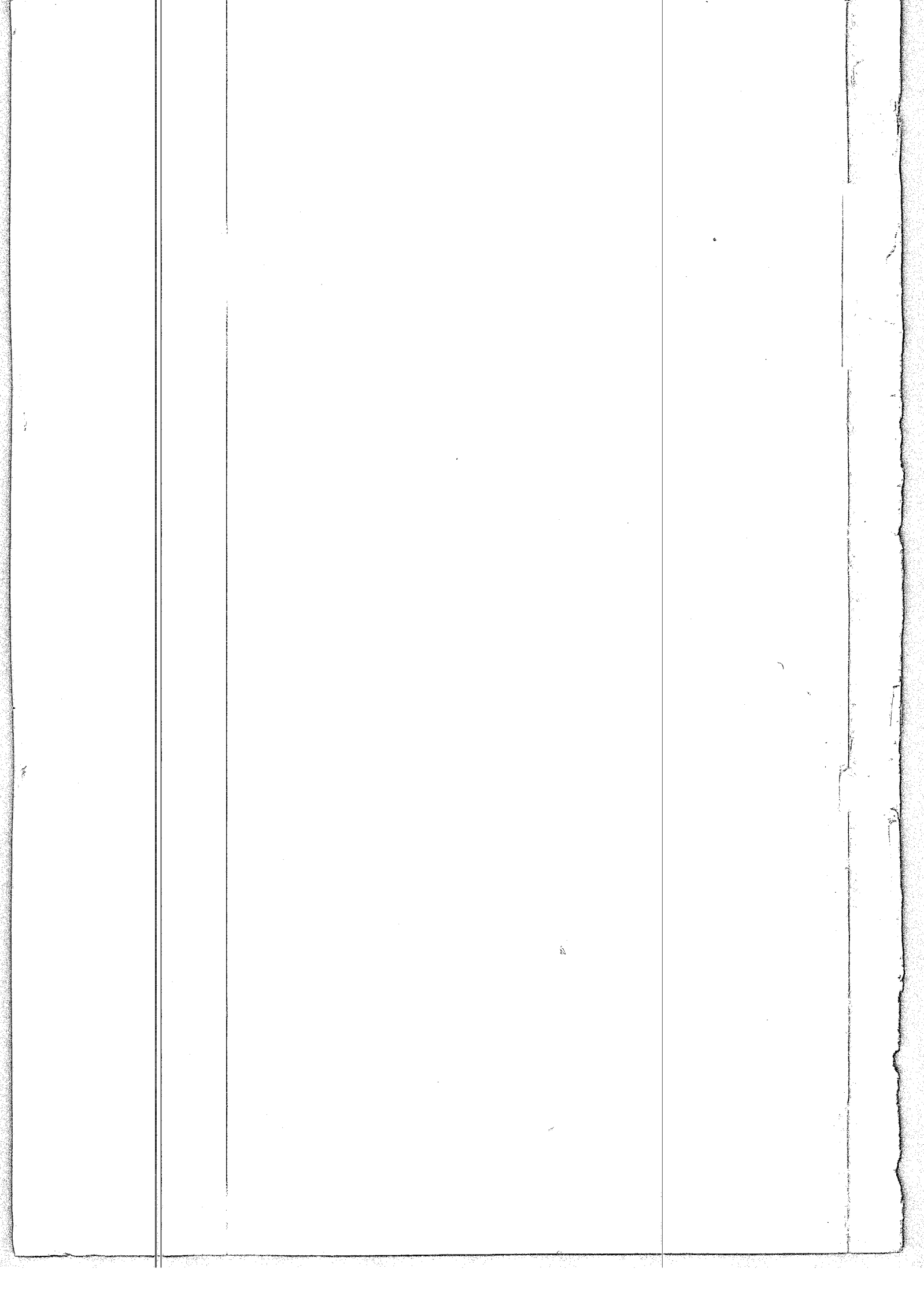
أحمد قریش

لجنة المناقشة

رئيسا	أ.د/محمد سعدي
مشرفا	أ.د/عبد الجليل مرتاض
عضوا	د/مهدي بوروبة
عضوا	د/جيلالي بن يشو
عضوا	د/أحمد جلايلي
عضوا	د/عبد الحليم بن عيسى



السنة الجامعية 1429-1430هـ / 2008-2009م



الإهداء

إلى روح والدي رحمه الله، إلى أمي
الكريمة، إلى حيلتي، إلى أبنائي: سمية، يوسف،
أمّنة.

إلى أستاذي المشرف عبد الجليل
مرتاض، إلى كلّ من علّمني شيئاً كنت أجهله،
إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذه الرسالة عربون
تقدير ووفاء وإخلاص.

كلمة شكر

لا يسعني، وأنا أضع هذه الرسالة بين أيدي أساتذتي الكرام لتقويمها وتقييمها، إلا أن أذكر بالعرفان والتقدير فضل أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض، الذي تتبّع خطوات هذا البحث توجيهاً، وإرشاداً، ونصيحاً. كما أشكر الأستاذ الدكتور غسان السيد عميد كلية تعلّم اللغات بجامعة دمشق الذي قدّم لي يد المساعدة في أمور علمية وإدارية أثناء إقامتي بدمشق في إطار تربص طويل المدّة، كما أعترف بجميل الأستاذ الدكتور مازن الوعر - رحمه الله - الذي لم يبخل عليّ من وقته قبيل وفاته، فخصّص لي بعضاً منه لمجالسته في أمور علمية تتعلّق بموضوع بحثي.

ولا تقوتني الفرصة أن أوجّه كذلك شكري الجزيل لكلّ أساتذة معهد اللّغة والأدب العربي الذين ساعدوني - من قريب أو بعيد - على إنجاز هذا البحث المتواضع.

كما أقدم شكري لشيوخ منطقة توانت على ما بذلوه معي من جهد في جمع المادة، وأنوّه بصبرهم في تحمل متاعب تسجيل الأصوات كما ينطقونها، فتركيزي على مخرجها كان يحتمّ عليّ في العديد من المرّات مطالبتهم بتكرار الصّوت، وهي عملية وإن كانت تثير الضحك عند بعضهم، فإنّها كثيراً ما كانت تثير الغضب والخجل عند بعض آخر.

مقدمة

باسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إذا كان الجاحظ قد أشار منذ القديم إلى أنه ليس للعاقل أن يسوم اللغات ما ليس في طاقتها، ويسوم النفس ما ليس في جبلتها. فإنّ طاقة اللّغة تكمن أيضا في قدرتها على احتواء كلّ ما هو شعبي، باعتبار أنّ أصلها شعبي النشأة، والمحافظة على هذا النمط الواقعي الطّبيعي البعيد عن القيود والتكّاف، ضمنت لهجة مسائرة الفصحى على أنّها وسيلة اجتماعية، وأداة للتّفاهم بين الأفراد والجماعات في مواجهة المواقف المختلفة التي تتطلّب الكلام أو التلقّي، كما أنّها عامل مهمّ في حفظ التّراث النّفاسي والشّعبي، ونقل هذا الإرث الجماعي من جيل إلى جيل. فاللهجة إذا هي لسان وعي، ولسان شهادة، والاهتمام بدراساتها أمر تستدعيه ضرورة قائمة، باعتبار أنّ المشكلة اللّغوية من المشكلات الخطيرة، ومن أجلها تعددت الدّراسات العلمية في العمل على حلّ هذه المشكلة القائمة، التي تبرز في أنّ العرب في حاضرنا لا يتكلمون الفصحى، فاللهجات هي المستعملة، وأمرها مشكلة المشكلات أيضا، فهناك لهجات مختلفة باختلاف البلاد، ثمّ أنّ البلد الواحد مشتمل على طرق مختلفة في التّعبير أيضا.

والإنسان ينطق على قدر خلقه وطبعه، وله ذوق خاص في استعمال أصوات لهجته، ولا يمكن تطويق ما تواضع عليه من أساليب الذّوق في فترة معيّنة على لهجة في زمن آخر أو بيئة أخرى. ولهذا أصبحت لا تخلو أمة من وجود لهجات محلية إلى جانب لغتها القياسية. وعلى الرّغم من عاملي الأصول العرقية والمواقع الجغرافية اللّذين أخضعا اللهجات العربية الحديثة لبعض التغيّرات الفرعية، وصيرتها تختلف عن بعضها، فإنّها لا تزال تحتفظ بنصيب من صيغ الفصحى المحرّقة عنها بعض التّحريف بدرجات متفاوتة، وسنة هذا التطوّر تسري في اللّغة عبر العصور والأجيال حتى تحيل إلى لهجات متميزة بخصائص بيّنة تظهر في الجزئيات كما تظهر في الكلّيات، إذ يرى بشأنها إبراهيم أنيس أنّ شبه الجزيرة العربية انتظمت على لهجات كثيرة، وانعزل بعضها عن بعض، وانفرد كلّ منها

بصفات خاصة، ثم كانت تلك الظروف التي هيأت بيئة معينة في شبه الجزيرة فرصة ظهور لهجاتها، ثم ازدهارها والتغلب على اللهجات الأخرى.

ولهجة توانت بخصائصها الصوتية المتميزة عن بقية اللهجات المحلية في الجزائر، أصبحت تشكل للذين لا ينتسبون إليها معاناة في عملية التواصل مع الناطقين بها، هذا ما يشجع على الاهتمام بها، ودراستها من مناحيها المتميزة.

والإشكالية ليست من باب تغليب اللهجة على الفصحى، لأن اتصالهما بشخصية التوانتي يعطي لهما مناصفة القيمة نفسها في شرعيتها، مع تباينهما لأسباب موضوعية، وإنما مرونتها جعلتها أكثر تداولاً واستعمالاً من الفصحى. هذه الثنائية هي أصل الإشكالية اللغوية، ومن دون شك فإنها أثرت البيئة الثقافية في ظل ما يعرف بالمرجعية المشتركة بينهما، ونصيب لهجة توانت من هذا الثراء يرجع إلى كونها محكومة بروابط قد ترجع إلى عوامل تاريخية، واجتماعية، وجغرافية، ومناخية، ونفسية.

فالعامل التاريخي مرتبط بخضوع المنطقة لحملات استعمارية متوالية، فعندما تدخل لغة جديدة على بقعة جغرافية جديدة، فإنها لا تدخل على فراغ لغوي، من المفروض أن يكون هناك قوم يتكلم لغة مختلفة، وهناك يحدث صراع لغوي ثقافي. وكان من ذلك تسرب عدد لا يحصى من المفردات المختلفة باختلاف الشعوب الغازية في المنطوق، وطبيعي أن ينال اللغة القومية الغازية شيء من التغيير والتحريف على ألسنة المتحدثين الجدد بها، الذين لم تتعود ألسنتهم على أصواتها، وعلى كيفية التعبير بها.

أما العامل الاجتماعي، فيتجلى في تداخل الثقافات لتلك الشعوب المستوطنة من عادات وتقاليد متعارضة مع الثقافة المحلية.

أما العاملان الجغرافي والمناخي، فيظهر أثرهما في الجنس المعمّر لمنطقة توانت، وما يتميز به من فروق، ولا سيما في أعضاء النطق، وطرق التفكير والتجاوب النفسي.

أما العامل النفسي فله أثره كذلك، فلأهل المنطقة - قبل غزوها - نظم خاصة وعادات وتقاليد متميزة، ومستويات مختلفة من الثقافة، وطرائق خاصة في التفكير، كل ذلك تترجمه وسائل التعبير عندهم.

وكانت لهذه العوامل - في جملتها- التأثير الواضح في اللهجة، فضلا عن اشتراكها مع بعض اللهجات العربية القديمة في بعض الظواهر الصوتية، كإبدال القاف كافا، والأيل منها إلى الجيم القاهرية ببديل "دج"، والضاد طاء، واستبدال الكاف بالشين في حالات، وبـ "تش" في حالات أخرى، وغيرها من الخصائص، زيادة على تقاطعها مع بعض اللهجات الحديثة في خصائص أخرى، أي أنها أصبحت تقوم على أربعة أصول لغوية مختلفة، عربية، وأمازيغية، وأسبانية، وفرنسية، بالإضافة إلى انفرادها برصيد لغوي خاص بها.

وقد حافظت اللهجة على أصواتها، وعلى صرفها، وعلى تركيبها، وعلى رصيدها اللغوي زمتا طويلا، إذ ظل المجتمع الذي يتكلمها مجتمعا صغيرا قريبا من موطنها الأول، كما ظل مترابطا، ومتماسكا، ومتجانسا، ومنكمشا على ذاته، تشدّ أفراده عوامل اجتماعية، واقتصادية، وحرفية، وأمان مشتركة.

دوافع اختيار البحث:

مع مطلع الثمانينات أتاحت لي فرصة الاحتكاك بأهل هذه المنطقة، والإقامة بينهم، فوجدت وقتها صعوبة كبيرة في الاندماج الاجتماعي بسبب الإعاقة التي أحسست بها في التواصل معهم من جهة أن المتكلم ينزل من الأفكار إلى الكلمات، والمخاطب يصعد من الكلمات إلى الأفكار، وذلك نظرا للميزة النطقية المتكيفة مع التكوين الطبيعي لأعضاء أصواتهم، وعاداتهم الكلامية، وأساليبهم في التحدث، ورصيدهم اللغوي الجامع لمفردات ذات أصول مختلفة، فكان ذلك الحافز الأساسي الذي حفّزني إلى الاهتمام بهذه اللهجة، واختيارها موضوعا لبحثي، مساهمة مني في المحافظة على مقوم رئيس من مقومات وجود التوانتي بدراستها وتوثيقها.

طريقة البحث:

قبل البدء بدراسة اللهجة تطلب مني أن يكون موقفي من عملي موقف المتجرد عن كل غرض أو هوى، وأن يكون أسلوبي العلمي الدقيق الخاضع لقوانين العلم المطبق في مجالات أخرى، مراقبة، ووصفا، وتدوينا، وتجربة، وافترضا، وبرهنة، ثم إثبات أن التجارب تؤيد صحة الافتراض، فأعلان النتائج.

اعتمدت على علم الفونيتيك، واكتسبت مرانا في السَّمع لمعرفة طبيعة الصّوت ومخرجه، كما اكتسب لساني أيضا مرانا في إعادة الصّوت لكي أدون ما أسمع. وحسن بي أيضا النّظر فيما سبق من دراسات حول لهجات عربية أخرى للإمام بما كتب في الموضوع للإضافة أو التّعديل، كاللهجات العربية الحديثة في اليمن، لمراد كامل. واللهجات العربية الغربية القديمة، لشام رابين. واللهجات وأسلوب دراستها، لأنيس فريحة، والموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة، ومقاربات أولية في علم اللهجات، وتراكيب لهجية عربية جزائرية في ظلّ الفصحى كلّها لعبد الجليل مرتاض، وغيرها من الكتب المتخصصة. اعترافي أنّها لهجة قائمة بذاتها، لها نظامها الصّوتي phonologie، ونظامها المقطعي structure syllabique، ولها صرفها morphologie، ولها تركيبها، ولها معجمها.

وجمع المادة اللّغوية المنتخبة تطلّب مني:

(1) مخبرا.

(2) ومادة.

(3) وأسلوبا.

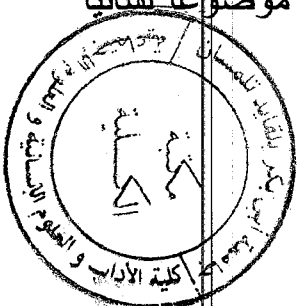
أمّا المخبر، فهو من يمثّل اللهجة أحسن تمثيل، ولهذا انصبّ اختياري على مشايخ المنطقة المنعزلين الذين ثبت عنهم قلة احتكاكهم بمن هم خارج الجغرافية اللّسانية خشية تأثر ألسنتهم، واعتمادهم آلة لتسجيل كلامهم، ونطق أصواتهم، بإفهامهم أنّ التسجيل يجب أن يكون طبيعيا فلا تكلف، ولا تعمد، ولا حذقة فيه.

أمّا المادّة فكانت أمثالا، وحكما، وألغازا، وأشعارا عامية.

أمّا الأسلوب، فكان قائما على الإصغاء إلى الحديث وتدوينه.

منهج البحث:

اتضح لي ممّا حاولت الاجتهاد في إثباته لأهميّة دراسة لهجة توانت. أنّ التعرّض لهذا الموضوع يجعل الباحث مشدودا بمسائل تردّت في: (علوم الأصوات)، و(النحو والصرف)، و(الدلالة)، وعليه يمكن القول أنّ الدراسة تكاملت فيها هذه العلوم باعتبارها موضوعا لساني شاملا.



ولاشك في أن طبيعة اللهجات لها قابلية للتغيير بتأثير بعض العوامل الاجتماعية والتاريخية على وجه الخصوص، مما تطلب منّي الاعتماد على المناهج: التاريخي، والوصفي التحليلي، والاجتماعي اللغوي Sociolinguistique، والمنهج المقارن، والمنهج الآلي.

فالمنهج التاريخي فتح لي الباب لتتبع تطوّر الأصوات عبر المراحل التاريخية التي مرّت بها البيئة اللهجية، لبيان ما قد يكون للأقوام الغازية من تأثير في المنطوق، وإبراز بعض الخصائص المشتركة بين اللهجة المدروسة، وبعض اللهجات العربية القديمة، وأخرى حديثة.

والمنهج الوصفي التحليلي Descriptif، اهتديت به إلى تحديد صفات الأصوات، ومخارجها وتحليل التغيرات الصوتية لبعض الأصوات المتأثرة بما جاورها من أصوات وحركات، كما مكّنتني من تحليل بعض الظواهر الصرفية، والتركييبية والدلالية.

كما تبدّى المنهج الوصفي في توثيق الألفاظ عبر نقطتين:

1- بدت في طريقة جمع المادة اللغوية باعتمادي على المنهج الواقعي، إذ حدّدت النطاق الجغرافي - المكاني - الذي أخذت منه الألفاظ.

2- بدت في تحديد المصدر البشري الذي أخذت عنه المادة. والكيفية التي جمعت بها الألفاظ من أفواه الناس، فكان ذلك - في بعض الأحيان - في غفلة منهم لئلا يغيروا ويبدلوا، لأنّ بعضاً منهم عمدوا إلى التصنّع والخروج عن الطبع، اعتقاداً منهم بأنّي أسجّل لهم لغتهم الخاصة بهم التي خرجت عن المألوف العام المشترك .

والمنهج المقارن قمت فيه بالموازنة بين الظواهر اللغوية في طائفة الألسن التي ثبت لها وجود في اللهجة باستعمال العديد من مفرداتها، للكشف عن أواصر العلاقة بينها، وما بينها من خصائص مشتركة.

والمنهج الآلي وجهني إلى الاستعانة بجهاز لتسجيل وقياس الأصوات.

أما الجانب التطبيقي فركّزت فيه على المأخوذ من الأقوال المأثورة والأمثال الشعبية المحلية، باعتبارها أكثر الفنون اتساعاً وانتشاراً وتداولاً، نظراً للخصائص التي تميّزها، كالإيجاز، وبساطة التعبير، ودقة التصوير، وبلاغة المعنى، ثم إنّها تذرّ أخلاق أهلها

وعاداتهم، ونشاطهم الثقافي والفكري، وعملا بالدراسات الأنثروبولوجية التي تفيد بأن الأمثال الشعبية هي الأقرب صلة باللّهجات المحلية للشعوب، وخاصة تلك التي تعتمد التّواصلات الشفوية أسلوبا ونهجا في حياتها وعاداتها، كما اعتبرها القدماء مصدرا من مصادر اللّهجات العربية، وصورة حيّة من حياة المجتمع العامة التي تتجمّع فيها الأحوال الاجتماعية والثقافية، وأصدق مثال على لغة القوم ودلالاتها، لأنها طبيعية لا تكلف فيها.

محتويات الدراسة:

سرت في دراسة هذه اللّهجة على خطوات ومراحل:

(أ) الدراسة الصوتية *phonétique*:

تعرّضت فيها إلى دراسة أصوات المنطوق، وما انتابها من إبدال، بعد تصنيفها إلى مجموعات حسب المخارج.

(ب) الدراسة الصّرفية *étymologie*: وهي من مبحثين:

المبحث الأول تناولت فيه تغييرات الفعل الصّرفية. والمبحث الثاني شمل تغييرات الاسم وأضرب اشتقاقته، وأوزان الكلمات، والصّيغ الكلامية المستعملة، وحالات الاسم المختلفة.

(ج) الدراسة الدلالية *sémantique*، وتدخّل فيها الدراسة المعجمية *Lexique*.

بيّنت في المبحث الأول موقعية الكلمة داخل السياق القائمة على العلاقة التركيبية لا النحوية، وكذا مختلف التراكيب الدلالية، بالإضافة إلى الاشتقاقات الدلالية في المنطوق، أما المبحث الثاني فتناولت فيه معاني الأسماء، والأدوات، واللّواصق المستعملة داخل السياق، كما وثّقت فيه جزءا من رصيد هذه اللّهجة المتمثّل في المفردات التي تبدو صعبة -لغير الناطقين بها- والأكثر تداولاً عند أهلها، مبرزا أصولها المختلفة. والخاتمة: عرضنا فيها باختصار ما توصلنا إليه من نتائج عامة.

صعوبات البحث:

ما من دراسة علمية إلا ومن ورائها صعوبات، لا سيّما إذا كانت تتعلق بدراسة لهجة حيّة، وقد دامت محاولتنا للإلمام بجوانبها المتشعبة مدّة سبع سنوات، ويمكن حصر هذه الصعوبات فيما يلي:

أ- قلة المادة التاريخية عن المنطقة المخصّصة لدراسة لهجتها، والقليل المتوفر منها كان معظمه أجنبيّ المصدر واللّغة.

ب- صعوبة انتقاء بعض شيوخ المنطقة للاعتماد عليهم في الدراسة بحكم ميدانية البحث.

ج- صعوبة فرز التسجيلات الصوتية وتدوينها نظرا لكثرتها.

الهدف:

يرمي البحث إلى تحقيق هدفين :

أ) وصف نظام اللّهجة باعتماد مدوّنة (الأمثال، والحكم، والأقوال المأثورة، وبعض المقاطع الشعريّة المحليّة) يمثلها في أطوارها الأولى لإجلاء ميزاتنا، وخصائصها، ومظاهر استعمالها .

ب) بلوغ منهج علمي يمكن دراسة اللّهجة دراسة لسانية حديثة، انطلاقا من هذا يفترض الباحث ما يلي:

أ) أن اللسانيات بإمكانها أن تضيف إلى المناهج التقليديّة القديمة مناهج حديثة مكتملة.
 ب) أن التّواصل يتحقّق بالمألوف في نظام اللّهجة النّاتج عن التّصرف في نظام الفصحى بالتّجوّز والخروج، وبتبنيّ تراكيب وألفاظ دخيلة ومعربة.
 وقد أثبتنا في هذا البحث رسم الكلمة حسب نطقها في الأمثال، والأقوال، والألغاز، واضعين نطقها الفصيح تارة، ومدلولها تارة أخرى بين قوسين. والأصوات التي تمّ إسقاطها أو إخفاؤها في أوّل الكلمات، أو آخرها، هي : في أوّل الكلمات الهمزة نحو: "انت" في أنت، والألف في "ال" القمرية، واللام في "ال" الشمسية. رسم تاء التّأنيث المربوطة

في آخر الكلمات هاء سكت، وضمير المفعول (الهاء) المتصل بالفعل واوا، نحو: "طربُوفي ضربه".

طرح الإشكال:

تطلب حرصي على الإلمام بجميع جوانب البحث، تخريج هذه الإشكالية المتضمنة للتساؤلات التالية:

ما هي طبيعة هذه اللهجة ؟

ما هي مقوماتها وخصائصها ؟

وهل لها أصل واحد أم عدة أصول؟

كيف تتألف؟

كيف تغيرت أصواتها، وقواعدها، ودلالات مفرداتها؟

وبعد هذه التوطئة التي أرجو أن أكون قد وفقت فيها إلى حد ما لتوضيح ما يحيط ببحثي هذا، وما يتخلله من رؤى وإشكالات وصعوبات، فإني لا أدعي بتاتا الكمال المطلق فيه، وأن كل شيء قد انتهى في هذا الموضوع الشائك، ولكنني ما أشعر به من أريحية واطمئنان أنني لم آل جهدا، ولا ادخرت وسعا في محاولة استيفاء الموضوع حقّه الذي مناسبا له مادة وشكلا ومنهجا.

فإن وفقت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب.

الغزوات 11 شوال 1429هـ الموافق لـ 11 أكتوبر 2008م

أحمد قریش

مدخل

مدخل

توطئة تاريخية

اللهجة العامية موجودة في اللغة العربية في كل العصور، وقد كانت قليلة جدًا في القرون الأولى، ثم زادت شيئًا فشيئًا كلما توغل غير العرب بينهم، بدءًا من العصر العباسي، وانتهاء بالاستعمار الحديث للدول العربية.

واللغة الفصيحة واحدة، ولكن اللهجات العامية مختلفة بين الأقطار العربية، تتفاوت من منطقة وأخرى بعوامل طرأت على منطقة دون أخرى، كما يزداد هذا التفاوت بقدر بعد اللهجة أو دنوّها من الفصحى⁽¹⁾.

كان لعاملي التاريخ والجغرافية الدور الأساس في تكوين لهجة "توانت" وتمييزها ببعض المميزات، ولا سيما الصوتية منها، ولذا كان لزاما علينا تقديم لمحة تاريخية عن المنطقة، وبيان إطارها الجغرافي، ولو بإيجاز.

عمر الإنسان الحجري منطقة توانت وضواحيها في العصور الغابرة، وسبيل البحث في ما قبل التاريخ الذي شقه M.PAUL توصل إلى أنه في سنة 1899م تم اكتشاف بعض الصوان (سيليكس) منحوتة بقمة جبل غرب خليج توانت، وضفتي وادي غزوانة⁽²⁾.

وبعد مرور ست وعشرين سنة على هذا الاكتشاف، أثارى DOUMARGUE. F التاريخ القديم للجهة الغربية للجزائر، باكتشافاته ومنشوراته، وكانت له الريادة في استكشاف هذه الناحية التي نشر عنها مبكرا نتائج بحثه⁽³⁾. فقد وصف بكل دقة بقايا وآثار القرية الساحلية لتوانت الواقعة على ضفتي وادي العيادنة. وخلص في أن هذه المحطة هي عبارة قرية ساحلية ما قبل التاريخ عمرتها بعض العائلات البدائية.

(1) المغرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، ص178، محمد ألتونجي، بيروت (لبنان): دار المعرفة، ط1، 1426 هـ - 2005م.

(2) Nemour Djemaa Ghazaouet Francis Labador Monographie Illustree Imprimerie la Typo Litho Alger 1948

P167

Bulletin Soc de Géographie et d'Archéologie d'Oran. Tome 5, LV. P278

(3)

وأشار أيضا ذات النيوثيكي (المختص في العصر الحجري الأخير) سنة 1927م إلى وجود آثار قديمة تعود إلى العصر الحجري بمنطقة واقعة بين وادي الثلاثاء، وتايمة⁽¹⁾.

الرومان:

أكد المؤرخون أن خليج توانت كان منذ العصور القديمة محل اهتمام البحارة والغزاة على مراحل تاريخية متناوبة، باعتباره ملجأ طبيعيا تقل فيه التيارات المائية مما يساعد على رسو البواخر بشكل آمن.

حسب رحلة أنطونان خلال حكم الإمبراطور القسطنطيني (المتوفى 337م). تم تأسيس أدفتراتاس⁽²⁾، وهي منطقة ساحلية تقع⁽³⁾ بين وادي الكوادرة وهونين.

والكتاب الوحيد الذي تضمن إشارة تاريخية لأدفتراتاس، كان للكاتب Mac Carthy محدداً فيه موقعها⁽⁴⁾ الذي ترمز إليه صخرتان منتصبتان في مياه البحر قبالة شاطئ وادي عبد الله.

ويبدو أن أدفتراتاس أختيرت كمركز عسكري لموريتانيا القيصرية القديمة المحكومة من لدن أغوستي (AUGUSTI) في القرن الرابع، وهذا المركز وجه بدون شك لحراسة السواحل من القبائل المعادية لها⁽⁵⁾.

والقبائل المنتمية إلى هذه المنطقة كانت متمركزة بساحل خلكوريكيل بجبال طرارة⁽⁶⁾.

DOUMERGUE. Bulletin Soc de Géographie et d'Archéologie d'Oran. 1927.

(1)

(2) تعني الأخوين.

(3) لقد اختلف الجغرافيون وعلماء الآثار في التحديد الجغرافي لهذه المحطة. ينظر Francis Labador. Notice Historique sur Tuent. Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran. Tome 56. Mars 1935. P8.

Algéria Romana, MAC CARTHY. 1857. P27. (4)

stoire ancienne de l afrique s grell p272- 273 (5)

nemour djemaa ghazaouet francis labador p 175 (6)

الفينيقيون:

إن الآثار التي اكتشفت بناحية سيدي صمغرام بين توانت وبنو صاف على الشريط الساحلي، تثبت أن الفينيقيين جعلوا منها منطقة عبور فقط.

توانت منطقة بربرية بالمغرب الأوسط:

على ارتفاع مائة وثلاثين متر من مستوى سطح البحر بساحل آدفراتراس، يقع المجمع السكاني لقبيلة توانت البربرية، وهو المكان الذي تم اختياره على أساس أنه يشكل الحصن الطبيعي للجهة المقابلة للبحر، لارتفاعه ووعورة مسالكه وإشرافه على البحر. واسم "توانت Touant" يسمح بالتحديد الأولي لمعقل متغارة بالمغرب الأوسط، فقد استعمل هذا الاسم لأول مرة في القرن التاسع في الكتاب المشهور "وصف إفريقيا الشمالية" الذي ترجمه mac guckin، فرسم فيه كلمة توانت بالصورة التالية: "touant" المنقولة عن "تاونت" التي تضمنتها النسخة الأصلية، كما تضمن كتاب "تاريخ البربر" لابن خلدون نفس التسمية وبنفس الرسم العربي.

بينما الرحالة البريطاني الراهب TOMAS SHAW وكيل بلاده في الجزائر، استعمل خلال منتصف القرن الثامن عشر اسم TWUNT في مذكرات وقصص رحلاته⁽¹⁾ التي نشرت في أكسفورد سنة 1738م⁽²⁾.

وهذا الرسم لاسم "TWUNT" وجد أيضا في خريطة الناحية الغربية لتركيا الإفريقية التي ضبطها SR ROBERT المتضمنة مملكات الجزائر وتونس، وجزء من ليبيا. وعليه كما لاحظ Basset فإن "Touent" هو اسم لمجمع سكاني يقع على سفح جبل مشرف على الساحل غير بعيد على جماعة الصخرة.

(1) ترجمت إلى الفرنسية، ونشرت في لاهاي 1743م.

المدلول:

مدلول كلمة توانت Touant: فهي من أصل بربري، تعني في المغرب الأوسط "شبع"، "شبع"، وتعني "حجر" في الجنوب، كما تعني أيضا "عين" و"رؤية"، و"برج مراقبة"، المدلول الأخير هو المرجح لما يبدو له من علاقة بمرتفع منطقة توانت الذي يشرف على الساحل.

التاريخ:

اسم توانت لا يوجد في دراسات وأبحاث الجغرافيين العرب قبل القرن التاسع، حيث يبدأ تاريخ الأعوام، فالكاتب الأندلسي أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري في تعريفه الوصفي لإفريقيا الشمالية، وفي عرضه للمناطق القوية ذات النفوذ التي حكمت سواحل تلمسان، أورد أن حصن توانت يوجد في الشمال التابع لطارنانة⁽¹⁾ الذي هو عبارة عن خليج محاط بالبحر من ثلاث جهات، وصعوبة اختراقه يستبعد عنه أي غزو، عمرته قبيلة بربرية تدعى بني منصور، تمتهن النشاط الفلاحي. كما وجد هذا الاسم في خريطة المملكتين الأسبانية والبرتغالية في جزء إفريقيا، التي ضبطها نفس الجغرافي سنة 1750م. ومن جهة أخرى فإن، خريطة السواحل البربرية لشمال المغرب العربي، من المغرب إلى ليبيا، التي أعدها الجغرافي M. Bonne، كتب "Twat". وفي خريطة الجزائر التي ضبطها Amboise Tardieu، عضو في اللجنة المركزية للشركة الملكية للجغرافيا بباريس ذكر فيها اسم توانت بالرسم التالي: "Teouant"⁽²⁾.

بينما الإرسالية الرسمية لضباط الجيش الفرنسي المرابطين بجماعة الغزوات في سنة 1845م، لم تتضمن على الإطلاق هذا الاسم بالرسم المذكور، في حين أنها وردت فيها بأشكال "Touent"⁽³⁾، و "Touant"⁽⁴⁾، و "Tuent"⁽⁵⁾.

(1) ينظر التعريف الوصفي لإفريقيا الشمالية، طراد دي سلان، 1913م، ص 37.

(2) هذه الخريطة توجد في آخر صفحات كتاب Léon Galibert، تاريخ الجزائر القديم والحديث، نشر 1843م.

(3) كما كتبها النقيب Génie Coffyn في تقريره إلى جنرال ناحية وهران.

(4) كما كتبها النقيب Bidon.

(5) كما كتبها النقيب génie vauban بتاريخ الخامس أكتوبر 1845م.

وأخر نطق لهذا الاسم لوحظ خلال نهاية القرن التاسع عشر على لسان سكان المنطقة الذين يصدرونه بالضغظ على صوت "T".

وخلاصة القول إنّ اسم توانت استعمل بعشرة رسوم، أو أشكال، صبّت كلها في تعيين هذه المنطقة القديمة محلّ دراسة لهجتها. والرسم الفرنسي للكلمة TAOUNT، أو TWENT فهو الأقرب من الاسم العربي تاونت.

وبعض الجغرافيين، من بينهم Mac Guckin de Slane أكدوا أنّ اسم المدينة البحرية "سهل المعاسيل"، قد نسي اليوم تماما، واستبدل باسم معاسيل تحديداً لجبل معاسيل المشرف على الجهة الشرقية لساحل سيدي يوشع، الذي لا توجد فيه آثار لأي ميناء، على حين أنّه تمّ في سنة 1933م العثور على مدفع في البحر قبالة ذات الساحل يعود إلى القرن السابع عشر الميلادي.

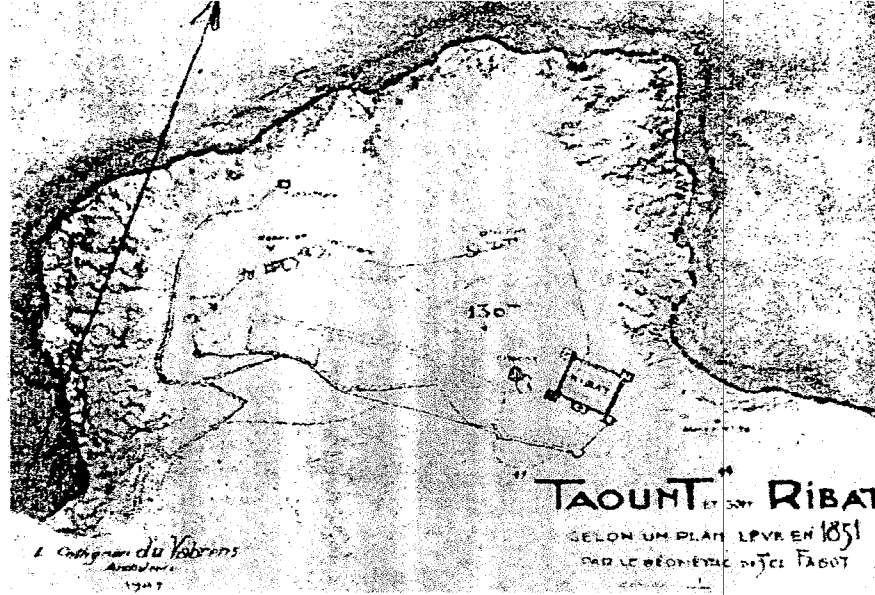
وأثناء سيطرة الموحدين (1145م-1238م) فإنّ أهل متغارة الذين عمّروا المنطقة، تمّ إخضاعهم في وقت من الأوقات لولاء عبد المؤمن مؤسس الدولة الذي أعقب المهدي بن تومرت، والذي يعود له الفضل -حسب بعض المؤرخين- في تحصين سواحل توانت. وفي القرن الثالث عشر بعد سقوط حكم الموحدين أضحت توانت مسرحاً للحروب التي نشبت بين بني عبد الواد الذين كانوا يحكمون تلمسان، والمرينيين الذين كانوا يحكمون فاس.

وخلال هذه المرحلة التاريخية التي ميزتها الحروب، فإنّ جبال توانت كانت معمّرة بعائلات من قبيلة متغارة ذات الأصل البربري⁽¹⁾، سرعان ما استرجع سيادتها يغموراسن بن زيان. وتمّ تعيين هارون بن موسى حاكماً لها، الذي لم يتوان عن المطالبة بالاستقلال. فضمّها يغموراسن إلى حكم ندرومة، وبعد مرور خمس سنوات وقّع هارون معاهدة استسلام سنة 1276م بشرط ضمّها إلى حكم تلمسان. وتولّى حكمها تاشفين ضمن السيادة العامة لمتغارة.

(1) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) عبد الرحمان بن خلدون، ج6، ص 187 - 192، طبعة بولاق 1284هـ، 7 أجزاء.

وبعد وفاة يغمراسن سنة 1283م، خول الحكم لابنه أبي سعيد. وفي عهد حكم أبي يعقوب سنة 1298م سقطت توانت وندرومة في أيدي المرينيين بتواطؤ من زكرياء بن يخلف المتغاري حاكم توانت⁽¹⁾.

وفي منتصف القرن الرابع عشر أصبحت توانت تحت سيطرة بني عبد الواد. إلى أن وقعت تحت النفوذ التركي سنة 1518م.



صورة حسب مخطط
FAGOT مأخوذة سنة
1851م عن توانت

الاحتلال الإسباني:

وقع جزء من الساحل الجزائري تحت الاحتلال الإسباني في عهد "شارل كانت" Charles Quint كمرسى الكبير سنة 1505م، ووهران 1509م، وبجاية 1510م، وهونين القريبة من توانت 1531م. ولم تسلم السفن الإسبانية التي كانت تقوم بتموين وحداتها المتمركزة بين هونين وتوانت من سطو القراصنة الأتراك⁽²⁾.

(1) تاريخ ابن خلدون، ج3، ص140-141.

(2) Canal les villes de l'Algérie: Extrait de la revue de l'Afrique Française, Paris Barbier 1888.

النفوذ التركي:

موقع توانت المشرف على البحر، وخواص سكانها المتعددي الأجناس من بربر وعرب وأتراك، وبعض المضطهدين من أسبانيا، وبعض المتكبرين لماضيهم⁽¹⁾ الذين كانوا لا يترددون في إضرام النار في رأس هضبة توانت لهداية السفن العابرة إلى الخليج بغرض الاستيلاء على مؤونتها وسبي نساءها، إمّا بغرض استغلالهن كإماء، أو اتخاذهن كزوجات، فتولد عن هذا الخليط البشري جيل وصفه مونتانيك سنة 1844م عندما قدم الفرنسيون لتوطيد سيطرتهم على سواحل الناحية الغربية، "أنهم يرتدون ثيابا جدّ نظيفة خلاف غيرهم من العرب، والنساء يعنتين أكثر بأنفسهنّ، وتسريح شعورهنّ متميّزات عن غيرهنّ من نساء المنطقة إلى حدّ أنّه يشبه تسريحة النساء الأسبانيات والإيطاليات"⁽²⁾.

الاحتلال الفرنسي:

أسّس الاستعمار الفرنسي أول مركز عسكري له بتوانت سنة 1844م، تولى قيادته الضابط مونتانيك. الذي وصف توانت وأهاليها في تقرير حرّره في السادس سبتمبر 1844م، "أنّ الصّخور المحاطة بالشّاطئ من الجهة الشّرقية تخلّلتها مجموعات سكنية مبنية بالطين، يسكنها ما بين 300 إلى 400 نسمة من جنس راق"⁽³⁾. زيادة على هذا الوصف التّمييزي يمكن إضافة عنصر اللّسان الذي يختلف اختلافا كبيرا عن الأقوام المجاورة لهم. وفي سنة 1818م هلك منهم عدد كبير بمرض الطّاعون الذي نقلت عداوه السفن البحرية⁽⁴⁾.

وفي سنة 1845م بعد مقتل الضّابط مونتانيك في معركة سيدي إبراهيم بقيادة الأمير عبد القادر، هاجر سكان توانت المنطقة في السادس والعشرين من شهر سبتمبر من نفس السّنة، خوفا من ردّ فعل الفرنسيين، وفي رواية أخرى أنّ سبب الهجرة يعود إلى عهد أحمد

Francis Llabador, Djamaa Ghazaouet, manographie allustrée. Tome 1, P189.

(1)

Francis Llabador, Tome1. P190.

(2)

(3) نفسه، ص 194.

Nedroma et Traras Basset. P29.

(4)

ابن أحمد إبراهيم بن قدور، لما أطلق سكان طرارة النار على المراكز العسكرية الفرنسية⁽¹⁾، فقرر حينها النقيب Bidon دون تأخر فرض السيطرة على مسجد توانت، وجامع بونور، وشغلها بعسكريين معززين بأسلحة ثقيلة⁽²⁾.

وفي الخامس من شهر أكتوبر سنة 1845م، راسل أحمد بن أحمد القائد الأعلى للمنطقة العسكرية يدعو بالسماح لهم بالعودة إلى توانت، لكن دون جدوى، فاشترط عليهم الاستسلام دون قيد أو شرط.

وتوزع هؤلاء السكان على قرى سيدي عمرو وأولاد زيري، والسواحلية، وبعض التجمعات السكانية.

إن السكان الأصليين بلامحهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، ونمط عيشهم، كانوا برابرة أكثر منهم عربا، سكنوا بيوتا ذات هندسة معمارية بربرية بنوها على سفوح الجبال، وهذا ما يتوافق مع وصف ابن خلدون للسكان الأصليين للمغرب القديم، "... ملأوا البسائط والجبال وتلوله، وأريافه، وضواحيه، وأمصاره، يتخذون البيوت من الحجارة والطين والخوص والشجر"⁽³⁾.

وما نستخلصه من هذه اللمحة التاريخية، أن توانت توالى عليها عبر التاريخ أجناس بشرية أثرت تأثيرا اجتماعيا وثقافيا ولسانيا في سكانها الأصليين بربر بني منصور لطرارة، ولا زالت سمات هذا التأثير بادية على سكانها حاليا، ولا سيما ما يتعلق منها بالجانب اللساني. وموقعها ونشاط سكانها الحرفي كانا من ضمن العوامل التي خلقت لأهلها فرص الاحتكاك بغيرهم من الأجناس الوافدة على خلجانها كغزاة، أو مستغلين لثرواتها، أو عابرين.

الموقع:

تقع توانت في أقصى الطرف الشمالي الغربي للجزائر على الخطوط المتوازية 35°، 13°، 46° غربا، تبعد عن تلمسان بحوالي 70 كلم، وعن الشريط الحدودي للجهة

Francis Llabador, Tome1. P194

(1)

P. Azan. Sidi Brahim documents contenu Porains N°43 Archive historique de ministères de la guerre Algérie (2) situation des places 1845.

(3) تاريخ ابن خلدون، ج6، ص289.

الشمالية الغربية بـ 34 كلم، محاطة بسلسلة جبال فلاوسن⁽¹⁾، التي ترتفع عن مستوى سطح البحر بـ 1136، وجبال طاجرة التي تسمى بجبال المربع"، وجبال زندل على ارتفاع 613م.

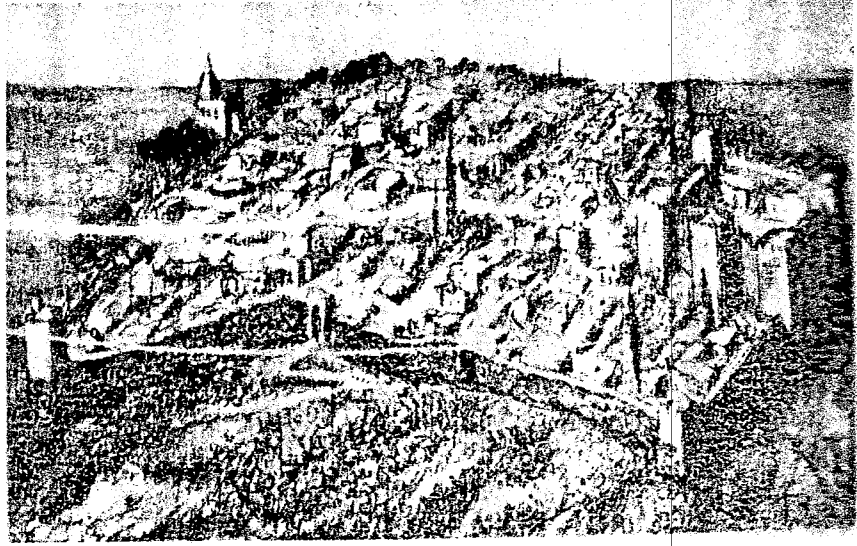
وقد قُدرت مساحتها سنة 1887م بحوالي 2334 هكتار، وبلغ آنذاك عدد سكانها بناء على إحصائيات عسكرية 2769 نسمة، منهم 450 فرنسي، و 571 ما بين إسبانيين وإيطاليين الذين كان لهم من دون شك تأثير في منطوق السكان الأصليين البالغ عددهم في تلك الفترة 1052 نسمة، أما الباقي فكانوا يهودا⁽²⁾.

أما مواردها الاقتصادية في تلك الفترة، فإنها استندت على النشاط الفلاحي في المقام الثاني بعد الصيد البحري الذي اقتص فيه أمازيغ القبلية، والمعمرون في العهد الاستعماري. وقد وصل عدد الصيادين سنة 1839م حوالي 663 صيادا. أما وسائل الصيد المتمثلة في قوارب تقليدية فتنقسم حسب أشكالها وتخصصاتها إلى نوعين:

- 1- اللومبارو Lompro، وهو صنف إيطالي، يتراوح طوله ما بين 8 و 9 أمتار.
- 2- بوبامونا Popamona، وهو نوع إسباني يبلغ طوله 11 مترا وعرضه ثلاثة أمتار. وإلى غاية 1920م كانت قوارب اللومبارو تعتمد في إحارها على الأشرعة والتجديف. وأنشئ على إثر مردود تلك القوارب مصنعان لتصبير السمك أحدهما ملك لأسباني يدعى بتزيني Petzini، والثاني لإيطالي يدعى فالكوني Falcone، زيادة على اثنين وعشرين ورشة لتمليح السمك التي بلغ مردودها إجمالا عام 1939م 3652 طنا⁽³⁾.

(1) كلمة "فلاوسن" أمازيغية، وهي مركبة من: أفلا: فوق أو أعلى، وأوسن: قرية.

صورة لـ "توانت" في
القرن 16 ميلادي



علاقة اللغة باللهجة والمنطوق

لقد أجمع الباحثون على أنّ مرحلة الكلام عند الإنسان جدّ متأخرة بالنظر إلى مراحل تطوّره، وهم يرجّحون أنّ الإنسان الأوّل اجتهد في النطق، الذي كان مجرد مصادفة، ونمت فيه قوة السمع قبل النطق، فسمع الأصوات الطبيعية دون أن يقلدها، لأنّ ذلك كان يتطلّب منه قدرة عقلية عجز المحدثون أن يتصوّروها للإنسان في هذه المرحلة من حياته، والأهمّ في ذلك كلّها، أنّ هذا المخلوق تمكّن من تجاوز الصعوبات التي واجهته، وحاول بكلّ ما يملك أن يصدر أصواتا، فكان له ما أراد ⁽¹⁾، إلى أن تشكّلت منها لغات حكمت عليها عوامل جمّة بالحياة والتشعب والتطوّر، أو بالموت والفاء.

وكلّما ارتحلت اللغة عبر التاريخ وتداولتها الأجيال جيلا بعد جيل، اختلفت في مبناها ومعناها، فتبتعد عن بنيتها الأصلية أو تصير ممتزجة، أو قد تذهب كلية فتتقلب لغة أخرى. وقد كانت اللغة العربية هي اللغة الشرعية Légitime المهيمنة، مادام كانت هي لغة الأقوى، ولما امتدّت الدولة الإسلامية شرقا وغربا، امتزجت اللغة العربية باللغات الأعجمية فضمّرت

(1) الأصوات اللغوية، إبراهيم أتييس، ص 11 فما فوق، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، 1975م.

ملكته⁽¹⁾، كذلك اللغة التي عاصرها ابن خلدون، والتي صارت متغيرة بالمخالطة، ممتزجة، بعيدة في بعض أحكامها عن لسان مضر بافتقادها حركات الإعراب في أواخر الكلم، وليس ذلك بضائر لها، مادامت اللغة تختلف باختلاف المستعمل وسياق الاستعمال، وهنا تتجلى بوضوح المقاربة السيولوجية للغة التي تربط اللغة بنية ودلالة بمعطيات اجتماعية وبروابط القوة. فقد ابتعدت لغة عصره عن لغة مضر⁽²⁾ حتى انقلبت إلى أخرى مغايرة، لكنها ظلت قادرة على تحقيق التواصل والتعبير عن المقاصد⁽³⁾. ومواكبة لهذا التطور دعا ابن خلدون إلى دراسة خصوصيات اللسان العربي لعهد، الذي نسجه سياق اجتماعي وتاريخي مغاير، والكشف عن القوانين التي تخصه، "ولعلنا لو اعتدنا بهذا اللسان العربي لهذا العهد واستقرينا أحكامه، نعتاض عن الحركات الإعرابية التي فسدت في دلالاتها بأمور أخرى، وكيفيات موجودة فيه، فتكون لها قوانين تخصها لعلها تكون في أواخره على غير المنهاج الأول في لغة مضر، فليست اللغات وملكاتنا مجاناً"⁽⁴⁾.

وأنفق المهتمون بدراسة التواصل الاجتماعي، على أن هناك سيرورة مستمرة من التطور اللغوي، تتحدد بها الحركة الديناميكية لدى جميع الشعوب، وهذه الحركة ليست على وتيرة واحدة في كل المجتمعات البشرية، مادامت هناك عوامل جمّة تسهم في تسريعها أو الحد منها، وتأتي الحاجة البشرية إلى الخفة والسّعة في التواصل في طبيعة تلك العوامل المساعدة، لهذا شهدت بعض المجتمعات تحولات كبيرة رافقتها تبدلات اجتماعية، كان لها

(1) الملكة يقصد بها قدرة المتكلم على الإبانة عما يختلج في نفسه باللغة العربية السليمة التي لا يشوبها لحن أو خطأ. وملكة العرب في عهد السليقة كانت من القوة والدقة في استعمال التي تعين الفاعل من المفعول. ينظر المقدمة، ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون)، ج1، ص724، الدار التونسية للنشر، 1984م.

(2) اللسان المضري بقي حاله في كثير من القواعد، ولم يفقد منها إلا دلالة الحركات التي تعين الفاعل من المفعول. ولكن كيف يفهم المقصود وقد إلتبس الأمر بترك الإعراب؟ والجواب أنهم اعتاضوا منها بالتقديم والتأخير وبتراثن تدل على خصوصيات المقاصد. لسان مضر انقلب إلى لغة أخرى حين خالط العرب العجم لما استولوا على ممالك العراق، والشام، ومصر، والمغرب، وصارت ملكته على غير الصورة التي كانت عليها في البداية. ينظر المقدمة، ج1، ص716-723-724، ابن خلدون.

(3) نفسه، ج1، ص724.

(4) المقدمة، ابن خلدون، ج6، ص725، الدار التونسية للنشر 1984م.

الدور الأساسي في خلق تعابير تواصلية أسهل، يتفاعل معها المجتمع بمستويات متميزة وبإشكال معدّدة، وبمواقف تراوحت بين القبول والترحيب، والتّحفظ والرفض.

وجدير بالإشارة أنّ عملية اللّهج أو التّلهج⁽¹⁾. وما أحيط بها من مبادئ وأفكار ومواقف قابلة أو رافضة، ليست سوى النّاتج الطبيعي لحركة التّاريخ البشري، لكن ردّ الفعل الرّافض لها جاء من طبقة أو فئة جديرة بوضع تحديدات وقواعد تسري وفقها عملية التّواصل لحماية الشّخصية الوطنية والقومية، وإرساء الخصوصية الثقافيّة سداً للزّريعة اللّجوء إلى التّسهيل على حساب اللّغة الرسميّة الأم.

ولعلّ أفضل توصيف لديناميكية هذه الظّاهرة، هو قول عبد الصّابور شاهين: "أنّ الجانب المنطوق في اللّغة يمارس بحرية أكبر، لهذا ينفصل الصّوت عن صورته، ويتطوّر دونه، وعليه فإنّ تطوّر أي لغة من اللّغات مرهون بتطوّر جانبها الصّوتي على وجه الخصوص"⁽²⁾.

فاللّهج إنّ ديناميكية اجتماعية تستفيد من الموروث الإيجابي كلّه، وتحاول توظيفه في حركة مستمرة لتطوير التّواصل في المجتمع بكلّ فئاته وطبقاته. وبعبارة أخرى ليس اللّهج مصطلحاً لغويّاً يسهل تفسيره بشرح المدلولات المرتبطة به، بل هو أكثر من ذلك، فهو مفهوم اجتماعي وثقافي تتحدّد به سمات المجتمع الحديث أكثر من غيره من المجتمعات السّابقة، هذا ما يوضّحه "بازيل باستين في قوله: " بأنّ اللّغة المنطوقة التي تظهر فيها ميزات النّطق الخارجيّ بالمتكلّم، كثيراً ما تعكس مستوييه الاجتماعي والثقافي، زيادة على منطقة إنتمائية"⁽³⁾.

إنّ بعض الباحثين أخلوا السّبيل العلميّة حينما وضعوا اللّهجة في موضع التّعارض مع مفاهيم اجتماعية وثقافية أحدثت مدّاً جزراً بين دعاة اللّهج والتّسهيل، وأنصار التّعريب.

(1) اللّهج: ما لهج به بعض العوام. والتّلهج: الولوع. ينظر لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري (أبو الفضل جمال الدين بن عمر بن مكرم 711هـ)، بيروت (لبنان): دار صادر، ط3، 1964م، مادة (لهج).

(2) المنهج الصّوتي للّبنية العربيّة، عبد الصّابور شاهين، ص 10 - 11، بيروت: مؤسسة الرسالة، دط، 1980م.

(3) نفسه، ص 11.

والمشكلة في جوهرها كانت وستبقى في دائرة السجال الاجتماعي الذي أطلقته حركة التاريخ الكوني في سيرورتها، من تاريخ سيادة اللهجات العربية، إلى لغة القرآن الرسمية⁽¹⁾، إلى اللهجة أو التدرج الحديث. وغني عن التوكيد، أن الجماعات في لحظة اندماجها بالتاريخ حملت معها تراثها وسيرورتها الاجتماعية وديناميكية قواها البشرية، لذلك فإنها تدخل التاريخ العالمي، إما من باب الفاعل فيه والمؤثر في حركته المستمرة، أو من باب المنفعل أو المتلقي للغة تفرق قدرات -السواد الأعظم من المجتمع- النقطة التمييزية، والتركييبية.

وقد تطول دراستنا لهذا المنحى الذي يعتبر اللهجة خصوصية بشرية محددة بالزمان والمكان، وسيرورتها التاريخية تفعل فعلها في جميع المجتمعات وفي مختلف الحقب التاريخية.

والعالم العربي لم يكن في منأى عن الاندماج والتفاعل مع التاريخ، وكانت سيرورته مليئة بحروب الإخضاع والسيطرة، والحماية، والوصاية التي شنتها بعض الدول الغربية ضده، ومن نتائجها أن الشعوب العربية ظلت إلى يومنا هذا محتفظة في تعاملاتها وتواصلاتها بالعديد من المفردات والتعبير التي اكتسبتها منها. فاللهجة التي كانت على صلة بهذا التفاعل، أصبحت اليوم على صلة وثيقة بالرقى الاجتماعي، والسلوك الفردي، لأن اللهج ليس مجرد سلوك ذا فعالية سلبية، بل هو مفعول مستمر من أبرز تجلياته التواصل دون حمل المتكلم على إخضاع خطاباته لتحديدات لغوية لم يعرف صنعها، من دون الشعور بالخوف الشديد كذلك على هويته أو أصالته، لأن اللهجة ليست مرحلة ما ضوية أدت دورها وفق معطيات مرتبطة بحياة العرب قديما، ثم بطلت الحاجة إليها في المرحلة التي انصهرت فيها في لغة القرآن. بينما هي قوة اجتماعية تتوسع بعمق في جميع المجالات، ولا تتوقف عن الفعل، إلا إذا قمعت قوى التغيير الاجتماعي بشدة، إلى درجة أنه يصعب معها على هذه القوى تجميد الانفتاح اللساني فتتعرّ الحركة التواصلية، ويقود الأمر بالمجتمع إلى

(1) قال في ذلك سليمان البستاني: "إن لغة الإعراب في البادية ومنطوق سائر العرب في حواضرهم ما زال يتراوح بين الصعود والهبوط والتقارب والتباعد حتى هذبها شعراء عكاظ، ولما أتى القرآن فكان فيه القول الفصل والمنهج والحجة الكبرى، والأساس الوطيد". ينظر مقدمة هوميروس، صورة أوفست، دت، ج1، ص111. ويشير هنا إلى مستويين لغويين: لغة الأعراب في البادية، ومنطوق سائر العرب في حواضرهم، ولهذا ليس العامي حديث الوضع في العربية.

اضطرابات تعيد لقوى التحوّل دورها الطبيعي في فرض اللهجة كظاهرة اجتماعية، لكونها ليست غاية لذاتها وبذاتها، بل هي فعل تجاوز اجتماعي تقوم به قوى التغيير الحية.

وإذا كانت اللغة مجموعة أصوات تؤدّي دورا وظيفيا في التعبير بواسطة جهاز صوتي عن حاجة الناس، فهي تختلف في دورها الغائي باختلاف الأقسام⁽¹⁾، وشكّر هذا التعريف بمعناه العام والشامل عند كثير من العلماء القداماء والمحدثين. "قاللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽²⁾. وأنها "قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكوّن من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما"⁽³⁾.

"وقرع الشفاه أحد المظاهر فيها"⁽⁴⁾ ثم يتوسّع التعريف عند بعضهم على أنها (اللغة) أكثر من تصويت أو قرع شفاه فهي: "صورة وجود الأمة بأفكارها، ومعانيها، وحقائق نفوسها وجودا متميزا قائما بخصائصه"⁽⁵⁾.

ويجمع اللغويون المحدثون على أنّ أهم معالم كل لغة مشتركة⁽⁶⁾ تتلخّص في الصّفتين التاليتين:

- 1- المستوى اللغوي الأرقى من مستوى لهجات الخطاب، واستقرّ أمرها على قواعد ونظم لا تسمح لها بالتغيير أو التطور إلا قليلا.
- 2- اللغة المشتركة، وإن تأسست في بدء نشأتها على لهجة منطقة معينة، قد فقدت مع الزمن، أو نسي المتكلمون في أثناء استعمالها كلّ المنابع التي استحدثت منها عناصرها،

(1) اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، ص 112، بيروت (لبنان) : مؤسسة نوفل، ط1، 1982م.

(2) الخصائص، ابن جني، (أبو الفتح عثمان بن جني)، ج1، ص 33، تحقيق محمد علي الفجار، بيروت (لبنان) : عالم الكتب، ط2، دار الكتب المصرية، 1958م.

(3) اللغة والحياة والطبيعة البشرية، ص15، روي جهمان Roy Si Haugman، ترجمة داود حلمي، وأحمد السيد، الكويت، 1989م.

(4) دفاعا عن اللغة العربية، كمال يوسف الحاج، ص73، منشورات عويدات، ط1، 1959م.

(5) وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، ج3، ص 36، الجزائر : منشورات المونم، 1991م.

(6) خاصية اللغة المشتركة الأساسية أنها لغة وسطى تقوم بين لغات أولئك الذين يتكلمونها جميعا. ينظر اللغة، فندريس تعريب الدواخلي، والقصاص، ص 341، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1972.

وأصبح لها كيان مستقل. وقد سبق أن فرّق ابن خلدون بين ثلاثة أنواع من اللّغات، لغة مضر: ويعني بها اللّغة الفصحى القديمة، وثانيها: لغة أهل الجبل ويعني بها اللّغة الأدبية في زمانه، أمّا النوع الثالث: فهو اللّغات التي تختلف من إقليم إلى آخر⁽¹⁾.

ومن القوانين الطّبيعية للّغات: أنّه متى انتشرت اللّغة استحال على المتكلّمين بها الاحتفاظ بوحدها الأولى زمنًا طويلًا، لهذا فهي مؤهّلة أن تنتشعب إلى عدّة لهجات تتصارع بفعل الاحتكاك الذي تخضع له. وأوضح إبراهيم أنيسهذه المعادلة اللسانية في قوله: لقد انتظمت شبه الجزيرة العربية على لهجات محلية كثيرة، انعزل بعضها عن بعض، واستقل كل منها بصفات خاصة، ثمّ كانت تلك الظروف التي هيأت بيئة معيّنة فرصة ظهور لهجة، ثمّ ازدهارها والتغلب على اللّهجات الأخرى، ثمّ تفرّعها إلى لهجات موازية لها في الاستخدام⁽²⁾، يتمّ حصرها في بوتقة زمنية تتطوّر نشوءًا في حلقات⁽³⁾.

واللهجة كشأن اللّغة الفصحى ترتكز على أركان رئيسة، من: متكلّم، ومخاطب، وفكر وكلمات، أي: أنّها مجموعة أصوات تصدر عن الإنسان بعد أن اكتسبها، وتدلّ على معانٍ أعطاهها التواطؤ تقديرًا في الذّهن عبر مراحل معيّنة من الاستعمال، بغرض التعبير عن أحوال الفرد ومحيطه. والفارق بين اللّهجة واللّغة⁽⁴⁾ طبعي وجليّ، لا بدّ منه في كلّ لغة من لغات البشر، وهذا الفارق أخذ ينشأ منذ القديم، لكنّه عظم في عصرنا الحديث، وأضحت اللّهجة بموجب هذا العامل الطبعي قائمة بذاتها إزاء اللّغة الفصحى، تتميز عنها في الصّفات الصّوتية وطبيعتها وكيفية نطقها، وفي اللفظ، والمعنى، والتركيب، دون أن يؤدّي إلى القطيعة، لأنّ المجتمع الذي يتكلّم أفرادُه لغة واحدة لا وجود له⁽⁵⁾.

(1) المقدمة، ص 299، ابن خلدون.

(2) مستقبل اللّغة العربية المشتركة، إبراهيم أنيس، ص 8، القاهرة: دط، 1956م.

(3) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، أسعد أحمد علي، المرجع السابق، ص 54.

(4) هناك فروق كبيرة تميّز اللّهجة عن اللّغة، أجملها "بيل" في سبعة معايير. (1) التّوحيد اللّغوي، (2) الحيوية: ويقصد بها وجود جماعة حيّة من المتكلّمين، (3) التّاريخية: المقصود بها الثّبات الطويل الممتدّ في الزّمن، (4) الاستقلالية: فيجب أن يشعر متكلّموا لغة، بأنّ لغتهم تختلف عن اللّغات الأخرى وأنها قائمة بذاتها، (5) الاختصار، (6) الامتزاج، (7) الواقعية. ينظر اللّهجات وأسلوب دراستها، أنيس فرحية، ص 88 - 89، بيروت (لبنان): دار الجبل، ط 1، 1989م.

(5) علم اللّغة العام، توفيق محمد شاهين، ص 20، القاهرة (مصر): مكتبة وهبة، ط 2، 1414هـ، 1992م.

والعلاقة التي يمكن رصدها بين اللّغة واللّهجة، والعامية، والمنطوق، هي علاقة العام بالخاص. فالفرد الناطق أشدّ ولعا بتكلم أو أداء معين تعودّه منه بتكلم عام يشترك فيه مع غيره، وكما يلزم الفصيل ثدي أمّه، إذا لهج به، فكذلك كلّ ناطق يلزم ما اعتاده من اللّهج به من مناهج وانحاء في الكلام⁽¹⁾. إذا فاللّهجة عبارة عن قيود صوتية تلحظ عند الأداء، أو هي عبارة عن مجموعة من الصّفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصّفات أفراد هذه البيئة، وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أشمل وأوسع تضمّ عدّة لهجات، لكلّ منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللّغوية التي تسيّر الإتصال بين أفراد هذه البيئات. والمحدثون من علماء اللّغة يطلقون على هذه الصّفات التي تميّز كلّ لهجة بالعواد الكلامية⁽²⁾، لأنّها ليست إلّا مجرد عادات نشأ عليها أبناؤها، وتأثروا بها جيلا بعد جيل حتّى أصبحت طابعا لهم يميّزهم عن غيرهم من التكلّمين بلغات أخرى، وتلك العادات الكلامية هي عادات مكتسبة لا أثر للوراثة فيها⁽³⁾. واكتسبت اللّهجة في ضوء حصرها في بيئة معيّنة، وعلى أناس معينين، تعريفات مميّزة بدقّة، لهجة محلّية أو جهوية هي المتداولة في محيط واحد من البلاد، ولهجة اجتماعية هي المنطوقة من لدن جماعة معيّنة تنتمي إلى نفس الطّبقة الاجتماعية .

والفرق بين اللّهجة والعامية أو الدارجة حاصل في أنّ اللّهجة كما سبق الذكر صفة أو صفات صوتية تتّصف بها لغة منطقة من المناطق، وفي أنّ "العامية" لغة ثانية غير مستقرّة القواعد، وليس من منطقتها، ولا من طبيعتها أن تكون لها قاعدة ثابتة، وهي لغة خليط، يستعملها إلى درجة كبيرة أو صغيرة كلّ المنتمين إليها من شتى الطّبقات الاجتماعية⁽⁴⁾.

وبين اللّغة والمنطوق، هو أنّ الإنسان لا يملك عضوا مختصا بالكلام وحده، وما نسمّيه بأعضاء النطق أو الكلام قد تعدّلت وظيفته لهذا الغرض في فترة متأخرة من حياته،

(1) الجغرافية اللسانية في التراث اللغوي العربي، ص16، عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، دت.

(2) الأصوات اللغوية، ص20، إبراهيم أنيس.

(3) الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية، دراسة لغوية ميدانية، ص19، أحمد عبد الرحمان حماد، دار المعرفة الجامعية، دار سوتر الأسكندرية، دت.

(4) أسس علم اللّغة، ص195، ماريوباي، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، ط2، 1403هـ-1983م.

وبين اللغة والمنطوق، هو أنّ الإنسان لا يملك عضواً مختصاً بالكلام وحده، وما نسميه بأعضاء النطق أو الكلام قد تعدت وظيفته لهذا الغرض في فترة متأخرة من حياته، أمّا وظيفته الأساسية فهي حفظ حياة الإنسان، ولكن الضرورة الاجتماعية إضافة إلى الذكاء الإنساني خلقا وظيفة ثانوية لهذا الجهاز، وهي وظيفة النطق. والمنطوق والمكتوب هما وجهان لكل لغة من لغات العالم، والجانب المنطوق يمارس بحرية أكثر من جانبها المكتوب، والكتابة في أي لغة تعجز بطبيعتها عن تسجيل جملة من الظواهر والوظائف النطقية العامة، كالنبر، والتنغيم في حالات الإستفهام، والتعجب، والنفي، والإنكار، والتعسر،⁽¹⁾ وهي وظائف ذات دلالة مباشرة في الحدث اللغوي، وغير ذلك من الوظائف اللهجية كالكشكشة، والششنة، وغيرهما. واللغة المنطوقة تظهر فيها خصائص طريقة النطق الخاصة بالمتكلم، والأداء هو فنّ النطق.

والثنائية اللسانية La Diglossie التي يطلق بها على الالتقاء الحاصل بين اللسان العربي الفصيح، واللهجة أو اللهجات الدارجة، فرضت نفسها على الواقع العربي على تنوع مقوماته، منذ فترات تاريخية طويلة⁽²⁾، وميزتها تتمثل في الاختلاف في درجات الاستخدام للسان. لقد فتح عالم الألسنية "سوسير" نافذة جديدة في دراسة اللغة عندما ميّز بين اللغة (La Langue)، والكلام (La Parole) أو (Le Langage). فاللغة ترتبط بما هو ثابت أمّا الكلام فيمثل استخدام الفرد للغة، وذلك يختلف من متكلم إلى آخر. وهذا التمييز يفسح لنا المجال بدراستها كلغة أحيانا، وككلام أحيانا أخرى. ومما لا شك فيه أنّ اللغة والكلام وجهان لعملة

(1) المنهج الصوتي للبنية العربية، ص10، عبد الصابور شاهين.

(2) استحضرننا نصّاً صريحا يدلّ على مستويين من الكلام في عزّ أيام العربية، فقد قال الفراء لهارون الرشيد يعتذر عن لحن وقع منه في حضرته: "إنّ طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللحن، فإذا تحفظت لم ألحن، وإذا رجعت إلى الطبع لحن". ينظر طبقات النحويين الزبيدي، ص 143، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1373هـ - 1954م. فاللغة الملحونة هي بمثابة اللهجة. وهناك نصّ منقول عن أبي الحسن الأخفش "وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول: إنه يحكي كلام أبيه وسلفه، يتوارثونه آخر عن أول، وتابع عن متبوع، وليس كذلك أهل الحضر لأنهم يتظاهرون بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب إلى اللغة العربية الفصيحة، غير أنّ كلام أهل الحضر مضاه لكلام فصحاء العرب في حروفهم، وتأليفهم، إلا أنهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح". ينظر الخصائص، ج 2، ص 29، ابن جني.

واحدة، فاللغة تتوفر معايير فعل التلّفظ، والفرد لا يقدر على الكلام من دون الاستناد إلى قواعد اللغة⁽¹⁾. و بأكثر توضيح يرى ديسوسير أن هناك إطارا عاما يدرج فيه النشاط اللغوي الإنساني في شكل ثقافة منطوقة ومكتوبة معاصرة أو متوارثة، أي كلّ ما يمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتية أو كتابي أو إشارة أو اصطلاح فأدرج هذا النشاط في خانة ما يعرف بـ "language" أي اللغة، ثمّ ينظر إلى اللغة من منظورين، إمّا أن تكون في شكل منظم بقواعد وبضوابط، وله وجود اجتماعي فيسمّيها "langue" يقابلها في اللغة العربية "اللسان"، وإمّا أن تكون في شكل ممارسة فردية منطوقة على أي مستوى يعينها بكلمة "parole"، يقابلها بالعربية "الكلام"⁽²⁾.

و قد سبق للسيوطي أن فرق بين اللغة والكلام، فالمتكلم إنّما يتكلم على شرط لغة معيّنة، أي أنه يصوغ كلامه وفق النظم الصوتية والصرفية والنحوية من مفردات هذه اللغة ومادتها، فالكلام كما يبدو في خطرة نشاط عضلي مصوغ من رموز معيّنة موضوعة بحسب قواعد معيّنة في اللغة، بينما الذي يستعمل الإشارة فإنه يستعمل اللغة لا الكلام⁽³⁾.

أجل إنّ نشوء اللهجة وشيوعها ما هو إلاّ مظهر من مظاهر الميل إلى الخفة واليسر، ونستطيع أن نعمم القول بأنّ اللهجة في جريانها تسير : من الصعب إلى السهل، ومن الخشن إلى الناعم، ومن المعقّد إلى الميسر، ومن الزخرف إلى البسيط، إذن فلا يحقّ لنحويّ - في ظل هذا التغيّر والتطور - أن يقول للمتحدّث بها أنك لحنّ، لأنّ اللهجة في اعتقاده لا تعترف بسلطة النحويين، وتؤدّي بأصوات مسّها التطور برغبة من المجموعة المتكلمة في الميل إلى السهولة في النطق، والاقتصاد في مجهود إصدار الصوت. وقد سبق أن أشار اللغوي الفرنسي "A.Millet" وقبله رائد اللسانيات المعاصرة "دي سوسير" إلى استمرارية هذا التطور (في الأصوات والمفردات والتركيب)، ونيلها إلى ضرورة الاهتمام به لا سيما في اللغة المنطوقة. لأنّ الدراسات اللهجية الحديثة أثبتت أنّ اللهجة ليست

(1) محاضرات في الأسنية العمّة، ص 22، فاردنان دي سوسير.

(2) نفسه، ص 21، فاردنان دي سوسير.

(3) مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي (دراسة وتقويم) ص 171، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في فقه اللغة، أمّنة بن مالك، جامعة الجزائر، 1987م.

تقهقرا، ولا انحطاطا لغويا degeneration linguistique، بل تطورا لغويا فرضته النواميس الطبيعية التي تتحكم بمصير كل لغة⁽¹⁾ وأفضل دليل على أن اللهجات ليست انحطاطا لغويا، هو كون بعضها سابقا في الزمن للغة الفصحى .

الصوت اللغوي:

حظيت الدراسة الصوتية - منذ القديم - باهتمام كبير لكون الأصوات تلعب دورا رئيسا في اكتمال النظام التواصلي بين أفراد المجتمع البشري، إذ أن الطبيعة الإنسانية تقتضي بالضرورة العضوية، والنفسية، والاجتماعية استعمال الصوت لتحقيق عملية التواصل⁽²⁾. أي أن قيمته تكمن في أنه المادة الأساسية للحدث اللغوي تنتج أعضاء التآلف، بحكم أن الإنسان يعبر بالصوت المنطوق عن الفكر المقصود، وما الكلام إلا تسلسل أصوات معينة وفق طريقة مخصوصة⁽³⁾.

والصوت اللغوي عملية حركية يقوم بها جهاز النطق، وتصاحبها آثار سمعية معينة، تأتي من تحريك الهواء بين مصدر إرسال الصوت، وصوت الكلمة الشمولي، يؤدي بصفة متواصلة، وكأنه لا يقبل التجزؤ. لكن داخل هذه الوحدة الصوتية يمكن إجراء تجزيئات، وتحديد وحدات متتالية صغيرة غير قابلة للتجزؤ من هذه الوحدات، يطلق عليها الأصوات. ينبغي أن ندرك من البداية أن كلمة "الصوت" لها معنيان، فهناك المعنى الشخصي المحض، والسيكولوجي، وكذلك المعنى الموضوعي أو الفيزيائي، وهكذا فإن كلمة "الصوت" يمكن أن تعني الإحساس السمعي الذي يتوقف بالطبع عندما يستبعد العضو الحساس للصوت (الأذن) من المكان، ويمكن أيضا أن يعني الطاقة التي تصل إلى الأذن من الخارج.

(1) اللهجات العربية الغربية القديمة، تأليف Chaim Rabin، ترجمة عبد الرحمان أيوب، ص78 الكويت: جامعة الكويت، 1986م.

(2) أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي. محمود عودة، ص 5، دار المعرفة الجامعية، 1998م. وينظر التواصل والاتصال، مختار محمد فؤاد، ص 49، المجلة الجزائرية للاتصال - الجزائرية - معهد علوم الإعلام، العدد 8، 1992م.

(3) الخفة والسهولة في الحدث اللساني - دراسة تركيبية للبنية اللغوية - ص 26، عبد الحليم بن عيسى، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان 2004م .

ويرى علماء اللّغة أنّ الأصوات اللّغوية تتكوّن من وحدات مستقلّة، بالإمكان نطق صوت معيّن منعزلاً عن غيره من الأصوات بغضّ النظر عن المعنى الذي يقع فيه، وهذه الأصوات المختلفة، أو الوحدات الصوتية المستقلّة عن بعضها، والتي يعبر عنها بصوت واحد، هي ما يطلق عليه علماء اللّغة الغربيون المحدثون "فونيم"، بأنّه "عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصّقات في لغة معيّنّة، والتي تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السّياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة"⁽¹⁾.

أو بعبارة أخرى فهو أصغر وحدة صوتية خالية من أيّ معنى يمكن تحديده من معنى منطوق، وتحتوي كلّ لغة على عدد محدّد من الفونيمات، ولكن صورها النطقية الفعلية كثيرة كثيرة فائقة⁽²⁾. ومن هنا يجب التّفريق بين الصّوت المنطوق، أو ما يشار إليه بـ "allophone" أو "phone"، وبين الفونيم أو ما يسمّى بالصّورة الذهنية للصّوت أو الوحدة الصوتية. ويمكن أن أجمل القول في أنّ أيّ صوت في أيّ لغة يستعمل في كلمة من الكلمات مرّات متكرّرة، ولكن كيفية نطقه قد تختلف من كلمة إلى أخرى، ومن موضع إلى آخر ضمن الكلمة الواحدة اختلافاً بسيطاً، تلك الفروق التي تلاحظ على الفونيم هي ما يطلق عليه بـ "الألوفونات" أو الصّور المختلفة للفونيم. وكان اللّغويون الغربيون القدامى يستعملون مصطلحين مختلفين في الفرنسية lettre الحرف الصّوتي، وcarectere الحرف الخطّي، ولما صار التباس بينهما في الاستعمال تواضعوا على مصطلح جديد لمعنى الأوّل وهو Phoneme عوض Lettre.

ومن هنا يمكن اعتبار الحرف عند القماء، والصّوت اللّغوي عند بعض المحدثين من العرب، والفونيم عند الغربيين مسمّيات لمسمّى واحد (الحرف يساوي الصّوت يساوي الفونيم)⁽³⁾.

وتتمثّل الوحدة الصّوتية للّغة العربية في حروف الهجاء، التي تنتهي في إطار تصنيفها

إلى مجموعتين كبيرتين:

(1) دراسة اتلصوت اللغوي، ص149، أحمد مختار عمر.

(2) دروس في علم الأصوات العربية، ص135، جان كنتينو.

(3) مصطلحات الدراسة الصوتية ص172، أمّنة بن مالك.

1) مجموعة الصّوامت وهي: ب، م، و، ف، د، ث، ظ، د، ض، ت، ط، ل، ر، ن، س، ز، ص، ش، ج، ي، ق، ك، غ، خ، ع، ح، هـ، ء. وقد قسّمت من جهتها هي كذلك إلى مجموعات فرعية حسب طبيعة الصّوت وميزته إلى:

أ) الانفجارية: تتشكّل بحبس مجرى الهواء المندفَع من الرتّتين حسبا تامّا في حيز من الأحيزة، ثمّ يحرّر فجأة، فيندفع محدثا صوتا انفجاريا. والانفجارية هي: الباء، والتاء، والذال، والطاء، والضاد، والخاف، والفاء، والهمزة.

ب) الصّوامت الاحتكاكية: تقابل Fricatifs - وهو الصّوت الرّخو عند القدماء - تتشكّل بتضييق مجرى الهواء الخارج من الرتّتين في موضع من المواضع، بحيث يحدث الهواء أثناء خروجه احتكاكا مسموعا. والاحتكاكية هي: الفاء، والثاء، والسين، والصاد، والشين، والخاء، والحاء، والهاء، وهذه صوامت مهموسة، والذال، والطاء، والزاي، والغين، ووالعين، وهي صوامت مجهورة .

ج) الصّوامت الانفجارية (الاحتكاكية) أو المركّبة: ويتمّ إنتاجها برفع مقدّم اللسان نحو الغار فيلتصق به، وبذلك يحجز وراءه الهواء المندفَع من الرتّتين، ولا يرفع هذا الحجز كما في الأصوات الانفجارية، وإنما يتمّ بانفصال العضوين ببطيء، فيترتب عنه احتكاك الهواء الخارج بالعضوين المتباعدين احتكاكا مماثلا للاحتكاك الذي تتميز به الشين المجهورة (ج). ومثل الصّوامت الانفجارية - الاحتكاكية - الجيم في اللّغة العربية.

د) الصّوامت المكرّرة: تقابل vibrants، يمثلها في العربية صوت الراء، ويتشكّل بالتكرار السريع في لمسات اللّثة، بحيث يكون اللسان مسترخيا في طريق الهواء المندفَع من الرتّتين، ويذبذب الوتران الصّوتيين حالة إصداره .

هـ) الصّوامت المنحرفة أو الجانبية: تقابل latéraux، يمثلها في العربية صوت اللام، ويصدر باعتماد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللّثة، بحيث يوجد حائل في وسط الفم يحول دون مرور الهواء منه، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما. ويتذبذب الوتران الصّوتيين عند إصداره.

و) الصّوامت الأنفية أو الغناء: وتتشكّل بحبس الهواء حسبا تامّا في حيز من الفم، وبخفض الحنك اللين يتسرّب الهواء عبر الأنف. وهما: الميم والنون. ونكتفي بهذه الصّفات

التي نعتمد عليها أكثر من غيرها في بحثنا هذا، لأنّ هناك صفات أخرى لم نأت على ذكرها، لقد فصلت فيها العديد الأبحاث، ومؤلفات الكثير من علماء الأصوات المتأخرين منهم على سبيل الذكر إبراهيم أنيس، ومحمود السعران، وكمال بشر وغيرهم .

(2) مجموعة الصّوائت: الصّوائت هي المجموعة الثّانية بعد الصّوائت، يصدق عليها ما سمّاه النّحاة بالحركات (الفتحة، والضمّة، والكسرة)، وبحروف المدّ أو اللّين (الألف، والواو، والياء). بيد أنّ علماء الأصوات وقفوا عند أنواع أخرى تبدو من الصّوائت، وهي من الصّوائت والعكس، وهي بما تعرف عندهم بأشباه الصّوائت، وأنصاف الصّوائت. والاختلاف بين الصّوائت والحركات، يرتبط بطريقة إنتاجها، فالصّوت يصدر من اندفاع الهواء من الرئتين بضغط الحجاب، الحاجز، فيأخذ طريقه إلى الخارج عبر الحنجرة والفم، بما يعرف بعملية الزفير. وقد يتحرك الوتران الصّوتيان عند مرور الهواء بهما في شكل ذبذبة فينتج الصّوت المجهور، وقد يسكن الوتران فينتج الصّوت المهموس. والجهر والهمس صفتان تشترك فيهما الصّوائت والحركات، وتحقق في الفم تفرقة أخرى بين النوعين، ففي حالة اعتراض جزء من أجزاء الفم الهواء المنبعث من الرئتين عبر الحنجرة سواء أكان اعتراضا تاما⁽¹⁾ أم جزئيا⁽²⁾ نتج الصّامت، وإذا لم يحدث هذا الاعتراض نتجت الحركة⁽³⁾.

أشباه الصّوائت: هناك مجموعة أصوات أخرى أطلق عليها في اللّسانيات المعاصرة مصطلح: أشباه صوائت، لها بعض خواص الصّوائت من جهة، وبعض ميزات الصّوائت من جهة أخرى، فهو شبه صامت حال وقوعه قبل قمة المقطع، وهو شبه صائت حال وقوعه بعد القمة المقطعية، وعُدّت اللّام، والنون، والميم، والراء، من هذه المجموعة التي يطلق عليها أيضا الأصوات المائعة التي يقابلها liquides، وتصنّف من أوضح الصّوائت في

(1) كحال إصدار الباء.

(2) كحال إصدار التاء والفاء.

(3) المنهج الصّوتي للبنية العربية، عبد الصابور شاهين، ص 26، المرجع السابق. وينظر مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، ص 36، المكتبة الجامعية الأزاريطة الإسكندرية، 2000م.

السمع. كما أنها لا تدرج في خانة الأصوات الانفجارية، ولا في خانة الأصوات الاحتكاكية⁽¹⁾.

ويكاد يجمع الباحثون العرب المعاصرون على أن العربية الفصحى لم تستخدم في نظامها الفونولوجي من أشباه الصوائت إلا اثنين، هما الواو والياء. أما القدماء فقد أشار بعضهم إلى وجود نوعين من "الياء"، ونوعين من "الواو".

أدرج إبراهيم أنيس الواو والياء في خانة "أشباه أصوات اللين" معللاً ذلك بأنهما يعالجان علاجاً خاصاً، لأنّ موضع اللسان معهما قريب الشبه بموضعه مع أصوات اللين (الصوائت). ودلت التجارب العلمية الدقيقة على أننا نسمع لهما نوعاً ضعيفاً من الحفيف. ثم عقد مقارنة صوتية بينهما وبين الضمة والكسرة تقريباً، والخلاف الفونولوجي بينهما بسيط، وهو أن الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الأعلى حين النطق بالياء يكون أضيق منه حين النطق بصوت اللين. وكذلك الواو التي لا يوجد فرق بينها وبين الضمة سوى في أن الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك عند النطق بالواو أضيق منه عند النطق بالضمة. ويلحق تمام حسان أشباه الصوائت بالصنّف الرابع من الصوائت "الأصوات المتوسطة" مستخلصاً أن التقريب بين "تصفي العلة" وبين الكسرة والضمة، يكون عن طريق التشكيل اللغوي "فالواو والياء تأتيان بعد صائت وقبله، بخلاف الضمة والكسرة"⁽²⁾.

أنصاف الصوائت: فسرت الظاهرة الصوتية لهذه المجموعة ببدء أعضاء النطق بها في موضع حركة من الحركات، ولكنها تنتقل من ذلك بسرعة ملحوظة إلى موضع حركة أخرى، ولأجل هذه الانتقال أو الانزلاق، ولقصر قلة الوضوح السمعي مقارنة بالصوائت، عدت صوائت لا صوائت، بالرغم مما فيها من شبه واضح بالصوائت. وبشكل أدق فالاختلاف بين المجموعتين يرتبط بطريقة إنتاجها.

وخالصة ذلك كله أنّ الفونيم في التعريف الصوتي اللساني، هو أصغر وحدة لسانية دالة، ذو جانبيين، أحدهما عضوي يتصل بعملية النطق، والآخر صوتي يتصل بصفته.

(1) الأصوات اللغوية، ص 63-64 إبراهيم أنيس.

(2) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص 107، القاهرة، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب 1979، 1400هـ-1979م.

أصوات اللغة العربية:

لا تعدو أصوات اللغة العربية الفصحى تسعة وعشرين صوتاً حسب أحصاء القدماء⁽¹⁾، وقلص المحدثون هذا العدد إلى ثمانية وعشرين صوتاً.

وتكون خمسة وثلاثين صوتاً بزيادة أصوات فرعية، وهي النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم، وهي أصوات مستحسنة في قراءة القرآن والشعر.

وتكون اثنين وأربعين صوتاً بإضافة أصوات مستهجنة وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي تقترب من التاء، والطاء التي كالثاء، والياء التي كالفاء، وهذه الأصوات لا تظهر إلا في العرف الكلامي الشفهي⁽²⁾.

بينما هي عند المحدثين ثمانية وعشرون صوتاً، أي جميع الأصوات المذكور عند سيبويه باستثناء الألف التي لم يدرجها ضمن مجموعة الأصوات المعروفة بالصوامت، ولا يمكن لها أن تكون إلا رمزا دالاً على مدّ الفتحة⁽³⁾ كالواو الدالة على مدّ الضمة، والياء الدالة على مدّ الكسرة.

المقطع الصوتي:

لم يحدث أن اتفق اللغويون المحدثون على تعريف موحد للمقطع الصوتي الذي يقابله المصطلح الفرنسي Syllabe، لعلّ السبب في ذلك يعود إلى تعدد المذاهب، وأيما كان الاختلاف، فالمقطع أصغر كتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم⁽⁴⁾

(1) إن أصل الحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، القاف، والصاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والذال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال، والتاء، والفاء، والراء، والميم، والواو.

(2) الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر)، ج4، ص431، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ط1، 1411هـ-1991م.

(3) الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص174، مكتبة الشهباء، د ط د ت.

(4) من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، أحمد كشك، مطبعة المدينة بدار السلام القاهرة، 1983 م، ص21.

بنفسه⁽¹⁾، وهذه الكتلة تطول وتقصر بحسب طبيعة المقطع نفسه، وبحسب النظام المقطعي للغة أيضاً، لأن لكل لغة نظامها المقطعي المتميز. يحتل فيه الصوت صدارة التنوعات الصوتية في المستوى الصوتي بمختلف أنواعه، والعلم الذي يختص به هو علم الصوتيات (فونتيك)، ثم تعقبه دراسة الفونيمات، والعلم المتعلق بشأنه هو الصوتيات الوظيفية (فولوجيا)، ويأتي المقطع بعد الفونيمات باعتباره⁽²⁾ عملية: "تتابع من الأصوات في تيار الكلام، له حدّ أعلى أو قمة إسماع تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع"⁽³⁾. وتعدّ الدراسة التي قام بها Mariellech (رئيس مدرسة الصم والبكم بباريس) لحركة الكلام من أهم الدراسات في هذا المجال حيث توصل فيها إلى الإقرار بأهمية المقطع كأساس جوهري من أسس التحليل اللغوي⁽⁴⁾.

ويرى Boulinger بأنّ الفونيمات لا حياة لها إلا في داخل المقطع، باعتبار أنها لا تتطرق منفصلة، وإنما على شكل تجمعات، صفاتها، وخصائصها، وكيفية انتظامها في مقاطع، تعتمد بالدرجة الأولى على طبيعة المقطع وتشكيلاته⁽⁵⁾.

واتصل مصطلح "المقطع" عند القدماء بعلم العروض، وذلك بالرّبط بين المقطع والأسباب، حيث أطلق مصطلح المقطع على السبب الخفيف إلا إذا كان صامتاً متبوعاً بمصوتّ طويل، أمّا الصّامت المتبوع بمصوتّ قصير يليه صامت، فقد دعاه بالتسمية نفسها وهي السبب الخفيف، ولذلك يعدّ في الأسباب الخفيفة، وكلّ ما لحق الأسباب الخفيفة لحق

(1) يلجأ المعلم في درس الإملاء إلى تجزئة الكلمة الواحدة عند إملائها على صغار التلاميذ لتتضح لديهم صورة الكلمة، فيسهل عليهم كتابتها بصورة صحيحة، وهذا العمل يرجع إلى إحساس نفسي بتنظيم الوحدات الصوتية للكلمة في مجموعات صوتية. ينظر الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي، منشورات جامعة الفاتح، 1986م، ص 150.

(2) أنكره بعض اللغويين الغربيين منهم Soupture في قوله: "أن الكلام لا يحتوي على قوالب من الأصوات كما تمثلها الحروف، أو أي مجموعات أكبر كالمقاطع". وسبب هذا الإنكار مردّه إلى صعوبة تحديد حدوده، فكانوا يرون بأنّه ظاهرة لا حدود لها. ينظر دراسة الصوت اللغوي، ص 237-238، أحمد مختار عمر.

(3) علم الصّرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص 99، ط 1، دار الصفاء، عمّان الأردن، 1997م.

(4) المرجع السابق، ص 237.

(5) التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 74، ط 1، دار الصفاء، عمان، 1997م.

المقاطع الطويلة، كما سوّى بين السبب الخفيف المختوم بموصت، والسبب الخفيف المختوم بصامت.

وتحدّدت تعريفات المقطع عند علماء اللّغة العرب المحدثين على أنّها: "تتابع الأصوات الكلامية له حدّ أعلى أو قمة طبيعية تقع بين حدّين أدنيين من السّماع"⁽¹⁾. أو "عبارة عن مجموعة من الأصوات تمثل قاعدة، ويكون السكون السابق للكلام، أو السكون اللاحق له بمثابة هذه القاعدة"⁽²⁾.

وعرّفه عبد الصابور شاهين بأنّه: "مزيج من صامت وحركة يتّفق مع طريقة اللّغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التّنسي"⁽³⁾.

ويمكن لنا أن نختصر أهميّة دراسته عند أحمد عمر مختار فيما يلي:

أ- أنّ اللّغة كلام، والمتكلم عاجز عن نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها، وهذا ما ينطبق مع رأي "بولانجار" في "أنّ المقطع يخرج الفونيم إلى الحياة"، ووصف المقطع يأتي بكيفية تشكّله في الفونيمات، ووصف الفونيمات يتحقّق بكيفية تنظّم نفسها في مقاطع.

ب- التّركيب المقطعي يعين على تحديد أفضل تحليل لصوت أو مجموعة صوتية غامضة.

ج- المقطع هو مجال العمل بالنسبة للطرق الثلاثة الأكثر أهمية في تعديل أصوات الكلمات، بالنّبر، والإطالة ذات المعنى، وصعود أو هبوط درجة الصّوت.

د- المقطع يشكّل درجة السّلم الهرمي للوحدات الصّوتية المميّزة التي تتشكّل كلّ منها من أصغر وحدة تسبقه، وهي الفونيم"⁽⁴⁾.

(1) المصطلح الصّوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ص 241، ط1، دار الفكر، دمشق، 2000م.

(2) محاضرات في اللّغة، عبد الرحمن أيوب، ص141، مطبعة المعارف، بغداد، 1996م.

(3) المنهج الصّوتي للبنية العربية، عبد الصابور شاهين، ص38، بيروت (لبنان): مؤسسة الرسالة، دط، 1980م.

(4) phoneme مصطلح لغوي معاصر، ولفظه في اللّغات الأوروبية منقول عن الكلمة اليونانية (phonema)، وتُعبّر عن صوت أو وحدة. ينطق من الكلمة (phone) التي تعني صوتاً، واللاحقة (emat - ema) المختصة بالأسماء، وهي تعني شيئاً أو وحدة. ينطق الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي، منشورات جامعة الفاتح، 1986م، ص150.



هـ- المقطع هو أكبر وحدة يستعان بها في شرح كيفية تجمّع الفونيمات في اللّغة، فإذا تمّ القيام بفحص تركيب مقطع مفرد، بالإمكان اعتبار الوحدات الكبرى كتتابعات من المقاطع، أي لا شيء يحدث في هذه الوحدات الكبرى إلا في إستثناءات قليلة.

و- المقطع أصغر وحدة يمكن نطقها بنفسها⁽¹⁾.

وبهذا يأخذ تعريف المقطع اتجاهين: اتجاه فونيتيكي، وآخر فونولوجي.

1- الاتجاه الفونيتيكي :

هو تتابع الأصوات الكلامية التي لها حدّ أعلى أو قمة إسماع طبيعية، أو هو أصغر وحدة في تركيب الكلمة. وركّز بعض اللّغويين في تعريفهم له على الجانب الفونولوجي في "أنه نبضة صدرية" لا تتضمّن أكثر من "قمة كلامية" أو قمة تموج مستمر من التوتر في الجهاز النطقي، أو نفخة هواء من الصدر⁽²⁾.

2- الاتجاه الفونولوجي:

لا يوجد تعريف فونولوجي عام يشمل جميع اللّغات ، باعتبار أن لكلّ لغة نظامها المقطعي، والتّعريف الدقيق أو الخاص لا بدّ أن يرتبط بلغة معيّنة أو مجموعة من اللّغات. وعرقه سوسير بأنّه: "وحدة أساسية، يؤدّي الفونيم داخلها وظيفة"⁽³⁾. ويوسّع بعض اللّغويين هذا التّعريف ليشمل الفونيمات التركيبية وفوق التركيبية.

وقد لا يتماثل أو يتطابق المقطع الفونيتيكي مع المقطع الفونولوجي، لأنّ المتحدّثين بلغتين يربطون ذلك بعامل اختلاف رصيدهم وخلفياتهم اللّغوية، وسماعهم عددا متمايزا من المقاطع في حديث كلامي معيّن.

وسلسلة الأصوات قد تتداخل وتندمج في حالات لغوية كثيرة. لهذا السّبب صعب على بعض الفاحصين للصّوت وضع الأسس لتمييز المقاطع، فاختلّفوا في تقسيماته، ووضع الحدود بين نبضات الصّدر أو بين المقطع والآخر.

(1) دراسة الصّوت اللّغوي، ص 234 ، أحمد عمر مختار.

(2) نفسه ، ص 235.

(3) محاضرات في الأسنية العامة، فارنان دي سوسير، ص 125، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصر، دط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986م.

وبعض الكلمات يهين تحديد المقاطع فيها بمجرد سماعها نحو: "كتب" فحدودها واضحة، والفواصل مميزة، وفي حالات أخرى تنضام فيها الجوانب الهامشية للمقاطع المتتالية، ويتصل الساكن الحابس للمقطع الأول، بالساكن المسرّح للمقطع الموالي، كما توجد حالات يتصل فيها المقطعان إلى درجة لا يمكن تحديد نقطة الفصل بينهما.

فحالة وضع الساكن بين علتين تعدّ أكثر الحالات صعوبة، وعملية الفحص كشفت - بصعوبة كبيرة - على أنّ الساكن لا يدخل إلا في تكوين مقطع واحد. فأحيانا يسهل نسبة الساكن الأول إلى المقطع الأول باعتباره حابسا، أو ممسكا لنبضته الصدرية، ونسبة الساكن الثاني إلى المقطع الثاني باعتباره مسرّحا أو مطلقا لنبضته الصدرية.

وما يميّز مقاطع البنية العربية، أن يكون عددها مساويا لعدد الحركات فيها، وهي تشمل في عمومها على ستة أنواع من المقاطع، يتألف كل واحد منها من:

- (1) البادئة Onset: وهي الصّامت أو مجموع الصّوامت التي يبدأ بها المقطع.
- (2) القمّة Peak: وهي الصّنت عادة الذي يمثّل ذروة الإسماع في المقطع، ويعرف أيضا بجوهر المقطع، أو المركز، أو النّواة، وعليه يقع النّبر في النّطق.
- (3) الخاتمة Coda: وهي الصّامت أو مجموع الصّوامت التي ينتهي بها المقطع⁽¹⁾.

المقاطع الصوتية في اللغة العربية:

وحصر الفرابي نظام المقاطع الصوتية للغة العربية في نوعين: النوع الأول، وهو قصير، والنوع الثاني، وهو طويل. وكلّ حرف غير مصوّت قرن به مصوّت طويل⁽²⁾. ومنهم من يرى غير ذلك، لأنّ اللغة العربية -حسبهم- عرفت بمقاطعها الصوتية عددا ونوعا، فمنها القصير، والطويل، ومنها المفتوح والمغلق، وبعض هذه المقاطع شائع الاستعمال، وبعضها نادر يتطلّب استخدامه قيود صوتية فنولوجية معيّنة.

(1) قد لا تجتمع هذه العناصر الثلاث معاً، فربما أسقطت أحداها، أو أسقطت البادئة والخاتمة معاً، ولم يبق من المقطع إلا قمته، ومن هنا جاء مصطلحا المفتوح أو المتحرك، وهو الذي يفقد الخاتمة، والمقطع المنغلق أو الساكن. ينظر الأصوات ووظائفها، ص150، محمد منصف القماطي.

(2) الفرابي، تحقيق غطاس عبد المالك خشية، محمود محمد الحفنين، ص1075، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت.

أقسامه:

1- المقطع الثنائي المفتوح القصير: وهو من المقاطع الشائعة في العربية يبدأ بصامت وينتهي بحركة قصيرة، وتتشكل منه أكثر الأفعال الثلاثية في حالة الفصل الكلامي نحو: "ضَ رَ بَ" .dā - ra - ba.

2- المقطع الثنائي الطويل المفتوح: يحدّ بصامت في بدايته وتكون نواته صوتا صائتا ينتهي به المقطع نحو "في" Fi، و"قو" في كلمة "يقول".

3- المقطع الثلاثي القصير المغلق: يحدّ بحدين صامتين الحدّ الأول في بدايته، ثمّ النواة وهي حركة قصيرة ويغلق صامت آخر هذا المقطع ممثلاً للحدّ الثاني، وتكون جميع الحركات القصيرة صالحة لأن تكون نواة له، نحو: "مَن"، "man"، "مِن" min، "صُم" Sum. إذا كانت الفتحة نواة للمقطع الأول والكسرة للمقطع الثاني، والضمة للمقطع الثالث.

4- المقطع الثلاثي الطويل المغلق: يحدّ بصامتين الأول في بدايته والثاني في نهايته، ويستهلج هذا المقطع في الحالتين التاليتين:

أ- إذا كان في آخر الكلام في حال الوقف، نحو: "بَاب".

ب- إذا كان الحدّ الثاني، وهو الصوت الصحيح الأخير مكرراً في المقطع الذي يليه، نحو: "الضالين"، "احمار"، "دابة".

5- المقطع الرباعي القصير المغلق بصامتين: أن تكون نواته حركة قصيرة مسبوقة بحدّ عبارة عن صوت صحيح، ويحدّ من الناحية الأخرى للنواة بصامتين وهو مقطع نادر يكاد يوجد في أواخر الكلمات الساكنة الوسط في حالة الوقف، نحو: "شرط"، "حرث"، و"أخت".

ما رفضته العربية وقبلته بنية الكلمة في اللهجة (توانت):

تقبل لهجة توانت ما رفضته الفصحى من مقطع في بنية الكلمة، والمقطع المرفوض في العربية، هو المقطع المبتدئ بصامت على أنه الحدّ الأول له، وتكون نواته حركة طويلة، ويغلق بحد صامت آخر، والرقض المطلق لا يكون إلا بهذين السببين، وهما أن يوقف عليه في آخر الكلمة، نحو: "بَاب" أو إذا كان المقطع الذي يليه مبتدئاً بصامت يماثل الصامت الذي

ختم به المقطع، هذا ما قبلت به اللهجة وعدت من دواعي التخلّص من عوائق الاسترسال في الكلام، نحو قولهم: "طَرَبَ (اضرب) لتَشَلَّبَ (الكلب)، وَخَمَّ (وانظر) لَمَوْلَاةً (لصاحبه)".

أصوات ومقاطع لهجة توانت:

تشكّل بنية الكلمة المجال الخصب لتطوّرها، أي أنّ تطوّر الصوّت لا يكون بمعزل عن بيئته الطبيعية، وهي الكلمة، والتطوّر الصوتي المؤثر في البناء الفونيمي يؤدي إلى تقارب في فونيمات، وبالتالي اختفاء الصوّت المتطوّر فيما جاوره وفق ما تقتضيه سنن التحوّل الصوتي. وقد أطلق علماء اللّغة العرب على هذه العملية اللّغوية بالقلب، وسماها بعضهم إبدالاً، وأطلق عليها آخرون المحوّل، والمضارعة، والتعاقب، والنّظائر، وسمّى ابن جني كتابه في هذا الموضوع، (تعاقب العربية) ⁽¹⁾. كما كتب في الخصائص باب الحرفين المتقاربين "يستعمل أحدهما مكان صاحبه" ⁽²⁾. وجعل ابن فارس هذه الظاهرة من خصائص العربية "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض" ⁽³⁾. ومن المحدثين الذين تعرّضوا لذات الظاهرة مصطفى صادق الرافعي الذي تحدّث عن إمكانية وقوع المعاقبة بين الصوّتين موقفاً أيّاه على سببين، الأوّل داخلي والثّاني خارجي، في قوله: "... والمعاقبة إمّا أن تكون لغة عند القبيلة الواحدة، أو تكون لافتراق القبيلتين في اللّغتين" ⁽⁴⁾. فطبيعي أن يحصل الخلاف بين اللّغات لاختلاف البيئة، وعلى هذا فإنّ الإبدال -الذي يقع على الأصوات المتقاربة الخارج- ما هو إلّا حلقة من حلقات التطوّر اللّغوي الذي لم تسلم منه اللهجات المحليّة القديمة منها والحديثة. ويمكن القول في هذا المجال بأنّ تعاقب الأصوات على سنّة التطوّر المؤدّي إلى التقارب في الفونيمات، ومن ثمّ إلى تداخل بعضها ببعض، تبيّن ملاحظته بشكل واضح على لهجة توانت، كصوت القاف الذي تمّ إبداله كافاً، وصوت الكاف تطوّر إلى شين في حالات بنيوية، وإلى "تش" في حالات أخرى، والضاد إلى طاء. وقد يؤدي هذا

(1) الإبدال، أبو الطيب اللّغوي، ص7، تحقيق عز الدين التتوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ط، د.ت.

(2) الخصائص، ج2، ص82، ابن جني.

(3) الصحابي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس (الحسين أحمد بن زكريا بن فارس)، ص76، تحقيق مصطفى الشومي، بيروت (لبنان): مؤسسة بدران للطباعة والنشر، 1383هـ، 1964م.

(4) ينظر تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ج1، ص146، ط1359، 2هـ، 1940م.

شين في حالات بنيوية، وإلى "تش" في حالات أخرى، والضاد إلى طاء. وقد يؤدي هذا التطور إلى تنويع المعاني وتداخلها أحيانا، فلفظة "معاش" مثلا لها معنيان، فهي بمعنى معك، بقلب الكاف المتطرفة شيئا، كما تحمل مدلول الطعام الذي تؤدّيه الشين الأصلية في الكلمة. وهذا التطور بحسب ما أقرّه علم اللّغة التاريخي⁽¹⁾ لا يحدث فجأة في حياة الإنسان، ولكنه يستغرق زمنا طويلا، ويرتبط بأسباب نفسية بالدرجة الأولى، في رأي Wilhelm.Scherer الذي خلاص في تحليله: أنّ تاريخ الأصوات عند الألمان، هو انعكاس لتاريخ تطوّر الذوق العام عندهم. ويرى بعضهم أنّه انعكاس لتطوّر تاريخي واجتماعي من منظور، أنّ اللّجة سلوك لغوي، لها طائفة من المميّزات ذات نظام صوتي خاص، تتعلّق ببيئة معيّنة يشترك فيها جميع أفرادها على امتداد تاريخي وتحول اجتماعي، أي أنّها بناء حاضر، ونتيجة ماض موروث⁽²⁾. ويرى الأمريكي "Whitny" أنّ تطوّر الصوت ما هو إلّا نتيجة حتمية للتطوّر الطبيعي للأعضاء التي تصدره في قوله: "نحن نستخدم الجهاز النطقى -اللسان- أداة بمحض الصدفة لأسباب تتعلّق بحاجتنا التواصلية، وعليه فإنّ كلّ تطوّر يحدث في أعضاء النطق يتبعه تطوّر في أصوات الكلمة، فتتحرف هذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أخرى أكثر منها ملائمة مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق"⁽³⁾، متأثرة في ذلك بعوامل بيئية. فعلم التشريح أقرّ في هذا الصدد بأنّ صوت البدوي أقوى وأوضح من صوت الحضري، كما تدخل عوامل أخرى تجعل من الصوت يميل إلى الرخاوة والسهولة، والخفة، وأصبح بذلك نطقه على الوجه السليم يتطلّب مجهودا إراديا وقيادة مقصودة لحركات المخارج.

(1) فالتطورهو بمفهوم الفونيتيك عند دي سوسير (1913م) الذي خصّه بتحليل الأحداث، والتغيّرات، والتطوّرات عبر السنين، وهو بذلك جزء من اللسانيات. ينظر مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قنور، ص 40، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، د.ت.

(2) علم اللّغة العام، توفيق محمد شاهين، ص16، مكتبة وهبة، ط1، 1400هـ، 1980م.

(3) التبدل الصوتي لا شعوري في الغالب، يأتيه المتكلم منساقا بعاداته النطقية التي اكتسبها من محيطه. ينظر المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرّفها، محمد الأنطاكي، ج1، ص 54، دار المشرق العربي، بيروت، ط3، د.ت.

و عملية إصدار الصوت في العادة ، لا يمرّ خلالها الهواء حرّاً طليقاً كما يحدث في عملية التنفس ، وإنما يصادف في اندفاعه إلى الخارج أنواعاً من الضغط والكبح والتعويق ، والأصوات المعبرة ينبغي أن تصدر ضمن تعاقب مرتّب في شكل محدّد . وحين ينطق الصوت الذي ضعف ، أو الذي أبدل ، وتحاشي الذي أسقط ، يقلده السّامع ، فيصبح عرفاً مألوفاً . إضافة إلى هذه التأثيرات التي تحوّلت بموجبها بعض الأصوات في اللهجة ، تتضاف أيضاً ضمن عملية التحوّل⁽¹⁾ تأثيرات أخرى اعتبرها بعضهم أنها مرتبطة بأسباب داخلية ذاتية في الأصوات نفسها كظاهرتي :

1- التشابه: تتأثر فيه أصوات الكلمة الواحدة ، وتتفاعل مع بعضها بعض ، كقلب الضاد إلى طاء ، والكاف إلى شين أو تش ، زيادة على تلاشي الأصوات الأسنانية (ث ، ذ) . وبفعل هذه العمليّات الصوتية المحضة تضاعل عدد فونيمات اللهجة .

2- المخالفة: وهي أن تشمل الكلمة على صوتين مماثلين كلّ المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتمّ المخالفة بينهما ، نحو قولهم: "مَدَيْتُ طَهْرِي (ظهري) للغزّال (للسوط) بِيَّاش (لكي) نَعْرَفُ ارزَانَه مَلْهَبَال (من الهبال) . والإبدال عرفت منه لهجة توانت ضربين: أ- إبدال صوتين من مخرج واحد ، نحو قولهم: "مَا تَهْرَكُ مَا تُصِيبُ مَا" "هَرَكَ" بقلب الهمزة هاء ، والقاف كافاً .

ب- إبدال صوتين متتابعين في المخرج نحو قولهم: "الذَّيْبُ (الذئب) كَلْبُهُ (قليلة) فَافْعَالِيَه (في أفعاله) . إضافة إلى تغيير مراتب الحروف ، نحو: "بَرِخَه" في باخرة ، و"سَمَش" في شمس .

و خلاصة القول أنّ أصحاب اللهجة يبحثون عن الخفة والسهولة ، وهذا ما نعتبره من دواعي التّغير ، فكان نتيجة لذلك تحوّل أحد الصوتين المتجاورين إلى الصّفة الغالبة التي يحملها أحدهما ، وبذلك وصلت أنظمة الأصوات في هذه اللهجة - بعد هذا التّطور - إلى مرحلة عرفت فيها تنظيمًا جديدًا ، إمّا بتلاشي بعض الأصوات المنعزلة ، أو دخولها من جديد

(1) يمسّ الكثير من أصوات اللهجة ، وهي إقامة صوت مكان صوت مع الإبقاء على سائر أصوات الكلمة ، وقد يكون الصوت المستبدل قريباً من الصوت المستبدل منه في شأنه من جهاز النطق ، أو يشمل على شيء من خواصه ، أو يكون بعيداً عنه . ينظر التطور اللغوي التاريخي ، إبراهيم السمراي ، ص 110 ، بيروت (لبنان) : دار الأندلس ، د.ت .

في مجموعات ثنائية، كتلاشي الأصوات الرخوة من بين الأسنان التي صارت أصواتاً شديدة، وانضمام أخرى إلى مجموعة الأصوات الشديدة الأسنان، كقلب التاء طاء، في "طرييه" (تربية)، نحو قولهم: "دِ مَا اعرف الطرييه فصغرو(في صغره) ما يعرفها فتشبرو(في كبره)". وتضخيم الدال، في كلمة "ضَارُ" (دار)، نحو قولهم: "ضاري (داري) سَارَتْ عاري". وقلب الصّوت المنعزل (الجيم القاهرية) إلى صوت ثنائي (دج) نحو: "نَجَاطُو" في Gâteaux، و"زَنْدَج" في Zingue. وتحولت الكاف فأصبحت "ش" في حالات "وتش" في حالات أخرى، فنشأ عن ذلك ثلوثاً جديداً (تش - دج - ش). وفككت فيها - اللّهجة - الثنائية المزدوجة (ك، ق) بعد أن صارت القاف كافاً، وتلاشى صوت الضاد فنطق طاء.

علاوة على هذا البناء الجديد في الأصوات المتعدّدة الأشكال فقد استحدثت أصوات مميزة زائدة شفوية مصحوبة بواو باطنية خفيفة ب، م، ف، في. ومن مميزاتها العامة أيضاً:

- (1) الأصول فيها ثلاثية الأصوات ساكنة (غير لينة) ومتنوعة، نحو: "طَرَب" في ضرب، و"سَبَط" بمعنى صفع، و"غَرَد" بمعنى ضرب.
- (2) فبعض الأصول فيها ثنائية المقطع⁽¹⁾، نحو: "د" بمعنى الذي، و"ر" من الرؤية، و"ف" بمعنى فم. وجلّ الأفعال لا يبقى منها إلا صوتان في معظم وجوه تصريفها، نحو "طَح" بمعنى أضحي، و"كَز" بمعنى تقلص، و"خَم" بمعنى انظر. ويتضح من ذلك كلّه أنّ المعنى العام يتوقف في هذه الأفعال على صوتين، فبإضافة صوت ثالث لأصلي الفعل يمكن أن يكسبه معنا آخر، نحو: "طَح" (أضحي)، و"طَحَس" بمعنى ضحك، و"كَز" بمعنى تقلص و"كَزَر" بمعنى لدغ، و"خَم" بمعنى انظر، و"خَمَر" ، "تو" بمعنى أمام، وتو+ك = "توك" بمعنى نقياً.

(1) ففي العربية "أنّ الوحدة الصوتية الصغرى الفعلية في الكلام ليست الفونيم (أي الوحدة الصوتية الأولية)، بل هي المقطع الصوتي الذي يتألف من أكثر من فونيم، ويجب أن يشتمل بالضرورة على صوت صائت، فإذا تحرّر الصوت الصامت من حركة تلحق به يستحيل النطق به إلا بعد حركة تسبقه، ويتخذ معها مقطع صوتي واحد". ينظر نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة، جعفر دك الباب، ص 87 - 88، مطبعة الأهالي، 1987م.

3) بعض الأصول تتشكل من صوتين ساكنين وصوت ليين أو نصف ليين، نحو: "شون (من)"، "كأط (أنهى)"، "قأط (فاض)"، و"جأم (غير صالح)".

4) وبعضها يتشكل من صوتين ساكنين ثانيهما مضعف، نحو: "ون" بمعنى صرف، ومنها ونى ساقية لصرف المياه، "تل" بمعنى غربل، ومنها "تلية" الذي تدل على الغربال، و"صحّة (نعم)".

أما الألفاظ التي تبدو في اللهجة رباعية الأصول فهي متفرعة عن أصول ثلاثية جيء بأكثرها لغرض التّضاد، نحو: "شمشط" متفرعة من مشط، و"شمشط" بمعنى لبد الشعر، و"شندل" وهي كلمة ممزوجة من "شدّ"، و"تدل" بمعنى جرّ وتعني مزق، أو للدلالة على الكثرة، نحو: "تُشَحَّشِحُ"، فـ"تشح" : (كح) ، و"يشحشح" بمعنى يكثر من الكح. و"سهسه" لكثرة في السهو، أو بناء الفعل للمجهول بإضافة صوتي (ا-ن) قبل أصوات الأصل، نحو: "انزقل (ضرب)"، و"اندمز (ذك)"، و"انبرط (عصر)".

والملاحظ على اللهجة أيضا أنها منظومة نبرية أكثر تعقيدا. والنبر فيها أكثر ما يقع في صيغتي الاستفهام والتعجب⁽¹⁾، وبشكل أقل في الصيغ الأخرى، فالاستفهام، كقولهم: "تَشَايَاشُ كُوْتَلِي؟ ماذا قلت لي؟"، "فَايَاشُ غُرُكْتُ؟ فيم غرقت؟"، و"تَشِيَفَاشُ تَعْمَلُ؟ كيف تعمل؟"، والتعجب، نحو: "وَاهُ شَحَالُ صَبِيحُ! ما أجمله!"، أو صبايح عبير الباء للدلالة على التعجب، ونحوها باستخدام صيغة التصغير للدلالة على التعجب "مَلِيحُ: (مليح)"، ويختفي النبر مع تغيير صيغة التركيب.

المخارج الصوتية:

لا وجود للأصوات اللغوية من غير الأعضاء الصوتية، فالمقاطع الصوتية الملفوظة هي مجرد انطباعات صوتية تتركها الأذن، ولا يمكننا أيضا أن نحصر اللغة في الصوت، ولا يسعنا تحديد حركات الأعضاء الصوتية إذا تجاهلنا الانطباعات الصوتية.

(1) الوظائف النقطية العامة كالنبر والتّغيم في حالات الاستفهام، والنفي، والإنكار، والتعجب، والتحسر، هي وظائف ذات دلالات مباشرة في الحدث، واعتبر ذلك من الظواهر اللهجية. ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصابور شاهين، ص10-11.

تعتمد درجة إصدار الصّوت على عملية التنفس، أي السيطرة على الهواء المندفع من الرئتين، وتتوقف على قدر مرونة عضلات الحنجرة درجة الصّوت، فكلما ازدادت مرونتها كثرت الذبذبات التي يزداد معها الصّوت حدة، أي أن حدة أو درجة الصّوت موقوفة على عدد الذبذبات.

وبذلك فإنّ الصّوت اللغوي الذي يحمل فكرة يفهمها المتلقي يتطلب جهدا في تحريك أعضاء النطق⁽¹⁾ واهتزازها، فعندما تتحرك شفقا الإنسان ولسانه وأوتاره الصوتية أثناء عملية الزفير، تحدث تيارا يتوجّه إلى الخارج في شكل ذبذبات تتلقاها أذن السامع. وقد توصلت التجارب الحديثة في علم الأصوات التي أخضعت لها العربية الفصحى إلى تحديد عشرة⁽²⁾ مواضع (مخارج) لصدور الأصوات.

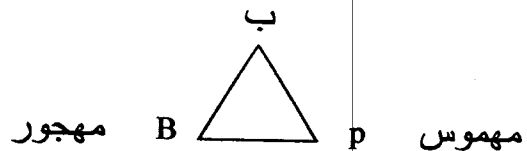
- 1- الموضع الشفوي bi-labiales وينتج فيه الصّوت بتقريب المسافة بين الشفتين أو إغلاقهما، وهو للأصوات التالية: الباء، الميم، الواو.
- 2- الموضع الشفوي الأسنانى Labio-dentales، ويصدر فيه الصّوت باتّصال الشفة السفلى بالأسنان العليا، وهو لصّوت الفاء.
- 3- الموضع الأسنانى Dentales، وينتج فيه الصّوت عن طريق اتّصال طرف اللسان بالأسنان العليا، وهو للأصوات: الثاء، الذال، الظاء.

(1) لقد فضل بعض علماء اللّغة استخدام مصطلح أعضاء النطق لتأدية المعنى المراد، لأنّ جهاز النطق ليس جهازا للنطق فحسب، بل إنّ النطق ليس فيه الوظيفة الأكثر أهمية، إذ أنّ هناك وظيفة أهم، وهي الوظيفة التي تقوم بها الأعضاء المتصلة به في حياة الإنسان. ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص116، والمدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التّواب، المرجع السابق، ص36.

(2) لم يحصل اتّفاق على عدد مخارج الأصوات بين العلماء فهي عند الخليل بن أحمد سبعة عشر مخرجا، نفس العدد أثبتته ابن سينا في "مخارج الحروف وصفاتها" كما أنّنا نجد سيبويه وبعضا من النحاة والقراء جعلوا عدد المخارج ستة عشر مخرجا، بإسقاط مخرج الأصوات الجوفية التي هي حروف المدّ واللّين، حيث جعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق، والواو والياء من مخرج المتحركة. وذهب آخرون منهم: قطرب، والجرمي، والقراء، وابن دريد، إلى أنّها أربعة عشر مخرجا، مسقطين بذلك مخرج النون واللّام والراء، فجعلوها من مخرج واحد، وهو طرف اللسان. ينظر النّشر في القراءات العشر ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ت 833هـ) ج1، ص 198 - 199، تصحيح علي محمد الضباع، مصر: مطبعة مصطفى محمد، د.ت.

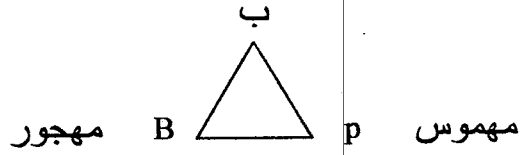
- 5- الموضع اللثوي Alveolaires، وينتج فيه الصّوت بأتّصال طرف اللّسان باللّثة، وهو للأصوات التالية: اللام، النون، الراء.
- 6- الموضع الغاري Palatales، ويصدر فيه الصّوت بأتّصال مقدم اللّسان بالغار، وهو خاص بالأصوات التالية: الشين، الجيم، الياء.
- 7- الموضع الطبقي Véli-ires، ويصدر فيه الصّوت بأتّصال مؤخر اللّسان بالطبق⁽¹⁾، وهو خاص بالأصوات التالية: الكاف، الغين، الخاء.
- 8- الموضع اللّهوي Uvulaires، وينتج فيه الصّوت بأتّصال مؤخر اللّسان باللّهاة، وهو خاص بصوت: القاف.
- 9- الموضع الأدنى حلقي Pharyngales، وينتج فيه الصّوت بتضييق الحلق، وهو للصّوتين: العين، الحاء.
- 10- الموضع الأقصى حلقي Glottales، وينتج فيه الصّوت بإغلاق الوترين الصّوتيين أو تضييقهما، وهو للصّوتين: الهاء، الهمزة.
- والتطور الصّوتي قلّص من عدد أصوات لهجة توانت إلى ستة وعشرين صوتا صحيحا بانقراض الأصوات الرخوة بين الأسنان (الثاء، والذال، والظاء)، والقاف اللّهوي، والضاد الأسناني اللّثوي. واكتساب ثلاثة أصوات منها صوتان مركبان وهما: دج، وتش، وصوت أحادي، وهو الفاء المهجورة التي تماثل صوت "V" الفرنسي.
- وإذا قارنا بين نظامي الأصوات التّابعين للعربية الفصحى ولهجة توانت أدّى بنا ذلك إلى التّسليم بأنّ الّهجة تشمل على نظام صوتي من ستة وعشرين (26) صوتا موزّعة على مجموعات كالآتي:

(1) مجموعة شفوية:

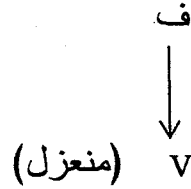


(1) نقل علم الأصوات الحديث صوتي الغين والحاء من الحلق -المخرج الثالث القريب من اللّهاة عند القنماء- إلى مخرج دعي بالطبقي، وجعلها مع صوت الكاف على مستوى واحد. ينظر مبادئ اللّسانيات، ص 77، أحمد محمد قنور.

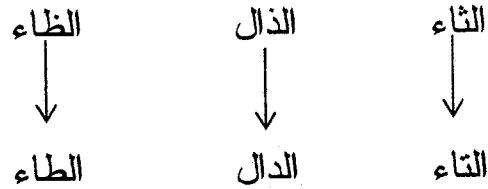
(1) مجموعة شفوية:



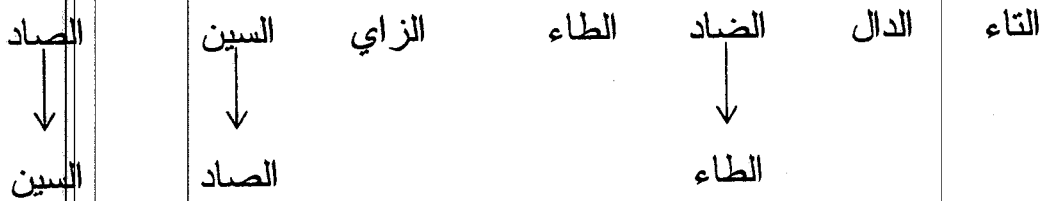
(2) شفوي أسناني:



(3) مجموعة أسنانية:



(4) مجموعة أسنانية لثوية:



(5) المجموعة اللثوية:

الراء النون اللام

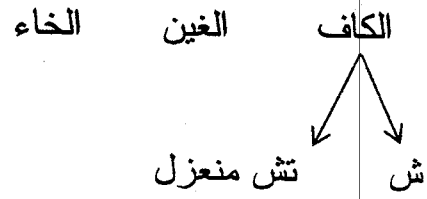
(6) المجموعة الغارية:

البياء الشين الجيم

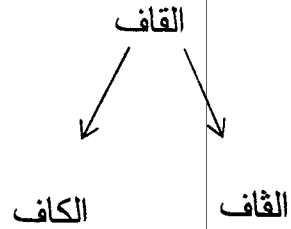
↓

دج

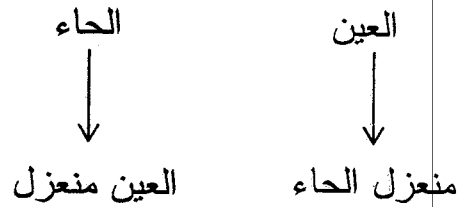
(7) المجموعة الطبقية:



(8) الصوت اللهوي:



(9) الصوتان الحلقيان:



(10) الصوتان الجنحريان:

الهاء

الهمزة

ونستخلص من هذا الجدول الذي يضم في أصله ثلاث مجموعات مثلثة تتركب كل واحدة منها من ثلاثة أصوات موحدة المخرج، إلا أنها متميزة الصفات، أن المثلث رقم واحد أصل صفة (الباء) فيه الهموس، والثاني والثالث المتطوران عنه أحدهما مجهور "p"، والآخر مفخم "b".

والأصوات ما بين الأسنان (الثاء، الذال، والظاء) اندثرت وأبدلت على الترتيب تاء ودالا وطاء.

نظام الأصوات في اللهجة:

وبهذا تتضوي اللهجة على نظام ذي ستة وعشرين صوتاً، بزيادة صوت "P" المهموس، و"b" المفخمة في المجموعة الشفوية، وتطور صوت "V" عن صوت الفاء الشفوي الأسنان، و"دج" الأدنى حنكي المجهور المتطور عن الجيم، و"تش" الأدنى حنكي المتطور عن الكاف في أول الكلمة أم وسطها أم آخرها.

ويمكن ترتيب هذه الأصوات حسب مخارجها الثمانية كما يلي:

- (1) أصوات شفوية الباء P، b، الميم، الواو.
- (2) صوتان شفويان أسنانيان الفاء و"V".
- (3) أصوات أسنانية لثوية التاء والداد، والداد المفخمة والنون والسين والزاي والصاد.

(4) أصوات لثوية: اللام، والنون، والراء.

(5) أصوات غارية: الجيم "دج"، الشين، الياء.

(6) أصوات طبقية: الكاف، التي هي ما بين القاف والكاف، والغين، والحاء.

(7) الصوتان الأدنى حلقيان: العين، والحاء.

(8) الصوتان الأقصى حلقيان: الهمزة والهاء.

أما من حيث الصفة فهي كالتالي:

(أ) الأصوات المهجورة Sonores: الباء، الدال، القاء "V"، الزاي، الجيم، "دج"، الغين، العين، الميم، النون، اللام، الراء، الواو، الياء.

(ب) الأصوات المهموسة Sourdes: الباء، P، التاء، الكاف، الهمزة، الفاء، التاء، السين، الشين، "تش"، الخاء، الحاء.

(ج) الأصوات المفخمة: ميّزها توتر عظيم في مختلف أعضاء جهاز التصويت مع تأثير المخرج شيئاً ما و، طاء، الضاد.

(ب) الأصوات المهموسة Sourdes: الباء، P، التاء، الكاف، الهمزة، الفاء، الثاء، السين، الشين، "تش"، الخاء، الحاء.

(ج) الأصوات المفخمة: ميّزها توتر عظيم في مختلف أعضاء جهاز التصويت مع تأثير المخرج شيئاً ما و، طاء، الضاد.

(د) الأصوات الملتينة: وهي التي يبدو الجزء الثاني فيها كأنه ياءان (ني) gne، نحو قولهم: "ختاينيمآه، بمعنى خالته .

(هـ) الأصوات المتبوعة بزائدة لهوية شفوية، أي التي تبدو وكأنها متبوعة بواو (B^w) و (m w) في موفخ (سوار).

(و) الأصوات المتبوعة بزائدة صفرية سينية كالتاء في قولهم: "بنتس". وهي موزعة على تسعة مخارج كما يوضحه الجدول التالي:

متوسط		مزدوج		رخو				شديد		مخرج الأصوات	
مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مجهور			
شبه	حركة	تكراري	جانبي	مرفوق	مفخم	مرفوق	مفخم	مرفوق	مفخم	مرفوق	الحيز الشفوي
و	م							B	P	ب B	
				فا		V					شفوي أسناني
اض م د ت											الرخوة التي بين الأسنان
				ص		ز		ط	ت	د	الأسنانية اللثوية
		ن	ر	ش	ي					ج	الأدنى حنكية

					ك	ق		الأقصى حنكي
						G		اللهوية
	خ		غ					الأدنى حلقية
	ج		ع				ع	الأقصى حلقي
	هـ					ء		

و لا يهمنّا في هذا كلّه تعليل الأسباب بقدر ما يهمنّا وصف الواقع اللغوي بتحرّ ودقّة .

الفصل الأول

المستوى الصوتي

1) الأصوات الشفوية

Bilabiales

يمكن تحديد الأصوات الشفوية في اللهجة، وترتيبها حسب مستوياتها الصوتية كما يلي:

أ- الباء: تطوّر هذا الفونيم أفرز ثلاثة أصوات انفجارية: الأول مهموس وهو P، والثاني مجهور مفخم وهو b، والثالث مجهور مرقق وهو الباء.

ب- الميم: صوت خيشومي شديد مجهور. ولا فرق بين الميم والباء إلا في الهواء، مع الأولى يتسرّب من الأنف، ومع الثانية من الفم، وشكل الشفتين مع كلّ منهما واحد⁽¹⁾.

ج- الواو: حرف مجهور نصف حركة.

(1) ينظر الأصوات اللغوية، ص 185، إبراهيم أنيس.

حدّد الخليل الأصوات الشفوية بأنها: (الفاء، والباء، والميم)، وخالفه سيبويه في صوت الفاء⁽¹⁾، وعدّه شفويا أسنانيا، إلاّ أنّه استبدل بصوت الفاء صوت الواو.

الباء والميم والواو من الحروف الشفوية، بيد أنّ صوت الواو يستثنى بعض الدارسين فيعده صوتا إنزلاقيا، وهو يعني أنّه صوت تركيبى، مركّب من حركتين أو من صائتين، ولذلك فإنّ الشفتين لا تكونا مخرجا له في هذه الحال، وإنّما ينتقل إلى الحنك الرخو مع الشفتين، ولذلك سمي مزدوج باشتراك الشفتين فيه⁽²⁾.

أ- الباء:

الباء صوت شفوي انفجاري شديد⁽³⁾ مجهور⁽⁴⁾، يتمّ إصداره بانطباق الشفتين انطباقا تامّا لسدّ التيار الهوائي المندفِع من الرتّئين⁽⁵⁾، حيث يحبس فترة من الزّمن يليه انفراج الشفتين وفتحهما فتحا فجائيا⁽⁶⁾ ليندفع الهواء محدثا هذا الصّوت الانفجاري، كما يتجلّى ذلك فيما تضمّن قولهم: "طَهْرُو (ظهره) عَائِبٌ وَبَطْنُهُ سَائِبٌ، مَا يُخَافُ لَا مَمْلَكَةَ وَلَا مَمْصَائِبَ (من المصائب)"⁽⁷⁾، وقولهم: "لِبَابٍ لُمَحْلُولَةٌ تَدْخُلُ اسْبِغُ وَتُغْوَلَةٌ".

(1) الكتاب، ج4، ص433، سيبويه.

(2) دروس في الألسنية، ص46، ترجمة صالح القرماذي، محمد الشاوس، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، 1985م.

(3) الغريب أنّ الشدّة الفعلية للصّوت البشري ضئيلة جدّا، فالنطق العلوي يحتاج إلى قدرة خرج قدرها واحد على مائة ألف من واط فقط، كما أنّ كفاءة النظام العضوي المحدث للصّوت البشري ضعيفة، وقد تبلغ واحد في المائة. ينظر الصّوت، ألكسندر فرون، ص67-68، ترجمة محمد عز الدين فؤاد، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، 1962م. وأطلق القدماء على الصّوت الشّدِيد: الأخرس، و"الصلب"، ينظر دقاتق التّصريف، القاسم بن محمد سيد المؤدى (ت338هـ)، ص548، تحقيق أحمد ناجي القيسي، حاتم صلاح الضامن، حسين تورال، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1967م. أمّا المحدثون اصطلاحوا: "الانفجارية" و"الوقفية"، و"الاحتباسية"، و"الانسدادية"، ينظر على التّوالي: الأصوات اللّغوية، ص23، إبراهيم أنيس. والمدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، صلاح الدين صالح حسنين، ص33، دار الاتحاد العربي للطباعة، مصر، ط1، 1981م. والوجيز في فقه اللّغة، ص120، محمد الأنطاكي. والألسنية العربية، نظريات في اللّغة، ريمون طحان، ص131، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981م.

(4) الأصوات اللّغوية، ص45، إبراهيم أنيس.

(5) إرشاد المسالك إلى الغية بن مالك، ص321، صبيح التميمي.

(6) دراسة الصوت اللّغوي، ص296، أحمد مختار عمر.

(7) لغز محلي بمعنى المسدس.

وقد يكتسب هذا الصوت صفتين⁽¹⁾:

1) ما كان فيه الجهر مهما كان موقعه داخل المونيم، نحو كلمة "بيصاره"⁽²⁾. وتزداد الباء المفتوحة شدة في التّفخيم⁽³⁾. إلى حدّ ظهور انفجار الصوت على ملامح الوجه، إذا جاورت الراء التكرارية، نحو: "بَرْمِيلٌ" بفتح الباء، و"بَرَطَالٌ (طائر)"، و"أَبْرَمٌ (الشديد)".
وتدغم الباء في الميم في قولهم: "لَمَزَمِيذَائِي طَاحٌ"، والتّقدير "المزرب من يداي طاح"، فـ"لمزرب": قضيب خشبي تدقّ به الحفّاء. والباء في الفاء في قولهم: "كَلْفَرِيَاطٌ ← كلب فرياط"، فـ"كَلْبٌ" بمعنى اقلب، والفرياط: المفتاح الكبير.

2) وما كان فيه الهمس⁽⁴⁾، الذي يضارع صوت (P) في الفرنسية⁽⁵⁾ بتأثير مدبر للطاء المهموسة، سواء أكانت أصلية أم منقلبة عن الضاد أو الظاء، نحو: "بُطَانَةُ (جلد الشاة)"، و"بَطْمَةُ (أرض واسعة)"، "بُطْلٌ (شجاع)"، "بالطرب (بالضرب)". أو بتأثير مدبر للسّين المهموسة، نحو: "بُسَالَةٌ"⁽⁶⁾، و"بُسَيْطَةٌ (سجاد أو زربية)". أو بتأثير الحاء الرخوة المهموسة، مثل: "بُحِيرَةٌ (حقول البطيخ)" كما في قولهم: "بَيْنَ لُبَارِحٍ وَالْيَوْمِ صَبَحَتْ بُحِيرَةٌ تُشْمُونُ (كمون)". مثل يضرب على انقلاب الأحوال.

(1) يوصف الصوت باسم الحيز الذي يصدر منه بدءاً بالشفّتين وانتهاءً بالرفيقتين الصوتيتين، ينظر الصوتيات العربية، منصور بن محمد الغامدي، ص54، الرياض المملكة العربية السعودية، مكتبة التوبة، ط1، 1421هـ/2001م.

(2) كلمة قبضية تعني نوع من طعام الفول، ينظر علم اللّغة العام، ص163، توفيق محمد شاهين.

(3) عرفه علماء التجويد بالتغليظ والتّجسيم والتّسمين. ينظر المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص147، عبد العزيز الصيغ.

(4) أي إخفاء الصوت وجريان النفس معه عند النطق به لضعفه أو ضعف الاعتماد عليه في مخرجه، أي إذا رددته في اللسان جرى معه الصوت. ينظر المقتضب، محمد عبد الخالق عزيمة، ج1، ص194، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. وينظر الأصوات اللّغوية، ص40، إبراهيم أنيس.

(5) وهو صوت بين الباء والفاء. وعقب سيبويه على هذا النوع من الإبدال في قوله: "البدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية". ينظر الكتاب، ج1، ص306، سيبويه.

(6) الباسل صفة استعملها العرب للأسد وتحول ملولها في اللّهجة فأصبحت تدلّ على الملحاح، يعبر عنه في مناطق أخرى بـ"السامط".

أ- الميم :

تؤكد الأبحاث الصوتية أنها من أسهل الأصوات نطقاً⁽¹⁾، لارتباطها بالشففتين. وهي من حيث الصفة من الأصوات المجهور المتوسطة بين الشدة والرخاوة⁽²⁾. وإصدارها يتطابق الشفتين تطابقاً يسمح بحبس الهواء داخل الفم، ودفع الصوت نحو الأنف بلم اللسان. كما يتضح ذلك فيما تضمنته قولهم: "مُولُ لَفُولُ يَكُولُ طَيَّابٌ." وقولهم: "عَرَّصَ (عرس) لَيْلَهُ وَتَدْبِيرُ لَوْ عَامٌ".

ويأخذ هذا الفونيم في اللهجة صفات مشروطة منها:

1- إلحاق زائدة شفوية في صورة "واو" خفيفة (م³) شبيهة بالروم، وهي عبارة عن حركة خفيفة تميل إلى الضم، نحو: "مُنْفَخ (سوار)"، "مُدَّ (مكيال)"، و"مُخ (صاحب عقل راجح)".

2- التفخم في حالتين:

أ- إذا وقعت متطرقة في حالة الوقف، نحو: "جُعْم (تجرع)" و"تَشْم (كم)"، و"خُم (انظر)"، وقولهم: "لَهْم (الهم) السَّتْرَه لِيَه مَلِيحَه، رَدَّ لَهْبَرَه عَل (على) لَعَطْم (العظم) تَبْرًا (تبراً) وَتَوَكَّى (ترجع) صَاحِيحَه"، فالميم في (الهم) وفي (مليحه) تختلفان في الصفة، فالأولى مغظة والثانية مرقة تبعاً لموضعيهما.

ب- إذا جاورت أحد الأصوات التي تشترك معه في التفخيم، وخاصة أصوات الأطباق، نحو قولهم: "أَسْمَاطَه بَطَاطَه". وقولهم: "أَطْمَعُ يَخْصِرُ (يفسد) أَطْبَعُ".

ج- تجنح نحو الترقيق⁽³⁾ إذا تلاها أحد الأصوات: الزاي، أو الرء، أو اللام، نحو قولهم: "لَمَزَوْدَ أَرْكِيكَ شَحَالُ يَرْفَدُ دَكِيكَ" (لمزود الرقيق شحال يرفد الدقيق)، وقولهم: "شَوْفَنِي".

(1) من ثم وجدنا أن الطفل الصغير أول ما يبدأ بالنطق، ينطق بهذا الصوت في لفظة (ماما).

(2) الأصوات اللغوية، ص 40، إبراهيم أنيس. وشرح سيبويه هذه الصفة في قوله: أن الصوت "يحدّه اتصال بين عضوي النطق كما هو الحال في الأصوات الشديدة، إلا أن الصوت يجري في مجاز أخرى فيكسب الصوت صفة الرخاوة أيضاً" ينظر الكتاب، ج 4، ص 435، سيبويه.

(3) وهو لكل الأصوات ما عدا أصوات الأطباق، والرء واللام والألف، ينظر علم اللغة العام، الأصوات، ص 117، محمد بشر كمال.

لَمَزَارٌ⁽¹⁾، واسْبَكْنِي (سبْقني) لِلدَّشْرَةِ وَالضَّارِّ (بتفخيم الدال). ونحو: "مَرَّاحٌ (ساحة البيت)".
وإذا أصبحت هذه الأصوات قبلية تتغير بموجبها صفة الميم من الترقيق إلى التفخيم، مثل قولهم: "أَرْجُوحٌ يَزَمَّرُ، وَالنَّمْلَةُ تَمَّرٌ". فـ"أَرْجُوحٌ": نوع من الحشرات المحدثه لأصوات في أوقات الحرِّ، ونحو: "رَمْبُوعٌ (الفظ الصَّحِيحُ زنبوع، وهو نوع من الفاكهة)"، و"لَمَّ": (اجمع).
وتخالف إلى باء في قولهم: "صَنَّبَ شَاوِرٌ، وَلَا بِنَادِمٌ خَاوِرٌ". فـ"صَنَّبَ" أصلها صنم، وشاور بمعنى جميل، وخاور فارغ.

التفخيم

إذا جاورت أحد حرفي الإطباق

مستوى نطق الميم

الترقيق

إذا تلتها (الراء أو الزاي أو اللام)

وتدغم الميم في الباء في قولهم: "أَمْلَهَامٌ بَلْعَبَرٌ (بالمقدار) يَعْطِي لَكُدْرٌ". فـ"أَمْلَهَامٌ" بمعنى السكر، نظير هذا المثل في لهجة تلمسان: "لي فيه يكفيه يد زدتو (زدته) تعميّه". وتحدث ذات الظاهرة إذا كانت الميم متبوعة بصوت من الأصوات الحنكية، نحو قولهم: "لَهْمَتَسٌ وَلَجْرَحٌ بَكٌ" (الهم انتسى والجرح بقى).

ج- الواو:

الواو صوت شفوي، مجهور، خلفي انتقالي، ذو طبيعة مزدوجة، قابل للتحويل إلى صوت لين خالص⁽²⁾.

ورد في قولهم: "لَمَزُودٌ أَرْكِيكُ (الرقيق) شَحَالٌ يَرْقُدُ دَكِيكُ (دقيق)". وقولهم: "أَرْبِيْعٌ مَرْبَعٌ، وَأَنْوَارٌ مُوَاتِيَةٌ، وَأَرْجَلٌ يَمْشِي وَلَمْرَةٌ (المرأة) تَبَعُ فِيهِ"⁽³⁾.

(1) تنطق ميم هذه الكلمة مفخمة في لهجة تلمسان.

(2) الأصوات العربية، ص 43، إبراهيم أنيس.

(3) لغز بمعنى الزربية والزخرف والمغزل.

ورد في قولهم: "لَمْزُودٌ أَرْكِيكَ (الرقيق) شَحَالٌ يَرْفَدُ نَكِيكَ (دقيق)". وقولهم: "ارْبِيْعٌ مَرْبَعٌ، وَأَنْوَارٌ مُوَاتِيَةٌ، وَأَرْجُلٌ يَمْشِي وَلَمْزَةٌ (المرأة) تَبَعٌ فِيهِ"⁽¹⁾.

يصدر صوت الواو في هذين التركيبين بلم الشفتين، وسد مجرى الأنف، ورفع مؤخر اللسان نحو سقف الحنك، دون غلق المجرى الهوائي الذي يسمح باهتزاز الوترين الصوتيين⁽²⁾. فالواو في "مزود" تميّزها رخاوة بتأثير رخاوة الزاي، وصوت الدال الذي أخذ صفة الهمس لسكونه وتطرفه، قد يؤثر على الواو فتأخذ صفته، نحو: "مَرُودٌ" القضيبي الذي تكتحل به المرأة.

و تكتسب صفة الشدة إذا جاورت أصوات الأطباق، نحو: "مَحْرُوطٌ (معكر)"، و"يَبْلُوطٌ"، و"يَحْوَصٌ"، كما في قولهم: "الله يحوصو"، بمعنى الله يتولى أمره. وكذلك الشأن إذا جاورت صوتاً من نفس مخرجها، نحو: "كُوَامٌ (التوابل)".

وتبدل الواو ياء في قولهم: "الشيء" الذي هو من الشواء، وهي ظاهرة سماعية شاذة.

(1) لغز بمعنى الزربية والزخرف والمغزل.

(2) إرشاد المسالك في ألفية ابن مالك، ص 321، صبيح التميمي.

(2) الصّوت الشفوي الأسناناني

Labiodentales

لا يصدر من هذا المخرج في اللّغة العربية إلاّ صوت الفاء⁽¹⁾:
وهو صوت شفوي أسناني رخو مهموس، ينتج باندفاع الهواء عبر
الحنجرة، أي باهتزاز الوترين الصّوتيين، ثمّ يأخذ مجراه في الحلق
والفم حتى يصل إلى مخرجه⁽²⁾ بين الشّفة السفلى وأطراف الثّنايا
العليا، ويضيق المجرى عند مخرج الصّوت فيصدر خفيفا مكتسبا على
إثره صفة الرخاوة.

(1) إرشاد المسالك إلى ألفية بن مالك، ص 321، صبيح التميمي.

(2) هو: النقطة التي يتمّ عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصّوت فيها. ينظر المدخل إلى علم اللّغة
ومناهج البحث اللّغوي، ص 43، رمضان عبد التواب.

الفاء:

جاء على لسانهم: "مَنْ نَهَارَ عَيْدَ لَوَافِي (1) مَا شَرَبْتُ مَا (ماء) صَافِي (2)". وقولهم: "شَاعَهُ (طير جارح) تَمُوتُ وَعَيْنَاهُ فَلْفُلُوسٌ (3) (في الفلوس)". فصوت الفاء في المثليين السابقين يصدر بوضع مقدّمة الفكّ العلوي على الباطن السفلي وضعا يسح بتسرّب الهواء عبر مضيق صغير على مستوى الرباعيتين، بتأقيف (4) تام.

وقد يجنح هذا الصوّت في بعض الحالات النطقية نحو الجهر (5)، فيقترب من مخرج (6) صوت "V" اللاتيني بتأثير الأصوات التالية:

أ- صوت الزاي، وله شكلان في التأثير، أولهما تأثير مقبل، وثانيهما مدبر (7)، أمّا المقبل، فيتجلّى في قولهم: "يَزْفَرُ (تبعث منه رائحة كريهة)"، و"يَزْفَطُ (يضرب)". وأمّا المدبر، فيظهر في قولهم: "طَوِيلُ لِسَانِ (اللسان) يَفَزَعُ بَشَلَامُو، وَأَسَارِكُ (السارق) يَلْدَغُ بَصْبَعَانُو، تَشْلَهُمْ (كلهم) وَلَاتُ (أولاد) لَحْرَامُ فَايْنُ بَانُو".

(1) لقب عائلة استقرت بمنطقة توانت قبل الاحتلال الفرنسي.

(2) يضرب هذا المثل على كل من لا يهنا له بال.

(3) مثل يضرب على شدة الطمع.

(4) يقصد به انتشار صوت الفاء عند النطق به. ينظر الرعاية مكي بن أبي طالب، ص 173، تحقيق أحمد حسان فرحات، دار عمار الأردن، ط2، 1984م.

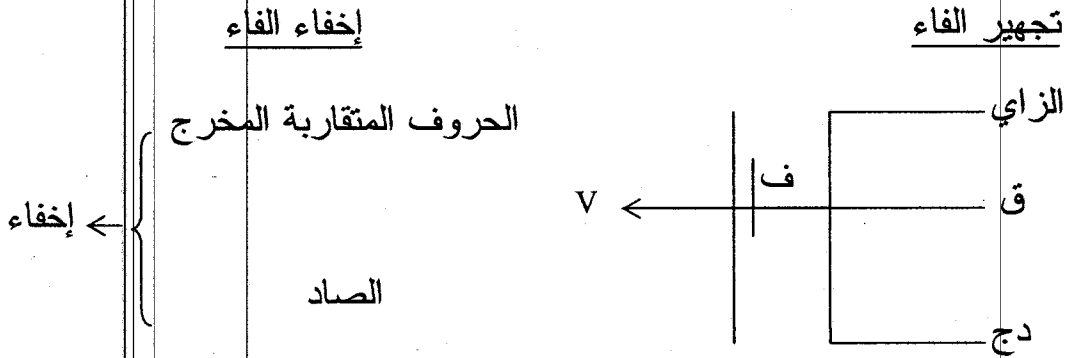
(5) لأن مخرجه لم يتسع، فلم تسمع له صوت. ينظر جمهرة اللّغة، ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأردني البصري ت 321هـ)، ج 15، ص 7، بيروت (لبنان): دار صادر، د.ت. والمجهور: هو الصوّت الذي أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقص الاعتماد عليه، ويجري الصوّت بالتقوية والضعف. ينظر الكتاب، ج 4، ص 434، سيبويه. واللّغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، ص 60، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 1979 م.

(6) استعمل القدامى عدّة مصطلحات للمخرج والمعنى واحد، وهي: المخرج، والحيز، والمدرجة، والمبدأ. ينظر مصطلحات الدراسات الصوتية في التراث العربي، أمينة بن مالك، ص 267، د.ط، 1987م. وهناك من يعتبر الحيز جزء من المخرج، فحين يكون المخرج مشتملا على مجموعة أصوات، فإنه يتوزع إلى أحياز، فكل حيز يصدر منه عدد من الأصوات تختلف في الصّفة، فالخلق مخرج يشتمل على ثلاثة أحياز، فالأول للهمزة والهاء والألف، والثاني للعين والحاء، والثالث للغين والحاء. ينظر المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 29، عبد العزيز الصيغ.

(7) التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، ص 31، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي بالرياض، ط1، 1983م.

ب- الصوت المركب "دج" المنقلب عن الجيم القاهرية (ق) نحو: "يَفْدَجِرُ (يفقر)"، و"يَفْدَجَعُ (يفقع)".

ويختفي⁽¹⁾ صوت الفاء في حالات أخرى، إذا كانت عناصر المونيم متقاربة المخرج، نحو: "يَدْ شَتُّ لَهَال صومو(صمه)، وَيَدْ شَتُّ اطيفُ (الضيف) كُومُو (قمة)". فـ"كومو": بمعنى أكرمه، وأصل الفعل "شت" هو "شفت" فحذف منه صوت الفاء لتوسطه صوتي الشين والتاء المتقاربتين في المخرج، ونحو قولهم: "دِ مَا رَطُّ بِخَبْرَه يَرَطُّ بِنَصْهَا" (الذي ما رضى بخبره يرضى بنصها)، حذفت الفاء لفقدها قيمتها الصوتية بعد الصاد الصفرية تجنبا لاندفاع الهواء عند إصدار الصوتين من حيز واحد⁽³⁾.



وتدغم الفاء في الباء في قولهم: "الخايباين نهار الشده يطلك اليداين"، والأصل "الخايف باين نهار الشده يطلك (يطلق) اليداين (اليدين)".

(1) وسمي إدغاماً، وهي ظاهرة صوتية مست بعض اللهجات الجزائرية. ينظر دروس في علوم الأصوات العربية، ص49، جان كانتينو.

(2) والأصل فيه "شفت" باختفاء صوت الفاء، استخدام هذا الفعل نادر واستبدل بمرادفه رَي، فيقولون ريت اشت، ورات، راو.

(3) نفسه ص51.

3) الأصوات الرخوة التي بين الأسنان Dentales

انقرضت الأصوات اللثوية في اللهجة.
الطاء: تلاشت في التاء لنقص شدتها الذي كان عامل تعذر
نطقها.
الذال: اضمحلت في الدال.
الظاء: مرّ تطوّرها بمرحلتين، الأولى: قلبت فيها إلى ضاد
والثانية: -المتأخرة- قلب فيها صوت الضاد المتطوّر إلى طاء.

أ- الثاء:

صوت أسناني احتكاكي مهموس، يتم إصداره بوضع طرف اللسان⁽¹⁾ بين أطراف الثنايا، مع المحافظة على منفذ ضيق لمرور الهواء، دون أن يهتز الوتران الصوتيان، وقد يختلف الموضع الذي يتم فيه التقاء اللسان والأسنان من شخص لآخر، ومن محيط صوتي لآخر، بحيث يتأخر نوع الصوت بموضع الأسنان من اللسان.

وشاع في اللهجة استخدام صوت التاء بدلا من الثاء⁽²⁾ بالصورة التي ميّزت العديد من اللهجات العربية الحديثة والقديمة⁽³⁾، كلهجات المناطق المتاخمة للهجات الأرامية⁽⁴⁾، نحو

(1) قسّم سيويوه اللسان إلى أربعة أحيزة، وهي: (1) أقصى اللسان: مخرج القاف، وهو الصوت الوحيد الذي ينتج على هذا المستوى النطقي، وحدّده بقوله: "من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى". (2) وسط اللسان مخرج الجيم، والشين، والياء، وحدّده بقوله: "من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى". (3) حافة اللسان: وهو لمخرجين: الضاد، واللام، وهما يخرجان من موضعين من الحافة، وهما: أول الحافة: مخرج الضاد، من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس. أدنى الحافة: مخرج اللام من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والنباب والرابعة والثنية. (4) طرف اللسان: وهو لأربعة مخارج: مخرج النون: من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا. مخرج الضاد، والذال، والتاء، مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا. مخرج الزاي، والسين، والصاد، مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا. مخرج الظاء، والذال، والتاء، مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا. ينظر الكتاب سيويوه ج1، ص433، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت (لبنان): عالم الكتب 1983م.

(2) لا اشتراكهما في صفات الهمس، والانفتاح، والتسفل. ينظر الإبدال في اللغة العربية، مظاهره وعوامله وأثره في كنية اللغة وتيسيرها، مولاوي عبد الحفيظ طالبي، ص 21، جامعة حلب سوريا. وهو من أثر الأرامية، ينظر اللهجات العربية الغربية القديمة، تأليف chaim rabin، ص 132، ترجمة عبد الرحمان أيوب، الكويت، جامعة الكويت، 1986م. وبعض اللغات الإفريقية المكتوبة بالخط العربي التي يفوق عددها الإجمالي الثلاثين لغة، أشهرها لغة الهوسان، ولغة الفلاكي، والسواحلية، لا وجود فيها صوت التاء، فاستبدل فيها بالتاء.

(3) ينظر معجم شمال المغرب تطوان وما حولها، عبد المنعم سيد عبد العال، ص175، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1388هـ/ 1997م.

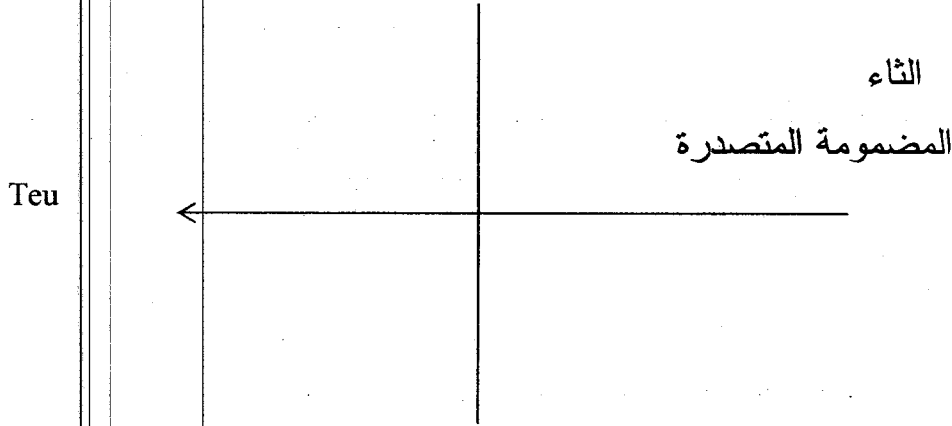
(4) ما وجد في المرموقات اليونانية في حوران، وفي بلاد الأنباط من تصوير التاء العربية بالتاء اليونانية، وليس بالثاء، نحو: "حارته بدلا من حارته، وغوت بلا من غوث". كما شاع هذا النطق عند اليهود المقيمين في الجزيرة العربية على النحو الذي نطق به السموّل في قوله: "ينفع الطيب القليل من الرزق، ولا ينفع الكثير الخبيث". فالصيغة الأصلية "كثير" و"خبيث". والسموّل من يهود خيبر. وينظر المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، صلاح الدين صالح حسين، المرجع السابق، ص116.

قولهم: "شَابَه تَشِي (ك) تَرِيَه (الثرية)، وانْدِرَاعُ (الذراع) والْأَسَانُ غَيْرُ بَلِيَّةٍ (بليّة)" (1).
وقولهم: "لُوتَشَانُ (لوكان) يَحْرَتُ (يحرث) مَا يَبِعُو (بييعه)" (2).

وتردف التاء المضمومة المتصدرة للمونيم بزائدة شفوية تزيد في مدّ صوتها، ويتمّ ذلك بلمّ الشفتين إلى الأمام، فتصير شبيهة بـ "Teu" الفرنسية⁽³⁾، نحو: "تُرِيَه" (اسم علم)، فيصبح نطقه بالفرنسية "Teuria"، "تُومُ (الثوم Teume"، و"تَوْرَه (ثورة Teura)"، في حين إذا كان الصوت ساكنا ينطق تاء خالصة، مثل: "تُرِيَه (ثرية)".

وتبدل التاء طاء — لتقارب مخرجهما وتشابههما في الصقّة — بتأثير الرّاء البعدي، نحو: "عَطْرٌ" (في عثر)، ومثل قولهم: "يَطْرَطِرُ بَزَايَافُ (يثرثر⁽⁴⁾ كثيرا)". ونحو قولهم: "تَسْلُ (كل) تَعْطِيرَه (تعثيره) فيها خيرة".

وتبدل التاء دالا سمعيا في قولهم: "رِيْدُ تَمَّ"، تريت هناك.



(1) يضرب المثل على المغترّ بجمال المرأة، الذي أحجب عنه عيوبها.

(2) يضرب المثل على عدم التمسك بالشئ غير النافع.

(3) بعض اللّهجات في المشرق تقربها من السين لتقارب مخرجيهما، ولعلّ هذا النطق راجع إلى بقايا اللّغات القديمة المتوارثة عن الفنيقيين والنبطيين.

(4) ينطق الفعل عند أهل سيدي عمرو من ذات المنطقة "يكركر" بإبدال القاف كافا.

ب- الذال:

صوت أسناني احتكاكي مستهجن في اللهجة، تحول لتعذر نطقه⁽¹⁾ إلى صوت انفجاري "الذال" الذي هو من جنسه⁽²⁾، على النحو الذي جاء في قولهم: "كَأَغْ(كَلْ) مَا تَعْمَلُ الدِّيَّه (الذئبة)، وَيَكُولُو(يقولون) الدِّيْب(الذئب)". وقولهم: "الدَّبَّانَه (الذبابه) مَا تَكْتَلِشْ (تقتل)، بَصَحْ تُوَجِّعْ الكَلْب (الكلب)". وقولهم: "ازْوَاجْ بِلَا دَرِيَه (ذرية) تَشْ لَبْرَادْ بِلَا صِينِيَه"، وقولهم: "دِ يَتَشَلْ (يتكل) على الله وذراعُو (ذراعه) وِلَادُو (أولاده) مَا جَاعُو".

هذه الظاهرة الصوتية لاحظناها ميدانا على المتمدرسين في مختلف أطوار التعليم (الابتدائي، والاكمامي، والثانوي) بحيث أنهم لا يميزون على الإطلاق في تعابيرهم - سواء أكانت شفوية أم كتابية - بين الذال والذال.

ويتحول في حالات صوت الذال إلى نظيره المفخم، وهو صوت الضاد، إذا كان متطرفا مسبوqa بفونيم الخاء، نحو قولهم: "أَتَخَضُ مَعَ رُوْحَشْ". بمعنى تول أمرك بنفسك . وإذا جاورت الذال حرفا مطبقا أو لهويا أبدلت طاء، نحو قولهم: "فَخَطْ" في فخذ، وهذا التحول من المحتمل أن يكون قد تدرج على مرحلتين، الأولى: قلب فيها الصوت إلى طاء على النحو الذي ينطق في لهجة تلمسان، والمرحلة الثانية قلبت فيها الطاء المستهجنة في اللهجة إلى طاء، فيقولون: "فَخَطْ".

وقد سهّل تجانس الذال والتاء لاشتراكهما في الشدة والانفتاح والتسفل⁽³⁾ على أصحاب اللهجة إبدال الذال بالتاء شذوذا، نحو: "هكت" في هكذا، فيقولون: "هكتَ طيرتُ في!" "هكذا نشطت في وجهي".

(1) وصفه القدامى على أنه من الأصوات الثقيلة على ألسنة العرب. فقد قال ابن دريد عن استعمال العرب للحروف: "إن أقل ما يستعملون على ألسنتهم لثقلها الطاء، ثم الذال، ثم التاء". ينظر المزهري، السيوطي، ج1، ص195، شرح وضبط وتصميم محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط4، 1958 م.

(2) لتقاربهما في المخرج واشتراكهما في صفتي الانفتاح والتسفل. ينظر الإبدال في اللغة العربية، مظاهره وعوامله في كنية اللغة وتيسيرها، ص164، مولاى عبد الحفيظ الطالبى.

(3) أطلق عليه الخليل "الإخفاض". ينظر تهذيب اللغة، الأزهرى، ج1، ص51، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار القومية العربية 1964م.

ج- الظاء:

جاء على لسانهم: "عَنْدِي عَظِيمَةٌ تَجْرُ لَحِيمَةٌ"⁽¹⁾. فالظاء في "عَظِيمَةٌ" تصغيراً "لعظم":
عظم، استبدلت ظاء، وكان هذا التطور⁽²⁾ على مرحلتين:

- 1- المرحلة الداخلية: تغيّر فيها الفونيم الأساسي (الظاء) إلى ضاد تغيّراً بطيئاً⁽³⁾.
- 2- المرحلة الخارجية: تمّ فيها إبدال الضاد ظاء⁽⁴⁾، ومردّد ذلك كلّهُ إلى الصّفة الّتي تشترك فيها الأصوات الثلاثة وتقارب مخارجها، فمال أصحاب اللّهجة إلى أيسر وأخفّ نطق من هذه الأصوات الثلاثة، وهو صوت الطاء، كما يظهر في قولهم: "لَحْرَامٌ يَمْتَنِي فَطْلَامٌ" (في الظلام). إثبات اللّهجة الّتي تلتزم بالطاء في كلّ كلمة كانت في بنائها الظاء، فانجرت عن هذه الظاهرة الصّوتية - الّتي على إثرها شاع تردّد الطاء عند أهل اللّهجة - تداخلاً في مدلولات بعض الكلمات الّتي كانت فيها الطاء منقلبة عن ظاء أو ضاد، أو كانت أصلية، نحو: "طاهر" فهي من ظهر (الظهور)، و"طاهر" من الطهر، و"طايح" من الطاعة، و"طايح" (ضائع). وقولهم: "طَبَعٌ طَبَعٌ مِنْ أَطِينٍ" أي صنع ضبعاً من الطين، و"طَبَّ اصْحَرًا" (ضب الصحراء). ويفهم منها التداوي في الصحراء، و"الطَّل" بمعنى الظلّ بكسر الظاء، وطلّ بمعنى ظلّ بفتح الظاء، وتعني أيضاً عند بعضهم الرّؤية، ويبقى على السّامع فكّ هذا التّداخل وإدراك المعاني من خلال السّياق.

وخلاصة القول، فإنّ اللّهجة افتقرت إلى صوت الظاء بسبب إبداله ظاء إبدالاً مطلقاً غير مشروط، على غرار لهجة قوم من النّبط⁽⁵⁾، وخلافاً لما شاع في العربية الّتي كان العرب

(1) لغز بمعنى الحلزون.

(2) لاحظ العلماء أنّ التطور الصّوتي يتّصف بعدة خصائص بمجملها فيما يلي: أنه غير شعوري، وغير فردي، يسير ببطء وتدرّج، ومحدود بمكان وزمان معيّنين، وأنه مطرد. ينظر التطور اللّغوي، مظاهره وعلاجه وقوانينه، ص 15-17، رمضان عبد التّواب.

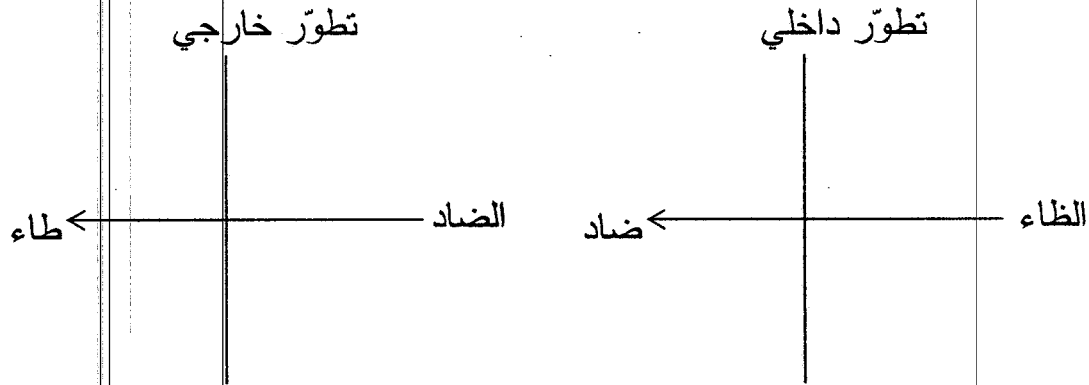
(3) يقصد به تطوّر الظاء إلى ضاد ثم الضاد إلى طاء كمرحلة ثانية.

(4) نطق به بدو الشرق حسب ما أثبتته Valin وحولته الأرمية المتأخّرة كذلك إلى طاء. ينظر علم الأصوات العربي، ص 63 و121.

(5) سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 232، ابن جني.

فيها ينطقون الظاء تارة والضاد تارة ثانية، والطاء تارة أخرى⁽¹⁾، مما زاد في كثرة تردد
الطاء في كلام أصحابها.

وقد تبدل الظاء دالا سماعيا في قولهم: "أطولة (الطول) للسجرة (الشجرة)، واسماتة
للبكرة (البقرة)، وبنادم غير بالذرافة (الظرافة)".



(1) المزهر في علوم اللغة، ج1، ص552، السيوطي .

4) الأصوات الأسنانية اللثوية

Dentalveolaires

مبنية على اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا.

الضاد: من الأصوات المنقرضة لاستهجانها، استبدلت بالطاء⁽¹⁾، لتشابههما في الصفة وتقاربهما في المخرج.

الذال والتاء: صوتان أسنانيان يتحققان بين طرفي اللسان وأصول الثنايا، ويختلفان في الصفة، الأول مهموس، والثاني مجهور، وتفخيمهما يتم في اللهجة بتأثير أصوات مجاورة معينة، فيقترب الأول من مخرج الطاء، والثاني من مخرج الضاد.

الطاء: صوت أسناني لثوي شديد مهموس مطبق مستكثر في اللهجة نتيجة تطور فونمي الضاد والطاء.

الزاي: صوت أسناني، لثوي، رخو، مجهور، منفتح.

الصاد: صوت أسناني، لثوي، مهموس، مطبق⁽²⁾، يفتقد في حالات صفة الإطباق.

السين: صوت أسناني، رخو، مهموس، منفتح، مخرجه ما بين الثنايا وطرف اللسان، ستكسب الأطباق في بعض الحالات.

والسواد الأعظم من أصحاب هذه اللهجة لا يتمكنون من إصدار أصوات الإطباق من مخرجها بالدقة المعهودة في الفصحى، فاستعاضوا عنها بأصوات أخف على ألسنتهم، أملتها عليهم طباعهم وعاداتهم الكلامية.

(1) أجمعت حوله الدراسات على أنه قد خرج من الأسن العربية المعاصرة وأضمحلّ منها، فتحول إلى طاء عند قوم، وإلى دال مفخمة عند آخرين، وإلى طاء كما في بعض لهجات بلاد المغرب. ينظر الدراسات اللهجية والصوتية، عند ابن جنى، حسام سعيد النعيمي، ص 308، بغداد: دار الرشيد، 1980م.

(2) لولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، ولخرجت الصاد من الكلام، لأنه ليس من موضعها في شيء. ينظر سر صناعة الإعراب، ج 1 ص 61، ابن جنى .

أ- الضاد :

الضاد: صوت أسناني، لثوي، شديد⁽¹⁾، مستطيل⁽²⁾، مجهور، يتحقق بخروج الهواء، وبلوغه وسط الفم، فينتعّر وسط اللسان بارتفاع في مقدمته ليلامس اللثة من الأمام، أو من الجانب، بارتفاع في مؤخرته، ويخرج الهواء من جانبي اللسان أو من جانب واحد⁽³⁾، وهذا ما يتوافق مع وصف ابن جني حين وصف مخرج الصوت: "من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنه إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر"⁽⁴⁾.

ويصف برجستراسر، الضاد العتيقة بأنها صوت غريب جدًا غير موجود في لغة من اللغات إلا العربية، وتحقيقه بالطريقة النطقية الفصيحة القائمة على استطالة الصوت بزائدة انحرافية، لا يقوى عليه أحد من العرب حالياً⁽⁵⁾، ولأجل ذلك لم تحتفظ به لهجة توانت، فاستبدلته بالطاء، نحو قولهم: "اطْيِفْ طَيْفٌ (الضَيْفُ ضَيْفٌ) لَوَيْشَانُ (لو كان) يَكْعُدُ (يقعد) مَشْتًا (شياء)، وِصِيفٌ". يقول المثل: "طَرْبَه (ضربة) بَلْدَجَاوُمُ (بالقادوم) خَيْرٌ مَنْ عَشْرَ بَلْفَاسٍ (بالفأس)". نلاحظ في هذين المثلين إبدال الضاد طاء⁽⁶⁾ إشاراً للخفة وكرامية للتقل. لأنّ غرابة هذا الصوت -الذي خلت منه جميع الألسن البشرية- تمكن في مخرجه⁽⁷⁾ الذي استعصى على أصحاب اللهجة التمرنّ عليه، لهذا ظلت الضاد من الأصوات المستهجنة عندهم. فتعرضت إلى التغيير، فأبدلوا طاء لتشابهها في الصفة وتقاربها في

(1) وهو رخو بمقياس المحدثين.

(2) وصف بذلك لأنه استطال على الفم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام.

(3) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص 279، مطبعة جامعة دمشق، ط2، 1980م.

(4) سر صناعة الإعراب، ج1 ص 47، ابن جني.

(5) الأصوات اللغوية، ص 51، إبراهيم أنيس .

(6) وهي خصيصة من خصائص لهجات الحضر بشمال إفريقيا. ينظر دروس في علم أصوات العربية، ص70، جان كانتينو.

(7) شرح المفصل لابن يعيش، ج10، ص124، عالم الكتب بيروت، دت. وينظر المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (معجم عربي أعجمي، أعجمي عربي)، محمد رشاد الحمزاوي، ص111، تونس : الدار التونسية للنشر، 1987م. وينظر دروس في علم أصوات العربية، ص117، جان كانتينو.

المخرج على النحو الذي شاع في اللهجة الأمازيغية بمناطق شمال المغرب⁽¹⁾، وعمّمها جان كانتينو على شمال إفريقيا⁽²⁾، بينما الزمخشري جعلها من خصائص العربية الفصحى⁽³⁾.

ونتيجة لهذه الظاهرة الصوتية بالإضافة إلى ظواهر أخرى سنتطرق إليها في صوت "الطاء"، فقد أصبح صوت الطاء - أصلي ومستبدل - من الأصوات المترددة والمتداولة بكثرة، ممّا أنجرّ عنه تداخل في مدلولات بعض الكلمات خارج السياق، نحو: "يَطْرَشُ (يضرك)"، و"يَطْرَشُ (يطرشك)"، و"طَرَبُ (يخيط)"، و"طَرَبُ (يضرب بشدة)"، و"طَهَّرُ (من الطهر)"، و"طَهَّرُ (من الختان)".

وزيادة على ذلك يمكن ملاحظة ظاهرة أخرى على هذا الصوت، كما بيّنه قولهم: "دِ لَيْشُ (الذي لك) يَمْتَعَشُ وَمَا يَصْرَطُشُ (بيتلحك)". فـ "يمتعش" أصلها يمضغك، قلبت فيها الضاد إلى تاء سماعيا لكسر جهر الأصوات المكوّنة لها، فالميم، والطاء المنقلبة عن الضاد، والعين، أصوات مجهورة، فأصبحت هذه العناصر الصوتية المكوّنة للفعل (متغ) - بموجب القلب - ميمًا مهجورة، تاء مهموسة وغينًا مجهورة.

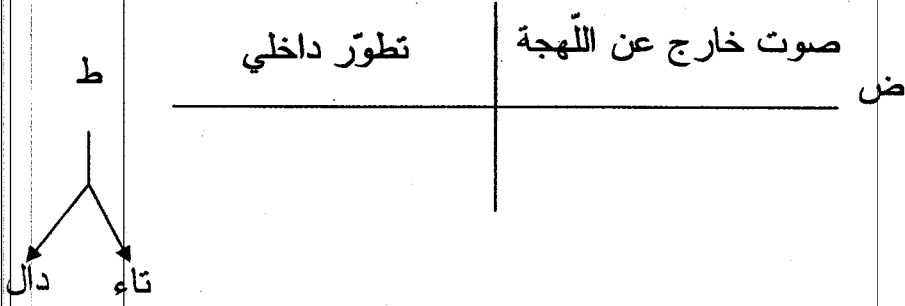
وبغية تيسير نطق صوت الضاد الذي تعذر على أهل توانت تحقيقه كما سبق الذكر، فإنهم يجنحون به إلى مخرج صوت الدال⁽⁴⁾ المفخّم القريب منه، إذا جاور صوت الكاف المنقلب عن القاف، على النحو الذي ورد في قولهم: "يَدَ طَرَبُشُ (ضربك) لكَادِي (القاضي) لِمَنْ تَشْتَشِي (تشتكي)". وقولهم: "نُوطُ (انهض) اصْبَاخُ تَكْدُ (تقضي) صَلاَحُ". لأنّ احترام القلب المطلق للضاد تصبح الكلمة بموجبه على شكل "كاط"، وهو ما لا يستجيب للخفة.

(1) معجم شمال المغرب، ص 80، عبد المنعم سيد عبد العال.

(2) دروس في علم أصوات العربية، ص 70 جان كانتينو.

(3) أساس البلاغة الزمخشري (جاد الله إبراهيم محمود بن عمر) ص 374 - 377، ط 2، القاهرة: مطبعة دار الكتب دت. وينظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر، ص 324، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1967م.

(4) نطق الضاد نطقًا انحرافيًا نجده في نطق الأسبان للعربية بالأحرف اللاتينية، فقد نقلوا الضاد بواسطة "D". ينظر دروس في علم أصوات العربية، ص 87، جان كانتينو.



ب- الدال:

صوت أسناني لثوي، شديد، أي اشتد لزومه لموضعه و قوي فيه حتى منع أن يجري معه عند التلفظ به⁽¹⁾، ومجهور، يفتح بخروج الهواء ووصوله إلى مقدمة الفم، والإحكام على غلقه بين مقدم اللسان واللثة وأصول الثنايا العليا، ثم الإفراج عنه بشكل مفاجئ محدثا اهتزازا في الوترين الصوتيين. وأعدّه صبحي صالح⁽²⁾ من أصوات النطح نسبة إلى سقف غار الحنك الأعلى، يتجلى ذلك فيما تضمنته قولهم: "لَوْلَدٌ وَلَدُوْهُ (ولده)، وشَكِي (شقي) مَرَبَّاهُ (من رباه، بإدغام النون في الراء). وقولهم: "طَرِيكُ (طريق) اسْدُ تَعْبِي ما تَرَدَّ. وقولهم: "دَارَسُ (دارك) سَتَّارَتُ عَارَسُ (عارك)". وقولهم: "يَخْلِيَةُ مَمْدُوْدٌ وَيَرْوُحُ يَعْزِي فَمَخْمُوْدٌ (في محمود)"⁽³⁾. فصوت الدال في هذه الأمثلة يصدر بانفتاح جزئي بين الثنايا العليا والسفلى، ثم ينطبق اللسان مع الفك العلوي، وتكون درجة الإطباق متفاوتة تماشيا مع حركة الصوت، فإذا كان مكسورا - حسب الملاحظة - فإطباق الدال يحدث بوضع طرف اللسان خلف الثنايا السفلى، ويخرج الصوت من بين وسط اللسان مع مقدمة الفك، كما يتجلى أكثر في قولهم: "دِيرُ لُخَيْرٌ وَأَنْسَاءُ". وقولهم: "دُورُو (قطعة نقدية) فَلَجِيْبُ (في الجيب)، وَلَا عَشْرَهُ فَلَغِيْبُ (في الغيب)". وقولهم: "لَعْدُو مَا يُوَلِّي صُنْدِيكُ (صديق)، وَالنَّخَالَةَ مَا تُوَلِّي نَكِيكُ (دقيق)". ونحو "أَدِيْدِي (المهراس)". أمّا إذا كانت ساكنة فالصوت يطبق فيه طرف اللسان مع مؤخرة الفك

(1) وهذه الصفة في الفصحى لأصوات القاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، ينظر الرعاية، ص 117، مكي بن أبي طالب.

(2) دراسات في فقه اللغة، ص 279، صبحي صالح.

(3) مثل يضرب على التصل من المسؤولية.

وتهمس الدال، في قولهم: "دَسَرَ عَالِي، وَهُوَ خَالِي". فسكون دال كلمة "دسر": المرتفع من الأرض، يقربها من صوت التاء، وذلك بالتأثير البعدي للسين المهموسة الصقيرية، وهي ظاهرة لا يخلو منها اللسان العامي العربي⁽¹⁾. أمّا إذا تغيّرت - في هذه الحال - حركة الدال فتحقق، نحو قولهم: "دَسَهَا فَايْنُ (أَيْن) يَدَسُ لُغْرَابُ (الغراب) وَلَاؤُو (أفراخه)". مثل يضرب على الإحكام في تخبئة الشيء.

وتقترب من صوت التاء بتأثير فونيم الخاء المهموس، نحو قولهم: "ادخم لبغلي (بمعنى اخلط الإسمنت)".

وتبدل تاء، وهي من الظواهر النقطية الشائعة بين العوام، وعلّة ذلك اقتراب مخرجيهما، نحو قولهم: "بُوْهَالِيَّةٌ وَيَلَا كَالُوْهَا زَغْرَتِي". بمعنى "حمقاء وإذا قيل لها زغردي". وتغلّظ - في اللهجة - الدال الممدودة، فتقترب من صوت الضاد بإطباق اللسان مع الفك العلوي، إذا جاورت الراء المجهورة⁽²⁾، كما تضمته قولهم: "اضَارُ (الدار) ضَارِي (داري) وَارْجَعْ فَايْنُ دَكْ (دق) لَمَصْمَارُ (المسمار)". وقولهم: "مَنَائِنُ مَشَاوُ لَطِيُورُ (الطيور) بَكَاتُ (بقت) لَهَامَهُ ضُورُ (تدور، بقلب الدال ضادا، وإخفاء التاء)". ونحو: "تَشِيضَارُ (كيدار)" : الحصان المسخر للأشغال الصعبة.

أمّا إذا انتزع منها المدّ فالتحقيق فيها مرجح⁽³⁾، مثل: "دَرْمُو (عضته)"، "ترهم درش (غاب واخفى)".

ويخفف هذا الفونيم مع الأصوات القريبة من مخرجه، نحو قولهم: "اصْبِرْ (الصبر) يَدْبِرْ". وقولهم: "أَشْرَفُ (الشيخوخة) مَالِيَّةٌ دُوَا (دواء)". ونحو: "قَرْدُ (ثور)".

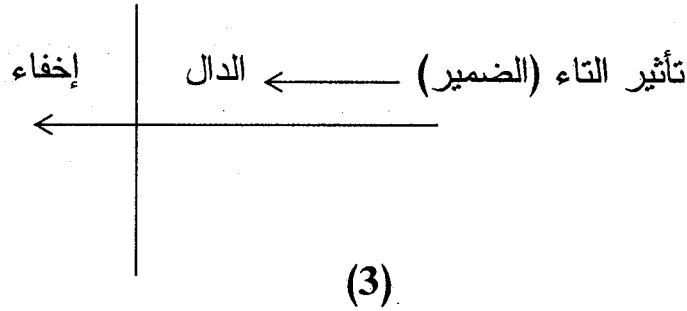
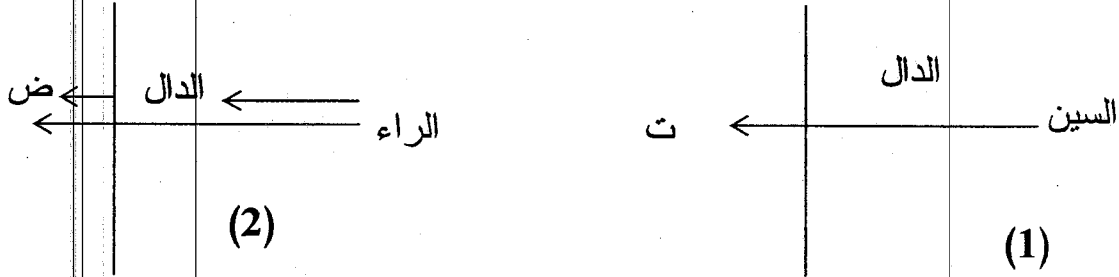
(1) لحن العوام الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن)، ص 296، تحقيق رمضان عبد التواب، ط 1، القاهرة، 1964م.

(2) مناهج البحث في اللغة، ص 121، تمام حسان.

(3) ظاهرة لغوية عرفت بها أيضا لهجات شمال المغرب. ينظر معجم شمال المغرب، ص 78، عبد المنعم سيد عبد العال.

ويختفي صوت الدال في الأفعال بالتأثير الكلي لتاء⁽¹⁾ المتكلم والمخاطب، نحو: "قست في فسدت". وقولهم: "ابرت كبل (قبل) اشتا واريح". ففعل "ابرت" أصله بردت. أما إذا كانت الدال في الفعل مضعفة فتحققت بزيادة ياء ذات وظيفة صوتية مثل: "مديت"، ونحو قولهم: "سدت فانه (في الله) ولتشمال (الكمال) علي".

وتبدل الدال تاء⁽²⁾ إذا تلت شيئا ساكنة، نحو: "هاشت نحبش (هكذا أحبك)". أو إذا كانت ساكنة وتليها لام متحركة، نحو قولهم: "د (الذي) يربي ولات (أولاد) اناس تش د يذك (يدق) لم (الماء) فلمهراز (في المهراس)". وتقلب الدال تاء في ولات الناس (أولاد الناس). وتبدل طاء شذوذا في عطس بإسكان الطاء (عدس)، وهي تعني صنف من البقول الجافة.



(1) يشترك صوتا الدال والتاء في المخرج وطريقة نطقهما، والفارق الوحيد بينهما، هو أن الدال صوت مجهور والتاء صوت مهموس. ينظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، ص 263، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلي الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

(2) لسهولة تجانسهما. ينظر لإبدال في اللغة العربية، مظاهره وعوامله وأثره في كنية اللغة وتيسيرها، ص 139، مولاي عبد الحفيظ طالبتي.

وتدغم الدال في الطاء ، في قولهم: "حَمِيمَطَارٌ بَلْفَرَحَهُ (من شدة الفرح) كَبَلٌ (قبل) ما يَرُ (يرى) بَنَّتْ بُوَسْبَحَهُ". فـ "حميمطار" تقديرها (حميمد طار). ونحو: "ارْعَطْرَبُ (الرعد طرب)"، وطرب هنا من الضرب بمعنى قصف. وتدغم الدال في التاء في قولهم: "لَخْتَفَاحَهُ طَابِعَاتُو لَخَانَهُ لُوَطَاحَهُ". "لختفاحه (الخدّ تفاحة)، طابعتو (زينته)، لخانه (الخالة)، الوطّاحه (الوضّاحة)". ونحو تعبيرهم: "جبتاشل" والأصل فيه "جَبْدٌ تَاشَلٌ": (أخرج ما تأكل).

وتدغم الدال في التاء، في قولهم: "بِرْطَاجِرَهُ يَكْرَمُ لِحَجْرَهُ" والتقدير "برد طاجرة"، و"طاجرة" وترسم أيضا برسم "تاجرة": سلسلة جبال تحيط بالمنطقة من الجهة الشمالية الشرقية، ويكرم: يؤثر.

وتدغم الدال في الطاء، نحو قولهم: "دواطمّاي"، و"التقدير دود الطمّاي"، والطمّاي: الجبل.

والدال في السين في قولهم: "جَبْسَلَاخَشُ نَهَارُ دِ مَا يَبْكِي (يبقى) تَشْلَامُ (كلام) مَنَعَ عَدْيَانَشُ (أعدائك)". فـ (جبسلاخش) تقديرها، جبد: استخرج، وسلاخش: سلاحك.

ونفس الظاهرة تأخذها مع الصاد في قولهم: "قَرُصَالِحُ يَحْرَتُ (يحرث) مَنَعَ كَرِينُو". فـ "قرصالح" مركبة من: فرد: ثور، وصالح، وكرينه (قرينه).

ومع الشين، في قولهم: "جَبْشَارِيَه صَابَهَا خَاوِيَه". فـ "جبدشاريه" مشكلة من: جبد والشاريه، و"جبد" بمعنى أخرج، و"الشاريه": كيس كبير من مصنوع من الوبر يستعمل في تخزين الحبوب.

ج- الطاء:

صوت أسناني، لثوي، شديد، مهموس⁽¹⁾، وهو من الفونيمات المستكثرة في اللهجة⁽²⁾. يقول المثل: "اطْعَامٌ عَلَ كَنْزٍ (قدر) لِعَامٌ". فصوت الطاء في مونيم (طعام)، يحدث توترا شديدا في أعضاء جهاز التلّفظ⁽¹⁾، مع تباطئ في إصداره. ويعتريه تفخيم بدرجة أكبر

(1) يختلف نطقها حديثا عن نطقها في القديم، حيث أجمع القدماء على أنها صوت مجهور.

(2) بإبدال الضاد والطاء طاء.

وتدغم الدال في الطاء ، في قولهم: "حَمِيمَطَارٌ بَلْفَرَحَهُ (من شدة الفرح) كَبَلٌ (قبل) ما يَزِرَ (يرى) بَنَتْ بُوسَبَحَهُ". فـ"حميمطار" تقديرها (حميمد طار). ونحو: "ارْعَطْرَبَ (الرعد طرب)"، وطرب هنا من الضرب بمعنى قصف. وتدغم الدال في التاء في قولهم: "لَخْتَفَاحَهُ طَابَعَاتُو لُخَانَهُ لُوَطَّاحَهُ". "لختفاحه (الخذ تفاحة)، طابعتو (زينته)، لخانه (الخالة)، الوطَّاحه (الوضاحة)". ونحو تعبيرهم: "جبناشل" والأصل فيه "جَبْدُ تَاشَلْ": (أخرج ما تأكل).

وتدغم الدال في التاء، في قولهم: "بَرَطَاجِرُهُ يَكْرَمُ لِحَجْرَهُ" والتقدير "براد طاجرة"، و"طاجرة" وترسم أيضا برسم "تاجرة": سلسلة جبال تحيط بالمنطقة من الجهة الشمالية الشرقية، ويكرم: يؤثر.

وتدغم الدال في الطاء، نحو قولهم: "دواطمأي"، و"التقدير دود الطماي"، والطمأي: الجبل.

والدال في السين في قولهم: "جَبْسَلَاخَشُ نَهَارُ دِ مَا يَبْكِي (يبقى) تَشَلَامُ (كلام) مَعَ عَدَيَانَشُ (أعدائك)". فـ(جبسلاخش) تقديرها، جبد: استخرج، وسلاخش: سلاحك.

ونفس الظاهرة تأخذها مع الصاد في قولهم: "قَرَصَالِحُ يَحْرَتُ (يحرث) مَعَ كَرِينُو". فـ"قرصالح" مركبة من: فرد: ثور، و صالح، وكرينه (قرينه).

ومع الشين، في قولهم: "جَبْسَارِيَه صَابِيهَا خَاوِيَه". فـ"جبدشاريه" مشكلة من: جبد والشاريه، و"جبد" بمعنى أخرج، و"الشاريه": كيس كبير من مصنوع من الوبر يستعمل في تخزين الحبوب.

ج- الطاء:

صوت أسناني، لثوي، شديد، مهموس⁽¹⁾، وهو من الفونيمات المستكثرة في اللهجة⁽²⁾. يقول المثل: "اطْعَامُ عَلَ كَدْرُ (قدر) لِعَامُ". فصوت الطاء في مونيم (طعام)، يحدث توترا شديدا في أعضاء جهاز التلفظ⁽³⁾، مع تباطؤ في إصداره. ويعتريه تقخيم بدرجة أكبر

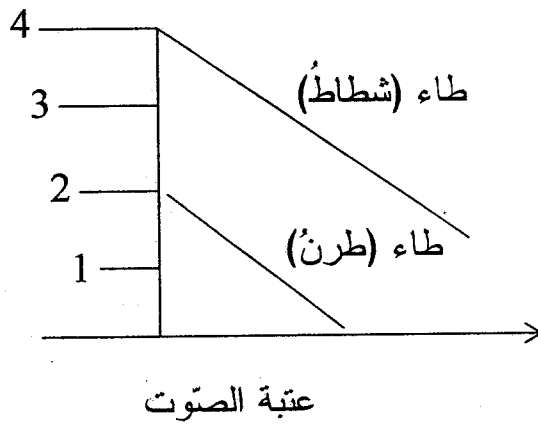
(1) يختلف نطقها حديثا عن نطقها في القديم، حيث أجمع القماء على أنها صوت مجهور.

(2) يقلب الضاد والطاء طاء.

(3) دروس في علم أصوات العربية، ص 25، جان كانتينو.

مما هو عليه في الفصحى، ويحدث ذلك بضغط اللسان على الحنك الأعلى، إذا جاور صوتا مجهورا أو صوتا قريبا من مخرجه، لاسيما إذا تصدر المونيم، نحو: "طُرُنْ" (وسيلة تقليدية لصناعة الحلويات)، و"طَبْرَوَانْ" (حلزون)، و"طَلَاعَه" (قفة من السعف يقدّم فيها العلف للحصان).

أما إذا تطرقت الطاء فينتزع منها صفة التّفخيم، نحو: "شَطَاطُ" (الغريبال). ومن هنا يمكن التمييز بين طاء (طرن)، وطاء "شطاط"، فكلاهما تحملان نفس الحركة (الضمة)، إلا أنّهما متفاوتتان في الشدة ومدة إصدار الصوت بسبب موقع كل واحدة منهما، فالأولى أفخم وأشدّ وأطول صوتا من الثانية.



والكلمات الدخيلة - التي هي من أصل لاتيني - المتضمنة لصوت " T "، نطقه يكون بطاء مفخمة، نحو: "كناسطه": كلمة إسبانية بمعنى قفة أو سلة. و"طابله" "Table" بالفرنسية. و"تسسطه" بقلب الكاف (تش)، وهي كلمة ذات أصل إسباني تعني زاد الصيادين، و"منيطه" تعني جبل مئين.

وتميل الطاء نحو الترقيق بتأثير مدبر لأحد الأصوات الشفوية، كما ورد في قولهم: "طبك علّ (على) ما يستحك (يستحق)". مثل يضرب على عدم التبذير. وقولهم: "تاتشّل (تأكل) ما تشّل (أكل) اطبل (الطبل) نهار لعيد". وقولهم: "اطمّع (الطمع) يخصر (يخسر) الطبع". وقولهم:

"دَجُولُ مَنْتَاغِ الْهَمَّةِ - نَيْفُو (أَنْفَهُ) طَوِيلٌ غَيْرُ لَشْمَةٍ" (1).

ويقترب صوت الطاء من التاء، إذا كان ساكنا مواليا لصوت الشين، مثل قولهم: "وَصَلْ لِلْوَادِ (الوادي) وُلَى عَطْشَانٌ". والسبب في ذلك مرده إلى حبس الهواء عند مخرج الطاء، وبعد حدوث الانفجار ينحرف الصوت جزئيا نحو مخرج السين مؤثرا في صوت الطاء.

وتدغم الطاء في الدال في قولهم: "فَرَضَارُو عَل (على) حَمَارُو"، ف"فرضارو" تقديرها (فرط داره)، و"فرط": هدم، والمثل يضرب على المتهور. وقولهم: "ازلدار فينا حاله"، ف"ازلدار" مركبة من (الزلط دار)، و"الزلط": الفاقة والحاجة.

وتدغم الطاء في التاء، نحو قولهم: "حَرَوَّتْهَا عَلَيْهِ (حروطها عليه)". و"حروط" هنا بمعنى كثر. وقولهم: "أَدِيبُ (الذئب) تَشِ يَصِيبُ لُغْلُبُ يَلَوْتَابَعُو". والتقدير في "يلوتابعو" يلوّط تابعه، ف"يلوّط" بمعنى يرفع، و"تابعو": ذيله. وفي الدال، نحو قولهم: "مَرْبُؤَادِمْنَهُ حَذَّ عَلَيْهِ مَا يَدْنَى". ف"مربوادمنه" فهي من "مربوط الدمنه"، و"المربوط" المقصود به البهائم، والدمنه المزرعة القريبة من البيت.

وفي السين، نحو قولهم: "حَسْمَاطُ فَايْنُ تَصِيْبُو". ف"حط" بمعنى ضع، و"السماط": (المحفظة)، و"فاين تصيبه": أين تلقاها وتجدها.

وفي الصاد نحو قولهم: "تَشْرَرَمِيلُ"، وهي من "تشرط ازمبيل"، تشرط (كرّك)، والزمبيل قلب النون ميما: ما يوضع فيه السكر المعروف بالسكرية.

والشين نحو: "شَمَشَارَفُ"، مركبة من "شمط" بمعنى خنزير، و"شارف" كبير، ويقولون أيضا: "شَمَشَايْخُ"، أي شمط شايف.

وفي الجيم، نحو قولهم: "مَرْجَابُو أَرِيحُ مَا تَعْرِفُ عِنْدَ مَنْ يَصِيحُ". ف"مرجابو" الأصل فيها: "مرط جابو"، و"مرط"، بمعنى مرض،، "جابو" أتى به.

(1) بيت من قصيدة شعرية محلية تخلد مآثر الثورة التحريرية الجزائرية.

د- التاء:

صوت أسناني لثوي مهموس، ينفث عندما يأخذ الهواء مجراه في الحلق والقم حتى ينحبس بالتقاء طرفي اللسان بأصول الثنايا العليا مع انفصال فجائي. جاء في قولهم: "رُطِبَ مَلَفَّاتٌ (من الفئات)، وَخَطَرَ مَنْ نَبَاتٌ، وَيَدٌ تَشَدَّبُونِي (كذبوني) صَكْصِيوُ (بقلب القاف كافا بمعنى اسألوا) لُبْنَاتٌ"⁽¹⁾. فالتاء⁽²⁾ في هذا اللغز حافظت بنسبة كبيرة على صفتها الأصلية⁽³⁾، شأنها في ذلك شأن باقي اللهجات الحديثة، هذا لا يعني أن الصوت يخلو من بعض المميزات كالخفة والسرعة التي يعتمد فيها طرف اللسان على باطن الثنايا العليا، ولمس الرباعيتين بتقارب الفكين، كما يظهر في قولهم: "بِنَادَمْ تَش (ك) اتْبِنَ مَا تَعْرِفْشُ عِنْدَ مَنْ". فخفة وسرعة نطق الصوت المركب "تش"، وكلمة "تبين" تسببت فيهما الشين والباء القريبان من مخرجها. بينما التاء في "تعرفش" أثرت فيها العين تأثيرا جزئيا مدبرا، فانحرف الصوت مقتربا من الطاء⁽⁴⁾ التي تشترك معها في الشدة والهمس، ونحو: "طَعْرَطُ لِلْعَرَضِ (تعرض للعرس)"، وتعرض بمعنى تدعو.

وفي بعض الحالات النطقية يصحب التاء صفير سيني⁽⁵⁾، ويتجلى أكثر إذا كانت متطرقة مكسورة مثل:

كَالَهَا (قال لها) يَا فَاطِمَةَ بِنْتِ
كَانَّهُ (قالت له) يَا بِنِي حُنِينِي
أَشْ بَشْ جَايَه تَبْتَشِي (تبكي)
خَفْتْ تَمَشِي وَتَخْلِينِي⁽⁶⁾

(1) لغز بمعنى الحناء.

(2) التاء والداد نطقهما واحد، ولكن الفرق بينهما هو اهتزاز الوترين الصوتيين مع الدال لإحداث الجهر، والعكس مع التاء لأنه مهموس.

(3) الوجيز في فقه اللغة، ص 186، محمد الأنطاكي.

(4) تبدل التاء المسبوقة بحركة طاء رخوة في لهجتي مسيردة وترارة المقيمتين بالجبال الواقعة شمالي تلمسان. ينظر دروس في علم أصوات العربية، ص 59، جان كانتينو. وأثر التميميون الصوت الأشد ففضلوا الطاء على التاء فقالوا: أفلطني الرجل إفلطا، عوض عن أفلنتي إفلاتا. ينظر اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، ص 362، مؤسسة نوفل بيروت، ط 1982، م.

(5) مناهج البحث في اللغة، ص 123، تمام حسان.

(6) بيتان من مقطوعة شعرية محلية يرددها أهل المنطقة في ذكرى المولد النبوي الشريف.

وقولهم: "حَالَتِ سِ حَالَهُ، وَمَا انْشَفِيشُ (استعطف) مَنْ وَالَا".
وتخالف التاء إلى الطاء⁽¹⁾ بالضغظ الزائد على موضعها في الحالات التالية:

1- بتأثير الصاد المدبر⁽²⁾، نحو: "طَصْرَطُ (تبتلع)".
2- بتأثير الراء التكرارية تأثيرا رجعيا جزئيا متصلا، نحو: "طَرِيْبُهُ" في تربية،
و"انْطَرَشُ (انترك)"، و"طرعى (ترعى)"، و"طُورُ نُوفِيسُ Tournevis"، و"طُرَاسَمُ" بمعنى ترى
ماذا؟.

3- بتأثير تاء (افتعل) تأثرا مقبلا جزئيا حالة اتصالها بالسين، مثل: "اسْطَرَحَ
(استرح)"، و"اسْطَحَرَ (اهتم)". أو اتصالها بالصاد⁽³⁾، نحو قولهم: "إِصْطَلَحَ مَعَ تَنْثَلُ (كل) د
(الذي) دَاكُ لِلْمَلَاحَةِ".

4- بتأثير تاء المصدر المصوغ من "تفعال" و"تفاعليت" فتقترب من صوت الطاء
لاشتراكهما في الشدة، نحو قولهم: "اطحراش" من التحرش، الوارد في قولهم: "اطْحَرَّاشُ مَنْ
كَلَّتْ (قَلَّةٌ) لَفَهَامَةٌ فَارَاصٌ (في الرأس)". ونحو: "طاحرमित" : بمعنى التحايل.
وتختفي التاء إذا جاورت الطاء، سواء أكانت أصلية أم منقلبة عن الضاد أو الظاء،
نحو: "حفظها" في حفظتها. أو بتأثير السين، في قولهم: "دِ مَا عَدَدُو (عنده) عَدُو يَسَنَ وَكَلْدُ
خَتُو (أخته)". فـ "يَسَنَ" أصلها "يَسْتَنَ" بمعنى ينتظر.

وتبدل تاء التأنيث في الأسماء والصفات هاء مستخفة⁽⁴⁾، نحو: "صَبِيْحَةٌ جَمِيْلَةٌ،
وخديجه، و"بزوه" التي يقال لها في مناطق مجاورة "بواقه"، و"شاريه": كيس كبير يستعمل في
تخزين الحبوب، و"شطابه": مكنسة، و"تحليه": الحناء، و"شطيه": شجرة صغيرة، و"تشارديه"،

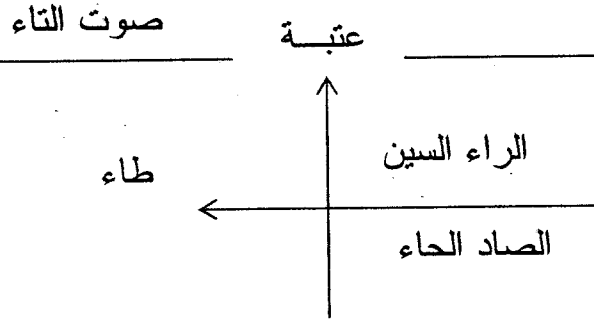
(1) وصفه علماء اللغة القدامى بالجهر لاحتمال أن نطق الطاء قديما يخالف نطقها حديثا. ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم
أنيس، المرجع السابق، ص 62.

(2) عرفت الفصحى هذه الظاهرة الصوتية بشكل قياسي واسع إذا اجتمع في مونيماتها مطبق ومنفتح، ومال المنفتح إلى أن
يصير مطبقا قصد توفيراً لإنسجام الصوتي في أصوات المونيم. ينظر المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها،
محمد الأنطاكي، ج 1، ص 126، بيروت (لبنان) : دار المشرق العربي، ط 3، دت.

(3) سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 225، ابن جني.

(4) اشتهرت بهذا القلب عند الوقف قبيلة طيء. ينظر أساس البلاغة ص 42، الزمخشري، المصدر السابق.

بقلب الكاف تش : إناء الماء، و"شكيمه" : لجام. ونحو قولهم: "أطاييه لولادي ولمخروكه (المحروقة) لولادي". يضرب هذا المثل على الأناية وحب الذات.



ويؤدي التلّفظ بالصوتين المتماثلين أو المتجانسين⁽¹⁾ إلى سقوط الصامت الثاني، وذلك بتغيير زمن إنتاج الصوت الأول من المخرج، فالمدة التي ستبقى فيها أعضاء النطق في الوضع اللازم ستكون ضعف المدة المعهودة في نطق الصوت العادي، لأن الأعضاء الصوتية تقوم أولاً بإصدار الصوت الأول دون مغادرة مخرجه، ثم تقوم بعد ذلك بإنتاج الصوت الثاني المشابه له، نحو: "شططتت" — "شططتت" أي غربلت.

وتدغم التاء في الدال، في قولهم: "طابّد رسه بلا حمارش أمبارش". فـ"طابدرسه" هي من : "طابت الدرسة"، بمعنى درس المحصول الزراعي من دون حمار مبارك، وهو مثل يضرب على اللاضروية الأشياء.

وقولهم: "فاداخل لضرار للدار) بلا هذره ولا شوار". فـ"فاداخل" التقدير فيها: فات داخل.

(1) يقصد بالصوتين المتماثلين، الصوتان المتحدان في المخرج والصفة، وبالصوتين المتجانسين، الصوتان المتحدان في صفة من صفات والمختلفان في المخرج، وأطلق علماء اللغة على هذه الظاهرة بالإدغام، بتشديد الدال عند البصريين، أو الإدغام بتخفيفها عند الكوفيين، وصنّفوه على أنه إدغام صغير: وهو إدغام حرفين متصلين اتصالاً مباشراً، وإدغام كبير: وهو إدغام حرفين تفصل بينهما حركة، فيقع بإسقاط الحركة أي بتلاشي مقطع من مقاطع الكلمة أولاً، ثم بإدغام أحد الحرفين في الآخر. ينظر شرح المفصل ابن يعيش (ت 643هـ)، ج 5، ص 121، بيروت (لبنان): عالم الكتب، د ت.

وتدغم التاء في الدال في قولهم: "تَشْبِرْ دَرْعِيَهْ وَفَكَرْتَهَا سَعْدِيَهْ". فـ"تَشْبِرْ دَرْعِيَهْ" الأصل فيها "تَشْبِرْت" بقلب الكاف "تَش"، و"الدرعية": القفة، و"فكرتها": فقرتها، مثل المثل في لهجة تلمسان "الرجل يطلب ولمره تصداً". بقلب القاف همزة.

وتدغم الطاء في التاء في قولهم: "رَمِيْطَادَجْ عَلَ لَجَارْ صَبْحَ يَسَالْ فَاضَارْ" (في الدار). والأصل في "رميطادج" رميت "الطادج"، بمعنى أقيت غطاء صوفياً، ونظير المثل في لهجات أخرى مجاورة "فَعَشْنَا (في عشنا) وبنشنا (بمعنى يطردنا)".

ونفس الظاهرة تعرفها التاء مع السين في قولهم: "مَلِيْسَطْلَهْ وَبِكَيْتْ بِلَا وَضُو". فـ"مَلِيْسَطْلَهْ" التقدير فيها "مليت": ملأت، و"السطله": وعاء خاص بالوضوء، ويضرب هذا المثل على من أهدر حقه.

ومع الزاي في قولهم: "مَشِيْزِيلْحَهْ". التقدير: "مشيت زبيلحه" و"زبيلحه": لعبة أطفال، والمثل يضرب على كل من تكبد خسارة كبيرة.

ومع الصاد في قولهم: "قَاصِيْفْ وَبِكَاتْ لَدَجَايِلِهْ لِلْعَرِيْفْ". والتقدير: "قات الصيف وبكات (بقت) لدجايله بقلب الجيم القاهرية دج بمعنى الحر"، و"العريف": المعروف في جهات أخرى بـ"القليلي" بجيم قاهرية، يضرب هذا المثل على أن لكل شيء أوانه.

ومع الشين و"تَش"، نحو قولهم: "كَمَّشَطِيَهْ طَحَاتْ لِيْ بَلِيَهْ". فـ"الكمشطيه" مشكلة من "كَمَّتْ" (لقت)، والتلقام هنا بمعنى التهجين، و"الشطيه": شجرة صغيرة، و"طحات": أضحت، يضرب هذا المثل على انعكاس عواقب الأعمال غير المتقنة على أصحابها. وقولهم: "تَشْبِرْ لِنَشَارِيُولِهْ عَشِيْتْ بِلَا حَمَارْ". فـ"تَشْبِرْ لِنَشَارِيُولِهْ" التقدير فيها "تَشْبِرْت" بقلب الكاف "تَش"، و"لِنَشَارِيُولِهْ" التي تعني العربية، والمعروفة في مناطق أخرى بـ"الكارو"، يضرب هذا المثل على أن لكل شيء مقاسه.

ومع "دج" في قولهم: "لَمِيْدَجْمَاعِهْ صِيْبِتْ رُوْحِيْ مَعَ يَبِيْلِيْسْ". فـ"لَمِيْدَجْمَاعِهْ" الأصل فيها: (لميت الجماعة).

ومع الجيم في قولهم: "حَرْتَلْجَامْ وَبِكَيْتْ نَطْلَبْ فَاصَّابَهْ"، حرت (حرثت)، لجام: الأرض غير الصالحة للزراعة.

هـ- الزاي:

الزاي: صوت أسناني، لثوي، رخو، مجهور، يعدّ من الأصوات الصغيرية لقوة الاحتكاك⁽¹⁾ الصادر عنها، هذا ما يترجمه قولهم: "رأي (رأي) لَعَجُوزُ (العجوزة) يَهْرَسُ اللُّوز". وقولهم: "أزَيْنُ يَغْلِي (يمشي) وَيَنْشَمَشُ (يتكَمَّشُ)، وَاشِينُ يَغْلِي وَيَتَعَرَّشُ (يتمايل، ويتأنق في المشي)"، مثل يضرب على تقلب الأحوال.

فصوت الزاي في المثليين السابقين واللاحقين يعتمد فيه اللسان على باطن الثنايا اعتمادا ناقصا، مع تقارب الفكين إلى درجة أن أثر الصوت لا يظهر على الشفتين. ونحو: "أزهرُ بُهالي ما تُعرَفُ نجبي لؤلُ (الأول) ولا أتالي (الأخير)". وقولهم: "تشلام (الكلام) الزين يفوت فالدين (في الدين)".

بينما ذات الصوت في قولهم: "تَهَارُ ازَلَطُ كَطَعُ بَصَلَه وَنَصُ (عوض نصف)" مال إلى التّفخيم، والعلّة في ذلك تعود إلى حركة الزاي التي تطلبت الانفتاح المتوسّط، وذلك بأن يترك اللسان فيها ممرا كبيرا لصوت اللام المائع المجاور لها. وكذلك الشأن مع صوت الراء كما في قولهم: "أزريبه (الزربية) ليها (لها) همّه ومَرْمِيّه". مثل يضرب على ضرورة اتّخار الشّيء النفيس. وكذلك مع العين كما ورد في قولهم: "تَهَارُ دِ تَعِيبُ مُوشَه يَعْمَرُهَا زَعَطُوطُ". فـ"موشته" (موكة) تعني طائر البوم، و"زعطوط" نوع من الطيور معروف عنه أنه متلف لثمار الزيتون.

وتميل نحو التّرقيق إذا جاورت صوتا من الأصوات الشفوية، نحو: "زْبَالِحُ (خسارة)"، و"زَمِيطُ" نوع من الدقيق، و"بَزْوَه" تعرف بالبواقة في لهجة تلمسان.

ويختفي صوت الزاي بمجاورة صوت الجيم الرّخو، نتيجة انحباس الهواء عند النطق به، ويتمّ تعويضه - داخل المونيم - بتكرار الجيم، نحو: "أَجَجُ فَاصْمَائِمُ"، وكلمة "أَجَجُ" يقصد بها الزجّ، ويعني قص صوف الماشية، و"اصمايم" تعني عند العامة أيام معدودة يشتدّ فيها الحرّ.

(1) الأصوات اللغوية، ص 77، إبراهيم أنيس.

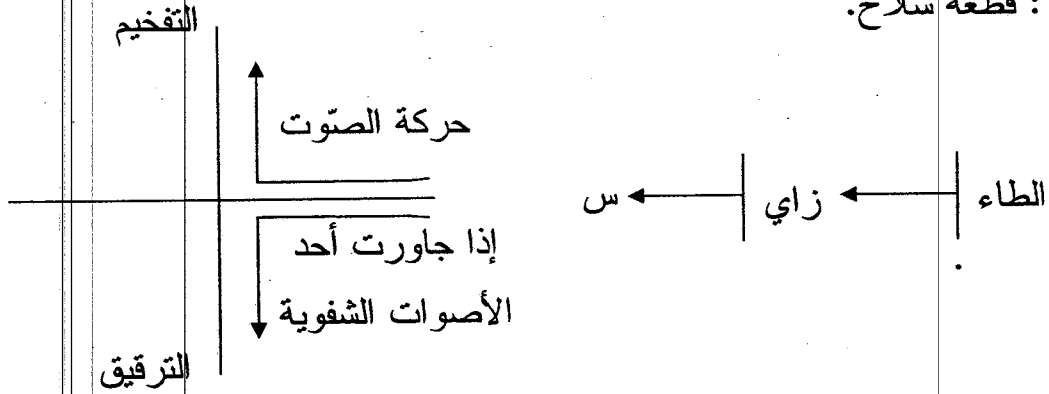
وتبدل سينا بتأثير مقبل لصوت الحاء، نحو:

"ذَائِرِينَ سَحَامَهُ هَادَا مُورَ هَادَا، اللهُ يَرْحَمُ أَشْهَادَا

سَعَدَتْ دَيْرَقْدُ لَبِيَّاسَهُ، وَمَا هُمَا غَيْرُ ثَلَاثَةٍ (1)"

فـ"ذائيرين" : جاعلين، "سحامه" : من الزحام، "هادا مور هادا" : هذا خلف هذا،

"لبياسه" : قطعة سلاح.



وتدغم الزاي في الصاد لتقارب مخرجهما، في قولهم: "مَعَا صَالِحٌ مَعْرُوفِينَ".

والأصل: "معاز صالح معروفين".

و- الصاد:

الصاد: صوت أسناني لثوي، رخو، مهموس، يختلف عن السين في أنه من أصوات

الإطباق (2).

يقول المثل: "اصَّحَه هِيَ رَاصٌ (رَأْسٌ) مَالِي، يَلْ (إِذَا) مَشَاتْ (مَشَتْ) وَأَشْ (مَاذَا)

بِكَالِي (بَقِيَ لِي)". فـصوت الصاد في كلمة "اصَّحَه" يصدر عند التقاء اللسان بأعلى باطن

الثنايا. وقد يؤثر فيه صوت الفاء الشفوي الرخو تأثيراً مقبلاً فينتزع منه صفة الإطباق،

فينطق سينا (3) دون أن يؤثر هذا التطور في المعنى، وبذلك يكون الرمز دالاً على وحدة

(1) بيتان من مقطوعة شعرية تخلد مآثر ثورة نوفمبر.

(2) فالإطباق، والاستعلاء، والجهر والشدة، والصقير، هي من علامات القوة. والهمس، والرخاوة، والخفاء واللين، هي من علامات الضعف في الأصوات. ينظر التناسب البياني في القرآن الكريم، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، أحمد أبو زيد، ص 291، الرباط : منشورات كلية الآداب، 1992م .

(3) لا شك أن السين أكثر بساطة من الصاد، لأن هذه الأخيرة تتطلب عملية إضافية على نشاط نطق السين، تتمثل في حركة مؤخر اللسان إلى الأعلى، وحركة جذره إلى الخلف. ينظر دراسة الصوت اللغوي، ص 340، أحمد عمر مختار.

صوتية مستقلة حيناً، وعلى جزء من وحدة صوتية حيناً آخر⁽¹⁾، نحو: "سفاره (صفارة)". وتحدث نفس الظاهرة إذا جاورت الصاد الكاف المهموسة المبدلة عن الكاف الشديدة، لأن السين مع الكاف أيسر نطقاً من الصاد مع الكاف، نحو قولهم: "لأسك (لاصق) فيش (فيك) تش لعش (كالعك)، والناس تعيط بيه (به) تشر (أكثر) منش (منك)". لغز بمعنى الاسم الشخصي. ونحو: "سكل" بمعنى ضربه على وجهه، والأصل فيه (صقل) بمعنى لمس الشيء. وكذلك إذا جاورت الراء بعد اختفاء الهاء الموالية لها في: "سريج" في صهرج. أو مع النون في "سندوك" (صندوق)، و"سنارة" عوض صنارة و"سينيه" (صينية). أو مع الدال التي تحدث تنافياً بين جرسيهما، لأن الصاد صوت مطبق مهموس رخو جاور صوتاً شديداً وهو الدال، فيندفع الصوت نحو السين، مثل قولهم: "لعدو ما يولي (يعود) سديك (صديق)، والنخالة ما تولي نكيك (دقيق)". ونحو: "سدر" في صدر، و"سدك الله لعظيم" في صدق الله العظيم. أو بمجاورتها الياء في مثل: "سياغ" صائغ، ونحو: "كسيت طفاري" :قصص أظفاري، بكسر ين "كسيت"، والياء فيها زائدة أوتي بها قصد الحفاظ على الإدغام لينبو اللسان نبوة واحدة عن الصوت⁽²⁾.

وتتأثر الصاد - في المنطوق - تأثراً مدبراً جزئياً في اتصال، فتبدل زايا لتطابقهما في صفة الصقير⁽³⁾ واشتراكهما في الرخاوة والانفتاح والتسهل، واتحادهما في المخرج، نحو قولهم: "اشيطان تش (لما) تتعلو⁽⁴⁾ بزك (بصق) عليه". وقولهم: "اغرس لخبك (الحبق) يزذك

(1) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصوت العربي، ص40، عبد الصبور شاهين.

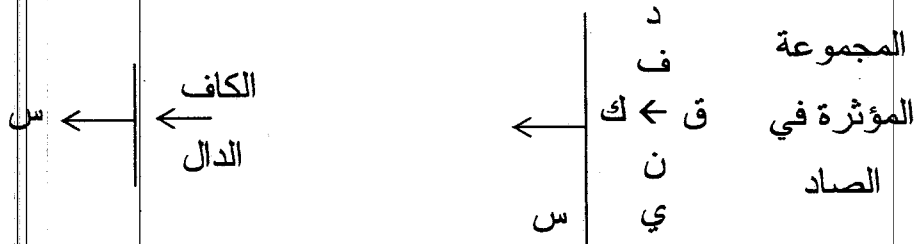
(2) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص168، حسام سعيد النعيمي.

(3) الإبدال، ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق)، ص45، تحقيق حسين محمد شرف، مراجعة الأستاذ علي النجدي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1398هـ/1978م. وتحدث ابن جني عن التقريب الذي يكون بين اللصاد والزاي، نحو: مصدر والتصدير فيها مزدر والتزدير. ينظر سر صناعة الإعراب، ج1، ص56، ابن جني. وقال في ذلك سيبويه: "قأما الذي يضارع فيه الحرف الذي من مخرجه، فالصاد الساكنة إذا كان الدال، وذلك نحو أصدر والتصدير". ينظر الكتاب، ج4، ص78، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968م. وعلل ابن يعيش لهذه الظاهرة، بأن الصاد صوت مطبق مهموس رخو جاور صوتاً مجهوراً شديداً غير مطبق (الدال)، فلما كان بين جرسيهما هذا التنافي نبا الدال عنه بعض نبو قربوا مخرج الصاد، وأخفها في الصقير، وهي تناسب الدال في الجهر. ينظر شرح المفصل ص53-54.

(4) "تعل" بإحداث قلب مكاني بين النون واللام والأصل فيها لعن.

(يصدق بمعنى ينمو). واستقبح أصحاب المنطوق نطق (زدك)، ومرد ذلك إلى تأثير صوتي الدال⁽¹⁾، والكاف المنقلبة عن القاف، تأثيرا مدبرا في حالة الاتصال.

وتدغم الصاد في الزاي، نحو قولهم: "لَحِيمَزَادٌ لَبَنَهُ فَاطْعَامٌ"، فـ"لحيمزاد" تقديرها: "لحيمص زاد"، وكلمة "لحيمص" تتطوق في تلمسان "الحمص" بضم الحاء. ونحو قولهم: "يُدَّ لِبِرْزَالٍ اعْرِفْ بَدَّ لَحْمَارٌ يُولِي غَزَالٌ". فـ"لبرزال" أصلها البرص زال، يضرب هذا المثل على استحالة التخلص من الشيء الذي تطبع عليه الشخص.



ز - السين:

السين صوت أسناني لثوي، رخو، مهموس عالي الصّفير⁽²⁾، إذا ما قيس بنظيره في الكلمات اللاتينية الدخيلة⁽³⁾، وهي مدرجة ضمن مجموعة الفونيمات المصغرة⁽⁴⁾ Microphoneme.

ورد في قولهم: "زَيْرُ اسْنَانَشْ (أسنانك) يَرْتَخِفُوا دَ أَنَّاسٍ". وقولهم: "طِيرَتْ (طرت) لَلسَّمَاءِ (للسماء) جَاتِي بَعِيدَهُ، وَهَوَّتْ لِلرَّطِّ (للأرض) صَبِيَتْ رُوحِي فِيهَا". وقولهم: "نَعِيْطَلْهَا فُسَيْسَهُ (نوع من الخنافيس) وَتَوَسَّنِي، وَلَا نَعِيْطَلْهَا غَزِيْلَهُ وَتَهَوَسَّنِي".

فصوت السين التي تضمنتها الأمثلة السابقة، أسناني رخو، مهموس، منفتح، توزع فيه الطاقة عشوائيا، مخرجه ما بين الثنايا وطرف اللسان، بحيث يكون المضيق عند إصداره في

(1) لحن العوام، ص164، الزبيدي. وينظر. Traité de philologie arabe, Henri Fleidch, P216.

(2) علو درجته يحدث بضيق مجرى الصوت عند مخرجه.

(3) الأصوات اللغوية، ص76، إبراهيم أنيس.

(4) حصرها علماء اللغة في (ح، د، ر، س، ش، ص، ع).

شكل فتحة عريضة ذات عمق ما على سطح اللسان الملامس للثة⁽¹⁾، وضجته الصوتية تحتوي على أعلى الترددات، ما بين 800 إلى 900 دورة في الثانية. على الشكل الذي يتضح أكثر في قولهم: "يَسِيرُ بِالنِّيْهِ، وَيَنْعَسُ مَعَ لِحْيَيْهِ". مثل يضرب على الذي يتظاهر بوجه ويخفي وجهها آخرًا.

والملاحظ على هذا الصوت في اللهجة أنه أكثر بساطة في النطق من الصاد، لأن هذه الأخيرة تقتضي عملية إضافية على حركات نطق السين، وتتمثل على وجه الخصوص في حركة مؤخر اللسان إلى أعلى أو حركة جذره خلف⁽²⁾، ويكتسب صفة الإطباق بإبداله صادًا⁽³⁾، لتقاربهما في المخرج واتحادهما في صفات الرخاوة والهمس والصقير⁽⁴⁾، ومن ثم أصبح من الصعب التمييز بين الصاد المبدلة، والصاد الأصلية⁽⁵⁾.

واعتبر، تروبتسكوي هذين الصوتين صورتين لفونيم واحد، إن حل أحدهما محل الآخر لا يغيّر المعنى، نحو: "مَصْنَعَرُ (مسخر)"، معروف في مناطق أخرى بـ "كانون". وقد

(1) الكلام إنتاجه وتحليله، عبد الرحمان أيوب، ص 299، مطبوعات الجامعة، جامعة الكويت، 1984م.

(2) مفتاح العلوم، ص 58، السكاتي، بيروت (لبنان): دار الكتاب العلمية، د.ط. د.ت.

(3) الصوت الأضعف يقلب إلى الأقوى، فالسين مستقلة أضعف من الصاد المستعلية. نقل ابن سلام الجمعي عن أبيه عن يونس بن حبيب، قال: وقلت ليونس: "هل سمعت من أبي إسحاق شيئاً؟"، قال: نعم، قلت له: هل يقول أحد الصويق ويعني الصويق قال: نعم، عمرو بن تميم نقولها. وكان بين اللهجات العربية اختلافات صوتية للسين والصاد والزاي، نحو: "سراط، وصراط، وزراط"، فالصاد لغة قریش، واشمام الصاد زايا لغة قيس، والسين لغة عامة العرب غير قریش، والزاي لغة عذرة وكعب". ينظر المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرافها، محمد الأنطاكي، ص 25، بيروت (لبنان): دار المشرق العربي. وأن نفرا من بلعبر يصيرونها إذا كانت متقدمة وجاءت بعدها (ط ق غ خ) صادًا، وذلك أن الطاء يوضع فيه اللسان في الحنك فينطق بقلب السين صادًا. ينظر المزهري في علوم اللغة، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، ص 469 - 470 - 473، شرح وضبط وتصميم محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1958م. وجاء عن زغيب بن نسير العنبري قوله: "نظرت بأعلى الصوق والباب دونه إلى نعم ترعى قوافي مسرد". ينظر اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في الناظمين الصوتي والحرفي، أحمد علم الدين الجندي، ص 347، تونس: الدار العربية للكتاب، 1398هـ/1978م. ويذكر الميرد أنه يجوز القلب على التراخي، أي كلما تراخى الصوت، وتركه أجود. ينظر المقتضب، ص 225، محمد عبد الخالق عزيمة.

(4) الإبدال في اللغة العربية، مظاهره، وعوامله في كنية اللغة وتيسيرها، ص 148، مولاي عبد الحفيظ طالي.

(5) أقره سيبويه بقوله: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا". ينظر الكتاب، ج 2، ص 406، سيبويه.

يترتب عليه اختلاف في المعنى، نحو: "اسْرَدَ" بمعنى الضرب، و"اصْرَدَ" بمعنى البرودة، فهما صوتان لمونيمين مختلفين.

ويخرج الصوت إلى مثله في الحالات التالية:

أ- إذا كان عليه تأثير مقبل أو مدبر من أحد الأصوات اللهوية كالحاء والغين، في قولهم: "خُصَارَةٌ (خسارة) لَعَجِينُ وَلَا خُصَارَةَ لِيَدَيْنِ". وقولهم: "لَبَّسَ (البكاء) مُورًا (وراء) لُمَيْتٌ غَيْرُ خُصَارَةَ (خسارة)". ونحو: "لَمَصَّخَرَ": "الكانون"، والأصل "مسخر". و"صَخُونٌ": ساخن. أو الكاف المبدلة عن القاف، أو الطاء المطبقة⁽¹⁾، نحو: "يَكْصُرُ"، ينطقونها في مناطق أخرى "يَقْصُرُ"، بمعنى يسهر ويسمر، و"صَاكَطٌ": ساقط. و"يَغْطِصُ" في يغطس. وهذه الظاهرة الصوتية لم تخل منها أية لهجة من اللهجات العربية القديمة⁽²⁾ منها والحديثة⁽³⁾ على حدّ سواء. ولا يستبعد أنّ اللهجات العربية التي نطقت بهذا تكون قد أثرت بشكل أو بآخر في لهجة توانت.

ب- إذا كان مفتوحا يليه صوت الراء التكراري المفخم، نحو قولهم: "أَشُّ اِدَّاشُ (أذاك) لُعْرَاصُ (الأعراس) آ مَنُتُوفَتُ الرَّاصُ (الرأس)". مثل يضرب على عدم المغامرة واقتحام الصعاب. وقولهم: "فَعَرَّصُوا (في عرسه) نَعَاسُ، وَقَعَرَّصُ اِنَّاسُ رَدَجَاصُ (رقص)". فالإبدال في كلمة "لعراص": (الأعراس)، نتج عن تأثير مزدوج أوله عن تأثير حركة العين في الراء، فأكسبها التفتيح، وثانيه تأثير الراء في السين الذي نقلها إلى مخرج الصاد⁽⁴⁾، وإنّ تغيّرت حركة العين تتغيّر بالضرورة صفة الراء، وبالتالي تفقد تأثيرها على السين، نحو: "عَرِيسُ (أي عروس)".

(1) الأصوات اللغوية، ص 64، إبراهيم أنيس. و Traité de philologie arabe, Henrri Fleidch, P80. والتطور اللغوي التاريخي، ص 176، إبراهيم السامرائي.

(2) منها بلعبر من قبيلة تميم. ينظر تقويم اللسان، ابن الجوزي، ص 195، تحقيق عبد العزيز مطر، القاهرة: دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1966م.

(3) فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص 142، بيروت (لبنان): دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1972م.

(4) العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ص 113، مع تعليقات المستشرق الألماني شبيتالر، ترجمه وقدمه، وعلّق عليه، ووضع فهرسه، رمضان عبد التواب، مصر: مكتبة الخانجي، 1400هـ-1980م.

ج- إذا تلتها اللام المفخمة، نحو قولهم: "اصْلَطَان (السلطان) بَاتَاجُ وَيَحْتَاَجُ". و"صَلَطُ" في سَلَط.

ويخفت صوت السين في شكل دفعة هوائية صفيحية بأقل جهد، إذا كان مجاوراً لأحد الصوتين: الهاء أو الواو، نحو: "مَسَهَسَه"، و"سَوَاشُ (سيواك)". أو بتأثير مدّ الياء، نحو قولهم: "اسْلَيْفَه حَسِيفَه لُوتَشَان (كان) مَنْ بَنَّتْ (بنت) يَمَاشُ (أمك) شَكِيكِيَه (شقيقة)".

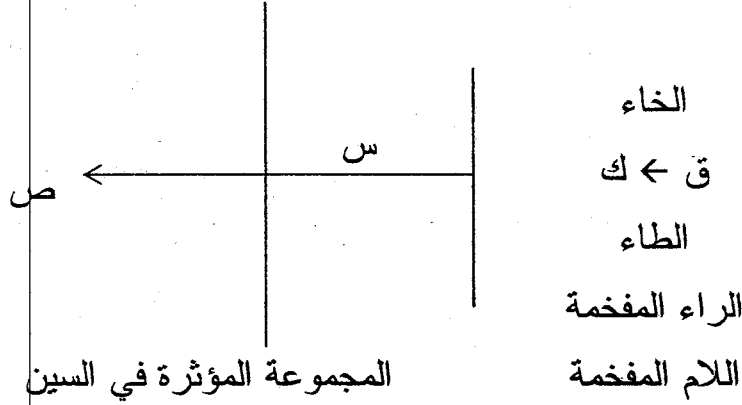
ويغنى صوت السين في الزاي، وهو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام⁽¹⁾، لعدم وجود حركة فاصلة بينهما، فصار اعتماد اللسان لهما اعتماداً واحداً، نحو قولهم: "عَسْ زَعْرُورَتْسْ، وَعَيْنَاشْ عَلْ (على) خَلِيكَتْسْ". فـ"زعروره" بمعنى نعل بلاستيكي. و"خليقتش" بمعنى حليلتك. وقولهم: "غَرَايسْ زُولِيخَه مَا يُجِيوْ عَلْ يَدَايْنِ صَبِيحَه"، فـ"غرايس" تعرف في مناطق أخرى بـ"مَسَايسْ"، يضرب هذا المثل على أن المرأة يمكن لها أن تنفرد عن غيرها ببعض الصفات.

وتدغم السين في الشين و"تس"، نحو قولهم: "تَشْرَادَسْ تَشْبِيرَه"، فـ"تشرادس" مفردها "تشرداس" بقلب الكاف "تس" تعني صخرة، و"تشبيره": (كبيرة). وقولهم: "دَجْرَابِسْ شَارْفْ سَابِتْ لِلتَّالْفْ". فـ"دجراس": أماكن للرعي، و"شارف": لقب عائلة يروي أنها كانت تملك مروجاً واسعة بالمنطقة، ويضرب هذا المثل على كل ما له اعتبار ويؤول بعد فقدان صاحبه إلى الإهمال، فالسين في (دجرابس) جاورت الشين في شارف فاستدعت الإدغام بانتقال مخرج السين إلى وسط الحنك.

وتجهر السين جزئياً شذوذاً وتخالف إلى زاي، في قولهم: "دِ يَحْقَرْ لُخَاهْ شِ زَرْدَابْ يُطِيخْ فِيَه". فـ"زرداب" أصلها سرداب - وهي كلمة من أصل فارسي تعني المغارة، مركبة

(1) الأصوات اللغوية، ص 187، إبراهيم أنيس.

من "سرد": بارد، و"آب": بارد⁽¹⁾ - على النحو الذي تميّزت لهجة القاهرة وبعض البلاد العربية⁽²⁾، وهي أيضا سمة نطقية في الأندلس والمغرب في القرن السادس الهجري⁽³⁾.



(1) المغرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، ص 97، محمد ألتونجي .

(2) مناهج البحث في اللغة، ص 100-101، تمام حسان. وينظر المدخل في علم الأصوات دراسة مقارنة، صلاح الدين صالح حسين، المرجع السابق، ص 125.

(3) التطور اللغوي التاريخي، ص 37، إبراهيم السامرائي.

(5) الأصوات اللثوية

Alvéolaires

اللام: صوت لثوي متوسط⁽¹⁾، مجهور، حافي.
النون: صوت لثوي، متوسط، مجهور، أنفي، منفتح.
الراء: صوت لثوي، متوسط، مجهور، تكراري، منفتح.

(1) بين الشدة والرخاوة.

أ- اللام:

جاء على لسانهم: "لَبَابٌ لَمَحُولُهُ تَدْخُلُ مِنْهُ لُغُولُهُ". وقولهم: "سَيِّدِي مَلِيحٌ وَزَادَ لَوِ الرِّيحُ". وقولهم: "مَنْ طَارَ يَنْزِلُ وَمَنْ طَغَى يَنْهَزَلُ".

فصوت اللام في هذه الأمثلة لثوي متوسط بين الشدة والرخاوة، مجهور حافي، يلتقي فيه طرف اللسان باللثة بالقدر الذي يسمح باندفاع الهواء من جانبي اللسان، أو من جانب واحد دون الآخر⁽¹⁾، وعادة -عند إنتاج- الصوت في اللهجة ما يأخذ الهواء مجراه من الجانب الأيمن للسان، نظرا لعادة تأنق أصحابها في الكلام، كما توضّحه أكثر على سبيل المثال الكلمات التالية: "لَادَجَلُ (بلاستيك)"، و"يَلْمَطُ (يمضغ)"، و"لَبَّه (سمينة)". وقولهم: "لَكْرِيْبُ (القريب) يَجِيْبُ لَتَسْلَامُ (الكلام)، وَلَبْعِيْدُ يَجِيْبُ السَّلَامُ".

وتأخذ صفة هذا الصوت في المنطوق شكلا ذا منحنيين، المنحني الأول: يغلظ فيه الصوت برفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك في شكل مقعر إذا جاور الأصوات التالية:

1- الصاد أو الطاء المطبقتان⁽²⁾، نحو: "يَتَسَلَّطُ (يكلط)" بمعنى يلح، و"يَتَسَلَّطُ (يسقط)". وقولهم: "تَشْ (لَمَّا) تَطَلَّكَهَا (تطلقها) مَا تَوْرِيهَاشْ (لا تدلها) اطْرِيكْ (الطريق)". وفي كلمة "بصله"، كما ورد في قولهم: "نَهَارُ اَزْلَطُ (الحاجة والفاقة) كَطَعُ (قطع) بَصْلَهُ وَنَصْ (أصلها نصف)".

2- الكاف المبدلة عن القاف، نحو قولهم: "لَفَارُ (الفأر) لَمَكَّكْ (المقلق) مَزَهْرُ (من زهر بمعنى حظ) لَكَطُ (القط)".

أما المنحني الثاني: ترقق فيه اللام برفع وسط اللسان نحو الحنك الصلب في الحالتين التاليتين:

(1) ولاحظ علماء الأصوات أن إنتاجه يحدث على مرحلتين، المرحلة الأولى: تلتصق فيها مقمة اللسان بسقف الحنك قريبا من اللثة فينحبس الهواء. والمرحلة الثانية: ينفك فيها اللسان، وينفلت الهواء نحو الخارج، وبهذا فإن طريقة النطق بالصوت تماثل الأحداث التي يتم فيها الالتصاق. ينظر مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج1، ص260، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1366هـ - 1371هـ.

(2) المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، ج3، ص132، محمد الأنطاكي.

أ- إذا سبقت بصوت السين المؤثر فيها برخاوته وهمسه، نحو: "سَلْتُو" ضربه، و"سَلْتُش" سلك.

ب- إذا تلاها أحد الأصوات الشفوية، مثل قولهم: "اَطْرَبْ (اضرب) اُنْتَلْبُ (الكلب)، وخبم (انظر) لُمُولَاه (لصاحبه)". مثل يضرب على مراعاة اعتبار الغير في حالة الغضب. وقولهم: "رَبِّ صُبْحَانُو (سبحانه) عَبَّ (أخذ) جَلْبَانُو". بمعنى قضى الله في أمره. ونحو: "تَسْلُوَه" (كَلِيَّة). و"لَمْ" في الماء.

وتقلَّبُ صفة هذا الصّوت بين التّغليط والتّريق من غير أن تكون له قيمة تمييزية في المعاني، والفرق يكون في الرّتين، ففي المغلّظ يرتفع أقصى اللسان نحو الحنك اللّين، فيكون له رنين شبيه برنين الحركات الخليفة. أمّا في المرّق فيرتفع وسط اللسان تجاه الحنك الصّلب، فيكون له رنين شبيه برنين الحركات الأمامية، نحو قولهم: "أَحْلُولُ" (الكسكسي)، و"أَغَالُ": الحلزون، و"حَلِيَلَاتُ": مجموعات. ويصدر بمدّ الشفتين إذا كان مضموماً مقاربا في ذلك صوت "leu"، نحو: "لوبيه" تمدّ أو تقصر وهي كلمة ذات أصل لاتيني⁽¹⁾،

ويعرف هذا الفونيم في اللهجة شكلين من الإدغام:

أ- إدغامه في الراء، نحو قولهم: "الشّفايَه (الذي لا ينفع نفسه ولا غيره) يَبْدُ رُوحو (بيدّل نفسه) بَفَرَنْشُ (بفرنك)". أدغمت لام "بيدل" في راء "روحو". وقولهم: "لُفُورَاخ مَع مَوَالِيَه"، والأصل في عناصر المثل عند فك الإدغام، "القول راح مع مواليه (أصحابه)".

ب- إدغامه في اللام، نحو: "تَكُولُش"، أي أقول لك، وقولهم: "تَشْم (كما) طَبْلِي نَشْطَح"، والأصل "تطبّل لي".

وتتحرّف اللام نحو مخرج النون في بعض الأسماء، مثل جَبْرِين⁽²⁾، وسماعين، وسليمة (Cinéma). وقولهم: "يَد جَاتْ ذَجِيئَهَا شَعْرَه، وَيَدَا مَشَاتْ تَكَطَّعْ (تقطع) اسْتَسَلْ (في سلاسل)".

(1) المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، ص71، محمد أتونجي.

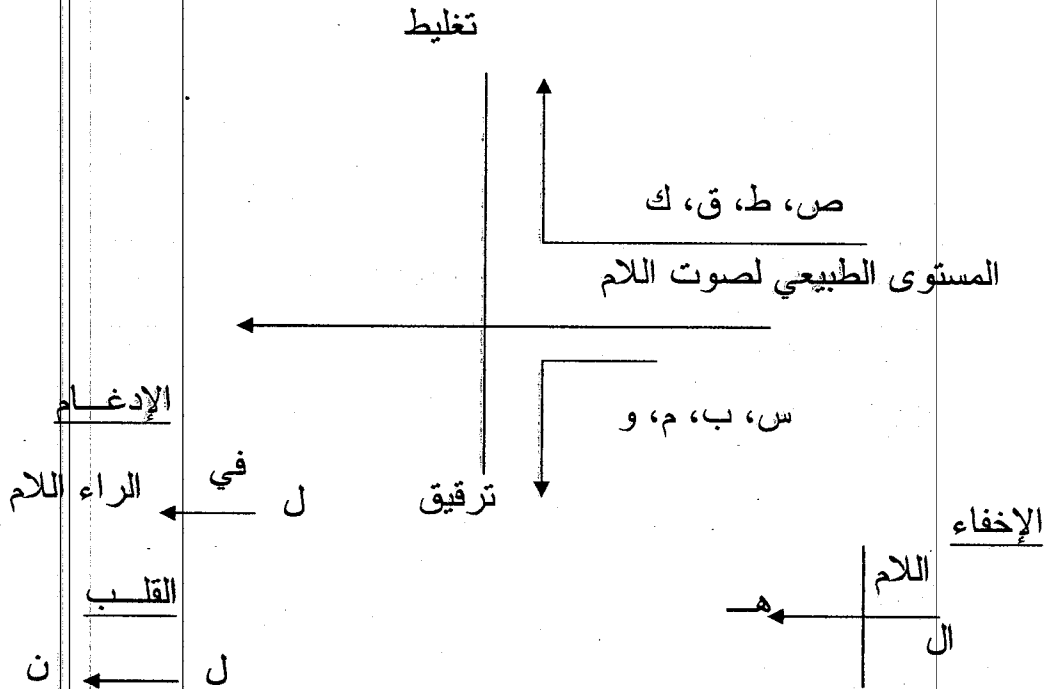
(2) الأمالي (ذيل الأمالي والنوازل)، أبو علي القالي، ج2، ص44، القاهرة، 1344هـ/1926م. وينظر العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص183، يوهان فك.

ويختلف صوت اللام شدودا في: "كُتْلُو"، أي قلت له، وفي: "دَنِّي" بمعنى ذلني.
وتحذف إذا سبقت اسما معرفا بـ "ال"، نحو قولهم: "جيت عطابله" بمعنى على
الطاولة. ويقصد به نفذ مني كل ما أملك من مال.

وتقلب اللام مكانيا⁽¹⁾ مع النون ميلا إلى السهولة واليسر في النطق، نحو قولهم: "نعلُ
يَبْلِسُ (إيليس) يَبْعَدُش (يبتعد عنك)". والأصل في "نعل" لعن.

وتدغم اللام في الراء في قولهم: "لَحْمَرَأْدَاتُو لَمْرَه (المرأة) وَلُحْسَابُ عَنْدِ ارَّاجِلُ".
فـ"لحمر افداته" تقديرها: الحمل رافداته. ونحو: "ازقريتو مَعْلَكُ (معلق) مَا عَنْدِي عَلاشُ
نَتَكَلِّكُ (نتقلق)". فـ"ازقريتو" عند فك إدغامها تصبح: "ازفل ريته، والزفل" بمعنى السوط،
و"ريتو" بمعنى رأيته.

وتدغم اللام في النون في قولهم: "جَبْنَادُورُ مَا بَك (ما بقي) فِيه حَذْ يَدُورُ".
فـ"جبنادور" مركبة من: جبل والنادور، يضرب هذا المثل على هجر المكان بعد تعميره.



(1) علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف منكور، ص 277، القاهرة (مصر): كلية الآداب، دار الثقافة للنشر والتوزيع
1987م.



د- النون:

النون: هي من الأصوات المجهورة الذلّقية⁽¹⁾، الخفيفة السلسلة على اللسان، المتوسطة بين الشدّة والرخاوة.

يقول المثل: "بِنَادِمَ لَعَشُورُ (الكسول) دَائِمَن يَسَنَّ (يستن) لَعَشُورُ (الصدقة)". فـصوت النون في كلمة "بنادم" لثوي، متوسط، مجهور، أنفي، منفتح، يلتقي في إصداره طرف اللسان باللثة، مع سدّ تسربّ الهواء من الفم، وتحويل مجراه نحو الأنف.

يعرف هذا الصّوت في اللّهجة تقلّبات مختلفة، من تفخيم وترقيق⁽²⁾ وقلب، وإدغام⁽³⁾، وحذف.

1- التفخيم صفة يكتسبها الفونيم بمجاورته لأفومات الإطباق، نحو: "بِنَاصٍ (يلخ)"، و"يَدَجَنطَحُ (يشرب بلهف)"، و"سَنطَرُ (يمزق أو يعارك)".

2- يحصل ترقيق للصّوت إذا جاور أحد الصّوتين الشّفويين، "الباء" أو "الواو"، نحو قولهم: "كَدَهَا (قدّها) كَدَ أَنْبَكَه (النبق)". يضرب على صغر الشيء. ونحو: "بِنَاوَدٌ".

3- تطوّر مقيد، تتحوّل وفقه النون وسط الكلمة إلى لام بمقتضى قانون المماثلة إذا تليت بميم، نحو قولهم: "مُولُ (صاحب) لَعَلَمُ (الغنم) دَبَّاحُ (دبّاح)". ونحو: "مستغالم" في مستغانم. أو سبقت بصوت أسناني، نحو: "سلدجان" بقلب الجيم القاهرية "دج"، وهي بمعنى بلد السنغال.

ويبدل الصّوت ميمًا إذا تلي بباء، ويكون صدوره مصحوبا بغنة تحصيلًا لقانون المماثلة الذي سمّاه علماء القراءات بالإقلاب⁽⁴⁾ على النّحو الذي ورد في قولهم: "ضُورُشُ"

(1) إرشاد المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص 319، صبيح التميمي.

(2) وذلك بإحداث التّغوير عندما يميل الصّوت الذي في المخرج، واقع خلف الغار إلى أن ينطق في الغار، أو في أقرب منطقة منه، فيؤدي قيمة صوتية مرّفة ترقيقًا واضحًا. ينظر الأسنية العربية نظرات في اللّغة، ج1، ص 51، ريمون طحان.

(3) فيصير الصّوتان بتداخلهما لصوت واحد. فيرفع اللسان عنهما رفعة واحدة. ينظر الأصول في النحو، ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل)، ج3، ص405، تحقيق عبد الحسين القتلي، بيروت (لبنان) : مؤسسة الرسالة، ط1، 1985م.

(4) وهو أن تبدل النون الساكنة أو التتوين ميمًا في الكلام، إذا تلاها صوت الباء. ينظر الأصوات اللغوية، ص73، إبراهيم أنيس.

(الآن) نُورِيْشُ (أريك) اَزْمَبَاغُ فَايْنُ (أين) يَنْبَاغُ (يباع). فـ"ازنباع": نوع من الفاكهة. وقولهم: "اطْرَبْ (اضرب) فاصِّحْ (في الصح) يَمْبَتُ (ينبت)". بمعنى لا ينفع في المعاملات إلا الصدق. ونحو: "تَشَلَّبُ (الكلب) يَمْبَحُ (ينبح) غير فاصِّح".

كما تبدل النون ياء في قولهم: "رَانَ عَيَّاي"⁽¹⁾، بمعنى أنا تعبان، وتنطق في جهات قريبة "عيان".

4- الإدغام: يميل فيه أصحاب المنطوق أكثر إلى النوع الذي يغلب فيه التنغيم الذي ينشأ بارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، أي بالصعود والهبوط في درجة الجهر في الكلام، والتغيير في الدرجة يعود إلى التغيير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين التي تحدث نغمة موسيقية⁽²⁾ نظرا لتجاور صوت من الأصوات العديدة المكسبة لهذه الصفة منها:

أ- الدال: مثل: "يَنْدُلُ" بمعنى يجرّ، و"يَنْدَسُ" بمعنى يختبأ .

ب- الزاي: مثل: "يَغْنَزِرُ" بمعنى يعبس.

ج- الصاد: نحو قولهم: "اللَّهُ يَنْصِرُ لِحَاكُ (الحق)" اختفت النون في ياء المضارعة للفعل (ينصر).

د- الطاء: مثل: "يَنْطَرُ"، بمعنى يتخبّط، و"يَنْطَكُ" بمعنى ينطق.

و- الفاء: مثل: "يَنْفَرُ"، بمعنى يجري بسرعة فائقة، "يَنْفَطُ" (ينفض)، ويتم ذلك بالتصاق باطن الشفة السفلى بالثنايا العليا. والملاحظة التي يمكن أن أسجلها في ما ورد من أمثلة، أن تنغيم النون حصل بتأثير حرف المضارعة (الياء)، وتتجلى الغنة الخيشومية بشكل أوضح إذا أعقب النون أحد الأصوات التالية:

1- الكاف المبدلة من القاف، مثل قولهم: "يَدَ (إذا) مَنْ عَنَدِي وَمَنْ عَنَدَيْشُ (عندك)

تَنْطَبَعُ، وَيَدَ غَيْرَ مَنْ عَنَدِي تَنْكَطَعُ (تنقطع)". مثل يضرب على ضرورة تبادل المنافع.

(1) نطقها الكسائي بهذه الصفة (عيّاي)، والأصل فيها أعبيت. ينظر دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ص95 المرجع السابق .

(2) مناهج البحث في اللغة، ص164، تمام حسان. وينظر المدخل في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص106، رمضان عبد التواب. وينظر علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، 192، محمود السمران.

2- الشين: سواء أكانت أصلية أم مبدلة عن الكاف، نحو: "تَنْشُرُ (ضرب)"، و"يَنْشُرُ (يتفقق)". ومثل قولهم: "بَكَرَتْ (بقرة) لَيْتَامِي مَا تَتَّبَاعُ مَا تَنْشُرِي". وقولهم: "بِنَادِمٍ يَنْتَشِرُ (ينكر) لُخَيْرٍ بَلْخُفٍ (بسرعة)".

وتدغم النون في اللام كقولهم: "هَرَبْتُ مَلْحَمَلَهَ عِبَانِي بُوَسْرَاي". فـ"ملحملة" هي "من الحملة"، وهي هنا بمعنى الفيضان.

وتدغم النون في الراء، كقولهم: "فَطْرَابِحُ بَعْدَ مَا مَشَى زِبَالِحُ". فـ"فطرابيح" أصلها: فطن رابح، ورايح اسم علم، و"زبالح" بمعنى خسارة. وفي قولهم: "لُجْرَاحُ وَبَكُّ خَيْالُو". فـ"لجراح" أصلها: الجنّ راح، بمعنى غاب الشرّ، وبقي صاحبه. وفي قولهم: "لَوْلَا وَكْدَهَا وَشُكَّ (شقى) مَرَبَاةً". فـ"مرباه" تقديرها من رباه.

4- الجيم: نحو: "ينجر"، و"ينحس" من النحاسة.

أمّا الإدغام بغير غنة فيتحقق بانسداد مجرى الأنف حالة مجاورة النون أحد الأصوات التالية:

1- الحاء: نحو قولهم: "حَنَ وَاجْدِيلِشْ أَفْرِنْسَا

وَاصْبَحْنَا بَعْلَامَ وَرَائِسَ لِبَلَادُنَا"

2- السين، نحو: "نَسِيْتَهَا" في نسيته.

3- الصاد، نحو: "مَصْبِحُ (من الصَّبْح) وَوَيْنَ وَآكْفُ (واقف) عَلَ رَجُلٍ".

4- الراء، مثل: "فايراش؟" فاين + راش.

5- اللام: نحو: "فَيْدَهَا بِيَطَهَ (بيضة) وَخَاتَمَ دَهْبِيَهَ (من الذهب)، وَخَايَ خَايَ

بَلْعَرَبِيَهَ"⁽¹⁾.

وتحذف النون سماعياً، في نحو قولهم: "اسْبُولَهَ مَا تَعَانَدَ مَعَ لَمَجْبُورَهَ". فـ"سبوله"

أصلها سنبله، و"المجبورة": الدجاجة.

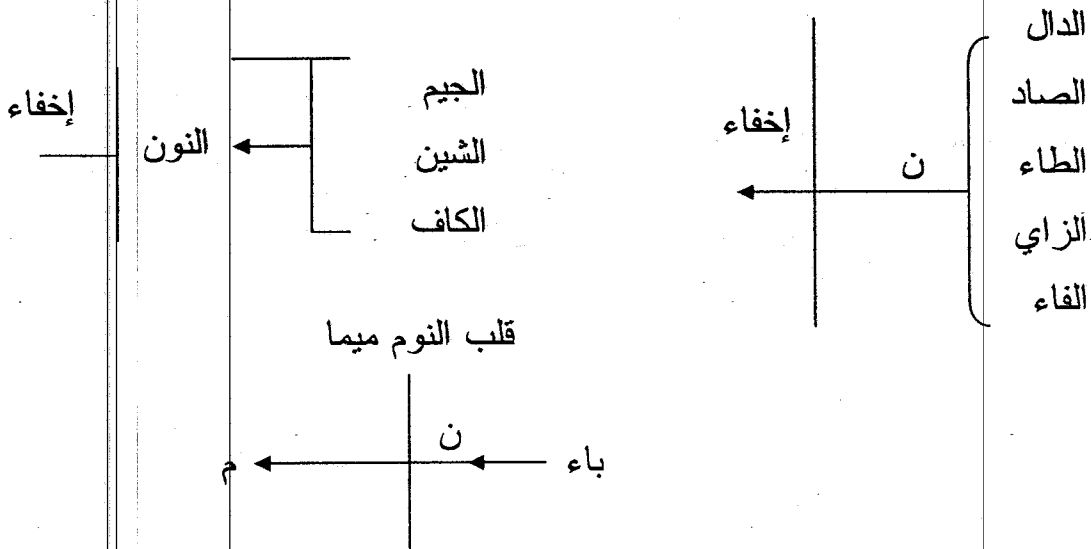
وبالتأثير الرجعي للتاء يختفي صوت النون في قولهم: "بَتْهَا وَدَوَّرَ (تبحث) دِ يَرَفْدَهَا".

فـ"بَتْهَا" أصلها بنتها، يضرب هذا المثل على عدم الشعور بروح المسؤولية.

(1) بيت من قصيدة شعبية محلية تردد في الولايات والأفراح.

إدغام بغنة من الدرجة الأولى

إدغام بغنة من الدرجة الثانية



ج- الراء:

الراء: صوت لثوي، مكرّر⁽¹⁾ انحرافي بانحراف مرور الهواء، فيخرج من جانبي اللسان⁽²⁾، ومتوسط، بين الشدة والرخاوة، ومجهور، ومفخّم ومرقّق⁽³⁾.

جاء على لسانهم: "عَمَلْنَا بَرَارِيذَ وَبَرَابِرَ عَمَلُوا بَرَارِيذَ مَا (ماء) بَرَارِيذًا ذَج (جاء) بَرَدَ (أبرد) عَلَ (على) مَا بَرَارِيذَ الْبَرَابِرَةِ". عبارة تتردّد في المنطوق بغرض اختبار النطق السليم لها لصعوته بسبب تنافر أصواتها. فتأدية صوت الراء⁽⁴⁾ في هذه العبارة تكون بالتقاء طرف اللسان بالثنايا العليا التقاءً يتكرّر⁽⁵⁾ لا إراديا في شكل لمسات خفيفة يمكن تحديدها على النحو التالي:

(1) بارتعاد رأس طرف اللسان عند النطق بالصوت خصوصا، إذا كان ساكنا، أو مضعفا، أو بتكرار سريع بضربات اللسان على اللثة.

(2) الكتاب، ج4، ص435، سيبويه.

(3) دراسات في فقه اللغة، ص279، صبحي الصالح. وينظر الوجيز في فقه اللغة، ص191، محمد الأنطاكي.

(4) ينطق في العربية بتتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعا سريعا. ينظر علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص187، محمود السعران.

(5) وذلك إذا وقعت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرار. ينظر سر صناعة الإعراب، ج1، ص61، ابن جني.

1- ثلاث لمسات⁽¹⁾: أ- إذا كانت في الأبنية ذات المقاطع المتكررة، نحو قولهم: "أزاش ما تكرر"، بمعنى كف عن التثيرة.

ب- إذا كان صوت الراء ساكنا يليه صوت الفاء الذي يقترب منه في المخرج، مثل: "هرفيل (التين المجفف)". و"ارقيس" (خبز تقليدي يسحق مع الزبدة والعسل)، تنطق "ارزرقيس"، "ارفيك (رفيق)" "ارزرقيك".

2- لمستان خفيفتان: إذا كانت الراء ساكنة يليها الصوت المركب "ش" المنقلب عن الكاف، أو تليها شين مثل: "هرتساس (حذاء)"، و"يرتشل" (بركل) "يرتشل"، و"يرتشط" (بركط) "يرتشط"، و"مرشم" (مرشم).

3- لمسة واحدة، وتسمى بالراء المستلة، وتتكون كما تتكون الراء المكررة، لكن ليس فيها إلا طريقة واحدة من طرف اللسان على اللثة، ويحدث الوتران الصوتيان عند نطقها نغمة موسيقية، وهذه الراء صامت مجهور لثوي مستل تنتج إذا كانت:

أ- مفتوحة: نحو قولهم: "تمشي رف ودج رف وتبات بلا عف". لغز بمعنى الرسالة.
ب- ساكنة مسبوقة بصوت لين طويل، نحو قولهم: "لخير مره (امرأة) والشر مره".
فونيمات هذا المثل احتوى كل واحد منها على صوت الراء باختلاف نطقه من مونيم إلى آخر، فمونيم "خير" حدث صوتها بلمسة واحدة لأنه مسبوق بحرق لين، و"مره" بلمسة واحدة أيضا لأنه مفتوح متطرف، و"شر" بلمستين لأنه جاور صوت الشين.
ومن أبرز صفات الراء في لهجة توانت الترقيق والتفخيم على غرار سائر اللهجات العربية الحديثة⁽²⁾.

والراء المفخمة قد يقترب صوتها من التضعيف⁽³⁾ إذا كانت مجاورة لأحد الأصوات الاستعلائية، مثل قولهم: "خاش (أخاك) يمتغش (يمضغك) وما يصرطش". ونحو: "مرط (مرض)"، و"رغاه" (ألحق به ضررا ماديا أو معنويا).

(1) بالاستعانة بجهاز قياس ذبذبات الصوت.

(2) دروس في علم أصوات العربية، ص 77، جان كانتينو.

(3) شرح المفصل، ج 9، ص 61، ابن يعيش.

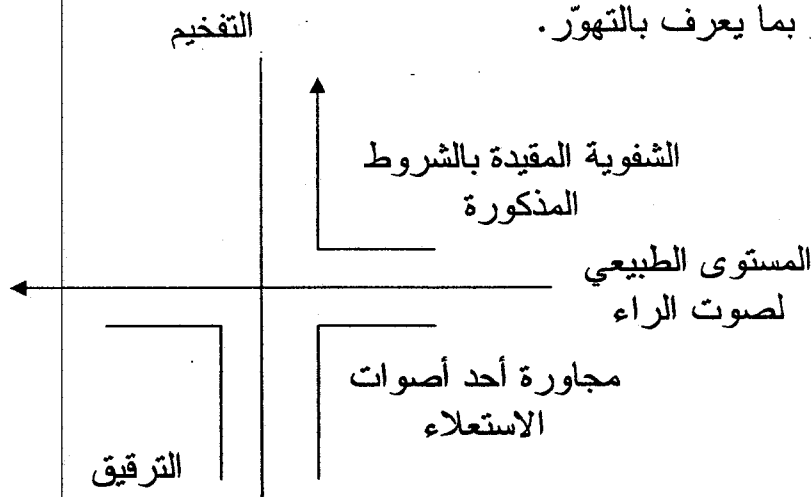
وترقق إذا كانت مفتوحة أو مكسورة مليئة مجاورة لصوت شفوي، مثل قولهم: "شربته لمزار"، تتطق مفخمة في لهجة تلمسان. و"بريد (لجام)". و"مراح (فناء البيت)". وإذا جاورت أحد الأصوات القريبة من مخرجها، مثل: "درعيه (قفة)"، وقولهم: "أشرتشة (الشركة) هلئتشة (هلاكة)".

ومهما يكن من حال، فالراء المفخمة وأختها المرفقة، إنما هما في اللهجة مجرد عضوين تعاملين لصوت واحد، فالتمييز بينهما له قيمة نقطية، والمقابلة بين الصفتين لها خاصية أكثر من حيث تمييز المعاني، التي من الجائز أن تتداخل في كلمة "رواي" بترقيق صوت الراء، بمعنى إناء الشرب، وبتفخيمه تكتسب الكلمة معنى آخر، وهو عملية حضّ قطع الغنم على الشرب. ولفظ "مسروك" بترقيق الراء. تعني النفق، و"مسروك" الهمزة فيه للتعريف. وعندما تفخم الراء تصبح اسم مفعول من فعل "يسرك": يسرق.

وتسقط شذوذا في صيغة الاستثناء، بلفظة "غير"، نحو قولهم: "رمطان غ شهرد صامو خسل (غسل) عظامو (عظامه)"، ف "غ" أصلها غير. وتدغم الراء في:

أ- الطاء سواء أكانت أصلية أم منقلبة عن الضاد، كما ورد على لسانهم: "مغدو طاب" والأصلي التركيبي "مغدور (بمعنى طعام الكسكس) طاب، "خماطار"، والتقدير "خمار طار" و"خمار": نسيج العنكبوت.

ب- اللام التالية لها بفعل قانون المماثلة كقولهم: "عبأها حفيقت" بفك الإدغام تصبح العبارة "حفير لفت"، واللفت نوع من الخضر، مثل يطلق على التماذي في فعل الشيء مهما كانت نتائجه، أو بما يعرف بالتهوّر.



(6) الأصوات الغارية

Palatales

الشين: وهو الصوت المميّز لهجة توانت، به نعتت، ولقّب
الناطقون به بأهل "تش" لكثرة استخدامهم له قياسياً بالنسبة لسائر
الفونيمات التي تشكّل أبجدية اللهجة.
الجيم: قد تلحق بهذا الصوت زائدة رخوة في حالات مقيدة.
الياء: نصف حركة.

أ- الشين:

صوت ميزه النَّقْشِي، وذلك أَنَّ اللَّسَانَ يَنْقَشِي (1) - يشغل الصَّوْت من عرض اللَّسَان مساحة ينتج بها وشيشا - على الحنك فتتكوّن في وسطه قناة يندفع منها النَّفْس .
جاء على لسانهم: "عَلَّ (على) خَيْرَشُ (خيرك) آ رَمَطَان (رمضان) نَصُومُ عَوَاشِرَشُ (عواشرك)". إذا أخذنا كلمة "عواشرش" من هذا المثل، فنلاحظ أنه تضمّن شينين، الأولى: أصلية وظيفية ثابتة، والثانية: مستبدلة عن الكاف، صفتها متماثلة، وانتجاهما يحدث بلمس مقدم اللَّسَان - بعد لم حافتيه - الغار، ثم ينبسط فيأخذ شكله بعد اندفاع الهواء (2)، نحو: "خَمَلَشُ (فضلات المطبخ)"، و"شميط (شعر الحيوان)"، و"شَطَاطُ (الغربال)".

وتقلب الشين إلى سين لاستئصالهما الناتج عن التنافر بتأثير صوت الجيم القريب من مخرجها والمخالف لصفقتها (3)، نحو قولهم: "سجرة (شجرة) اللَّبَانُ تَدْخُلُ لَوْطَانَ (الأوطان) مَا يَنْشَلُهَا (يأكلها) غَيْرُ دِ مَرِيضُ (مريض) بَلَعَلَّه (بالعلة) ، وَلَا دِ يَخَافُ مَلَمَّه (من الملة)". لغز بمعنى رمضان. وقولهم: "لِفَلَادَجَه (الفلاحة) لَبَطَالُ اسَّجَعَانَ (الشجعان) هَدَجَرُوا (هَجَرُوا) فرانسَا لُخْدَاعَه مَنَّ تَشَلُ (كل) مَتَّشَانَ (مكان)".

وزحزح أصحاب المنطوق الشين عن مكانها شعورا منهم بالتنافر بين أصوات الكلمة بما يعرف بتبادل الشاشأة (4)، أو بما يعرف عند اللغويين بالقلب المكاني (5)، وهو تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية بحثا عن تتابع صوتي أكثر تساقا، نحو قولهم: "يَدَ طَلَعَتْ اسَّمَشُ (الشمس) يَمَشِي لَغِيَامُ وَتَخْرُجُ انْسَا (النساء) مَلْخِيَامُ (من الخيام)". وقولهم: "لَكَ (لقى) لمحشس وما تلك (تلقى) لَعْمَرَشُ (لعمرك)". ف (لمحشس) أصلها في لهجات أخرى "محسك" بمعنى العوز والفقر، فقلبت فيها الكاف شيئا فأصبحت "محشش".

(1) علم اللغة العام، الأصوات، ص 129، محمد بشر كمال.

(2) الكتاب، ج 2، ص 453، سيويه.

(3) وهي ظاهرة صوتية تعني تبادل صوتين لمكانهما، بأن يحل أحدهما محل الآخر، أو هو تغير موضع الجنور مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي.

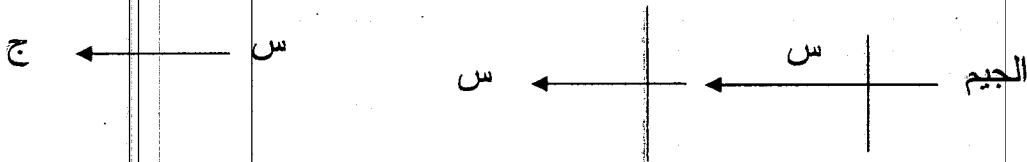
(4) أضحت هذه الكلمة مشكلة بالنسبة للغويين، فيرون أنه من المحتمل أن الصيغة السامية القديمة كانت "شمش" ولكن إحدى هاتين الشينين قد أبدلت من عهد قديم في العربية. ينظر دروس في علم الأصوات العربية، ص 98، جان كانتينو.

(5) دراسة الصَّوْت اللُّغَوِي، ص 335، أحمد مختار عمر.

وتصبح هذه الكلمات بموجب هذا الترتيب أصلية تبني عليها الفروع، سمش، يسمش، وتسمش، ومسمش، وسجره، ويسجر، ومحسش ويتمحسش.

وتختفي الشين الأصلية لسليبتها، وتنقل وظيفتها الصوتية إلى "تش" المبدلة من الكاف، نحو: "تشاره"، وأصلها "شكارة" بمعنى الكيس، وبعد قلب الكاف "تش" أصبحت الكلمة "شتشاره"، فالتاء التي توسطت الشين حالت دون إدغامهما، مما تطلب إخفاؤها تجنباً لتتابعهما المستكره، فأصبحت بالتالي الكلمة "تشاره". ونحو قولهم: "تشون يشترش (يشكر) آ عروصتي (أعروستي) يم (أمي) وخالتي". ف "تشون" أصلها "شكون"، بينما في "يشترش" ظلت الشين الأصلية محافظة على كيانها داخل الكلمة، على حين أن شين "تش" اختفت، وأبقى على التاء الدالة عليها، والسبب في ذلك يعود إلى تطرف الشين المنقلبة عن الكاف، لأنه من الصعب نطق الفعل "يشترش" كما تفرضه ظاهرة الإبدال .

وحين يصيب الشين الأصلية نوع من الجهد يقترب صوتها من الجيم⁽¹⁾، نحو قولهم: "يطل (يظل) يخدم عل (على) أجدك (الشدق) وامراته (امراته) تصدك (تصدق)".



ب- الجيم:

صوت غاري، أمامي، مجهور شديد حسب وصف القدامى الذي خلفهم فيه المحدثون⁽²⁾. جاء في قولهم: "جوع تشلبش (كلبك) يتبعش (يتبع)". ف صوت الجيم في "جوع"

(1) المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرها، ص43، محمد الأنطكي. وينظر مناهج البحث في اللغة، ص54، تمام حسان.

(2) بحيث يضعه إبراهيم أنيس مع الأصوات الرخوة، والجيم المسموعة اليوم في البلاد العربية فهي على ثلاث صفات "الجيم الموصوفة بالفصحى، وهي المعروفة بالمعطشة، والجيم القاهرية، وهي مجهور الكاف، والجيم الشامية، وهي مجهور الشين، ويضاف إلى هذه المجموعة الصوت المركب "دج" شديد رخو". ينظر في التطور اللغوي، عبد الصابور شاهين، ط2، بيروت (لبنان) : مؤسسة الرسالة، 1985م، ص83. ومناهج البحث في اللغة، ص113، تمام حسان. وعلم اللغة العام، ص126، عبد الصابور شاهين.

مجهور، انفجاري، مرقق، مخرجه من الحنك الصلب مع ما يليه من وسط اللسان، وله في اللهجة تاديتان ثانويتان⁽¹⁾.

أ- تادية ثنائية "دج"⁽²⁾ أولها: الحرف الشديد (د)، وثانيه: الرخو (ج) نصف شديد Affriquée⁽³⁾ في بعض الأفعال شذوذاً، نحو قولهم: "تس دج (جاء)" وكتو (وقته)، حافظ (حافظ) على حكو (حقه). ويتأثير لام التعريف في الأسماء المعرقة المستهل بها الكلام، على النحو الذي ورد في قولهم: "لدجمل (الجمال) ما يرأس (لا يرى) حذبوتو (حديته)، وير حذبت صاحتو (صاحبه)". ونحو: "لجامع (الجامع)"، و"لدار (الدار)"، و"لجام (الجام)" : مكان غير صالح للزراعة، و"لجرمون (المحراث)"، و"لجماعة (القفّة)". أما إذا وردت هذه الأسماء نكرة داخل السياق ينتزع منها صفة الأزواج، وتتطق جيم محققة، نحو قولهم: "اعمل تشم (كما) جارش (جارك) ولا بدّل باب ضارش (دارك)".

ب- قد تتأخر الجيم المفتوحة عن مخرجها بالتأثير المدبر للزاي الصغرية، فتبدل قافاً⁽⁴⁾ مجهورة وسط حنكية الشبيهة بالجيم القاهرية، فيتحوّل مخرجها في اللهجة من طرف اللسان إلى ظهره، ثم تطوّرت الجيم القاهرية إلى "دج"⁽⁵⁾ بدال مضغوظة، نحو قولهم: "دجزار (جزار) ويتعش بعروك (بعروق) اللفت"، مثل يضرب على شدة البخل. ويقرب تأثير الزاي الجيم الساكنة من مخرج الدال، نحو: "دزائر" في الجزائر، "ودزيره" في جزيرة.



(1) اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، ص16، دار الآفاق، دت.
 (2) دروس في علم أصوات العربية، ص89، جان كانتينو. يتلفظ به في العراق، ينظر اللهجات العربية الغربية القديمة، ص129، chaim rabin .
 (3) وهذا النطق وارد في الإيطالية والإنجليزية، ينظر المرجع نفسه، ص17.
 (4) وبهذا يمكن القول : بأن الجيم والقاف، هما صوتان لفظيين واحد الذي هو الوحدة الصوتية لصوت الجيم اقتضاه الاستعمال اللهجي لا أكثر.
 (5) على غرار لهجات اليمن، والعراق، والأرياف الفلسطينية، والأردنية، والسورية، وبعض اللهجات في المغرب العربي، بينما في الجزائر ينطق به سكان مدن جيجل، وقسنطينة، وبجاية، وبركة، ومستغانم، وقسم من معسكر ووهران، وتلمسان. ينظر دروس في علم الأصوات العربية، ص92، جان كانتينو.

وتبدل الجيم جيما قاهرية ثم منها إلى صوت مركب "دج" ن نحو: "دجزار" في جزّار. وقد يقرب صوتها في حالات نطقية أخرى من صوت السين المعطّشة، إذا كانت ساكنة ومجاورة لصوت الدال⁽¹⁾، نحو: "شدام"⁽²⁾ في الجدام. أو كانت ساكنة يليها صوت التاء، نحو قولهم: "اشتمع (اجتمع) عل (على) راصي (رأسي) ويدور مني لكواصي (القصص)".

وتبدل الجيم زايا إذا جاورت صوتا مماثلا لها نحو: "زوج" في "Juge" بالفرنسية بمعنى القاضي. و ربط بعض اللغويين هذه الظاهرة الصوتية بسببين، الأول: اضطراب الأصوات على اللسان، فلا تنطق موزونة، ويدخل الاختلاف القبلي، والسبب الثاني الإمامة، ويقصد بها أن تكون مادة المقلوب حية بكل اشتقاقاتها، ثم لا يعرف منها إلا اشتقاق واحد إما نسيانا أو استغناء فيلحق بالأقرب صورة ومعنى⁽³⁾.

وتزحج الجيم من مكانها إذا اجتمعت في كلمة واحدة مع الزاي كقولهم: "زَهَجَتْ لها" أي جهزتها بمعنى أعدتها ماديا للزواج.

وتدغم الجيم في الشين لتقارب مصدر صوتهما، نحو قولهم: "خرشريش بلا فريش". فـ "خر شريش" تقديرها "خرج شريش" بمعنى أصبح لي شريكا بدون أن يساهم بشيء. ونحو: "سفنشريت بلا ما كيست"، فـ "سفنشريت" تقديرها "سفنح شريت"، و"كيسيت" بقلب القاف كافا بمعنى تذوقته.

ج- الياء:

الياء: شبه صوت ليين يندفع الهاء عند انتاجه من الرتتين مارا بالحنجرة فالحلق فالفم، في ممرّ ليس فيه حوائل تعترضه فيضيق مجراه⁽⁴⁾، وهو انتقالي، ذو طبيعة مزدوجة،

Traité de Philologie Arabe H. Fleisch, P217.

(1)

(2) وهو إيدال قياسي في الفصحى، إذا التقى مجهور ومهموس في مونيم واحد، وكان المجهور ساكنا يكتسب صفة الهمس.

(3) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، أحمد أسعد علي، ص147، منشورات دار النعمان لبنان، 1388هـ/1968م.

(4) الأصوات اللغوية، ص26، إبراهيم أنيس.

ومجهور⁽¹⁾، ينتمي إلى مجموعة صوتية أطلق عليها علماء اللغة الأصوات الشجرية، نسبة إلى موضع صدورها (شجر الفم)⁽²⁾.

جاء في قولهم: "دِ (الذي) يَحْبِنِي مَا يَبْنِي كَسْرَ (قصر) وَدِ يَتَشْرَهْنِي (بكرهني) مَا يَحْقِرُ لِي كَبْرَ (قبر)". وقولهم: "هُوَ أَيْسَ مَطْبَايَعِ (من طبائع) يَبْلِسُ (إيليس)". يصدر صوت الياء في المثلين السابقين بضغط خفيف على مخرجه عند ما يلمس اللسان الغار، ويرفع الطبق لسد مجرى الأنف بغرض إحداثذبذبة في الوترين الصوتيين.

وياء اللين الطويلة استغنت عنها الهمزة، بفقدان قيمتها الصوتية، واكتفت بصوت اللين القصير (الكسرة) للصوت الذي قبلها في حالة ما إذا كان الصوت الموالي لها مفتوحا، نحو قولهم: "عِشَه (عائشة) وَبَانْدُو فَالسُّوكِ (في السوق) يَنْجَاوْدُو". فـ "يَنْجَاوْدُو". بقلب الجيم القاهرية "دج" بمعنى تترافقان يدا بيد، و"عشه" تنطق في لهجات أخرى عِشَه أو عِشَه. وتسترجع الياء قيمتها الصوتية إذا تغيرت حركة الصوت الموالي لها، نحو قولهم: "لَفِيلُ مَا عَنْدُو (عنده) مَنَائِنُ يَمِيلُ".

وتبدل الياء ألفا لتتسجم مع حركة الفتحة للصوت الذي قبلها⁽³⁾، على النحو الذي ورد على لسانهم: "دِ دَرَهَا بِيْدَاه (بيديه) يَقْتَشَهَا (يفكها) بَسْتَانُو (بأسنانه)". وينطق هذا المثل في لهجة تلمسان: "لِ دَارَهَا بِيْدِيَه، يَفَكَهَا بَسْتِيَه".

وتبدل عينا⁽⁴⁾ سماعيا في قولهم: "عِيسْرِي وَيَلْ كَتْلُو (قلت له) عَاوَنُ خَاشُ (أخاك)"، فـ "عيسري" تطلق على الذي يستعمل اليد اليسرى.

وتحذف ياء حرف الجرّ "في"، وتكتسب الفاء حركة الفتحة، مثل: "فَادَار"، أي في الدار. ونحو قولهم: "لَحْمَارُ حَمَارِي وَرَتَشُوبِي (ركوبي) فَالْتَالِي (في التالي، أي الأخير)". وقولهم: "مَا فَاشْتَا (في الشتاء) نَهَارُ دَافِي، وَلَا فَانْسَا (في النساء) عَهْدُ وَافِي".

(1) السابق، ص 24.

(2) دراسات في فقه اللغة، ص 279، صبحي صالح.

(3) علامة الكسرة في أغلب الأصوات تقلب في الهمزة إلى فتحة.

(4) دروس في علم أصوات العربية، ص 42، جان كانتينو.

وقد يأتي الجزء الثاني منها على شكل نون مملّية، "ني" الممثل لـ gn الفرنسية، في قولهم: "خُنْتِيْمَاهَا (أخت أمّها) تُشِ دَج لُخَاهَا". لغز بمعنى الخالة (أخت الأم) فـ "gn-" في "خُنْتِيْمَاهَا" تكون بين النون والياء.

ومن ذلك كلّه أمكن لنا استخلاص أربعة أنواع من الياءات في اللهجة: يا المضارعة، والياء الصّحيحة الأصليّة، وياء اللّين التي غالباً ما يستغني عنها، وأخير الياء المملّية.

(7) الأصوات الطبقيّة

Eli ires

الكاف : صوت طبقي، شديد، مهموس⁽¹⁾، ينفث بمرور الهواء من الرئتين، ووصوله إلى أقصى منطقة الفم، فيرتفع أقصى اللسان في اتجاه أقصى الحنك، فيحدث الاتصال التام ليحتبس الهواء، ومن ثم يحدث الانفراج عنه دون أن يهتز الوتران الصوتيان. ويستنسج من هذا الفونيم -المفقود في اللهجة- فونيمان "تش"، و"ش" حسب الموقع الذي يأخذه كل واحد منهما في المونيم.

الغين والخاء: صوتان يختلفان في الصقّة، ويشتركان في المخرج، فالخاء صوت مهموس، مخرجه من الجزء الحلقي، وأدنى إلى الفم مخرج الغين المجهورة، تصاحبها في حالات معيّنة زائدة رخوة، وتقلب في بعض المواضع خاء.

(1) الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 178، الأردن : دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ، 1998م.

أ- الكاف:

ورد في قولهم: "عَمَّرَ لَحْنَشُ مَا يَنْشَمَشُ". وقولهم: "شُتْشُونُ يَنْتَشَرِبُ عَلِيشُ أَرْمِيطُ نَهَارًا لَعِيدًا". وقولهم: "تَشَّ شَابٌ عَلْكُولُو (علقوا له) لَتَشْتَابُ (التميمة)". تتضمن تراكيب الأمثلة الثلاثة مونيما مشنشة، أمكن التمييز فيها بين ثلاثة أنواع من الشينات:

1- الشين الأصلية التي احتوتها كلمتا (لحنش) بمعنى الحية، و"شاب" من الشيب.

2- الشين المبدلة عن الكاف في "عليش" (عليك) في المثل الثاني.

3- "تَشَّ" (1) المستبدلة عن الكاف في كلمات "يتشمش" (يتكمش)، و"ششون" (شكون)

بمعنى مَنْ، و"لتشتاب" (الكتاب، ويقصد به التميمة)، و(تَشَوَّر) الواردة في قولهم: "تَشَوَّر (كَوَّر) وَاَعْطِ لَعَوَّرًا". أي الدعوة إلى العمل بأي رذاعة كانت.

وهذا التطور أو التغير الصوتي الذي يطلق عليه (القوانين الصوتية) للتعبير عن علاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة في وسط اجتماعي معين (2)، صاحبه في اللهجة تقدم في مخرجه، فصار أدنى حنكيا مصادفا مخرج الشين. ويتقدم قليل عن حيز إصدار الشين، ينتج صوت "تَشَّ" - صوت مركب من الناء الانفجارية، والشين الاحتكاكية - بتلامس الجزء الأوسط من اللسان مع قبة سقف الحنك الصلب، فيمرّ الهواء محدثا احتكاكا مهما، يتشكل مضيقه على مستوى المنطقة الخلفية للهم، كما يتضح إصداره في قولهم: "أَتَابَعُ (ذيل) دَ لَتَشَلْبُ (الكلب) عَمَّرَ مَا يَسَكَمُ (يستقيم)". وقولهم: "تَشَلَامُ (كلام) أَنَّاسُ مَا يَبْنِي لَاحِيَطُ وَلَا لَسَّاسُ".

ولمعرفة مواضع تطور الكاف إلى "تَشَّ Tch" (3)، أو شين يتعين علينا (4) العودة مرة

أخرى إلى الأمثلة السابقة، فكلمة "عليش" وقعت فيها الكاف متطرفة، وكلمات "شُتْشُونُ

(1) قيل بأنه تطور مرحلي إلى "شَّ"، فصارت به الكاف أدنى حنكية فأصبحت ملينة بياء خفيفة "كـي"، ثم صارت

"تـي"، ثم "تَشَّ"، ثم آلت في النهاية إلى "شَّ". ينظر دروس في علم أصوات العربية، ص 102، جان كانتينو.

(2) ينظر التطور اللغوي مظاهره وعمله، وقوانينه، ص 14، رمضان عبد التواب.

(3) شبيه بالتطور المقيد في لهجة "ملعولا" الأرامية إذا تليت بحركة الكسرة.

(4) فيدال صوت بآخر في لفظة واحدة في اللهجة لا يغيرها إلى لفظة أخرى، أو إلى شكل غير قابل للفهم، بل يصيح وحدة مميزة قبل أن تكون وحدة مادية أكوستيكية.

(شكون)"، و"يُنشَرِبُ (ينكرب)"، و"لِتَشْتَاب (الكتاب)"، و"تَسْلَام (كلام)" وقعت وسط الكلمة. وبذلك يمكن استقراء عادة كلامية مطردة، وهي: أن الكاف في اللهجة إذا تصدرت المونيم، أو وقعت في وسطه تقلب "تش" الثنائية، ببناء مضغوطة وسط الحنك، نحوها في قولهم: "تَسْلُ (كل) عَائِبُ سَائِبُ".

ويحصل إرجاؤها تماما إلى "ش Ch" من أدنى الحنك إذا وقعت متطرفة، نحو قولهم: "يد طربش (ضربك) لكادي (القاضي) لمن تشتشي (تشكيني)".

ولا يحدث تطوّر هذا الصوّت بمعزل عن بيئته الطبيعية، وهي الكلمة، بل له تأثير في البناء الصوتي الذي قد يؤدي إلى تجانس في صوتي الشين الأصلية، ونظيرتها المتطوّرة عن الكاف، ومن ثمّ صعب على أصحابها التمييز بينهما، نحو قولهم: "أشْبَشَه تُعَيِّنْ أَشْطَاطُ (الغربال) وتكولو (تقول له) عِينَاشُ (عينك) تشبَارُ (كبار)". فصوتا الشين في كلمة "أشْبَشَه" الأولى أصلية والثانية متطوّرة عن الكاف، وأصلها الشبكة.

إنّ هذا النورم Norme الخاص⁽¹⁾ أو الطابع المميّز للهجة توانت، أو النموذج الضلم والقياس المشترك المتفق عليه من لدن أهلها، يختلف عمّا تميّزت به لهجة ربيعة في بلاد نجد⁽²⁾ المعروف بالكشكشة⁽³⁾، الذي تبدل فيه كاف المؤنث شيئا، "فأمّا ناس كثير من تميم، وناس من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث شيئا، وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف، لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث، وأرادوا التّحقيق والتّوكيد في

(1) اللهجات وأسلوب دراستها، أنيس فريحة، ص 86 - 87، بيروت (لبنان): دار الجيل، ط1، 1989م. أي أن في كل لغة حية قوتين متضادتين، الأولى تدفع بالفرد عن المركز، وأخرى تشدّ به نحو المركز، وهذا الشدّ بالفرد نحو المركز والشدّ به عن المركز يخلقان نوعا من التوازن اللغوي الذي يعرف بالنورم، وهذا ما يبقى اللهجة ضمن نطاق معين إلى حين. ينظر اللهجات العربية الغربية القديمة ص78، chaim rabin.

(2) اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العام العربي، ص234، رياض قاسم.

(3) كانت من ضمن الألقاب التي وضعها اللغويون العرب الأوائل، وذهب بعضهم إلى أن أول من لجأ إلى كل لهجة بلقب معين هو رجل ينتسب إلى جرم، فأجاب عن سؤال يخصّ أفصح الناس "قوم إرتعوا لخلخانية الفرات، وتيامنوا عن كسكة بكر، ليست لهم غمغمة قضاة، ولا طمطمانية حمير، قال من هم، قال قريش". ينظر البيان والتبيين، الجاحظ (أبو عمرو بن بحر)، ج3، ص217، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، ط1388هـ - 1969م.

الفصل، لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بصوت كان أقوى من أن يفصلوا بحركة "...وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها لأنها مهموسة، كما أن الكاف مهموسة، ولم يجعلوا مكانه مهموسا من الحلق، لأنها ليست من حروف الحلق، ذلك قولك: إنش ذاهبة، وما لش ذاهبة، تريد: إنك، وما لك"⁽¹⁾. وهي بهذه الكيفية زيادة وليست إبدال صوت بصوت.

وبعض اللغويين يرون أن الكشكشة لتميم، وربيعه، وبكر بن وائل، وأسد⁽²⁾، واختلفوا في كنهها على ثلاثة مذاهب، مذهب يثبت الشين عند الوقف، وهو الأشهر، كقولهم: "ويحك ما لش" تظهر فيه كافا للمؤنث، إحداهما في "ويحك" في الوصل، وقد بقيت كافا، والأخرى "ملك" في الوقف، وقد قلبت شينا. ويذكر ابن دريد نظيرتها في كامله: يقولون للمرأة: "جعل الله البركة في دارش"⁽³⁾.

ومذهب يثبتها في الوصل، كقول الشاعر:

فَعَيْنَاشَ عَضَيْنَاها وَجِدِشَ جِيدُها * سَوَى أَنْ عَظَمَ أَلَقَ مَنَشَ دَقِيقَ⁽⁴⁾.

و قرأ على إثرها بعض العرب " إن الله إصطفاش وطهرش".

والمذهب الثالث يجعل الشين مكان الكاف، يكسرها في الوصل، ويسكنها في الوقف.

قال السيرافي: أنشدنا أبو بكر بن دريد:

تَضَحَّشَ إِنْ رَأَيْتِي أَحْتَرَشَ * وَلَوْ حَرَشْتَ لَكَشَفْتَ عَنْ حَرَشِ.

كما ساق أيضا:

عَلِي فِيمَا أَبْتَغِي أَبْغِشَ * بِيضَاءَ تَرْضِينِي وَلَا تَرْضِيشَ.

(1) الكتاب، سيبويه، (أبو بشر عثمان بن قنبر)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج1، ص199، بيروت (لبنان): دار الجيل، دط، 1411هـ.

(2) اللهجات العربية في التراث، ص360، أحمد علم الدين الجندي. ونسبه ابن فارس إلى أسد وحدها، ينظر الصاحبى في فقه اللغة، ابن فارس، المصدر السابق، ص 24. ونسبها المبرد إلى تميم وحدها، ينظر الكامل في اللغة والأدب، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، ج1، ص 371، مؤسسة المعارف، بيروت، دت.

(3) الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تح محمد إبي الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، دت.

(4) سر صناعة الإعراب، ج1، ص207، ابن جني.

و قرأ على إثرها بعض العرب " إنَّ الله إصطفاشٍ وطهّرش." (1)

وأشار بعض القدماء إلى أنّ الكاف لم تبدل شيئا، وإنّما قلبت إلى صوت بين الكاف والشين، وغياب رمزه أو كتابته يفسّر ما ذهبوا إليه، فمنهم من كتبه شيئا ومنهم من كتبه "كش". ويرى ابن دريد أنّ الكاف لا تبدل إلى شين محقّقة، بل إلى صوت بين الشين والجيم، وعبر عن ذلك بقوله: "إذا اضطرّ الذي هذه لغته، قال: جيدش، وعلامش، بين الشين والجيم، إذا لم تنهياً له أن يفرد" (2). والظاهر أنّ اللّغويين فسّروا ما سمعوه ولم يستطيعوا كتابته، أنّ هذه الكاف لم تلحق لشين كما تصوّروا، وإنّما تطوّرت إلى صوت من الأصوات المزدوجة التي اصطلح عليها Affricata.

واستقرى علماء اللّغة في أواخر القرن التاسع عشر من مقارنتهم اللّغة السنسكريتية باللّغتين اليونانية واللاتينية قانونا أطلقوا عليه "قانون الأصوات الحنكية"، ولاحظوا أنّ أصوات أقصى الحنك كالكاف والجيم الخالية من التّعطيش يمثّل لمخرجها إلى نظائرها من أصوات أمامية حين يليها صوت لين أمامي كالكسرة، لأنّ صوت اللين الأمامي في مثل هذه الحالة يجتذب إلى الأمام قليلا، أصوات أقصى الحنك، فنقلت إلى نظائرها من وسط الحنك، وهذا معناه أنّ الكاف المكسورة تتحوّل إلى صوت مزدوج وهو "تش"، هذه هي الكشكشة ذات التقيد الذي لم تنقيد به لهجة "توانت" في تطوّر كافها.

كما أنّها تختلف عن الشنينة المميّزة لهجة اليمن الحديثة المتوارثة عن الجيل القديم (3)، التي يتمّ فيها قلب الكاف شيئا مطلقاً (4) بإقلاب الكاف عن مخرجها، وهو

(1) تاريخ آداب العرب، ج 1، ص 138، مصطفى صادق الرافعي.

(2) جمهرة اللّغة، ابن دريد (أبو بكر محمد الحسن الأزدي)، ج 1، ص 5، بيروت (لبنان) : دار صادر، دت .

(3) ينظر المزهري في علوم اللّغة وأنواعها، السيوطي، ج 1، ص 221. ومن الصّعب القول بأنّ اليمنيين قد أثّروا تأثيراً مباشراً في أهالي المنطقة، فما يمكن قوله أنّ "أربعة آلاف رجل من مختلف القبائل التي ساهمت في فتح شمال إفريقيا، وبشكل خاص أولئك الذين جاءوا مع الزبير بن العوام الذين يسمّون بالمدنيين، ولقد كانت أغلبية هذه الإمدادات البشرية تتكوّن من عشائر يمنية". ينظر الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، عبد الواحد ذنون طه، ص 95، بنغازي (ليبيا): دار الكتب الوطنية، 2004م. إلا أنّ هذا الفتح شمل برقة وإلى غاية زويلة التي فتحها عقبة، واصل نشر الجيوش في أقاصي المغرب حتى بلغت طنجة. ينظر تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، وديع أبو زيدون، ص 68، بيروت (لبنان)، ط 1، الأهلية للنشر والتوزيع، 2005م.

(4) المزهري في علوم اللّغة، ج 1، ص 221، السيوطي.

أقصى اللسان إلى وسطه، وهو مخرج الشين - مهما كان موضعها في الكلمة، نحو: "لبيش اللهم لبيش".

كما أنها تختلف أيضا عن "تش" التي تنطق في الوسط الريفي الأردني، التي يحدث تطورها بتأثير الكسرة المجاورة، أو الفتحة الممالة إمالة شديدة أو خفيفة⁽¹⁾، نحو: "تشرش" في (كرش) و"رتشب" في (ركب).

كما أنها تختلف كذلك عن الشنينة العراقية على السمّت الذي شاع أكثر في منطقتي السلمانية، والدجيل، وبعض المناطق الأخرى التي تبدل فيهما الكاف إلى شين إذا لم تجاورها شين أصلية.

كما أنها تختلف عن "تش" التطوانية، لكونها ليست صورة صوتية متطورة عن الكاف، وإنما هي في الأصل زيادة تاء للشين، تنتج عن توقف الهواء قبل إصدار صوت الشين فيقولون "حتشها" بدلا من حشها⁽²⁾.

وتتميز في مواضع قلبها إلى "تش" عن نظيرتها المتطورة عن حرف "C" في بعض اللغات الهندية الأوربية كالإيطالية⁽³⁾ مثلا. وعن "K" الروسية التي قلبت إلى "Tcha"، المرتبط أساسا بالتغير الدلالي، نحو "Kem.C": مع من؟ "avec qui" فينغير مدلولها بالقلب CKem، تنطق C. Tcheim، فتصبح تعني بماذا؟ "avec quoi؟"، و"okom" التي تعني "لمن" "a qui؟"، فإذا قلبت إلى OCem، وتنطق، atchiom، أصبحت بمعنى علام؟ "a qui؟"، و"okovo" بمعنى من رأيت؟ فتكتسب معنى ماذا رأيت؟ لغير العاقل بقلبها إلى Cevo، وتنطق Tchevo تشيفو، بكاف خالية من التعطيش.

علل لذلك المستشرقون بأنها من أصوات أقصى الحنك، فحين يليها صوت لين أمامي للكسرة تمال إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك والثايا الأمامية، وأيدهم فيما ذهبوا إليه عدد من كتاب العرب⁽⁴⁾.

(1) دروس في علم أصوات العربية، ص104، جان كانتيو.

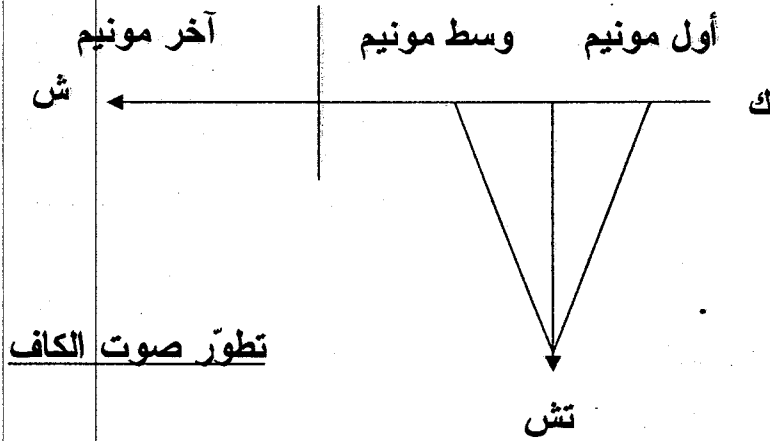
(2) معجم شمال المغرب، ص83، عبد المنعم سيد عبد العال.

(3) مثل كلمة Cera في الإيطالية تنطق "شرا"، وتعني الشمع.

(4) اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، ص280، تونس: الدار العربية للكتاب، 1398هـ - 1978م.

وما يمكن استخلاصه من هذا كله، هو أنّ هذه الظاهرة الصوتية - قلب الكاف "تش" أو شينا- من المحتمل أن تكون اللهجة قد تأثرت فيها بالشنشنة اليمينية الحديثة⁽¹⁾ من جانب واحد، وهو قلب الكاف المتطرفة مطلقا إلى "شين"⁽²⁾.

أمّا إبدالها "تش" في أول أو وسط المونيم، فالاحتمال يعود إلى تأثرها باللهجة البربرية⁽³⁾، ما دام الإبدال فيها مطردا - نظير ما وسمت به اللغة الإيطالية - في غياب رمز يضبط هذا الصوت المركب في الخطّ العربي عند القدماء، ومن الممكن القول بأنهم سمعوا الإزدواجية "تش" فظنوها كافا وشينا⁽⁴⁾. وعَلَّ جان كانتينو لهذا الصوت المركب بقوله: "أنّ الكاف أصبحت أدنى حنكية بمجاورتها للكسرة، ثمّ أصبحت ياء خفيفة "كي"، ثمّ صارت "تي"، ثمّ "تش"⁽⁵⁾. والاحتمال المرجح هو أنّ هذا الإبدال جرى على مرحلتين: أبدلت بعض قبائل العرب في الأولى صوتا ثنائيا من الكاف، ثمّ تطوّر في المرحلة الثانية على لسان غيرهم بسقوط نصف الصوت المزدوج الأوّل، وبقاء نصفه الثاني.



(1) كان العرب حين دخلوا الأندلس يتشكلون من مختلف القبائل، التي منها اليمينية بأكثر عدد، فنأثر بهم باربرية شمال إفريقيا، ولم يعد أحد في القرن التاسع يتكلم بربريته. وبعد سقوطها عادوا بثقافتهم المكتسبة إلى موطنهم الأصلي. ينظر الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، ألبير جيب، ص 29، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1967م.

(2) في هذه الحال، لا يمكن بواسطة التأثير السمعّي التمييز بين صوتي الشين المحقّقة، والشين المبدلة.

(3) القبائل الصغرى (القسم الناطق بالعربية)، بحيث لا زال هذا الصوت ساريا في لهجتهم إلى يومنا هذا. ينظر دروس في علم أصوات العربية، ص 104، جان كانتينو.

(4) ينظر الإبدال في اللغة العربية، ص 167، مولاي عبد الحفيظ طالبي.

(5) دروس في علم أصوات العربية، ص 101، جان كانتينو.

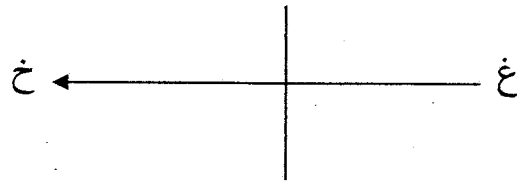
ب- الغين :

الغين صوت طبقي مجهور، رخو (احتكاكي)، منفتح، مستعل، يخالطه نفس، يصدر بخروج الهواء من الرتتين، فبوصوله إلى أول الفم يرتفع مؤخر اللسان ليتصل بأقصى الحنك اتصالاً غير محكم، مما يسمح بمرور الهواء عبر مجرى ضيق، محدثاً احتكاكاً بجدران ذلك الحيز مصحوباً باهتزاز الوترين الصوتيين⁽¹⁾.

يقول المثل: "لغيره (الغيرة) تخلي مولاها يغلي بلا طفيرة (بدون قيد)". فـ"يغلي" بمعنى يمشي، وصوت الغين في: "لغيره" و"يغلي"، يصدر من التقاء اللسان بأقصى الحلق بانحراف قليل نحو الأنف، بنفس الطريقة تم بها كذلك إصدارها في: "تغناون (ملعقة)"، "أغلل (حلزون)".

ويزداد الصوت انحرافاً إذا سبقت الغين بصوت من الأصوات الشفوية، لتجنب ازدواجية اندفاع الهواء في آن واحد عند إصدار الصوت، نحو: "بغل (خليط الإسمنت)"، و"مغزل"، و"واغش (جماعة)".

ويقترّب صوت الغين من الخاء⁽²⁾، بحكم أنهما يشتركان في الصقّة، والرخاوة، وتقاربهما في المخرج⁽³⁾، مع فارق يكمن في اهتزاز الوترين الصوتيين مع إصدار الغين، وعدمه مع الخاء، أي عند النطق بالحاء يندفع الهواء ماراً بالحنجرة، فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم⁽⁴⁾، نحو قولهم: "يغسل" في يغسل، و"خفر عليه" في غفر عليه. وهي خصيصة من خصائص لهجة دمشق وتونس.



(1) الكتاب، ج2، 452، سيبويه.

(2) وهو إدغام سجله بن يعيش على الفصحى. ينظر شرح المفصل، ص136، ابن يعيش.

(3) سر صناعة الإعراب، ج1، ص247، ابن جني.

(4) مباحث لغوية من حياة اللغة العربية، ص88، مناف مهدي محمد الموسوي.

ج- الخاء:

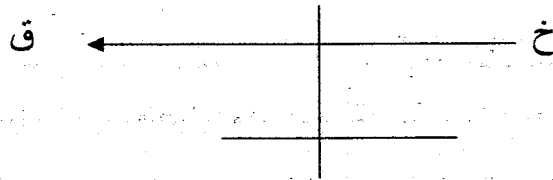
الحاء صوت مهموس، رخو، احتكاكي، منفتح، مستعل، مطبق، يخالطه نفس، يتحقق باندفاع الهواء من الرتتين مارا بالحجرة دون أن يُحرك الوترين، ثم يأخذ مجراه في الحلق إلى أن يبلغ أدنى الفم⁽¹⁾.

جاء على لسانهم: "لَالَهُ بَلْخُلْخَالٌ، وَرَجَلَاهَا غَيْرٌ مَا يُجِيبُ الْحَالَ". مثل يضرب على عدم التوازن بين قيمة الشيء وضرورته. فالحاء المضمومة في كلمة (خلخال) متبوعة بزائدة هوية شفوية في صورة (واو) خفيفة يقترب نطقها من "خ و"، التي يمكن تجليتها بشكل واضح في الرسم الفرنسي "Kheu"، عوض "خ Khou". وتأخذ نفس الصفة إذا كانت ساكنة مجاورة لصوت الميم، نحو: "أخمار (بيت العنكبوت)"، فتتطق "Akheumar"، ونحوها: "خرج": وسيلة توضع على ظهر الدابة لحمل مختلف الأشياء. و"خنش" (كيس) تعرف في لهجات أخرى بـ (الشكارة).

وفيما عدا ذلك ترقق الحاء مهما كان موضعها في الكلمة، نحو قولهم: "يَخْتَخُ مَا يُطِيبُ، عَوْجٌ مَا يُعِيبُ، تَشَلُّ (أكل) مَا يُشِيبُ". لغز بمعنى البحر، والثعبان، والغراب. وقولهم: "تَشَلُّبُ (الكلب) لُوتْشَانُ (لوكان) يَقْطَنُ لَعْيُوبُو (عيوبه) مَا يَسَلِّخُ عَلَ (على) نِيَابُو (أنيابه)".

وتدغم الحاء في العين لاشتراكهما في المخرج، في مثل قولهم: "وسغلايلو (وسخ غلايلو 'ثيابه)". ونحو: "فرغاويه (فرخ غاوية)"، والغاوية: طائر بحري.

شدوذ



(1) إرشاد المسالك في ألفية بن مالك، ص317، صبيح التميمي.

(8) الصوت الهوي Uvulaire

القاف: صوت لهوي، شديد، مهموس⁽¹⁾، مفتوح، يلتحم فيه مؤخر اللسان باللهاة، ويهذه الصقات - التي لا تتكيف معها أعضاء نطق التوانتيين - انتقل عندهم مخرجه إلى الأمام قليلا مصادفا محبس الكاف.

(1) مهموس بضابط المحدثين كما ينطقها أكثر العرب اليوم، ومجهور بضابط القدماء، إلا أن المخرج لا خلاف فيه. أي أن موضع القاف اللهوية لدى القدماء بعد موضع الغين والحاء، وهذا موضع القاف الحنكية لا اللهوية. أما سبب إدراج هذا الصوت ضمن مجموعة الأصوات المهموسة العشرة التي عدّها القدماء، فيرجع إلى التقدّم الذي أحرزه علم التشريح، بعدما تمكّن العلماء من إدراك ما للوترين من وظائف في العملية الصوتية بصفة عامة، وفي الجهر والهمس بصفة خاصة.

أ- القاف:

صوت القاف، لم يتطبع عليه أهالي توانت⁽¹⁾ لتعذر نطقه بسبب قلقلته، من شدة الوقع الحاصل في الجمع بين الجهر والشدة بضغط اللسان في مخرجه، مع شدة الصوت المتصاعد من الصدر، وهذا الضغط التام يمنع خروج ذلك الصوت، وبيانه للتخاطب يحتاج إلى قلقله اللسان وتحريكه عن موضعه⁽²⁾، ونتيجة لذلك نقلوا مخرجه إلى الأمام بتقديم أو تأخر نسبيين- فصار أقصى حنكيا مصادفا محبس الكاف، الذي هو بين القاف والكاف لتقارب مخرجيهما واتحادهما في صفة الهمس، فأقصى الحنك هو لصوت الكاف، وأقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى للقاف، والفرق بينهما في الاستعلاء الذي هو للقاف، والتسفل الذي هو للكاف⁽³⁾، نحوما ورد في قولهم: "بِنَادِمٌ بِلَا حَبِيبٍ تَشِ لِبُكْرِهِ (البقرة) بِلَا حَبِيبٍ". وقولهم: "الشَعْرُ مَسْكُولٌ (مسقول)، وَلَكَمَلَهُ (القملة) كَذ (قد) لِفُؤْلِهِ". يضرب هذا المثل عندهم على الذي يعتني بالجانب المادي فيه ويهمل جانبه الروحي. وكما جاء في قولهم: "لُكْدَرَهُ (القدرة) بِلَا بَصَلٍ تَشِ لَمْرَهُ (المرأة) بِلَ عَكْلٍ (عقل)". يضرب هذا المثل على القيمة النفعية في الشيء، ولو كان بسيط القيمة المادية.

فموضوع إصدار صوت القاف في الأمثلة السابقة يتردد بين التقديم والتأخير، فإذا لازمه السكون، أو سبق بأحد الصوتين الصقيريين (السين أو الصاد)، يتقدم موضعه في صورة يترجمها نطقهم له في قولهم: "دِ يَحْبِي مَ يَبْنِي لِي كُصْرَ (قصر)، ودِ يَشْرَهْنِي (يكرهني) مَا يَحْقَرُ لِي كَبْرَ (قبر)".

(1) يأتي الطفل التوانتي إلى المدرسة ورصيده اللغوي مطبوع على قلب القاف كافا، فأحدثت هذه الظاهرة مشكلا بيداغوجيا عويضا، على الرغم من التركيز على مهارات التلقين والقراءة الجيدة لتدريب التلميذ على النطق الصحيح، إلا أنهم ينحرفون بصوت القاف بصورة عفوية لا إرادية نحو موضع الكاف، دون أن يحدث اضطرابا لدى المتعلم، لأنه يعيش الثنائية اللغوية Bilinguisme داخل المحيط التربوي، وكذلك الشأن بالنسبة للأئمة وحفظة القرآن، فإنهم يتلونه بذات الظاهرة.

(2) شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهد، تأليف رضي الدين الأسترابادي، ج3، ص263، تحقيق محمد نور حسن محمدحي الدين عبد الحميد، محمد الزفزاف، ط1، القاهرة: مطبعة حجازي، 1358هـ/1939م.

(3) الكتاب، ج4، ص433، سيبويه. وينظر الرعاية، ص173، مكي بن أبي طالب.

أما إذا كانت القاف متحركة مسبوقة بأحد الأصوات الحلقية، فيترجع موضع مخرجها إلى فراغ الفم، نحو قولهم: "يَعْكَلُ (يعقل) عَلَ (على) دِحْرَ لَبْحَرٍ". يضرب المثل على الإنسان المعمر. وقولهم: "عَكَرْتِي (عقرني) بَتَشْلَامُو (بكلامه)"⁽¹⁾.

والإبدال السماعي المطلق⁽²⁾ لصوت القاف بما هو أيسر منه نطقاً⁽³⁾، وهو صوت الكاف⁽⁴⁾، لم يكن وقفاً على لهجة توانت فحسب، بل طبعت به اللهجات العربية القديمة⁽⁵⁾ والحديثة على حد سواء، هذا ما يفسر اختلاف اللغويين في وصفه، فقد وصفه القدامى بالجهر فقرّبوه بذلك من الجيم القاهرية أو الكاف الفارسية⁽⁶⁾، على حين أنّ المحدثين وصفوه بالهمس، وبنوا رأيهم على ما يسمع من نطق القراءات القرآنية في مصر حالياً⁽⁷⁾.

ومن قرائن القدامى، ما تضمنته كتاب الصاحبى لابن فارس: "حدثني علي بن أحمد الصاحبى، قال: سمعت ابن دريد يقول: حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخرجها... فمن تلك الحروف، الذي بين القاف والكاف"⁽⁸⁾. ونسبها إلى بني تميم ومن ذلك قول شاعرهم: ولا أكل لكدر الكوم كد نضجت * ولا أكل لباب الدار مكفول⁽⁹⁾.

(1) عباس حسن www.qwa.dam.org.

(2) لا يحدث به اضطراب في المعنى الصوتي للكلمة.

(3) تعدّ الكاف أيسر نطقاً من القاف من ناحيتين: مخرجها وعدم تدخل مؤخر اللسان بحركة ثانوية- في أثناء إنتاجها، أما القاف فمخرجها متطوّر من ناحية، ونطقها يصحب بحركة ثانوية لمؤخر اللسان من ناحية أخرى. ينظر دراسة الصوت اللغوي، ص 241، أحمد مختار عمر.

(4) دروس في الأصوات العربية، ص 35، لعريب صالح.

(5) الدراسات اللّهجية والصوتية، عند ابن جني، ص 135، حسام سعيد النعيمي.

(6) تأثر به البابليون القدماء في القسم الشمالي الشرقي من الجزيرة العربية لمجاورتهم إيران، ثم شاعت صفة الجهر على ألسنة الناس، ينظر المدخل في علم الأصوات، دراسة مقارنة، ص 68، صلاح الدين حسين.

(7) الأصوات اللّغوية في لهجة صنعاء، وصلتها بالعربية الفصحى، ص 211، عبد الغفار هلال.

(8) الصاحبى في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس (الحسين أحمد بن زكريا بن فارس)، ص 54، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت (لبنان) : مؤسسة بدران للطباعة والنشر، 1383هـ - 1964م.

(9) الدراسات اللّغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد حسين آل ياسين، ص 335، منشورات دار مكتبة الحياة، ط 1، بيروت، 1400هـ / 1980م.

وتجاوز صاحب الأمالي الرقعة الجغرافية اللسانية التّميمية ليجعلها أيضا ميزة بعض غنم بن دودان فإنهم يقولون: "فلا تكهر"⁽¹⁾. ثمّ يعمّمها أكثر بعرضه لبعض الكلمات في قوله: "إناء قربان وكربان، إذا دنا أن يمتلى، ويقال: عسق به وعسك به إذا لزمه". وقال أبو عمرو الشيباني: "عربي كحّ وعربية كحة...". وقال الفراء للذي يتبخّر به، "قسط وكسط". وقال: "كشطت عنه جلّوه، وقشطت"، قال: وقريس تقول: كسطت"⁽²⁾.

وقف الأصمعي أيضا على هذا التعاقب حين أراد - وهو خارج من الصحراء - أن يعلم أعرابيا شيئا من القرآن، فقال له: اقرأ، "قل يا أيها الكافرون"، قال الأعرابي: "كلّ يا أيها الكافرون"، فقال له: "قل يا أيها الكافرون"، كما أقول لك، قال الأعرابي: "ما أجد لساني ينطق بهذا"⁽³⁾.

أمّا ابن خلدون فإنّه أعطى لهذه الظاهرة الصوتية طابعا شموليا، بحيث يرى أنّها لم تكن مبتدعة من هذا الجيل، بل هي متوارثة فيه ومتعاقبة عنده. والقاف عند أهل الأمصار كما هو مذكور في كتب العربية، أنّها من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وهم ينطقون بها من مخرج الكاف، وإن كان أسفل من موضع القاف، وما يليه من الحنك الأعلى كما هي، بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف، وهو موجود للجيل أجمع، حيث كانوا، من غرب أو شرق، حتّى صار ذلك علامة عليهم من بين الأمم والأجيال⁽⁴⁾. ويصبّ هذا الرأى تقريبا في نفس الاتجاه الذي علّل له ابن جني بقوله: "أنّ الكاف مبدلة من القاف لكثرة تصرّفها، وقلة تصرّف الكاف"⁽⁵⁾.

(1) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، ج2، ص125، ط3، القاهرة، 1954م.

(2) نفسه ج2، ص127.

(3) طبقات الشعراء، ابن سلام، ج1، ص9، بيروت (لبنان): دار النهضة العربية، د.ت.

(4) المقدمة، ص577، ابن خلدون. وصارت القاف بطريقة نطقها في ضوء الملاحظة التي أباها ابن خلدون تختلف باختلاف الجغرافيات الاجتماعية، فهي قاف مفخمة في لغة المدينة، وقاف قريبة من الكاف في لغة البدو، أي أصبحت عنده بمثابة المقياس الرئيس للتراتب والتمايز الاجتماعي، وللتفريق بين الدخيل والأصيل في عروبيته. ومن أراد أن يتعرّب فعليه أن يجيد النطق بالقاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى. ينظر المقدمة، ص725، ابن خلدون.

(5) سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص279، تحقيق السقا ورفاقه، مصر: مطبعة مصطفى الباجي الحلبي، 1954م.

أما اللهجات الحديثة التي اعتاد أهلها هذا النطق، فمنها لهجة جبل الجزائرية، وبعض اللهجات في العراق⁽¹⁾، وسلطنة عمان، وبعض المسلمين في بعض الناطق في لبنان يلفظون القاف كافا حتى في قراءة العربية الفصحى⁽²⁾.

ومن المحتمل أن تردّ هذه الظاهرة الفونيتيكية في لهجة توانت، إمّا إلى تأثيرات العرب النازحين من الأندلس، أو إلى تأثير العجم⁽³⁾ الذين عمّروا الناحية عبر التاريخ. والكلمات التي تأصل فيها صوت "القاف"⁽⁴⁾ الشديّد الشبيه بالجيم السامية أو القاهرية الحديثة. المتطوّرة عن حرف القاف، فيبدل إبدالا مطردا إلى "دج"⁽⁵⁾، على غرار اللهجة المهرية اليمينية⁽⁶⁾، وخلافا لإبدال لهجة بدو سوريا المقيد بمجاورة الحركات الأمامية، أي الكسرة والفتحة الممالة⁽⁷⁾، نحو قولهم: "عَيْشَه وَبَانْدُو فَاسُوْكَ (في السوق) يَدْجَاوْدُو". تنطق في جهات أخرى، "يتقاودو". وقولهم: "هَرَسْ أَدْجَوَال (أقوال) تَفْرَك (تفرّق) الشَطَاخَه". فكلّمة "أدجوال" تنطق في جهات أخرى "أقوال" بمعنى الدف. وقولهم: "يَنْ (أنا) بَرْدَجَم (نبرقم)، وانت تفهم"، "فبردجم" كلمة مرادفة لـ: "تمتم" في لهجة تلمسان. ويقاس على هذه

(1) مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي، ص456، أمانة بن مالك.

(2) اللهجات العربية القديمة، ص129، Chaim Rabin.

(3) هم في البيئة العربية الموالي وأهل الحواضر، والعجم بخلاف العرب البدو أهل صناعة، ولذا كان لهم دور كبير في صناعة النحو. ينظر القياس في النحو، منى إلياس، ص725، دم ج، الجزائر، ط1، 1985م. العجم عموما غير العرب من فرس، وروم، ونبط، وقبط، وغيرهم الذين لم تستقم ألسنتهم باللغة العربية، أو استقامت بعد أخذ العربية والنحو. وبحكم أن الأعاجم من ذوي الثقافات العربية لوحظ على لسانهم هذه الظاهرة. ينظر العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ص46، تعليقات المستشرق الألماني شبيتلر، ترجمه وقدمه وعلّق عليه ووضع فهرسه رمضان عيد التواب، مصر: مكتبة الخانجي، 1400هـ - 1980م.

(4) اتسع تطوره إلى كاف في العربية والسريانية القديمة، فهو صوت سامي شائع في معظم اللهجات السامية. ينظر الأصوات اللغوية، ص85، إبراهيم أنيس.

(5) يشمل هذا التطور نسبة كبيرة من الكلمات الدخيلة في اللهجة.

(6) اللهجات العربية الحديثة في اليمن، محاضرات ألقاها د. مراد كامل، ص61، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م.

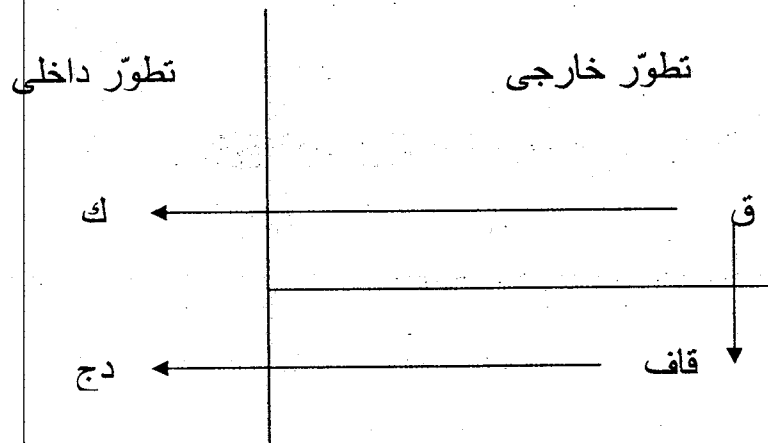
(7) دروس في علم أصوات العربية، ص111، جان كانتينو.

العادة النطقية Ga اللاتينية في المفردات الدخيلة، نحو "دَجَاطُو" في Gâteau. و"دَجِيطُون" Tante. و"زَاندَجَه Zingue". و"دَجَارُو Garro سيجارة" بالإسبانية. وتقلب القاف خاء سماعيا في بعض الكلمات، نحو قولهم: "خَوْرُ لُو عِينَاة" بمعنى قوْر له عينه، أي أحدث له بها انتفاخ مقوْر.

وخاصة القول، أن تطوّر القاف في لهجة توانت مرّ بمرحلتين:

(1) المرحلة الداخلية: تطوّرت فيها القاف إلى كاف، والقاف (الجيم القاهرية) ⁽¹⁾، إلى "دج" تطورا مطلقا، وثنائية النطق (دج) تعدّ إحدى المميّزات الخاصة للّهجة، لأنّ كلّ ما يوجد في اللّهجات العربية، فهو إمّا القاف وحدها، أو الكاف والقاف معا، أو القاف (البدوية)، أو نطقها كافا وحدها، أو "دج" في بعض اللّهجات.

(2) المرحلة الخارجية، أي المرحلة التي تطوّر فيها الصوّت خارج اللّهجة غير منطوق به، وهو انتقال القاف - بثلاث نقاط - إلى القاف المجهورة.



(1) يرى المحدثون أنّ نطق الجيم - بين الجيم والكاف - هو الأصل في اللّغة السّامية الأمّ، ثمّ تطوّرت في العربية الفصحى فأصابها ما يسمّى بالتّغوير، بأنّ تقدّم مخرجها إلى الأمام حيث الغار (الحنك الصلب)، ثمّ رجعت في بعض اللّهجات العربية الحديثة كلّهجة القاهرة، وعدن إلى الأصل السّامي الأوّل، وهو نطقها من الطّبق شديد مجهور. ينظر مباحث لغوية من حياة اللّغة العربية: بين الفصحى واللّهجات المعاصرة، تأليف مناف مهدي، محمد الموسوي، ص 83، بيروت (لبنان): عالم الكتب - بيروت لبنان: مكتبة النهضة العربية، 1986م.

(9) الصوتان الأدنى حلقيان Pharyngales

العين: صوت مجهور، مخرجه وسط الحلق، ويعتري نطقه بعض التغيرات.

الحاء: صوت حلقى، رخو، مهموس، منفتح، فعند إصداره يتقلص وسط الحلق مشكلا فجوة صغيرة، وينقلب في اللهجة بين الرخاوة والتفخيم والقلب.

أ- العين:

صوت حلقي، رخو، مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة منفتح، مستقل، يخالطه نفس، ويصدر بذات الكيفية التي يصدر بها صوت الحاء. ماعدا اهتزاز الوترين الصوتيين بإنتاج صوت العين الذي يسبب لها الجهر.

جاء على لسانهم: "دِ يَمْشِي لِلْعَرَصِ (العرس) بِلَا عَرَطِهِ (دعوة)، تُشِدُّ (كالذي) كَاعَدَ (قاعد) عَلَ كَرَطِهِ". فـ "كَرَطُهُ" بقلب القاف كافا بمعنى جدع شجرة. وقولهم: "لَهْزَرَهُ عَلِيٌّ وَلَمَعَنِي عَلَ (على) جَارَتِي".

فصوت العين الوارد في مونيومات هذين المثليين صادر عن اندفاع الهواء من الرتتين مع تقليص اللهاة بضغط خفيف عليها ليتحقق جهرها. وبين العين في "عَرَطُهُ" والعين في "المعنى" تمايز واضح، فالأولى مفخمة بتأثير الراء المفخمة، ونحوها "عُرْمَهُ (كمية)". أما إذا تغيرت حركتها إلى سكون فينتزع منها صفة التّفخيم، نحو قولهم: "لَعْرِيفٌ مَا يَنْسَى هَزْ تَشْتَأْفُو (كتفيه)". وكذلك إذا جاورت أحد أصوات الإطباق، نحو: "مَشْعَطُ (ملبّد الشعر)". و"عَطَهُ (عضّة)"، و"عَطَمَ (عظم)"، و"امتعض (التواء مفصل الرجل)". أما الثانية في "المعنى" فإنها تميل إلى الترقيق بمجاورتها لأحد الأصوات الشفوية، نحو: "عَبَايَهُ (عباءة)"، و"عويل (زاد)"، و"عَمَرٌ" (اسم علم).

وإذا اتصلت بالفعل - المتضمّن لعين متطرقة - هاء المفعولية المفتوحة تتغير صفة العين من الجهر إلى الهمس⁽¹⁾ بحيث يقترب مخرجها من الحاء⁽²⁾ التي تضعف باختفاء صوت الهاء، نحو قولهم: "دِ فِيهِ طَبِيعَهُ مَا بِيِيحَهُ". والأصل في "بيحه" يبيعها. أما إذا تغيرت حركة الهاء المجاورة لها من الفتحة إلى الضمة، فتستعيد جهرها، نحو قولهم: "دِ بَاعَشُ (باعك) بَفَرَنْشُ (فرنك) بِيَعُو (بعه) بَصَلَّهُ".

(1) دروس في علم أصوات العربية، ص 198، جان كانينو. وينظر المفصل، ج 10، ص 13، ابن يعيش.

(2) أي أنّ العين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق، فعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق مجراه. ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 80. والحاء هو الصوت المهموس الذي يناظر العين، ومخرجهما واحد، ولا فرق بينهما إلا في أنّ الحاء صوت مهموس نظيره المجهور وهو العين. والمهموس بالنسبة للمجهور بسيط، ينظر دراسة الصوت اللغوي، ص 342، أحمد مختار عمر.

وتدغم العين في الخاء على النحو الوارد في قولهم: "اسبخاف نهار د طاح زحاف".
 فـ "اسبخاف" أصلها (السبع خاف). ونحو: "وسخاطرش"، وسع خاطرش (خاطرش). ونحو:
 "صفخاه" صفح خاه، بمعنى ضربه على وجهه. وتدغم العين في الهاء في قولهم: "كطهبالو"
 واصبح ما عنده (عنده) والو"، فـ "كطهباله" فهي من "كطع" : قطع، و"هبالو" : حماقته .
 وتدغم العين في الحاء في قولهم: "تش ربي يجيبها لو (له) يقطحباله". فـ يقطحباله
 (يكطع حباله)، بمعنى يفعل منكرا في نفسه.

ب- الحاء:

الحاء التي انفرد بها العرب في كلامهم ، و لا توجد في كلام غيرهم⁽¹⁾، فهي صوت
 حلقى مهموس، رخو (احتكاكي)، منفتح، مستقل، يخالطه نفس يصدر من أدنى الحلق.
 يقول المثل: "استنشأت (السكوت) حشمته (حكمة)، ومنه تفركت (تفرقت) لخشائم لو ما نطك
 (نطق) ولذ ليمامه، ما يجية ولذ الحسنه⁽²⁾ هايم⁽³⁾". وقولهم: "السان (اللسان) يلحح، ولكب
 (القلب) يدبح (يدبح)".

فصوت الحاء الذي تضمنته كلمات هذين المثليين حين إنتاجه يتقلص وسط الحق
 مشكلا فجوة صغيرة يندفع منها الهواء.

وإذا وردت الحاء مفتوحة كان التحقيق فيها أكثر، نحو قولهم: "الله يجعلني غابه
 وأناس حطابه".

وتميل نحو التّفخيم بتأثير الراء الساكنة، نحو: "مخروط" بقلب الضاد طاء، أو
 مضمومة، نحو: "خروك (حروق) بطني ولا خروج وطني". نسبوا هذا المثل إلى الضفدع
 الذي فضل البقاء في بركته التي جف ماؤها على هجرها، وهو يضرب على الاستقرار في
 الوطن الأصلي مهما كانت الظروف.

(1) همس الهوامس في شرح جمع الجوامع، ج6، ص292، تحقيق عبد العال سالم مكرم، الكويت: دار البحوث العلمية،
 1980م.

(2) اسم طائر، وهو من الطيور الجارحة الآكلة اللحوم.

(3) يضرب هذا المثل على فوائد الالتزام بالسكوت.

ويخفت صوتها إذا حلت متطرقة، نحو قولهم: "دِ حَبْ اشْبِخْ مَا يَكُونُ (يقول) أَحْ".
فـ"اشْبِخْ": شهد النَّحْل، وأح: إسم فعل مضارع بمعنى أتألم. وقولهم: "مَلْفُوكُ (من فوق) لُوحٌ،
وَمَنْ تَحْتَ لُوحٍ، وَمَنْ دَاخَلَ رُوحٌ"⁽¹⁾. ونحو: "سَاخَ لَمَّا (الماء)". أو إذا جاورت الراء
المفتوحة أو الساكنة، نحو: "حَرِيرَه"، و"حَرَامٌ".

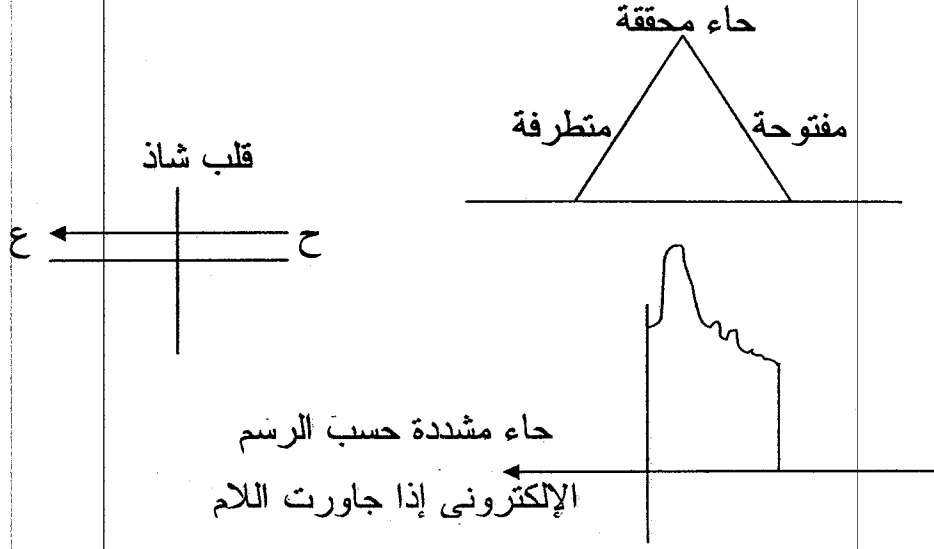
وقد يفقد الصَّوت رخاوته في اللهجة، فيميل قليلا نحو الشدَّة، إذا سبق بصوت اللام،
على النحو الوارد في قولهم: "لَفْلَاحَه بِالصَّابِه، وَلَمَزَه (المرأة) خِيَابَه". يضرب على المرأة
المبذرة. وقولهم: "لَمْلَاحَه تُجِيبُ لَكَبَاحَه". "كباحه" بقلب القاف كافا.

وقد يتغيَّر هيكل الصَّوت تغيِّرا مقيدا قاصرا على مونيم "أَعْت"⁽²⁾ في اللهجة، الذي هو
"أحت"، بمعنى أكثر أو أكبر، والسبب مرده إلى اشتراكهما في الانفتاح والتسفل، وشيوع
استعمال هذه اللفظة راجع إلى استغنائهم عن اسم التفضيل من باب الاقتصاد، وقرنت حتى
بهمزة للدلالة عليه، فتصبح الكلمة "أحت"، بالصورة التي تنطق بها في تلمسان، ثم أبدلت
الحاء بالعين، وهي ظاهرة معروفة بالفحفة التي نسبت قديما إلى قبيلة هذيل⁽³⁾.

(1) لغز بمعنى السلحفاة.

(2) يرى الخليل أنه لولا بحة في الحاء لكانت مشتبهة بالعين لقرب مخرجهما. ينظر معجم العين، ج1، ص57، تحقيق
مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، قم (إيران): منشورات دار الهجرة، 1405هـ. ولسان العرب لابن
منظور، المصدر السابق، باب الحاء. وذكر مثل هذا ابن جنى وأضاف قائلا: إن الحاء فيها بحة يجري معها النفس وليست
كالعين التي تحصر النفس. وكلام ابن جنى هذا يدلنا على السبب في إبدال العين حاء، وذلك لأجل التخفيف وسهولة النطق،
لأن الحاء يجري معها النفس ولا ينحبس كما في العين. ينظر سر صناعة الإعراب، ابن جنى، المصدر السابق، ج2
ص246. ويروى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سمع رجلا يقرأ "عَتَى حِين" في قوله تعالى: "لَيْسَ حِينًا حَتَّى حِينٍ"،
فقال له: من أقرأك، قال: ابن مسعود، فكتب إليه: "إن الله أنزل هذا القرآن عربيا وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة
قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام" ينظر المحتسب، ابن جنى، ج1، ص343، دط، دار التحرير، 1389هـ-1986م.
وينظر التطور اللغوي التاريخي، ص68، إبراهيم السامرائي. وينظر اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين
الصوتي والصرفي، ص370، أحمد علم الدين الجندي. وذهب بعضهم إلى أن هذه الظاهرة موقوفة على كلمة "حتى" دون
غيرها. ينظر القلب والإبدال، ص23، ابن السكيت.

(3) الإبدال في اللغة العربية، ص143، مولاي عبد الحفيظ طالبي.



وتدغم الحاء في العين لتقارب مخرجهما، نحو قولهم: "أَلَّةٌ يَسْمَعُ لِيَشُ دُنْيَا وَأَخْرَةَ"، فـ
 "يسمعليش" مركبة من "يسمح"، و"عليش (عليك)". ونحو: "صبعاملها شرع بلا كادي"،
 صبعاملها (صبح عاملها)، وكادي أصلها قاضي.

10) الصوتان الأقصى حلقيان Glottales

والصوتان الأقصى حلقيان هما الصوتان اللذان يقرعان بقرعان في أقصى الحلق أي في رأس قصبه الرئته، وهما قاران على الانفتاح أو الانغلاق .

الهمزة: صوت شديد أقصى حلقى، ينتجه إطباق الوترين الصوتيين دون ارتعاشهما. ويتحقق في اللهجة إذا كانت أداة تعريف، وفي غيرها تسقط أو تلين أو تقلب.

الهاء: صوت رخو، مهموس، منفتح، تظل من أيسر الأصوات نطقاً، وتقلب في اللهجة بين التفخيم والترقيق والإخفاء.

أ- الهمزة:

صوت شديد، مهموس⁽¹⁾، ينتج بالغلق المحكم للوترين الصوتيين، وحبس الهواء خلفهما، ثم يفرج عنه، فيخرج فجأة مسبباً انفجاراً.

ظاهرة الهمز من أشق العمليات الصوتية لا يقدر عليها الناطق إلا برياضة شديدة⁽²⁾، كما يراها سيبويه: "نبرة في الصدر تخرج باجتهاد"⁽³⁾.

ورد على لسانهم: "أَسْمَ (ماذا) يُخَصِّسُ (يخصّص) الْعَرَبِيَّانَ، كَالْو (قال له) : يُخَصِّنِي خَاتَمَ أَمْوَالِي". مثل يضرب على تفضيل الكماليات على الضروريات. وقولهم: "لَفَّاسُ (الفأس) فَيَدُ (في يد) النَّاسِ يَسْهَالُ". وقولهم: "لَمْرَه (المرأة) بِلَا وَلَاذِ تَشِ لُخَيْمَه بِلَا وَتَادُ".

يتضح أن الهمزة في هذه الأمثلة الثلاثة السابقة تتراوح بين النبر الذي تتحقق فيه الهمزة تحقيقاً برهانياً في "أسم"، والتخفيف - ويسمى تسهيلاً أو تلييناً⁽⁴⁾ - في "فاس"، والحذف في "مره"، وهو الشائع في اللهجة، باعتبارها أثقل الأصوات على لسان أصحابها لبعدها مخرجها، ولذا أصبحت من الأصوات الناذرة في اللهجة باستثناء همزة التعريف في الألفاظ المقاسة على الصيغ البربرية التي تعتمد مقطعاً إضافياً لازماً، نحو: "أديدي (المهراس)"، و"أسلوان (الوسخ)"، أو ما قيس عليها من ألفاظ ذات الأصل العربي، مثل: "أغراف (الإناء)"، "أكاط (الانقضاء)"، "أهدم (الهدم)".

وتفقد قيمتها الصوتية على غرار الفصحى⁽⁵⁾ بالرغم من أنها صوت أصلي في الكلمة، وبصفة أكثر الهمزة المتصدرة أو المتطرقة لتعذر نطقها ساكنة⁽⁶⁾، نحو: "لمره (المرأة)".

(1) بعض اللغويين يعدونه صوتاً محايداً، لا هو بالمهموس، ولا هو بالمجهور. ينظر الأصوات اللغوية، ص 91، إبراهيم أنيس.

(2) المرجع نفسه، ص 234.

(3) ينظر الكتاب، ج 2، ص 167، سيبويه.

(4) وهي ظاهرة لهجية شائعة بين الحجازيين. ينظر سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 90، ابن جني. وهمز الصوت أو تركها ظاهرة لهجية قبلية فصيحة معتمدة في التراث الأدبي العربي الراقي، مثلما هي متفشية بين القوم في كلام التواصل العادي. ينظر العربية بين الطبع والتطبيع دراسات لغوية تحليلية لتراكيب عربية، ص 97، عبد الجليل مرتاض.

(5) سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 46، ابن جني.

(6) الشائع في اللهجة تسكين الصوتين الأول والأخير من كل كلمة.

تَخَافُ مَا مُشِيبٌ (من الشَّيْبِ) تَشِمَا (كما) تَخَافُ أَنْعَجَهُ مَادَّيْبٌ (من الذئب)". فكلمة امرأة، بإسكان الهمزتين المحققتين فيها، تأخذ الكلمة شكل "أمرأة"، فلا يستقيم لسانهم في هذه الحالة على نطقها، لذا اضطروا لإسقاطها من الكلمة فأصبحت "مره". ونحو قولهم: "خُرُوكُ بَطَانِي (أبطاني) وَلَا خُرُوجُ وَطَانِي (أوطاني)". وقولهم: "مَلَاهَا (ملأها) بِالنَّوَارِ وَحَشَاهَا بِنَلَا شُورًا". بمعنى تزوجها بالإحسان وطلقها بسوء.

أما التسهيل⁽¹⁾ الذي أضحي صفة لازمة للهمزة في اللهجة تحاشيا للقياسات الصرفية، فيكون بقلب الهمزة إلى الصَّوْتِ الذي تكتب بصورته، مثل قولهم: "البِيرُ (البئر) بِيرِي (بئري) مَا يَشْرَبُ مِنْهُ غَيْرُ دِ بِيغِينِي". ونحو: "فَارُ (الفار) لَمَكَلَكُ (المقلق) مَزَهْرُ (من زهر) لَكَطُ (القط)". وقولهم: "وَلَدُ لَفَارُ مَا يَنْشُونُ (يكون) غَيْرُ حَقَّارٍ". وقولهم: "دِ يَحِبُّ الدُّنْيَا يَبْتَشِرُ (يبكر) لَهَا، وَدِ يَحِبُّ لِآخِرِهِ (الآخرة) يَفْتَشِرُ (يفكر) لَهَا"، وقولهم: "لَهْلَا تَمَدَّ لَحْتَشَامُ (الحكم) لِلْيَتِيمَةِ، وَالرَّاعِي رَائِسُ (رئيس) الْخَيْمَةِ". وقولهم: "الْخَايِفُ⁽²⁾ مَنْ أَرْمَانَ (الزمان) تَشِ كِ (ك) لِبَرَطَالُ (الطائر) الْعَرِيَانُ". وقولهم: "تَشُونُ يَشْتَشِرْشُ (يشكر) أَغْرُوصَتِي (عروستي) يَمَّ (أمي) وَخَالَتِي".

وتبدل الهمزة - في بعض الحالات - واوا، على النحو الذي تطبع عليه اللسان العربي قديما وحديثا⁽³⁾، نحو: "يَدُ (إذا) تَوْتَشِدُ (تأكد) عَلِ (على) اصْبِيحُ (الجميل)، تَصِييُو (تجده) كَبِيحُ (قبيح)". والأصل في "وكد" أكد. وقولهم: "لَمَوَالْفَهُ وَلَا آتَالْفَهُ". فـ "الموالفه" هي في

(1) تسهيل الهمزة وتخفيفها ظاهرة معروفة منذ القديم، فقد مالت كل اللهجات السامية إلى التخلّص منها في النطق. ينظر في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 77، ط 2، القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، 1952م. كما عرف عن الحجازيين تسهيل الهمزة فلا يبنرونها إلا إذا أرادوا محاكاة التميميين في تحقيقها استنطاقا لهذه الصفة من صفات لهجتهم. ينظر دراسات في فقه اللغة، ص 84، صبحي صالح. ومن الكتب التي تطرقت إلى هذه الميزة النطقية التي اشتهرت بها قديما لهجة قريش. معجم شمال المغرب، ص 70، عبد المنعم سيد عبد العال. واللهجات العربية، إبراهيم محمد نجا، ص 87، مطبعة السعادة 1972م. كما تميّزت بعض اللهجات العربية الحديثة بهذه الميزة، منها لهجة بغداد. ينظر التطوّر اللغوي التاريخي، ص 165، إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص 165.

(2) جاء على صيغة "فاعل" بإثبات الياء دون الهمزة على العرف العامي.

(3) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، ص 169، بغداد: دار الرشيد، 1980م. ووردت هذه الظاهرة الصوتية في قوله تعالى: "تَنقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا" الآية 91 من سورة النحل.

الأصل المألوفة. وتارة أخرى ياء⁽¹⁾ على النحو الذي ورد على لسانهم: "يَن (أنا) فَنَدَةٌ فَلَئْسَلَبْ (في الكلب)، وَلِئْسَلَبْ (الكلب) يَنَدَةٌ فَتَابَعُوْهُ (في تابعه : أي ذيله)". فـ "يَن" أصلها أُنَا، فبعد إسقاط الهمزة أصبح الضمير المنفصل "ن" فاقتداً لمدلوله بفقد قيمة الصّوت الوظيفية، ممّا تطلّب إبدالها ياء. ونفس الشّأن بالنسبة لهمزة "إذا" سواء أكانت ظرفية، أم شرطية، أم فجائية، مثل: "يَد حَبِيَّتِي مَا تَبْنِي لِي كَصِر (قصر)، وَيَد تَشْرَهْتِي (كرهتني) مَا تَحْفِر لِي كَبْر (قبر)". وقولهم: "يَدَفَاتُ تُصِيبُو (تجده) مَاتٌ".

وتقلب الهمزة عينا - على النحو الذي اشتهرت به تميم وقيس وأسد -⁽²⁾ في بعض الحالات الشاذة لتقاربهما في المخرج، وتسمّى بالعنعنة عند القدماء، بينما اعتبرها المحدثون مبالغة في تحقيق الهمزة، معلّلين ذلك بأنّ القبائل البدوية كانت تميل إلى الجهر بالأصوات لتجعلها واضحة على السّمع⁽³⁾، لأنّها تقترب منها في المخرج، وتمتاز عنها بالجهر، نحو: "حَاكَ (حق) الْكُرْعَانَ (القرآن) مَا تُصِيبُ لَهْدَرَهْ غِ (غير) فِد (في الذي) خَانَ".

وتبدل هاء، ويُعلّل هذا الإبدال بقولهم: لو لا الشدّة والجهر لكانت الهمزة عينا⁽⁴⁾، لاتّفاقهما في المخرج واشتراكهما في بعض الصّفات⁽⁵⁾، نزوعاً إلى التّخفيف، إذ أنّ الهمزة صوت شديد مستثقل، والهاء صوت مهموس خفيف، فشاع على لسانهم ذلك لسهولة التّلوين الصّوتي، نحو قولهم: "ما تهرك ما (ماء) حتى تصيب ما (ماء)", "هرك" بإبدال القاف كاف أصلها "أرق". نفس الظاهرة لنفس المثل أوردها السيوطي في المزهري لعقوب بن السكيت⁽⁶⁾.

(1) كانت هذيل تحول الهمزة ياء، وكذلك رويت هذه الظاهرة عن الأنصار، كما يتّضح في قول ابن راحة: "باسم الله وبه بدينا" والأصل بدأنا. ينظر اللهجات العربية في التراث، ص329، أحمد علم الدين الجندي.

(2) الإبدال في اللّغة العربية، ص152، مولاي عبد الحفيظ طالبي. وينظر اللهجات العربية في التراث، ص274، أحمد علم الدين الجندي.

(3) في اللهجات العربية، ص110، إبراهيم أنيس.

(4) لولا الشدّة والجهر في الهمزة لكانت هاء، إذ المخرج واحد، ومن أجل ذلك أبدلت العرب من الهمزة هاء، قال الخطيب التبريزي: "هرقت الماء فأنا أهريقه بمعنى أرقّت، وعين الكلمة محذوفة، كان أصلها أريقّت على صيغة أعلّنت. ينظر دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، ص117، عبد الجليل مرتاض.

(5) الهمزة والهاء من مخرج واحد، وهو أقصى الحلق، لكن الهمزة أدخل في الحلق، وتشارك في التّسفل والانفتاح.

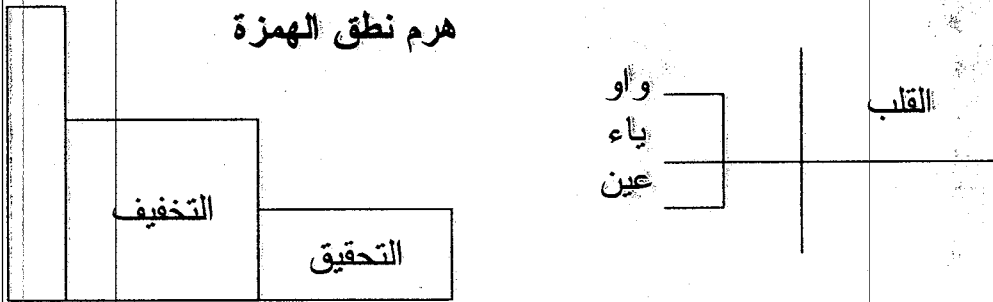
(6) المزهري، ج1، ص462.

وخلاصة القول أنّ الهمزة في لهجة توانت لها ثلاثة مستويات نقطية:

- 1- الإضعاف: ويسمى ذلك تخفيفاً، أو تسهيلاً، أو تلييناً، وتنتطق في هذه الحال وسطاً بين نطقها الشّدِيد، وبين نطق الحركة، أطلق عليها اللغويون همزة "بين الرنين".
- 2- الإبدال: إمّا بحركة طويلة، أي فتحة طويلة⁽¹⁾، أو كسرة طويلة، أو ضمة طويلة، وإمّا بنصف حركة، أي: ياء، أو واو.
- 3- الإسقاط التّام: ويسمى بالنقل.

واستحسن أهل توانت سلّها، أي تركها، لأنها تصدر من فتحة المزمار التي تنطبق عند النّطق بها، ثمّ تتفتح فجأة، فهي إذن عملية جهيرة آلت بهم إلى التخلّص منها.

الحذف



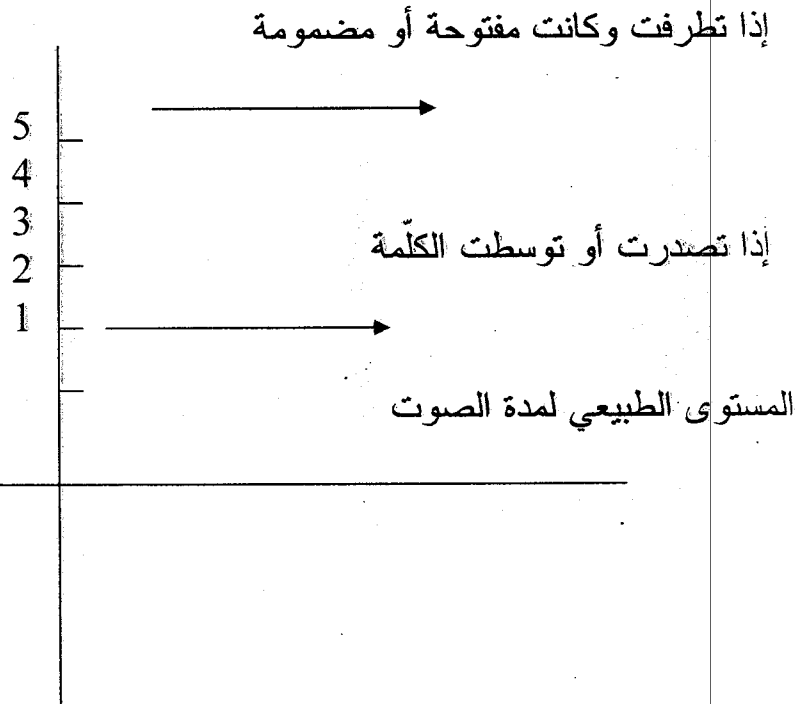
ب- الهاء:

ظلت الهاء من أيسر الأصوات نطقاً على لسان التوانتيين، لأنّه مهتوت⁽²⁾، معناه "المحصور والمكسور"، أو "المقول بسرعة وغازارة في الكلام". يقرع من منطقة البلعوم، فيتسع مضيقه من شدّة اندفاع الهواء. وتتفاوت درجة الصّوت في مدّة تلفظه من حالة إلى أخرى، فيقتصر إذا تصدّر أو توسّط المونيم، نحو: "منشوره تش لهدوره" (بطانية). وقولهم:

(1) عند نطقها ينخفض الفك، ويكون اللسان منبسّطاً في قعر الفم، وتكون الشفتان واسعتين مفتوحتين، والأسنان العليا والسفلى منفصلة بعضها عن بعض، إضافة إلى كونها حرف علة، وزيادة على مرونتها في التّحرك داخل الكلمة، فهي كما يقول الجاحظ "أكثر تردداً والحاجة إليها أشد". ينظر البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج 1، ص 43، 3، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، 1388هـ 1969م. وعلى المستوى الصّوتي يحمل إلى تغيرات في المعنى بتغيير في المبنى.

(2) كما وصفه ابن جنّي، بينما الخليل يطلق لفظ المهتوت على الهمزة، أمّا الزمخشري وابن يعش فيطلقانه على التاء. ينظر المفصل، ص 128، 131، ابن يعش.

"هَرَبْتُ مَلْحَمَه (من الحملة) عَبَّانِي بُوسْرَاي". وقولهم: "هُوَ عِنْدَ عِيَالُو (عِيَاله)، وَيَنْ نَسْتَنَّ خِيَالُو (خياله)". ومثل: "مَهْدُونُ (خفيف)", "مَسْهَسَه (من السهو)". ويطول إذا كانت متطرفة مفتوحة، نحو قولهم: "اَكْلَبُ (اقلب) لَكَرَدَه (القدر) عَلَ (على) فَاها تَشْبَهُ يَمَاهَا". أو مضمومة، نحو قولهم: "خَفِيفُ لَكَدَامُ (الأقدام) يَمْتَلُ (يمل) لَوْتَشَانُ (لو كان) وَجْهُو (وجهه) مَرَايَه (مرآة)".



أما من حيث الصفة، فيتميز هذا الصوت في المنطوق بما يلي:

أ- التّفخيم: بتأثير أحد الأصوات القابل لهذه الصفة⁽¹⁾، مثل قولهم: "دِ مَصْنُوطُ عَلَ (على) لُخَاوِي، مَلْهُوطُ عَلَ (على) دِ فَيَدُ (في يد) أَنَّاسٍ". ونحو: "لَهَرْدَجْمَه (الأكل)".

ب- التّرقيق: ويكون إما بتأثير مقبل لأحد الأصوات الشفوية الذي به ينقطع الهواء على مستوى الشفة، مثل: "لَفْهَامَه دَ لِبْرَطَالُ (الطائر)". ونحو: "يَهَبَرُ (يحك)", "هُودُ (انزل)". أو إذا جاورت السين، نحو: "أَسْهَتُو (ضربه ضربا مبرحا)".

(1) المراد بها صفة التّفخيم التي تكتسبها مثلا الصاد أو الطاء.

ويتبدى صوت الهاء إلى درجة الإخفاء، إذا كان بعد التاء، نحو قولهم: "رَيْتُمْ صَنَازَ وَمَحَايْنَهُمْ تُشْبَارُ (كبار)". فـ"رَيْتُمْ" الأصل فيها رأيتهم. وقولهم: "يَدَا مَا خَرَجْتِشِي (لم تخرج) فَتَاتَهُ (في تاتة : نوع من الزواحف) يَخْرَجُ فَائِنَات (في بناتها)". وقولهم: "مَا يَنْ بَأَصْلَهُ (بالصلاة) صَلِيَتَا (صليتها) مَا يَنْ يَبْنَتْ إِبْرَاهِيمَ عَيْبَتَا (عبيتها)". وقولهم: "تَبْرَجَتْ وَلَكَّاتُ لَعْرَضُ (العرس) فَاتُ". "تبرجت" بمعنى تزينت، و"فات" أصلها فاتها. أو اتصلت بلام الجر، نحو قولهم: "الْكَلْبُ (القلب) دِمَا يَغِيرُ تَصَلَّحُو" (1) (تصلح له) لُجْمَاعَهُ (القفة) دِ الشَّعِيرُ (الشعير)". ويختفي كلية في لفظ الجلالة، نحو: "أَل (الله) يَسْكُرُ حَسَّشُ (حسك) وَيَكْتَلُ نَصَّشُ (نصفك)". كما يختفي في صوت الحاء (2)، على نحو قولهم: "لَعَجِينَ رَحَامَطُ (حامض) وَلَمَخْلُوقَهُ دُورَ عَلَ لَحَطْبُ عَنَدُ وَلَدَجْرَامَطُ". فـ"رَحَامَطُ" الأصل فيها "راه حامط"، يقلب الضاد طاء، ولدجرامط (اسم عائلة). وقولهم: "يُشْفُو حَالُو" ونطقها السليم "يُشْفِيهِ حَالُهُ". وقولهم: "لَمَجْرُوجَهُ بِهِ (بها) رُوحَا" والأصل "روحها".

والإخفاء لم يكن مقصورا على الهاء فحسب، بل تعداها في هذه المنظومة النطقية إلى بعض الأصوات التي تجمع بينها صفات معينة، يضطر المتكلم بواسطة توافرها إلى إغفال أحد الصوتين المتجاورين، وصورة هذا التداخل بين الأصوات المتقاربة والمتجانسة التي تدخل ضمن إطار الإدغام، تتجلى في قولهم: "لَتَشَلْبُ (الكلب) يَمْبِخُ (ينبح) غَيْرُ فَاصِّحُ (في الصبح)". وقولهم: "وَجُ (وجه) خَلَّاسَهُ، وَوَجُ مَلَّاسَهُ، وَوَجُ يَكَايِلُ بِيَهُ النَّاسُ". فأصدار أصوات مونيم (يمبح) حدث بأقل ما يتطلب من جهد، بحيث أن المتحدث لا يعطي لعملية التصويت حقها كاملا. وهذا ما يستحسنونه على غرار ما عرف في اللهجات العربية الحديثة (3) لما وجدوا فيه من خفة ومطاوعة للأصوات (4) واسترسال الحديث بسهولة.

وتدغم الهاء في الطاء في قولهم: "شَبْحَالْتِي، وَخَرَجُ كِبَالْتِي". فـ"شبحالتي"، فهي شبه حالتي، و"كبالتي" بمعنى قبالتني.

(1) الانتقال بالساكن إلى الهاء حالة الاستقرار يكون الصوت أكثر وضوحا، نحو: "تَصَلَّحَةُ".

(2) المفصل، ج 1، ص 136، ابن يعيش.

(3) دروس في علم أصوات العربية، ص 196، جان كانتينو.

(4) المفصل في علم العربية، الزمخشري، ص 393، دار الطباعة القومية، دت.

من كلّ هذا نخلص إلى القول: بأنّ مظاهر الإبدال في لهجة توانت سارت على أربعة أقسام لحسب الصّوتين المبدل والمبدل منه، وقرب أحدهما من الثّاني في المخرج أو الصّقة، أو بعده منه، وهي: التماثل والتجانس والتّقارب⁽¹⁾ والتّباعد وحدث هذا داخل البيئة اللّسانية الواحدة حكمته بعض الضوابط والأعراف الكلامية المتوارثة.

(1) التّقارب: هو أن يتقارب الصوتان مخرجا ويتحدا صفة، أو أن يتقاربا مخرجا وصفة، أو أن يتقاربا مخرجا ويتباعدوا صفة، أو أن يتقاربا صفة ويتباعدوا مخرجا كقلب الضاد طاء.

الفصل الثاني

المستوى الصرفي

المستوى الصرفي:

مورفولوجية اللهجة

تناولت في هذا الفصل الظواهر الصرفية التي شكّلت المنطوق، وشرعت في البحث انطلاقاً من علم اللغة العربية القديم في ضوء ما يعرف بعلم الصرف، أو علم الصيغ Morphologie⁽¹⁾.

تضمّنت مادة (ص - ر - ف) في لسان العرب عدّة معاني، فالصرف ردّ الشيء على وجهه، صرفه، يصرفه، صرفاً، وهو التّقليب، وتصاريف الأمور تخاليفها، ومن تصريف الرياح والسحاب⁽²⁾.

وإصطلاحاً: هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلّا بها، كاسمى الفاعل والمفعول، واسم التّفصيل، والتثنية، والجمع⁽³⁾.

وإنّما التّغيير يحدث في بنية الكلمة، اعتماداً على عدد الحروف وترتيبها، وحركاتها وسكناتها، وبهذا يكون لغرض معنوي، وإذا قصد فيه غرض لفظي فيحدث ذلك بتحويل المفرد إلى المثني، أو الجمع، أو بزيادة حرف، أو أكثر، أو نقص، أو إبدال، أو إدغام، أو

(1) تعرّضت المعاجم اللسانية في تعريف الصرف (مورفولوجيا)، إلى المفهومين: التقليدي القديم، والحديث، والمقصود بالمفهوم التقليدي ما ينسب إلى التقاليد اليونانية، ففي هذا المسار يطلق علم الصرف (مورفولوجيا) على دراسة أبنية الكلمات، انطلاقاً ممّا يطراً على أشكالها من تغيير يرجع إلى الإعراب من جهة، أو ما يدخل عليها من زوائد متّصلة بالاشتقاق من جهة أخرى. فالمورفولوجيا من هذه الناحية لها إذن تجمع بين الدراسة الوظيفية، وعلم التّركيب Syntaxe. وأمّا اللسانيات الحديثة حصرت اللفظ في معنيين أساسيين: I) وصف القواعد التي تحدّد البنية الداخلية للكلمات، أي ترتيب الوحدات الصرفية التي تكوّن الكلمات، وكذلك وصف مختلف أشكال هذه الكلمات حسب العدد (الأفراد والتثنية والجمع)، والجنس (التذكير والتأنيث)، والزمن (الماضي والحاضر والمستقبل) والأشخاص (متكلم، مخاطب، غائب). (2) هو في الوقت ذاته وصف قواعد البنية الداخلية للكلمات، وقواعد التّركيب للجملة. ينظر Dictionnaire de Linguiste Di Morphologie Jean du Bois et Autres Larousse 1973 p 24. وينظر فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، المرجع السابق، ص 147.

(2) لسان العرب، ابن منظور، مادة (صرف).

(3) شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، ص 3، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1967م.

نقل على رأي أبي علي الفارسي⁽¹⁾، وحده ابن جني بخمسة أقسام، وهي: زيادة وحذف، وتغيير بحركة أو سكون، وبدل وإدغام⁽²⁾.

وكانت هذه المسائل في بداية الأمر ضمن مسائل علم النحو الذي تعرف به أحوال الكلم إفراداً وتركيباً، وأبرز ابن جني هذه الصلة القائمة بين العلمين بقوله: "التصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم ثابتة، والنحو هو لمعرفة أحواله المتنقلة"⁽³⁾.

ومع مرور الوقت أصبح علما قائما لذاته تدور موضوعاته حول تحديد بيئة الكلمة، وبيان أصولها وزائدها، أي أنه يدرس اللفظة سواء من حيث أنها اسم معرب، أو فعل متصرف. وأما الحروف أو الأسماء فهي مبنية، والأفعال الجامدة فهي بعيدة عنه، أي أن ميدانه انحصر في دراسة نوعين فقط من الكلمة: الاسم المتمكن والفعل المتصرف⁽⁴⁾.

ويساهم علم الصرف بقدر كبير في إنماء اللغة وإثرائها، فيجعل الكلمة مطاوعة للمعنى الذي يراد تبليغه بإيجاز في التعبير، واختصار في الأداء، فكيفي معرفة معاني حروف الزيادة مثلا للتعبير عن المعنى الحقيقي الذي نريده من اللفظة، نحو زيادة الهمزة لتعدية الفعل في العربية الفصحى خرج الطالب -أخرجت الطالب، نفس الغرض يتم تحقيقه في لهجة توانت بتضعيف عين الفعل، "خَرَجَ أَخْرَاجَ (القيح)"، و"خَرَجْتَ أَخْرَاجَ". أما إذا زيد الفعل المتعدّي بالتضعيف، وهو مهموز الأول، فيصبح مصدرا فيقولون: أَخْرَجَ بِمَعْنَى الخَروج.

أو زيادة تاء وألف لمشاركة أو تظاهر، نحو قتل -تقاتل، رشق، تراشق. وتؤدي نفس الزيادة ذات المعنى في اللهجة، فيقولون: "يَدْرِيْتُمْ (رأيتهم) تَنَاطَحُوا كُولُ (قل) بَدَّ كَرَايْنُ (أقران)" مثل يضرب على التكافؤ في الفرص.

(1) التكملة، وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي، ابن أحمد الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي 288 - 377هـ)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م، ص3.

(2) الخصائص، ج1، ص97، ابن جني.

(3) المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني)، ج1، ص43، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1954م.

(4) التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص9، بيروت (لبنان): دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973م.

أو زيادة الألف والسين والتاء للطلب مثل: استغفر، بالإضافة إلى الاشتقاق مع الفعل في أزمانه الثلاثة، والأسماء الأخرى كاسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل، والصفة المشبهة، وكذلك المصدر بأنواعه المختلفة، والمنتى، والجمع، لأنّ تغيير صيغة اللفظة تؤدي إلى تغيير في المعنى. وهناك ثلاثة أنواع من التغيرات التي تطرأ على صيغة من الصيغ.

1- تغيير صرفي يخص بالأساس الاشتقاق (تصريف الأفعال، واشتقاق الأسماء).

2- تغيير صرفي صوتي، خاص بتأثير التغيير الصوتي في بنية الصيغة صرفيا في

(يفكّ، بقوا).

3- تغيير صوتي خاص بتعامل الأصوات (ازدهر، اتصل)، فالنوع الأول هو الذي

يرتبط بتغيير المعنى واختلاف الصيغة، أمّا النوعان الآخران فآثرهما بنائي لا معنوي⁽¹⁾.

والعلاقة بين الاشتقاق والصرف، أنّ الاشتقاق يزيد اللغة نماء لفظيا يتبعه مباشرة

نماء صرفي، أي إذا أخذ الاشتقاق صيغة من أخرى متفتّنين مادة (أصلية) ومعنى، فإنّ

التصريف هو تحليل الكلمة من بنية إلى أخرى، إمّا بالزيادة، أو الحذف، أو بتغيير الحركات.

وحّد ابن جني هذه العلاقة بقوله: "ينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق، شيئا قريبا،

واتصالا شديدا، لأنّ التصريف إنّما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه

شتى "... فتأتي إلى: ضرب فتنبي منه مثل جعفر، فنقول: ضرب، وكذلك الاشتقاق أيضا ألا

ترى أنّك تجيء إلى: الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي (ضرب)، ثم تشتق منه

المضارع (يضرب) واسم الفاعل (ضارب)، فمن هنا تقاربا واشتبكا"⁽²⁾.

وخلاصة القول أنّ للتصريف معنيين: علمي وعملي، أمّا العلمي، فهو: تحويل الأصل

الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلّا بها، كاسم الفاعل والمفعول، واسم

التفضيل، والتنثية، والجمع، ولهذا التغيير أحكام كالصحة، والإعلال، والزيادة، والحذف.

أمّا العملي، فهو: علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا

بناء.

(1) علم الدلالة والمعجم العربي، جماعة من الأساتذة، ص13، عمان (الأردن): دار الفكر والنشر والتوزيع، ط1، 1989م.

(2) المنصف شرح ابن جني لتصريف المازني، ج1، ص302، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، القاهرة: مطبعة

مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1954م.

لكسيكوغرافية⁽¹⁾ اللّهجة Lexicographie:

المبحث الأول:

دراسة تغيّرات الفعل وتصريفه:

يهتمّ علم الصّرف الحديث⁽²⁾، الذي هو فرع من فروع اللّسانيات ومجال من مجالات التحليل اللّغوي، بتناول البنية التي تمثلها الصّيغ والمقاطع، والوحدات الصّوتية التي تؤدّي إلى إحداث معاني صرفية أو نحوية.

ومادام الوظيفة الأساسية للغة - كما يراها مارتينييه - هي التعبير عن التجربة الإنسانية التي يراد نقلها إلى الآخرين عن طريق الأقوال المشكّلة في جملة، أو جمل مركّبة من مجموعة من الوحدات (مورفييمات)، وهي عناصر لغوية تدلّ على المعاني أو المقولات الصّرفية والنحوية. فإنّ لهجة توانت لم تخرج عن هذا النّظام اللّغوي، فتراكيبها الوظيفية يعتمد في هذا الحال على الوحدات (المورفييمات) الحرّة (الضمائر المنفصلة)، والوحدات المقيدة أو الملحقة (الضمائر المتصلة)، والوحدات (المورفييمات) المقدّرة غير الظاهرة في السّياق (Zeromorpherme)، كالأفعال المسندة إلى الغائب، والسّوابق Préfixes كحروف المضارعة، وهمزة المصدر على الصّيغة الأمازيغية، والحاء للتعبير عن الإفراد نحو: "أعطيني حلّشيشنه" (اعطني برتقالة)، "أعطيني حلّشيلو د منياطو" (عطني كلغ من البطاطس الحلوة).

ثم تطوّر استعمالها إلى التّعميم، فيقولون "أعطيني حلّشعره تشيلو ستشار" (أعطيني عشرة كغرامات سكر). والدال التي بمعنى "الذي"⁽³⁾ وأصبحت مقترنة في حديثهم بالأسماء

(1) يقصد بها دراسة المفردات وتصنيفها (فعل، اسم، حرف، ظرف)

(2) نستعمل كلمة الصّرف هنا بالمعنى الذي يتضمّنه المصطلح الغربي مورفولوجيا Morphologie. أي العلم الذي يعنى بالشكل والبناء، وبالتغيّرات التي تطرأ على الكلمة المفردة من سابقة Prefixe، وواسطة Infixe، ولاحقة Suffixe، ومن

تصريف مع الضمائر، ومن إعلال، وإدغام، وفكّه، هذه الظواهر تقع في مجال الشكل والهيئة Morphologie.

(3) إنّ كثرة استعمال اسم الموصول أدّى إلى تخفيفه وتسهيله في النّطق. ينظر مباحث لغوية من حياة اللغة العربية بين الفصحى واللهجات المعاصرة، ص 38، مناف مهدي محمد الموسوي. لأنّ حرف الدال من الحروف الثقيلة على اللسان العربي، فقد قال ابن دريد عن استعمال العرب للحروف: إنّ "أقلّ ما يستعملون على ألسنتهم نقلها الظاء ثمّ الدال ثمّ التاء". ينظر المزهري، ج 1 ص 195، السيوطي. لهذه الأسباب نرى أنّ اسم الموصول "الذي" قد شاع في معظم اللهجات العربية الحديثة بصورته الحالية "اللي" أو "د" بكسر الدال.

نحو: "أَعْطَيْنِي دِ صَبِيحٍ، وَشَرَيْتُ دِحْمَرَ (الأحمر)، وَدِ عَافَرَ (الكبير)". واللواحق Suffixe، كالضامات المتصلة. كما أنها تعتمد على المورفيمات الصوتية التحريفية (تحريف بعض أصواتها من دون الزيادة أو النقصان)، كالتصغير الشائع الاستعمال، والتواخل Infixes كالتضعيف.

ولمورفيمات اللهجة الملحقة (المقيّدة) معان وظيفية لا معجمية، شأنها في ذلك شأن الفصحى، فقولهم: "يَغْتَجُّوهم ويخافوا منهم". مثل يضارع قولهم: "ضربني وبكى، وسبقني واشتكى".

يتضمّن:

الياء: سابقة وهي أمانة على مورفيم المضارعة.

التاء: وهي من الدواخل، وتعبّر عن مورفيم الافتعال.

الواو: وهي من اللواحق، وتعبّر عن مورفيم الفاعلية تقوم مقام المسند إليه.

النون: المحذوفة للخفة والتقدير "يغتجونهم"، وهي من اللواحق، وتعبّر عن مورفيم

الرفع في الفعل المضارع.

هم: وهو ضمير متصل بآخر الفعل، يعبّر عن مورفيم المفعولية، وهكذا مع باقي

الوحدات المكوّنة للتركيب التي تضمّ مورفيمات متصلة، ومن هنا يمكن تصنيفها إلى صنفين:

1- ما يدخل في الاشتقاق، ومن ذلك ما يطرأ على الأفعال المجردة من إضافات

وتغيّرات لينتج عنها ما اصطلح عليه بالأفعال المزيدة، فـ "يغتجونهم" من أصل الفعل "غنج" وتاء الافتعال زائدة.

2- هو ما يطرأ على الأفعال والأسماء والصفات، حسب موقعها في التركيب.

وعلى ضوء ذلك فلا شك أنّ اللغة المحكية هي الأخرى لها قوانين وضوابط، وإن كانت

جزئية قياساً بالفصحى، يراعيها المتحدّث، ويصدر عنها كلامه. وانطلقت دراستنا في هذا

المجال من الملاحظات، وتواصلنا إلى استقراء الظواهر الصرفية والتركيبية وأبنية الكلمات

التي أضفت على اللهجة خصائص مميزة.

الشائع في أصول أفعال اللهجة، ثلاثي (ساكن، متحرك، ساكن)، وما زاد عنها فهي لأغراض مرفولوجية، وجميع الاختلافات في البنية أو النهج البياني، إنما هي تطورات مرتبطة بمخرج الصوت واتساقه أو تكسره.

والتعليل النشوي للعديد من أفعال اللهجة يبرز لنا بشكل واضح تحلل وانفصال نسبة كبيرة منها عن المعنى الأصلي لها، نحو: "وَرَدَ"، والأصل فيه وَرَدَ، من ورد الشيء إذا حلَّ، ثم أصبح الفعل يدل على الدفع، فيقولون: "ورد لتشاريوله". بمعنى ادفع العربية، ونحوها كلمة "كطمير" بقلب القاف كافا، تعني في اللهجة القضيب الخشبي الصغير، والأصل فيها "لوح". والتأليف في اللهجة لا يخرج عن الميزان الصرفي الذي تصاغ عليه الألفاظ، ونظام رصف أصواتها يأتي وفق أساس ذوقي وعضوي يتصل بتجاور مخرجها، نحو قولهم: "أزَمِيطُ (نوع من الدقيق) يَنْشَلُ (يؤكل) مَعَ لَتَشْرُمُوسَ (التين)"، وقولهم: "أشْ دَاشْ لَعْرَاصُ (الأعراس) أَمَنْتُوفَتْ أَرَّاصُ (الرأس)".

ومراعاة لهذا التأليف، فإن العديد من الألفاظ تم فيها تغيير حركات اللين القصيرة (الضمة، والفتحة، والكسرة)، والطويلة (الألف، والواو، والياء) التي هي من أكثر الفونيمات تعرضاً للتطور، ولهجة توانت تحتوي على أكثر من ذلك، فضلاً عن تلك، فإن هناك حركات مغايرة للفصحى باختلاس حركة، وإطالة حركة أخرى، وتغييرات التي تصيب المبنى نتيجة الزيادة، نحو: حِمِصٌ⁽¹⁾ في حمص، و"سَشَارٌ" بدلاً من سَكْرٌ، و"كُومٌ" عوض قَمٌ. أو نتيجة نقصان، نحو: "عِيشَه" في عائشة، و"بَرَاهِمٌ" في إبراهيم. أو بحثاً عن التقريب والانسجام المعروف عند اللغويين القدامى بالإمالة⁽²⁾، بتحريف المبنى، نحو: "تَشِيغَطٌ" عوض "كاغط"، و"وَحِيدٌ" بدلاً من واحد. أو زحزحة الحروف من مكانها، نحو قولهم: "كَلِيعُ لَبَارِيَارُ" (فاكهة شوكية قفرية) كَبَلُ (قبل) طَلُوعِ اسْمَشُ". فكلما "سمش" حدث فيها قلب مكاني - جعله ابن

(1) بمدها، وهي من خصائص لهجة الأندلس. ينظر الحركة اللغوية في الأندلس، 40، ألبير جيب.

(2) والهدف منها كما يقول ابن يعيش: "تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل". ينظر شرح المفصل، ابن يعيش، المصدر السابق، ج9، ص54. فسبب الإمالة هنا، هو لتناسب الأصوات وتقاربها، وذلك أن النطق بالياء والكسرة مستقل منحدر، والنطق بالفتحة والألف مستعل متصعد، ففي الإمالة صارت الألف من نمط الياء في الانحدار والتسفل.

فارس من سنن العرب-⁽¹⁾ بين الشين والسين لاشتراكهما في الصقّة ودرجة الانفتاح، إلا أن السين أخفّ على اللسان، لذا زحزحت من مكانها لتحلّ محلّ الشين، والظاهرة نفسها نجدها في قولهم: "أَلَّةٌ يَنْعَلُ اشَيْطَانُ". فكلّمة "ينعل" حدث فيها قلب مكاني بين اللام والنون، والأصل يلعن، وقلوبهم: "أَلَّةٌ يَزْأَجِيشُ" عوض يجازيك.

كما تعترّي اللّهجة ظواهر صوتية متغيّرة⁽²⁾ تسمّى أجزاء الكلّمة المسمّاة بالوحدات الصوتية ذات الوظيفة القادرة على تمييز المعاني الصوتية⁽³⁾، مثل: "طَرْبٌ" في ضرب، و"طَرْبٌ" من الطَّرْب، و"مَعَاشٌ" في معك، و"مَعَاشٌ" التي تعني الطّعام، و"كَاعٌ" بمعنى جميع، و"كَاعٌ" التي يراد بها القاع. ويعتقد غير المنتسبين إلى اللّهجة أن هذه الظاهرة (إحلال صوت محل صوت في كلمة) تداخل يتغيّر بمقتضاه المعنى، يتولّد لديهم بموجبه فهم غير فهم أصحابها، فإذا قالوا مثلاً: "تَشَلَّوْ مَعَاشُ اشْوَالِه". فكلّمة "معاش" تفهم في نواحي خارجة عن نطاق اللّهجة "الطّعام"، وعند أهلها فهي تحمل معنى "معك"، بقلب الكاف شينا. وقولهم: "لَمَكْصٌ يَكْصُ" فـ "يكص" يراد به ممتاز، كما يحمل الفعل مدلول القصّ، و"لَكَلْبٌ" بمعنى القلب الذي يفهمه غيرهم بحيوان "الكلب".

والإبدال كثيرا ما ينجرّ عنه في المنطوق صعوبة في نطق الكلّمة بفعل التّناثر الذي يحدث بين الأصوات المتقاربة المخارج⁽⁴⁾، ولو أجبرنا الموقع على قبوله لبدت لنا الكلّمة في شكل معروف عند علماء اللّغة بالتّخارج⁽⁵⁾. تستهجنه اللّهجة إذا كان في أكثر من كلمة

(1) المزهر في علوم اللّغة، ج1، ص476، السيوطي.

(2) استنتج بلومفيلد أنّ التّغير الصوتي في اللّغة ما يمكن أن يكون تغيّرا أليا ميكانيكيا، أو تغيّرا ناجما عن سيطرة فونيم ليس له وظيفة صوتية على فونيم آخر له وظيفة أو تغيّرا منظّما. وهذا التّغيير في نظر البنيويين، هو تغيير في السلوك الذي ليس هو فطريا ولا وراثيا، بل هو من وضع المجتمع. ينظر قضايا أساسية في علم اللّسانيات الحديث، مازن الوعر، ص123، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988م.

(3) هناك وحدات صوتية ليس لها قدرة على تمييز المعنى الصوتي، تعتبر وحدات صوتية تلوينية لنغمة الصوت ودرجته، سواء من حيث العلو، مثل: رَجَلَايَ، يَدَايَ، في رجلي ويدي، وسَسْرَارٌ في سكر، ومَعَايَ في معي. أو من حيث الانخفاض، نحو: مَيْدٌ في مائدة.

(4) قال ابن دريد في هذا الشأن "إنّ الحروف إذا تقاربت مخارجها، كانت أثقل على اللّسان منها إذا تباعدت". جمهرة اللّغة، ج1، ص9، بيروت (لبنان): دار صادر، دت.

(5) اللّغة العربية مبناها ومعناها، ص75، تمام حسان.

متواليات، وتقلبه - بالرغم مما تتطلبه من جهد - إذا كان في الكلمة الواحدة، نحو قولهم: "لْتَشْرَشُ (الكرش) شَتَّارَه (شكارة) تَخْلِي مَوْلَاهَا (صاحبها) عَرِيَانٌ". فـ "شَتَّاشِر" جمع تكسير لـ "شَتَّارَه" بمعنى كيس، ونحو: "تَشَّشْ شَتَّارَه مَلْفٌ" امسك الكيس من الأعلى، وقولهم: "تَشُونُ يَشْتَرَشُ (يشكر) أَعْرَضَتْ يَمَّ (أمي) وَخَالَتِي".

كما تميل اللهجة إلى الزيادة الوظيفية في مد المقطع أكثر من اللزوم⁽¹⁾، بغية تحقيق الوضوح السمعي له دون غيره من مقاطع الكلمة في بعض الصيغ⁽²⁾، ومنشأ ذلك هو النشاط الفجائي الذي يتخلل أعضاء النطق⁽³⁾ حالة إرادته بغرض التسهيل الصوتي بما يعرف بالتشدد⁽⁴⁾، نحو قولهم في صيغة التعجب: "وَاهُ شَحَالُ يَأْتَسَلُ!" "ما أنهمه!". والاستفهام: "فَإَيْنُ صَبِيئُهَا؟" أين وجدتها؟. وقد مكنتنا المد هنا من التمييز الوظيفي بين صيغتي التعجب والاستفهام.

وقد تحدث بعض التغيرات في الأفعال مخالفة في ذلك ما ألفه أصحاب لهجات أخرى مجاورة للهجة المدروسة، فما كان على وزن "فَعِيلٌ" في لهجة تلمسان مثلا، يقابله في لهجة توانت وزن "فَعَائِلٌ" بزيادة صوت نحو: "عَلَّيْقُ"، وهو نبات شوكي تنطق هذه الكلمة "عَلَّيْكُ"، وما ورد من ألفاظ في لهجات أخرى على وزن "مَفْعِلٌ"، مثل: "بَنْدِيرٌ"، ينطق في اللهجة "بَنْدَائِرٌ" على وزن "مَفْعَائِلٌ".

وفي المقابل فإن أصوات اللين الطويلة عادة ما تختفي، نحو قولهم: "مَا تَشَّشِرُ غَيْرُ زَبِيَّه". فكلمة "زَبِيَّه" تنطق في جهات مجاورة "زُوبِيَّه"، فبتغيير حركة الزاي اختفى صوت اللين الطويل "الواو"، ونحو: "أَبِيَّه" فتتطق بترقيق اللام بالصورة التي تماثل صوت "Leu" بالفرنسية. وما كان على صيغة، "مَفَاعِلٌ" يأخذ وزن "مَفْعَلٌ"، نحو: "مُصَحَّفٌ في مصاحف"،

(1) تأصلت هذه الظاهرة الصوتية في لهجة توانت بناء على النمط الذي ميز حياتهم الاجتماعية، بحيث أنهم كانوا يقيمون في الجبال، يعتمدون في حياتهم على النشاط الفلاحي، والصيد البحري، وغالبا ما يكون التخاطب بينهم على مسافة بعيدة، وحتى يدرك السامع ما يريد المتكلم كان يجنح إلى مد وإشباع الصوت.

(2) ويسميه اللغويون "النبر"، ويظهر في الكلمة والجملة، ومن النبر (التنغيم) *Mélodie de la Phrase*، وهو أن يختار المتكلم تنغيمًا معينًا يبين به هل يقصد الاستفسار، أو التعجب، أو التوبيخ. ينظر الأسنوية العربية، ص 85، ريمون طحان.

(3) علم اللغة العام، محمد شاهين توفيق، ص 113 القاهرة: مكتبة وهبة، 1400هـ.

(4) البيان والتبيين، ج 1، ص 52، الجاحظ.

و"مَطْمَرٌ فِي مَطَامِرٍ". ونفس الظاهرة تلاحظ على بعض أسماء الأفعال، نحو قولهم: "كَادِي يَسْمَعُ مَنْ زَوْجٍ". والأصل في كادي (قاضي). ويستغنى عن المدّ الأول إذا تجاوز مدّان في جمع "مَقَاعِلٍ"، نحو: "بِرَامِلٌ فِي بَرَامِيلٍ، و"مُنَادِلٌ فِي مُنَادِيلٍ، و"مُنَاشِرٌ" فِي مُنَاشِيرٍ، ومردّ ذلك يعود إلى تأثير سكون الحرف الأول في الكلمة.

وبعض البنيات السانتكسية المعبّرة عن حالات نفسية يطول فيها صوت الحرف الأخير مدة تتعدّى اللزوم⁽¹⁾، فيحدث ذلك باتجاه الهواء من الخارج إلى الداخل الذي تنحصر كمية منه خلف المحبس⁽²⁾ كطاقة لاستمرار الصوت، نحو: "هَيَّيْ يِيْ يِيْ شَحَالُ جَ غَاشِي!" للتعبير عن التعجب، و"فُفُفٌ" للتعبير عن الدهشة أو الألم.

ومن العادات الكلامية عند أهل اللهجة، الاقتصاد في الأصوات الذي يقوم على اختزال بعضها في الكلمة الواحدة⁽³⁾ أو الجملة، قصد الميل إلى الخفة في استرسال الكلام وتحقيق عملية الإبلاغ في أسرع وقت ممكن، نحو: "أَسْمُ هَدَى؟" (ما اسم هذا؟) أو ما هذا؟، و"تَشُونُ هَدَى؟" (من يكون هذا؟)، و"جِيْبِيَه" (أجي بها)، و"مُرَّ" (إمرأة).

والاستغناء عن بعض الأدوات التي تتوسّط التركيب، نحو قولهم: "نحب نهج"، عوض أحبّ أن أرتاح. و"تبغي نانتشل"، عوض أحبّ أن آكل بالصيغة التي اشتهرت بها السريانية القديمة⁽⁴⁾. وتصريف الشّخص في اللهجة (التكلم والخطاب والغيبة) يغيب فيه المثني، ويغيب التفريق في الجمع بين المذكر والمؤنث.

أ) الفعل من حيث الزمن:

الفعل حدث ترتبط به مجموعة من المتعلقات، كالمحدث - بكسر الدال - والمحدث - بفتح الدال -، والغاية، والزمان، والمكان، ولا بدّ من أن يكون هناك ما يميّز بعضها عن بعض. والأفعال هي بمثابة نطفة اللهجة، والأصل في نشأتها. ولما كان الزمن من خصائص

(1) حسب القياس الإلكتروني للصوت.

(2) الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، المرجع السابق، ص 170.

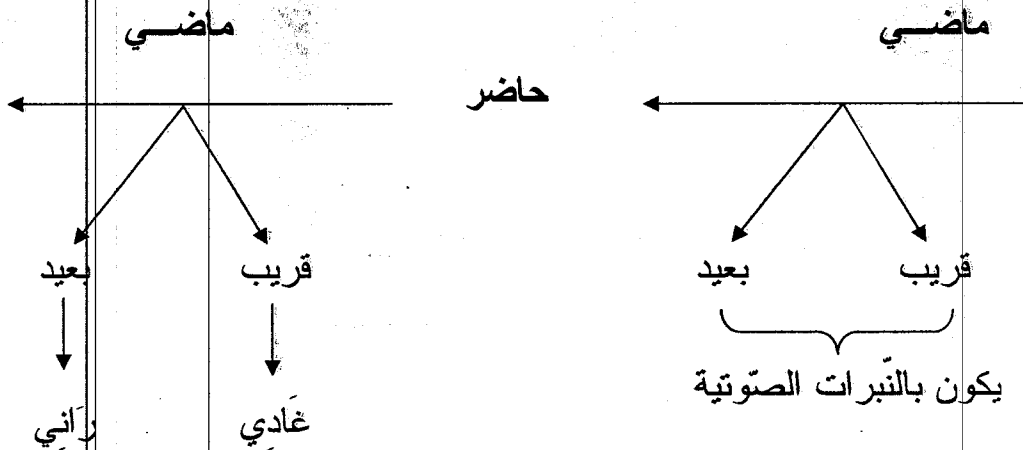
(3) وردت هذه الظاهرة في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: "يَا عِبَادِ فَا تَقُونِ" الآية 16 من سورة الرمز.

(4) اللهجات العربية الغربية القديمة، ص 133، chaim rabin.

الفعل⁽¹⁾ ومقوماته، كان من البديهي أن يعبر الفعل عن الزمن، وأن يعرب عن أقسامه بكل دقة، وذلك بصيغ وتركيب خاصة، قد تشترك مع الفصحى في أنها تعبر على الأقل عن أقسام الزمن الأساسية⁽²⁾ بالاستعانة ببعض الأدوات واللواحق في تحديد معاني الحدث الفعلي، نحو: "غَادِ نَمْشِي لَسْتَشْوِيلَه" (سأذهب إلى المدرسة)، وكلمة "راني" يستعينون بها للدلالة على المستقبل القريب، وهي بمثابة السين في الفصحى، نحو: "رَانِجَاي".

ومهما توفرت فيها - اللهجة - اللواحق، فإنها تبقى فقيرة إلى حد كبير في وسائل التعبير عن الأزمنة المختلفة، الماضي، والموجود، والمنتظر، توجد عند وجوده وتتعدم عند عدمه⁽³⁾، وهذا قياساً بالفصحى.

زمان الفعل



مثلاً إذا قالوا: "خلائ محمد (وصل محمد)" بمدّ اللام أكثر من اللزوم، فهي للدلالة على الماضي البعيد، وذلك برأي الصّرفيين الذين ينظرون إلى وزن الفعل باعتبارين.

(أ) اعتبار أصواتها.

(ب) اعتبار إيقاعها.

(1) عرفه سيبويه بقوله: "الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبيّنت لما مضى، ولما يكون، ولما يقع، وما هو كائن لم ينقطع". ينظر الكتاب، سيبويه، ج1، ص7، ترجمة عبد السلام محمد هارون، بيروت (لبنان): دار الجيل، ط1، 1411هـ - 1991م.

(2) المقتضب، ج3، 214، المبرد.

(3) شرح المفصل، ج7، ص4، ابن يعيش.

ويتوقف الوزن على المقابلة بين أصوات الموزون وأصوات الميزان، فأول أصول الفعل يقابل بالفاء، وثانيها يقابل بالعين، وثالثها باللام، وهذا ما يدل على أن أصوات الميزان الصرفي منقسمة إلى مجموعة الصوامت (ف.ع.ل)، وهي مادة الوزن، ومجموعة الحركات توتى من الموزون⁽¹⁾. وسبب اختيار لفظ (فعل) يعود إلى أمرين: أولهما لمعرفة أصول الكلمة وتمييز الزوائد، وثانيهما للاختصار⁽²⁾، ولتقديم وتأخير، والظهور والحدف⁽³⁾. والشائع في الأفعال الثلاثية ما كانت على وزن "فعل"، نحو قولهم: "مَا مَاعَمَلْتُ مَا نَخَافُ". فالفعل "عملت" ماضي مطلق يدل على مدة زمنية تبدأ قبيل زمن المتحدث مباشرة، وما يستغرق الماضي كله - مهما كان بعيدا أو قريبا - من الحال إلا بالمدة الزائدة عن اللزوم⁽⁴⁾. وبناء الفعل "يفعل" فيقولهم: "يَبْنِي وَيُعَلِّي، وَيَمْشِي وَيَخْلِي". وقولهم: "دِ يَأْتِشَلْ (يَأْكُل) بِلَا عِيَالُ يُولِّي وَجْهُو (وجهه) تَشْ لَخِيَالُ". وقولهم: "دِ تَشَلْ ذِجَاچْ أَنَّاسُ يَسْمَنَّ ذِجَاچُو". يشترك فيه الحال والاستقبال، فالفعل "يسمن" الذي يشترك فيه الموجود والمنتظر، يتحدد أكثر بـ "غاد" و"ران" اللتان تقبلان الضمائر⁽⁵⁾، وتجنحان بالفعل نحو المستقبل، نحو: "غَادِ نَزْوَجْ بَنْتِيسْ لَوْلَا فُلَانْ، وَرَانِي⁽⁶⁾ بَاغِي نَزْوَجْ بَنْتِيسْ لَوْلَا فُلَانْ".

وفيما يتعلق بدلالة صيغة المضارع على زمن الحال، يتعين في اللهجة توظيف بعض الأظرفة الزمانية منها:

- (1) دَرُوْشْ (بدال مفخمة): نحو: "خَصَّشْ دَرُوْشْ تَمْشِي تَكَرْ (بقلب القاف كافا)".
- (2) فَاسَّاعَهْ: (في السَّاعَة) نحو: "خَصَّشْ فَاسَّاعَهْ تَمْشِي تَكَرْ".
- (3) فَلْحِينْ: (في الحين) نحو: "خَصَّشْ فَلْحِينْ تَمْشِي تَكَرْ".

(1) المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 48، عبد الصابور شاهين.

(2) من صيغ وأوزان العربية "أفعل"، ص 14، عبد الحليم عبد الباسط محمد، جامعة عين شمس، ط 1، 1978م.

(3) الواضح في النحو والصرف، قسم الصرف، ص 11 محمد خير الطواني، دمشق: دار المامون للتراث، ط 2، 1987م.

(4) إذا كان الفعل الماضي المسند إلى المخاطبة وألحقت به نون الوقاية وباء المتكلم مدت التاء، نحو قولهم: "خَلْبِينِي".

(5) التي يضاف إليها الفعل.

(6) رانٍ للمتكلم، راة للغائب، راة للغائبة، رَاهُم لجمع الغائب.

أو بأداة شرط "يد"، مثل: "يَدٌ مَشِيَتْ سَلَمَ عَلَيْهِمْ". أو بـ "ما" النافية، نحو قولهم: "مَا يَحَلُّ مَا يَحْرَمُ". أو إذا اقتضى طلباً أو دعاء، نحو: "تَتَلَاكَاؤُ (نتلاقوا) فَاسُوكُ (في السوق)". أو بـ "حت"، نحو قولهم: "حَتَّ يَزِيدٌ وَنَسْمُوهُ سَعِيدٌ".
وإنّ بناء "فعل" في الأمر لم يقع ولا يدلّ على الحال، نحو قولهم: "سَمِعَ مَنْ كَرِيبٌ وَاطْرَبَ مَنْ بَعِيدٌ، وَاحْطَرَ رَحْسٌ مَالِ الرَّيْبِ (من الرّيب)".

البناء	فعل	يفعل	فعل
الزمن	الماضي	الحال	الأمر
	الحدث الذي تمّ	الحدث الذي لم يتمّ	طلب فعل الشيء
		الاستقبال	
		الطلب الذي ينتظر فعله	

وأفعال المضارع في اللهجة تقبل الزوائد الثلاث، نفعل ين، تفعل أنت وهي، ونفعل حن (نحن)، والمخاطب والغائب في جمع المؤنث يستعوض عنها بصيغة المذكر، كما أنّها لا تقبل الحروف العاملة فيها التي تؤثر في سير النطق.

ويمكن التعبير بصيغة المضارع للدلالة على الماضي في الحالات التالية:

(أ) إذا اقترن الفعل بـ "ما"، زائد الفعل "بَغَّ" أو "حَبَّ" الذي بهما يتحوّل معنى المضارع إلى الماضي، نحو: "مَا بَغَّاشٌ يَفْهَمُ"، و"مَا حَبَّسٌ يَفْهَمُ".

(ب) إذا وقع خيراً لكان، نحو: "تَشَانُ (كان) يَطْلُبُ (يتسوّ) وَطَحَ (أضحى) مَلَمَحُسُودِينَ (من المحسودين)".

(ج) بعد الماضي كما ورد في قولهم: "لَغْرَابٌ جَ يَنْمَشُ مَشِيَتْ لَحْمَامٌ تَلَّفَ مَشِيَتْ (مشيته)".

وقد تكون في اللهجة مشابهة بين المضارع واسم الفاعل شكلية ومعنوية، بالخصوص إذا كان اسم الفاعل نكرة، بغرض تحديد زمن فعل الحال كقولهم: يَطْلُمُ (يظلم)، فَلَانَ طَالَمُ (ظالم)، فَلَانَ يَشْتَنَرُ، وفلان تَشْتَنَرُ، فـ "يظلم، وطالم" للدلالة على الحال كما يوضحه السياق، ويكون بتطابقهما في عدد الأصوات الأصلية أو في الحركات والسكنات.

أما تصريف الأمر فيكون بالمخاطب، والمخاطبة، والمخاطبين، والمخاطبات، ونطقه فيه انطلاق بالسّاكن، ومنبور المقطع الأخير Tonique Accent، وصياغته تكون بحذف حرف المضارعة وتعويضه بمدّ إضافي، إذا كان الفعل مهموزاً أو أجوفاً، نحو: شُولُ، بمعنى كل، وكُوْمُ، بمعنى قم، أو بزيادة "إيه" بعد الأمر وفي هذه الحال يزول المدّ من الفعل، نحو: تَشَلْ إيه، وكَم إيه".

ويمكن التعبير عن طلب الفعل بأسماء، مثل: "سوت" بإطالة المدّ، بمعنى "أسكت". وقد يعبر عن نفس المعنى وبنفس الصيغة بـ "ست" - بتسكين الصّوتين -، و"خ" بمعنى ابتعد أو كفّ عن الشيء، كما بإمكانهم التعبير عن معنى الأمر بالمصدر، نحو قولهم: "بَارزَانَه (بالرّزّانة) تَتْبَاعُ (تباع) أَصُوفُ (الصّوف)". وقولهم: "بَاشُوَاي" بمعنى تمهّل.

وللدلالة على حكاية حدث الأفعال المتعدية لا يعبر فيها معنى تعبير اللفظ المفرد، وإنما يعبر عن معنى تعبر عنه جملة⁽¹⁾، نحو: "تَشْبِشْ"، بمعنى اشترى كبشاً، و"كَشَبْ"، بمعنى لبس قميصاً، و"بِجَمْ"، أي لبس منامة، و"بَحْرْ" أي: ذهب إلى شاطئ البحر.

ب) الفعل من حيث التجرد والزيادة:

ينقسم الفعل في اللهجة إلى مجرد ومزید، فالمجرد ما كانت جميع حروفه أصلية، مثل قولهم: "يَكْتَلُ بِلْ رِصَاصْ، يَحْفَرُ بِلْ فَاسْ، وَيَدْفِنُ بِلْ نَاسْ"⁽²⁾. فكل من الأفعال "يقتل"، و"يحفر"، و"يدفن" هي أفعال مجردة. أما المزيد فما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية، مثل قولهم: "انْشَلَطُ (سقط) مَاسَمَ (من السماء) لِرَطْ (إلى الأرض)". فالفعل "انشلط" زيد بحرفي الألف والنون.

والمجرد قسمان: ثلاثي ورباعي.

الثلاثي وله وزن:

(1) الفعل في القرآن تعديته ولزومه، أبو أوس إبراهيم الشمان، ص 28، الكويت: طبعة ذات السلاسل للطباعة والنشر، 1406هـ/1986م.

(2) لغز بمعنى البحر.

الأول: فعل يفعل⁽¹⁾ وهو من أكثر الأفعال استعمالاً وتداولاً لخفته على اللسان، نحو قولهم: "قُرْطُ الدَّارِ بِيَّاشٌ يَدُورُ عَلَ لِفَارٍ". مثل يضرب على الأعمال الكبيرة مقابل نتيجة صغيرة.

الثاني: فعل يفعل، مثل: شرب يشرب، نحو قولهم: "يَشْرَبُ مَلْغَرَأْفُ (من الإناء) وَيَبْرَكُ (يَبْصُقُ) فِيهِ". وسَرَطُ يَسْرَطُ، وَكَعَدُ يَكْعَدُ.

أما الرباعي فله وزن واحد، وهو فععل يفعل، نحو قولهم: "ارْجُلُ بُو نَسْوَانِ دَائِمَنُ يُوَسُّوسُ لُو (له) أَشِيْطَانٌ". ومثل: "يكركر" بمعنى يثرثر، و"شنطط يشنطط (يصارع)".

وقد يزيد الثلاثي بواسطة زوائد تكسب الفعل معان صرفية منها:

أ) التضعيف: الخاص بالأفعال المهموزة الفاء، التي سقطت منها الهمزة في الثلاثي، وعوّضت بالتضعيف في الرباعي من أجل التفريق بينهما، ولها وزنَان، كلاهما يفيدان التعدية:

فالوزن الأول: فعل يفعل، نحو قولهم: "يَيْلِيسُ (إيليس) يَخْرَجُ لِحَبِّهِ مَتْلِيسٌ"، ونحو: "فَرَحَ وَوَلَادُو (أولاده) نَهَارَ لَعِيدٍ"، ومثل: "سَتَشَن (أسكن)"، و"شَغَل (أشغل)"، و"قَطَّر (أفطر)"، و"سَلَّمَ (أسلم)" في "مُسَلِّمِينَ مُتَشَقِّقِينَ (بقلب الكف تش)".

أما الوزن الثاني: فع يفع، وهو خاص بالأفعال المهموزة اللام، نحو: "طَفَّ يَطْفِي"، في قولهم: "طَفَّ أَنْارُ كَبَلٍ مَا تَوْصَلُ لِلْجَارِ"⁽²⁾.

أما الأفعال غير المهموزة المزيدة بالتضعيف تكون على صيغة يفعل، نحو قولهم، "دِ يَحْسَبُ فَهَدَ (في هذا) اِزْمَانُ (الزمان) يَكْدَمُ (يقدم) لَمَغِيرَقَه (الملعقة) عَلَي الطَّعَامِ". وقولهم: "يَعْظَمُ (يعظم) بِسَيْدُو (بسيده) وَيَنْسَ خَالُو (خاله)".

ب) افتعل يفتعل: التاء بين الفاء والعين، نحو: "اِفْتَرَكُ مَعَ الدُّنْيَا (الدنيا)"، وقولهم: "اِشْتَمَعُوا (اجتمعوا) عَلَ رَاصِي (رأسي)".

(1) تحولت حركة بعض الأفعال المكسورة العين (يفعل) إلى فتحة لتتسجم مع سکون اللام، نحو: "حست في حست".

(2) مثل يضرب على إطفاء نار الخصومة.

ج) تفعل التاء قبل الفاء مع تضعيف العين، نحو: "نَشَطَنَ⁽¹⁾ لِبَارِحَ، وتَعَلَّمَ طَاخِرٌ مَيْتٌ" (بقلب التاء طاء) وهي للمطاوعة.

د) تفاعل يتفاعل: التاء قبل الفاء مع الألف بعدها، نحو قولهم: "تَشَّيْتُ يَتَغَاَفَرُوْا نَهَارٌ لِعِيْدِ لَكَلُوْبٍ (القلوب) مَا عِنْدَهُ فَايْنُ تَزِيْدُ⁽²⁾". ومثل: تباعد، وتكارب، وتبارش، وتكون في جملتها للمشاركة والمطاوعة.

هـ) استفعل، نحو قولهم: "اسْتَرَزَكَ (اسْتَرَزَق) مَطْهَرٌ (من ظهر) النَّاسُ، وَاسْتَخَفَّرَ رَبَّشٌ (ربك)".

ويزاد⁽³⁾ الرباعي بـ:

- التاء في أول "فعلل"، فيصير الفعل تفعلل، نحو: "يَتَسَرَّسَطُ لُعِيْبٌ"، فـ "يتسرسط" بمعنى يخمج ويتعفن. ومثل: "تَسْرِيْشُ اَنْرِيْشُ" بمعنى الثياب أضحي بالياء، ويفيد المطاوعة.

- التاء في أول "فعول" فيصير تفعول، نحو: "لَكَشَابَه تَهْدُوْنَ بَلْخَسِيْلُ" (بقلب الغين خاء)، بمعنى لباس المرأة يرتخي بالغسيل، وقولهم: "زَاشٌ مَا تَنْطَهُوْنَ عَلِيْ". بمعنى كف عن التصيبين.

- زيادة التاء في أول "فيعل"، فيصير تفيعل، مثل: "عَلَايَاشُ تَشْشِيْطَنُ؟". ومثل: "نَهَارٌ لُعْرُصُ (العرس) نَنْفِيْشُوْا"، ونحو: "اَدَارُ تَنْفِيْشُ مَعَ لُوِيْغِيْشِيْنَ".

- زيادة التاء في أول "مفعل"، فيصير الفعل "تمفعل"⁽⁴⁾ نحو قولهم: "اَزَاشٌ مَا تَمَسْتَشْنُ (تتمسكن)"، ومثل: "تَمَمَّنْتَشْرُ بَزَايَافُ" (من تمنكر).

(1) انشغل بأمر ما.

(2) مثل يضرب على التأخي.

(3) لا يلزم في كل مزيد أن يستعمل له مجرد، ولا يلزم في كل مجرد أن يستعمل له مزيد، ولا فيما استعمل فيه بعض المزيادات أن يستعمل في بعض الآخر، بل الأمر في ذلك يقوم على السماع.

(4) عدّه ابن خالوية في كتابه "ليس في كلام العرب" غير عربيّ في قوله: "ليس في كلامهم تمفعل الرجل، إنما هو تفعل إلا تمغقر". ويرى ابن جني، أن الميم في الفعل إنما هي من خواص الاسم، ومثله تمنطق من المنطق، ينظر المبهج، ص 69.

إسناد الفعل إلى الضمائر:

لا يزيد تداول ضمائر الرفع المنفصلة في لهجة توانت عن ثمانية ضمائر⁽¹⁾، وهي: ين، بقلب الهمزة ياء⁽²⁾، وتارة بمدّ الياء "يان"، وحن في نحن، وانت في أنت للمخاطب، وانت في أنت للمخاطبة، وانتم بفتح الميم للمثنى والجمع المذكر والمؤنث، وهو، وهي، وهم بفتح الميم، للمثنى والجمع المذكر والمؤنث .

(1) بإسقاط المثنى، والمثنى ظاهرة لغوية بدائية ترجع إلى أول عهد الإنسان بالعدد، وقد سقطت هذه الظاهرة من أكثر اللغات التي كان فيها مثنى، لأنّ ليس له ضرورة، كلّ ما زاد على واحد فهو جمع، وأسقطوا جمع ضمير المؤنث، وهذا الاقتصاد في الضمائر أحدث اقتصادا في تصريف الفعل، فعوض أن نصرف الفعل مع 14 ضميرا نصرفه مع 8 ضمائر، وفي الأمر عوضا عن 6 ضمائر نكتفي بثلاثة. ينظر اللهجات العربية الغربية القديمة، ص 107، chaim rabin.
(2) أنّ الصيغة ذات الفتحة الطويلة توجد في شمال الجزيرة، في الأكادية، والعبرية، والآرامية، والمصرية القديمة، أمّا الفتحة القصيرة "أن" فتوجد جنوبا في الإثيوبية. نفسه ص 273.

الفعل من حيث الصّحة والاعتلال:

الفعل الثّلاثي الصّحيح:

(أ) الفعل الصّحيح، هو ما خلت أصوله من حروف العلة (الألف، والواو، والياء)، وهو ثلاثة أنواع:

(1) السّالم: هو ما سلمت أصوله من الهمز والتّضعيف وأحرف العلة، نحو: "سبّط"، بمعنى ضرب.

	الماضي	المضارع	الأمر
المتكلم	سَبَبْتُ سَبَبْتُنَ	نَسَبْتُ نَسَبْتُوْ	
المخاطب	سَبَبْتُ ⁽¹⁾ سَبَبْتُ سَبَبْتُوْ	تَسَبَّبْتُ تَسَبَّبْتُ تَسَبَّبْتُوْ	اسبِطْ اسبِطْ اسبِطُوْ
الغائب	سَبَبْتُ سَبَبْتُتَ سَبَبْتُوْ	يَسَبَّبْتُ تَسَبَّبْتُ يَسَبَّبْتُوْ	

(2) الثّلاثي المضعف:

المضعف: هو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد⁽³⁾، نحو قولهم: "حَطَبْتُ⁽⁴⁾ أَرَحِيلَ وَشَرَبْتُ لَمَ (الماء) لَكَلِيلَ (القليل)". وقولهم: "فَرَكْتُ لَبْحَرَ يَرْجَعُ سَوَاكِي (سواقي)". وقولهم: "فَاصْبَحْ (في الصبح) مَدَّ يَدَايْ (يديك)، وَفَلَعَشِيَه (في العشي) لَا تَكُولُ (تقل) أَلَّ (لا)". فالفعلان حط، ومد

(1) للتفريق بين المخاطب والمخاطبة، أنّ الفعل المسند إليهما تختفي لامه مطلقاً في الماضي مع ضمير المخاطب، بدافع الوقف، وتفتح مع المخاطبة.

(2) هناك رباعي مضعف: وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية من جنس، نحو: زلزل ووسوس.

(3) ويطلق عليه المشدّد أو المتقلّل.

(4) لا يلجأ أصحاب اللّهجة إلى فكّ الإدغام، وإنما يضيفون ياء حشواً، وصيغة الفعل قبل الإسناد كانت مختومة بألف "حطي".

اللذان تضمنهما المثالان الأصل فيهما حططت، ومددت بكسر لامهما، قصد إسجامهما مع تاء المتكلم الساكنة، وبدافع التخفيف حصل الإدغام فأصبحت حطّيت، مديت، بزيادة صوت لين طويل حشوا يناسب الكسرة⁽¹⁾ الناشئة بغرض تسهيل النطق، ويزول بتغيير حركة لام الفعل إلى فتحة مع الغائبة، فيقول: "هِيَ حَطَّتْ وَمَدَّتْ"، أو إلى الضمة التي تناسب واو الجماعة⁽²⁾ في: حَطُّو، ومدُّو.

وتزول صفة التضعيف من الفعل التي يزول معها بالضرورة صوت اللين الطويل (الياء)، إذا أسند الفعل في الماضي إلى ضمير الغائب، نحو: "هُوَ حَطَّ، وَهُوَ مَدَّ"، والعلّة في ذلك أنّ أفعال اللهجة من خصائصها إسكان الحرف الأخير، فيتحوّل الفعل بموجبه إلى مقطع صوتي قصير منغلق. وتتأب نفس الحالة المضارع المسند إلى المتكلم، نحو: "يَنْ نَمَدُّ، وَنَحَطُّ"، والمخاطب "أَنْتَ تَمَدُّ وَتَحَطُّ"، والغائب "هُوَ يَمَدُّ وَيَحَطُّ"، والغائبة "هِيَ تَمَدُّ وَتَحَطُّ". وإذا أسند الفعل إلى الغائبة، وألحق به ضمير مفعول به، فيضاف له صوت لين طويل "الألف"، نحو: "حَطَّاتُو وَمَدَّاتُو"⁽³⁾، أي حطته ومدته.

وإذا تشكلت فاء الفعل من أحد أصوات الإطباق⁽⁴⁾، ينطق صوت اللين القصير اللاحق به فتحة، نحو قولهم: "تَشَّ تَصَبَّ"⁽⁵⁾ (نَمَّ (الماء) يَبَان (يظهر) لَعَطَّ شَانَ". وقولهم: "يَصِرْ خَرَايِكُو"، بمعنى يجمع ثيابك، وقلوهم: "يَطْلُ عَلَيَّ مَفُوكُ" (ينظر إليّ من فوق). ويضعف الأمر في صيغته، نحو: "شَدَّ اِيه" للمخاطب والمخاطبة، وشدو ايه لجمع المخاطب. تصرّف فَتَشَّ (فَكَّ)، وحتشَّ (حَكَّ).

(1) كان العرب يبدلون أحد التضعيفين ياء، ينظر التطور اللغوي التاريخي، ص 75، إبراهيم السمرائي.

(2) الواو يختفي صوتها.

(3) الواو دلالة على الهاء المحذوفة.

(4) لا يوجد سوى حرفين من حروف الإطباق في اللهجة، وهما الصاد والطاء.

(5) بمعنى تصبّ.

	الأمرف	المضارع	الماضف		
		نَفَشُ، وَنَحْشُ نَفَشُوا، وَنَحَشُوا	فَنَشَيْتُ، وَحَنَشَيْتُ فَنَشِينُ، وَحَنَشِينُ	يَنَ حَنَ	المتكلم
	فَنَشُ، وَحَنَشُ فَنَشُ، وَحَنَشُ فَنَشُوا، وَحَنَشُوا	تَفَشُ، وَتَحَشُ تَفَشُ، وَتَحَشُ تَفَشُوا، وَتَحَشُوا	فَنَشَيْتُ، وَحَنَشَيْتُ فَنَشَيْتُ، وَحَنَشَيْتُ فَنَشَيْتُوا، وَحَنَشَيْتُوا	أَنْتَ أَنْتِ أَنْتُمْ	المخاطب
		يَفَشُ، وَيَحَشُ تَفَشُ، وَتَحَشُ يَفَشُوا، وَيَحَشُوا	فَنَشُ، وَحَنَشُ فَنَشَتْ، وَحَنَشَتْ فَنَشُوا، وَحَنَشُوا	هُوَ هِيَ هُم	الغائب

(3) الثلاثف المهموز:

الفعل الثلاثف المهموز الفاء تسقط همزته - فف اللهجة - فف جمفع الأزمنة، وفف كل الحالات، لعدم الحاجة إلى وظففتها الصوتفة، وذلك مراعاة للتسهف، مثل قولهم: "دِ تَشَلْ (الذف أكل) حَكُو (حقه) يَغْمَطُ (يغمض) عَفِنَاةً". فصار فف هذه الحالة الفعل "تَشَلْ" أحادف المقطع (مركب قصفر مفتح). وإذا أسند إلى الضمائر المتحركة فإنه يأخذ الصفغ التالفة:

(1) تحول فتحة لام الفعل إلى كسرة مشبعة، نحو: "يَنَ تَشَلِفَتْ (أنا أكلت)، وَأَنْتَ تَشَلِفَتْ، وَأَنْتِ تَشَلِفَتْ".

(2) تشبع فتحة العفن آخذة بذلك حركة طويلة، مثل: "هف تَشَلَاتْ، هُم تَشَلَاوْ".

(3) وفف زمن المضارع - وعلى خلاف بعض اللهجات المجاورة، كلهجتف مسفردة، وندرومة اللفان تخفف ففهما الهمزة - تختفف كلفة، نحو: "يَنَ نَشَلُ، وَأَنْتَ نَشَلُ...". ويأخذ الأمر نفس الحكم، مثل: "تَشَلُ افه".

أما الفعل المهموز العفن، - وإن كان قلفل التداول - فقد تعترفه بعض التفرات على النحو الذف يتضح فف تصرف الفعل "سأل"، ففقولون: "سَوَّلْ"، الذف هو من أصل فعل سأل،

حذفت همزته وقلبت الألف إلى واو مضعقة على الشكل الذي ورد أيضا في قولهم: "سَوَّلْ كَبْلٌ مَا تَعَوَّلْ". مثل يضرب على حسن اختيار العروس.

وينتزع التضعيف من المضارع، مع الضمائر: "حَنْ نَسَوْتُو، وَهُمْ يَسَوْتُو، وَأَنْتُمْ تَسَوْتُو"، والسبب مرجعه تعذر نطق حركتي عين الفعل المضعقة ولامه المضمومة. وما دامت حركة لام الفعل "الضمة" علامة لازمة للدلالة على الجمع، بات لازما فك الإدغام ليصبح الفعل بالصورة التالية: "سَوَّلْ"، ويخفف المقطع من الفعل بحذف الواو المتحركة ليصبح: "سَوَّلْ"، وكذلك الشأن مع الأمر، سَوَّلُوْا ايه ← سَوَّلْ ايه.

والفعل "رَأَى" وزنه "فعل"، فبتسهيل الهمزة يصبح "راي"، ثم تحذف الألف لاتقاء الساكنين، وبغرض الميل إلى الخفة في نطق الفعل حالة إسناده إلى الضمائر، تقلب لام الفعل إلى ياء، ثم تستبدل فتحة عينه إلى ما يناسب الياء، فيستقرّ على صيغة "ري"، نحو ما ورد على لسانهم: "يَدْرِيْتُو (رأيتُه) كَابَطُ لَحِيْطُ كُوْلُ مَسْخُوْطُ"⁽¹⁾، يَنْ رِيْتُ، وَأَنْتَ رِيْتُ. وتحذف الياء إذا أسند الفعل إلى الغائب، بذلك يصبح الفعل يتكوّن من مقطع قصير منفتح، فيقولون: "هُوَ رَا"، وتخفف الهمزة مع ضمير الغائبة، فيقولون: "هِيَ رَاَتْ"، ومع الغائبين "هُم رَاوْ".

والمضارع "يَرَى" الذي هو على وزن "يفعل"، قد تلحق به التغيرات التالية:

- (1) قلب الياء المتحركة ألفا بعد الفتحة، فيصير الفعل يَرَأَى.
- (2) تنتقل حركة الهمزة إلى الراء قبلها، فيصبح "يرأى".
- (3) تسقط الهمزة طلبا للتخفيف، فيصير الفعل "يري" - "يفل".
- (4) وبعد اختفاء المدّ يأخذ الفعل صيغته الثابتة "ير"، نحو: "هو يِرْ، وهي تِرْ...". بينما تخفف الهمزة في، هما يراو، وحن راو⁽²⁾.

أما الأمر عدمت صياغته، ويعوض في نفس المعنى بالفعل "خم" بتفخيم الخاء.

(1) مثل يضرب على نيد الكسل.

(2) بإدغام النون في الراء. بقلب الظاء طاء. وكلمة تسلودج قلبت فيها القاف إلى "دج".

والمهموز اللام الوارد في قولهم: "دِ كَرَاهُ (ما قرأه) أَدَيْبُ (الذَّيْبُ) حَافِطُو (حفظه) اسْلُودِجِي (كلب الصيد)". فالفعل "كر" بمعنى قرأ، اختلف في صوت الهمزة، واستبدلت فتحة عين الفعل بكسرة التي تقتضيها ياء المدّ في: كريت، وكريت، وكرين، وكريتو، أو الإبقاء على الحركة الأصلية "الفتحة" الممدودة بما ينسجم معها في: كرات، كراو. و"عب" بمعنى أخذ، وأصل الفعل في الفصحى عبأ، فسهلت الهمزة واختلف صوت الألف بالتضعيف، وفي هذه الحال يأخذ أحكام تصريف الثلاثي المضعف.

تصريف الفعل "تشل" أكل.

المتكلم	الماضي	المضارع	الأمر
يَن حَنَ	تَشَلَيْتَ تَشَلَيْنَ	تَأَشَلُّ تَأَشَلُّو	
المخاطب أَنْتَ أَنْتِ أَنْتُمْ	تَشَلَيْتَ تَشَلَيْتِ تَشَلَيْتُمْ	تَأَشَلِّ تَأَشَلِّي تَأَشَلُّو	تَشُولُ تَشُولِي تَشُولُوا
الغائب هُوَ هِيَ هُمْ	تَشَلَّ تَشَلَّتْ تَشَلَّوْ	يَأَشَلُّ تَأَشَلُّ يَأَشَلُّو	

تصريف الفعل "سؤل" سأل:

المتكلم	الماضي	المضارع	الأمر
يَن حَنَ	سَوَّلْتَ سَوَّلْنَا	نُسَوِّلُ نُسَوِّلُوا	
المخاطب أَنْتَ أَنْتِ أَنْتُمْ	سَوَّلْتَ سَوَّلْتِ سَوَّلْتُمْ	نُسَوِّلُ نُسَوِّلِي نُسَوِّلُوا	سَوِّلُ سَوِّلِي سَوِّلُوا
الغائب هُوَ هِيَ هُمْ	سَوَّلَ سَوَّلَتْ سَوَّلُوا	يُسَوِّلُ نُسَوِّلُ يُسَوِّلُوا	

تصريف الفعل "رى" رأى.

	الأمر	المضارع	الماضي		
المتكلم		نَرِ	رِيتُ	يَنْ	
		نَرَاوُ	رِينُ	حَنْ	
المخاطب	رَ	تَرِ	رِيتُ	أَنْتَ	
	رِ	تَرَايُ	رِيتُ	أَنْتِ	
	رِيوُ	تَرَاوُ	رِيتُو	أَنْتُمْ	
الغائب		يَرِ	رَ	هُوَ	
		تَرِ	رَاتُ	هِيَ	
		يَرَاوُ	رَاوُ	هُمْ	

(ب) المعتل:

الفعل المعتل - هو ما أحد أصوله حرفاً من حروف العلة الثلاثة (التي هي الالف، والواو، والياء) وهو أربعة أقسام:

(1) المثال:

هو ما كانت فائوه حرف علة، نحو: وط (وطأ) في قولهم: "وَطَّ عَلَيْهِ، وَفَاتُ لَغِيرُو (غيره)" مثل يضرب على عدم الاكتراث بالغير. ونحو: "يَيْسُ" في قولهم "تَشَّ تَيْبَسُ اسئله (السنبلة) يَيْسُ لَمَنْجَلُ (المنجل)". مثل يضرب على أن لكل شيء أوانه. فتصريف الفعلين "وط" و"يبس" وفق النظام الصرفي للهجة لا يختلف كثيراً عن تصريفهما الفصيح، كما يوضّحه الجدول التالي:

تصريف الفعل "وط" وطأ.

	الأمْر	المضارع	الماضي		
المتكلم		نَوَطُ	وَطَيْتُ	يَنْ	
		نُوْطِيوْ	وَطَيْتَ	حَنْ	
المخاطب	أَوْطِ	تَوَطَّ	وَطَيْتَ	أَنْتَ	
	أَوْطِ	تَوَطَّيْ	وَطَيْتَ	أَنْتِ	
	أَوْطَاوْ	تَوَطَّوْ	وَطَيْتُوْ	أَنْتُمْ	
الغائب		يُوْطِ	وَطَ	هُوَ	
		تُوْطِ	وَطَّاتَ	هِيَ	
		يُوْطَاوْ	وَطَّوْ	هُمْ	

تصريف الفعل "يبس".

	الأمْر	المضارع	الماضي		
المتكلم		نَيَّسُ	يَبَسْتُ	يَنْ	
		نَيَّسُوْ	يَبَسَ	حَنْ	
المخاطب	أَيَّسُ	تَيَّسُ	يَبَسْتُ	أَنْتَ	
	أَيَّسُ	تَيَّسِيْ	يَبَسَ	أَنْتِ	
	أَيَّسُوْ	تَيَّسُوْ	يَبَسُوْ	أَنْتُمْ	
الغائب		يَيَّسُ	يَبَسَ	هُوَ	
		تَيَّسُ	يَبَسَتْ	هِيَ	
		يَيَّسُوْ	يَبَسُوْ	هُمْ	

(2) الأجوف:

يقول المثل: "عَلَّ خَيْرَشْ (خيرك) أَرْمَطَانْ (أ رمضان) نَصُومْ غَوَاشْرَشْ". ورد على لسانهم: "دِ بَاعَشْ (باعك) بِنُؤُدِي بِيغُو (بعه) بِنُصُو (بنصفه)". وجاء على لسانهم: "أَصَابِرْ يُنَالْ". فالأفعال صام، باع، نال، الواردة في هذه الأمثلة اعترت عينها علة، بها سمي الفعل أجوفاً.

فالفعل صام صارت عينه في المضارع واو مدّ: "يصوم".

والفعل باع صارت عينه في المضارع ياء مدّ: "يبيع".

والفعل نال صارت عينه في المضارع ألف مدّ: "ينال".

من هنا نستخلص أن للأجوف⁽¹⁾ ثلاثة أضرب، ضرب يتصل بالمعتل الواوي، وضرب يتصل بالمعتل اليائي، والضرب الأخير بما كانت عينه ألفاً، سواء كانت منقلبة عن واو أو عن ياء. ولمعرفة أصل العلة، ينبغي الكشف عن مشتقاتها⁽²⁾. فالفعل صام مصدره صيام، فيقولون: "صِيَامَشْ (صيامك) فَلَجَنَهْ (في الجنة)". ويقولون أيضاً الصَّوْمُ، نحو: "اصَّوْمْ (الصَّوْم) بَلَّ صَلَّه (صلاة) تَشْ (ك) لَعَيْنْ (العين) دِ مَا تَرَّ (ترى)". وأصل الفعل واوي من حيث العلة، لأن مضارعه يُصوم، وماضيه صُمْتُ بضمّ الفاء، واختفاء المدّ⁽³⁾، وتفتح الفاء مع مدّها إذا أسندت إلى الغائبين، نحو: "هُمَّ صَامُو"، وفتح الفاء وإسقاط المدّ مع المخاطبين "انْتُمْ صَمْتُو". وتنتقل بعض الأفعال المفتوحة الفاء من جنس صام إلى أفعال مكسورة الفاء مع بعض الضمائر المتحركة، كما يتضح ذلك مع الفعل "بال" الوارد في قولهم: "دِ بَالِ عَلِ (على) حِيْطْ أَنَّاسْ (النَّاس) رَبِّيْ يَجِيْبْ (4) دِ يُّوْلْ عَلِ حِيْطُو (حائطه)". فيصرفونه مع المتكلم

(1) وسمي بالأجوف إلا تشبيهاً بالشيء الذي أخذ ما في داخله فبقي أجوفاً بذهاب عينه، ويقال له ذو الثلاثة باعتبار تصريفه في الماضي، قلت: عدت وخفت، فيكون على ثلاثة أحرف. ينظر نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد محمد الميداني، ص 130، تخريج ودراسة محمد إبراهيم حسن، ط 1، مطبعة التقدم، 1993م.

(2) المصدر من أكثر المشتقات استعمالاً.

(3) إن الماضي المفتوح العين ينقل إلى مضموم العين.

والمخاطب، يَنْ بِلَتْ، وَأَنْتَ بِلَتْ، بكسر فاء الفعل، ومع المخاطبة أَنْتِ بِلَتْ، بفتحها. ونحوه الفعل "فَاكَّ" (فَاك) فيتصرف بكسر فائه في الماضي والمضارع⁽¹⁾.

	الماضي	المضارع	الأمر
المتكلم	يَنْ حَنْ	فَكَتَ فَكَنَ "بفتح الفاء"	نَفِيكُ نَفِيكُو
المخاطب	أَنْتَ أَنْتِ أَنْتُمْ	فَكَتَ فَكَتِ تَفِيكُو	فِيكُ فِيكِي فِيكُو
الغائب	هُوَ هِيَ هُمْ	فَاكَّ فَاكَّتْ فَاكُو	يَفِيكُ تَفِيكُ تَفِيكُو

ويتغير الأوجوف الواوي مع الضمائر تغيراً ملحوظاً، فتارة تظهر الواو، وتارة تختفي، وتارة أخرى تقلب ألفاً، ويرتبط هذا التغيير بتغير حركة فاء الفعل.

فخمسة ضمائر من مجموع ثمانية الشائعة الاستعمال في التصريف، تأتي الأفعال المسندة إليها مضمومة الفاء، ومع ضمائر الغيبة للمفرد والجمع تقلب الواو ألفاً لفتح ما قبلها، مثل: (صَامَ، وصَامَتَ، وصَامُوا).

وعلة حذف الواو تبقى سماعية لا تخضع لمقاييس صرفية، الأمر الذي جعل بعض الأفعال الواوية تمتاز بتغيراتها الصرفية، كما هو الشأن بالنسبة لـ "صَامَ"، و"بَالَ".

أما في صيغة الماضي فيبقى الفعل على أصله مفتوح الفاء لعدم الحاجة للصرفية إلى النقل.

(1) علته أصبحت يائية، ومصدره "فِيَاكَه".

والأجوف اليائي⁽¹⁾ في "باع" تتحول فيه حركة الفاء من كسرة إلى فتحة في الماضي مع جميع الضمائر، ين بَعْتُ، وأنت بَعْتُ... على نحو ما ورد على لسانهم: "بَعْتُ لِحَاطِرَ (الحاضر) بَلْغَايِبٍ وَبَكَيْتُ بِقَيْتٍ (تَسُوْكُ) (بقلب القاف كافا) فَاسْبَايِبُ (في الأسباب)". وتعود حركة اللين المناسبة لأصل العلة في المضارع، نحو قولهم: "يَبِيغُ لِكِرْدِ (القرد)، وَيَطْحَشُ (يضحك) عَلَ (على) مُوَلَاةً". والعلة في ذلك استئقال كسرة فاء الفعل. و الفعل نال⁽²⁾ الذي هو من ضرب (خاف) الوارد في قولهم: "دِ كَرَصَتُو (لدغته) اللَّفْعَه (الحية)، يَخَافُ مَلْحَبِلَ (من الحبل)". تشمله تغييرات صرفية مختلفة، تفتح عينه في صيغتي الماضي والمضارع، نحو:

الضمائر	الفعل	
	الماضي	المضارع
يَنَ	نَلَّتْ ⁽³⁾	أَنَالُ
أَنْتَ	نَلَّتْ	تَنَالُ
أَنْتِ	نَلَّتِ	تَنَالِي

في حين أن الفعل خاف تُنْقَلُ فتحة فائه إلى ضممة، نحو: "خُفْتُ، وَخُفْتُ، وَخُفْنُ". ويتمثالان في المضارع: "يَنَ أَنَالُ وَنَخَافُ، وَأَنْتَ تَنَالُ وَتَخَافُ، وَأَنْتِ تَنَالِي وَتَخَافِي".

(1) تتضمن اللهجة بعض الأفعال اليائية التي تحولت عينها إلى ألفا بعد فتح فائها، نحو قولهم: "يَبَاتُ مَعَ زَخَافٍ خَيْرٌ مَدَّ يَبَاتُ مَعَ النَّدَامَةِ"، والأصل في "يَبَاتُ" يبييت.

(2) الأفعال الدخيلة التي أخذت هذا الوزن تتصرف تصرف "نال"، بكسر اللام في المضارع، مثل: يبابي (يسبح)، تَنَالِي (يتوقف)... إلخ

(3) نستنتي من هذا الضرب الفعل "يغار" الذي تتحول عينه في اللهجة إلى ياء، مثل قولهم: "دِ يَغِيرُ خَيْرٌ مَعَ يَخْسَتُ"



الفعل الأجوف في صيغة الأمر - مهما كانت أصل علة - تكسر لامه لتحقيق الانسجام الصوتي مع الزائدة أو اللاحقة، مثل: "صُمِ إيه" (صُمِيَة)، و"بِعِ إيه" (بِعِيَة)، و"سَالِ إيه" (سَالِيَة)، هذا إذا كان الأمر خارج السياق. أما إذا كان داخله تثبت فيه عين الفعل. وإذا اتصل الفعل بضمير المخاطبة، فإنهم يقولون: "صُومِي رَمَطَان"، و"بِيعِي رزقكش (رزقك)"، و"خَافِي رَبَّش (ربك)"، وإذا ألحق كذلك بضمير جماعة المخاطبين، فإنهم يقولون: "صُومُو رَمَطَان، وبيعو رزكم، وخافو ربشُم".

والأجوف المبني للمجهول لا توجد له سوى صيغة واحدة في الماضي المجرد، هي "تَفَعَالٌ" بفتح العين، وتشمل ما كان أصل علة وائاً أو ياءً، نحو: "نَصَامُ رَمَطَان، ونباع ارزك"، وقولهم: "نَسَاكُ لِدَجَمَل (الجمال) وِبَك (بقي) رَبَّاطُو (مربطه)".

(3) اللَّفِيفُ:

ورد على لسانهم: "أَلِه يَنْعَلُ⁽¹⁾ أَرَجَلِ دِ عَنَدُو (عنده) بِنْتِيسْ وَمَا عَطَهَاشْ، وَدِ عَنَدُو كَصَعَه (قصعة) وَمَا مَلَهَاشْ، وَدِ عَطَ تَشَلَمَه (كلمة) وَمَا وَفَهَاشْ". وقولهم: "مَا يَحَبَّشْ (يحبك) لَوْتَشَان تَشَوِي لُو (له) الشَّحْمَ عِلَ طَفَارَشْ (أظفرك)".

فالمثلان تضمنا فعلين لفيين: (وَفَ)، وهو لفيف مفروق، فائوه ولامه حرفان من أحرف العلة، و(شَوَ)، وهو لفيف مقرون عينه ولامه حرفا علة. ويتميز اللفيف المقرون في اللهجة باختفاء علة المتطرقة، ويأخذ حكم المقصور في تصريفه. وأصبحت علة الفاء ثابتة في المفروق مع جميع الضمائر، ففي الماضي يكون على وزن (فَعِ) بكسر العين الدالة على العلة المحذوفة، نحو: "وَفِيْتْ، وَقَاتْ، وَقَاوْ".

والمضارع يَرِدُ على بناء (يَفَعِ) بإبقاء فاء⁽²⁾ الفعل، والعلة في ذلك، أنه لا يمكن حذفها بعد حذف اللام المعلولة، فيقولون: نُوْفِي، يُوْفِي، نُوْفِي، نُوْفِيوِي.

(1) أصل الفعل (يلعن) ينظر القلب المكاني ص 82 من هذا البحث.

(2) تختفي في صيغة المضارع في الفصحى.

أما الأمر فإنه يأخذ صيغة (فَع)⁽¹⁾، نحو: "وَقِفْ بِلْعَاهِدْ، وَوَقُوفْ بِلْعَاهِدْ"، أما خارج السياق يكون على شكل وقيّة، وقوّه⁽²⁾.

أما المقرون فإنه يأخذ حكم تصريف المفروق، نحو قولهم: "أَسُوْكَ (السوق) يَغْلِي وَدَّ (والذي) فِيهِ يَنْشَوِي"⁽³⁾.

	الماضي	المضارع	الأمر
المتكلم	يَنْ حَنْ	طَوَيْتَ، لَوَيْتَ طَوِينَ، لَوِينَ	نَطَوِي، نَلَوِي نَطَوِيوْ، نَلَوِيوْ
المخاطب	أَنْتَ أَنْتِ أَنْتُمْ	طَوَيْتَ، لَوَيْتَ طَوَيْتِ، لَوَيْتِ طَوَيْتُوْ، لَوَيْتُوْ	طَوِ، لَوِ طَوِي، لَوِي طَوِيوْ، لَوِيوْ
الغائب	هُوَ هِيَ هُمْ	طَوَى، لَوَى طَوَاتُ، لَوَاتُ طَوَاوُ، لَوَاوُ	يَطْوِ، يَلْوِ تَطْوِ، تَلْوِ يَطْوُوْ، يَلْوُوْ

(4) الناقص:

حروف العلة التي تعتري لام الأفعال الثلاثية⁽⁴⁾ يختفي صوتها في اللهجة، وتبقى حركة العين في صيغة المضارع دالة على أصل العلة إن كانت ألفا أو ياء، نحو قولهم: "ج(جاء) يَسْعُ وَدَّرَ تَسْعُهُ". فـ "وتر" (بتفخيم دال): ضيَع، فالفعل "يَسْعُ" ورد على وزن "يَفْعُ" تتجلى بفتحة العين التي تناسبها الألف المقصورة.

ويقول المثل: "يَرْمِ (يرمي) لُخَاوِي بِيَّاشُ يُعْبِي لِعَامَرٍ". مثل يضرب على المتطفل، فكسرة عين الفعل "يَرْمِ"، دالة على أصل علته، وهي الياء، ونحوه الفعل "يَنْشِئُ" (بيكي)،

(1) للتفريق بينه وبين الماضي، فالأمر يميّزه النبر داخل السياق مع زيادة "إيه".

(2) قلبت ياء (إيه) إلى واو لتتسجم مع الضمة

(3) بقلب الكاف إلى (تش).

(4) تسمى ناقصة، وذات الأربعة لأن ماضيها من أربعة أحرف.

الذي ورد في قولهم: "مَا يَبْتَشِ لَشْ (لك) غَيْرَ شَفَرَشْ (شفرَكَ)، وَمَا يَحْتَشِلْشْ (يَحْكُ لَكَ) غَيْرَ طَفَرَشْ (ظفرك)".

وأما إذا كان أصل علته واوا، فإنه يأخذ حكم "قَع يَفَع" (1)، بوجود قلب الواو ياء في المضارع لوقوعها ساكنة وما قبلها مكسور (2)، نحو قولهم: "يَدْعِي عَل (على) أَنَّاس (الناس)، وما يَحْمَشْ (لا ينظر) لَعَايِيُو (بقلب القاف كافا)".

وإذا اسند الفعل إلى المخاطبة تحذف لامه بسبب تأثير كسرة (3) الضمير المتصل به، وبإسناده إلى الغائب يأخذ - بقطع النظر عن أصل علته - وزنا واحداً، وهو "قَع". ومع ضميري الغائبة وجمع الغائب، ترسم لام الفعل ألف مَدَّ مناسبة للفتحة قبلها. وتضاف إلى بعض الأفعال الناقصة ياء في صيغة المضارع المسند إلى الجمع، بقلب حركة الصوت الذي قبلها لتحقيق الانسجام، مثل: "سَمِيُو" من التسمية، على النحو الذي ورد على لسانهم: "يل بنيته سَمِيُوها حطّابة، ويل وليد سَمِيُوه كايد (قائد) الغابه".

تصريف الأفعال الناقصة في الماضي:

الماضي		
سَعَيْتَ، رَمَيْتَ، دَعَيْتَ سَعِينُ، رَمِينُ، دَعِينُ	يَنَ حَنَ	المتكلم
سَعَيْتَ، رَمَيْتَ، دَعَيْتَ سَعَيْتَ، رَمَيْتَ، دَعَيْتَ سَعِيئُو، رَمِيئُو، دَعِيئُو	أَنْتَ أَنْتِ أَنْتُمْ	المخاطب
سَعُ، رَمُ، دَعُ سَعَاتُ، رَمَاتُ، دَعَاتُ سَعَاوُ، رَمَاوُ، دَعَاوُ	هُوَ هِيَ هُمْ	الغائب

(1) وهو ما أجازته النحاة في بعض الأفعال الناقصة التي تأتي لاماتها بالواو أو الياء، ينظر المزهري، ج2، ص279، السيوطي.

(2) الإنصاف في المسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباري (الشيخ الإمام كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، "513هـ/577هـ")، ص10 - 11، تأليف محي الدين عبد الحميد، بيروت (لبنان): المكتبة العصرية، 1407هـ/1986م.

(3) لا تتوسط الياء كسرتين في اللهجة.

تصريف الأفعال الناقصة في المضارع:

المضارع			
نَسَع، نَرَم، نَدَع	يَن	المتكلم	
نَسَعَاو، نَرَمِيو، نَدَعِيو	حَن		
تَسَع، تَرَم، تَدَع	أَنْتَ	المخاطب	
تَسَعَاي، تَرَمي، تَدَع	أَنْتِ		
يَسَعَاو، يَرَمِيو، يَدَعِيو	أَنْتُمْ		
يَسَع، يَرَم، يَدَع	هُوَ	الغائب	
تَسَع، تَرَم، تَدَع	هِيَ		
تَسَعَاو، تَرَمِيو، تَدَعِيو	هُمْ		

أما إذا كان أصل علته ألفا مع المخاطبة في المضارع، فإن تصريفه يتشكل من مقطعين صوتيين: تَسَ / عَاي، على خلاف ما كان أصل علته ياء الذي ظل يحتفظ بتصريفه مع نفس الضمير بمقطعين صوتيين: تَرَام، وتَدَاع.

تصريف الأفعال الناقصة في الأمر:

الضمائر	الأمر
أَنْتَ	سَعَايْه، رَمِيْه، دَعِيْه.
أَنْتِ	سَعَايْه، رَمِيْه، دَعِيْه.
أَنْتُمْ	سَعَاوَايْه، رَمِيوَايْه، دَعِيوَايْه.

وخلاصة القول: أن كل فعل ناقص تتطرق أو ترسم لامه ألف مد في الماضي مع

ضميري:

(أ) الغائب: سَعَات، ورَمَات، ودَعَات.

(ب) الغائبين: سَعَاو، ورَمَاو، ودَعَاو، وتسكين واو الجماعة للدلالة على النون

المحذوفة.

بيد أن هناك بعض الأفعال الشاذة في اللهجة لا تأخذ أحكام هذا التصريف، مثل قولهم: "كَبِلْ (قبل) مَا يَمْشِ يَحْبُو، وَرَكُو الطَّرِيكْ (الطريق) وَتَبْعُو". مثل يضرب على حسن تربية الأبناء .

فتصريف الفعل "يَحْبُو" في الماضي والمضارع يكون كالتالي:

المضارع	الماضي		
نَحْبُو	حَبَيْتُ	يَنْ	المتكلم
نَحْبِيوُ	حَبِينُ	حَنْ	
تَحْبُو	حَبَيْتِ	أَنْتِ	المخاطب
تَحْبِي	حَبَيْتِ	أَنْتِ	
تَحْبِيوُ	حَبِينُو	أَنْتُمْ	
يَحْبُو	حَبَ	هُوَ	الغائب
تَحْبُو	حَبَاتُ	هِيَ	
يَحْبِيوُ	حَبَاوُ	هُمْ	

ط) الأفعال الناقصة:

الأفعال الناقصة المتداولة في اللهجة هي:

- (1) "تَشَان" نحو قولهم: "يَدَ تَشُونْتُ (كنت) حَسَلُ" (1) مَا تَلْحَسَنِيشْ كَاعْ".
- (2) "طَح" نحو قولهم: "دِ يَكُولُ (يقول) الصَّحْ يَطْحُ (يضحي) رَاصُو" (2) يَنْتَخُ (3)".
- (3) "طَل" (ظَل)، نحو قولهم: "يَطْلُ بَشُوشُ (أبكم) وَيِيَاتُ يَهْدَرُ".
- (4) "أَصْبَحَ وَبَاتُ": يفيدان الظرفية بزمن مخصوص (4)، نحو ما جاء على لسانهم: "بَاتُ مَعَ الدَّجَاجِ صَبْحَ يَكَاكِي".

(1) بقلب العين حاء، ينظر ص 117 من هذا البحث.

(2) بقلب السين صاد.

(3) بمعنى يشتد الصداح.

(4) الظرفية في بات بالليل، وهو المقصود.

(5) "مَادَامَ"، نحو: نَعَكَلُ مَادَرْتُ فِي مَادَامِنِي⁽¹⁾ حَيٌّ. وقولهم: "مَادَامَ يَرْبِطُ يَصِيبُ مَا يَطْلُكُ (يَطْلُق)".

(6) صار: يَتَمَّ تَدَاوِلُهَا فِي صِيغَةِ الْمُضَارَعِ، وَغَالِبًا مَا تَتَوَسَّطُ الْمَسْنَدُ إِلَيْهِ وَالسَّنَدُ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ: "الْغَالِي يَصِيرُ رَخِيصٌ عِنْدَ دِ (الَّذِي) وَلَا فَيْسِيْسٌ. ف-فَيْسِيْسٌ": مِنْ الْفَيْسِيسِ: حَشْرَةٌ تُشْبِهُ الْخَنْفَسَ.

(7) ظَنَ (ظَنَّ): أَدْرَجَهَا النَّحْوِيُّونَ ضَمْنَ كَانِ وَأَخَوَاتِهَا لِاعْتِبَارَاتِ تَحْوِيلِيَّةٍ مَحْضَةٍ، تَتَعَلَّقُ بِعَدِيَّةٍ، أَيْ بَعْدَ إِجْرَاءِ قَاعِدَةِ تَحْوِيلِيَّةٍ، بِحَذْفِهَا تَطَرُّأً تَغْيِيرَاتٍ عَلَى الرَّكْنَيْنِ الْإِسْمِيَيْنِ الْمَفْعُولِيَيْنِ تَجْعَلُهُمَا صَالِحَيْنِ لِتَكْوِينِ رَكْنِ إِسْنَادِيٍّ اسْمِيٍّ مَكُونٍ مِنْ مَسْنَدٍ إِلَيْهِ - مَبْتَدَأٌ -، وَمَسْنَدٍ - خَبْرٌ - كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِمْ: "إِشَارَقَهُ تَطَنَّ (تَظَنَّ) رُوحَهَا صَغِيرَةً، تَشَّ تَعْمَلُهَا تَشْبِيرَهُ (كَبِيرَةً)".
وهذه العناصر (النَّوَاخِجُ) نَجْدُهَا لَا تُشَكِّلُ عُنْصُرًا أُسَاسِيًّا⁽²⁾ فِي التَّرَاكِيْبِ الَّلَهْجِيَّةِ، فَهِيَ تُضَيِّفُ لَهَا دَلَالَاتٍ زَمْنِيَّةً دُونَ أَنْ تَمَسَّ بِجَوْهَرِهَا.

(1) "دامني" كلمة مركبة من الفعل واسمه، والتقدير "مادمت حيا".

(2) الأسنية العربية، ج2، ص67، ريمون طحان.

المبحث الثاني :

دراسة تغيرات الاسم واشتقاقاته المختلفة:

التوسيع في اللهجة لا يكون إلا بوحدات لغوية من الأصول، وهو ما نسميه بالإشتقاق في العربية، وتقليب الصوات المؤلفة للبنية حسب الأوزان المختلفة، إلا أن هذه التقليبات قد لا تخضع لنظام معين، كونها تعتمد على عدد كبير منها على السماع لعمل صوتي، أو بدافع الخفة.

الإشتقاق عنصر مهم في تطور اللهجة، وتوليد الألفاظ الجديدة، يقوم بالربط بين مجموعة من الصيغ هي خلاصة تقاليد الأصل، بناء على الاستخدام اللهجي المتطلب لاحتمالات اشتقاقية مختلفة تقتضيها قوانين اجتماعية وطبيعية، تكشف بشكل تقريبي على المفردات وتحولاتها التلقائية، بصرف النظر إذا كان الأصل فيها مصدرا أو فعلا⁽¹⁾. ويحدث بانتزاع كلمة من أخرى بإدخال تغيير على الصيغة، والإبقاء على المعنى المشترك بينهما، واتفاق في الأحرف الأصلية وترتيبها⁽²⁾.

إن هذا النوع من الإشتقاق (الأصغر) هو الأكثر تداولاً على ألسنة الناس لما له من مرونة كبيرة في عملية توليد المفردات. لذا وجدنا من الأهمية بمكان تسليط الضوء عليه في إطاره التركيبي، وضبط الصياغات التي يرد عليها كل نوع منه.

فالمشتقات الأصلية الدالة على معنى وذات هي: المصدر، اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشتبهة، وأفعال التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

(1) المصدر:

المصدر في اللهجة: هو الاسم الدال على الحدث الجاري على الفعل المجرد من الزمان⁽³⁾، ولما كانت أبنية المصادر فيها كثيرة فإننا نقسمها إلى ما يلي:

(1) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص 144، الأنباري.

(2) الإشتقاق ودروه في نمو اللغة، فرحات عياش، ص 69، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م د.ط.

(3) المفصل في النحو والصرف، عزيز خليل محمود، ج 2، "الأسماء"، ص 293، قسنطينة (الجزائر): دار نوميديا للنشر والإشهار، طبع بدار البعث للطباعة والنشر، د.ت.

أ) مصادر الفعل الثلاثي: أوزانه تقريبية المدار في معرفتها، قائم على السماع والغالب فيها ما دلّ على:

(1) الحرفة: وتكون على وزن (فَعَالَه) ⁽¹⁾، نحو قولهم: "اطْرَبِيَّه" ⁽²⁾ تَشْرِيفًا لَفَالِحِهِ مَرَّةً تُجِيبُ وَمَرَّةً تُخِيبُ". فـ "فَالِحَهُ" مصدر فَلَحَ، ونحوه: "نَجَارَهُ، وَصَبَاغَهُ".

(2) التحويل والاضطراب: وتكون على وزن (فَعَلْ)، مثل: "طَبَخَ، وَصَنَعَهُ".

(3) الداء: وتكون على وزن (فَعَالٌ)، مثل: صَدَاعٌ عَلَى نَحْوِ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِمْ: "هَمْ لَطْرَاسٌ (بِقَلْبِ الضَّادِ طَاءً) يُجِيبُ اصْدَاعَ لِرَاصٍ (بِقَلْبِ السِّينِ صَادًا)". أو على وزن (فَعَالٌ)، نحو قولهم: "ارْجُلٌ يَحْسُنُ بَزْحَامَ مَرَاتُو". والمراد بـ "ازحام" - الذي هو من فعل زحم: آلام مخاض الولادة. أو على وزن (فَعَلَهُ)، مثل: ثُوخَهُ.

(4) السير والتنقل: ووزنها (فَعِيلٌ)، نحو: "ارْحِيلُ"، الوارد في قولهم: "ارْحِيلُ وَجَدَلُو (حَضْرَلَهُ) كَبَلُ (قَبْلَ) نَهَارِ (وَقْتِهِ)".

(5) ما دلّ منها على لون فهي على وزن، (فَعُولِيَه) مثل: زَعُورِيَه (الأشقر)، وَبَيْوْطِيَه (البياض)، وَخَطُورِي (الإخضرار).

وإذا كان المصدر مشتقاً من فعل ثلاثي لازم، مفتوح العين، يكون على وزن (فَعَالٌ) مثل: كَعَدٌ - كَعَادٌ، وَقَوْلِهِمْ: "النُّعَاسُ خَ (أخُو) لَفَاسٌ".

أما الثلاثي المعتل العين وكانت أصل علته ياء ⁽³⁾ فإنّ مصدره يكون، إمّا على وزن (فَعَلَهُ) مثل: طَارَ - طِيرَهُ، وَعَابَ - عَيْبَهُ، وَحَارَ - حِيرَهُ، وَعَانَ - عَيْنَهُ. أو على وزن (فَعِيلَهُ) مثل: جَابَ - مُجِيبَهُ، وَصَابَ - مُصِيبَهُ، طبقاً لما ورد في قولهم: "لَمْ صِيبِهِ خَلَّالَ وَيَلُ بَانَ مَوْلَاهُ حَرَامٌ". أو على وزن (فَعَالَهُ) مثل: فَانَكَ - فَيَاكَهُ، وَخَانَ - خِيَانَتَهُ، وَزَارَ - زِيَارَتَهُ، وَتَاغَى - تَيَاغَهُ ⁽⁴⁾.

(1) باختفاء تاء التانيث.

(2) بقلب التاء طاء.

(3) تظهر بتحويله إلى المضارع.

(4) بمعنى هاج.

أما إذا كان أصل علته واوا، فيكون مصدره على وزن (فُعَلَّه)، مثل: "رَابٍ - رُوبِهِ، وتَابٍ - تُوبِهِ". وإن دلّ هذا الصَّنْفُ من الأفعال على حركة يكون على وزن (فَعَالٌ) مثل: طَافٌ - طَوَافٌ.

(ب) مصادر الفعل ما فوق الثلاثي:

1- إذا كان ثانيه مضعفاً صحيح اللام يكون مصدره على وزن (تَفَعَّلٌ)، مثل: "تَوَّخَّ - تَوَّاحٌ"، و"مَحَّطٌ - تَمَحَّطٌ" بمعنى ضرب، و"حَدَّدٌ - تَحَدَّدٌ"، و"هَبَّلٌ - تَهَبَّلٌ"، و"صَفَّرٌ (من الصَّقِير) - تَصَفَّرٌ".

2- إذا كان ثانيه ألفاً سليم يرد مصدره على الأوزان التالية:

صيغ المصادر	الأمثلة
فَاعِلٌ - فَعَالٌ	نحو: نَافِكٌ - نَفَاكٌ
فَاعِلٌ - فَعَالٌ	نحو: فَرَاكٌ - فَرَاكٌ، ومثّل قولهم: "مَحَلَّ (ما أحلّ) فَرَاكُش (فراقك)".
فَاعِلٌ - فَعَلَّه	نحو: شَارَشٌ - شَرَّشَهُ بمعنى شارك. شَرَّكَهُ، بقلب الكاف إلى شين
فَاعِلٌ - فَعَالَهُ	نحو: صَارَحٌ - صَرَّاحَهُ، في قولهم: "الصَّرَّاحَهُ رَاحَهُ"
فَاعِلٌ - فَعَّلَ	نحو: صَاحَبٌ - صَحَّبَهُ طبقاً لقولهم: "اصْحَبَهُ تَرَدِّي، اجْرَبْ يَعْدي"
فَاعِلٌ - مَفَاعَلَهُ	نحو: عَابَزٌ - مَعَابَزَهُ بتفخيم الباء، والمراد بها العراك الجسدي، وتشالَبٌ - مَتَشَالَبَهُ، وسَابَكٌ - مَسَابَكَهُ، وعَافِرٌ - مَعَاْفَرَهُ.

إذا كان صحيح اللام وفاؤه ياءً، يأتي مصدره على وزن (تَفَعَّلٌ)، مثل: "يَاسِرٌ - تَيَّسَارٌ".

وإذا كانت لام الفعل معتلة، يأخذ مصدره وزن (فَعِلٌ⁽¹⁾)، فتخفف عين المصدر وتضعف ياء التفعيل مثل وَصَّ⁽²⁾ - وَصَّيَهُ، كما ورد في قولهم: "وَصَّيْتُ لَمِيَّتَ عُلِّ وِلَادُو". ونحو: سَمَّيْتُهُ من فعل "سَمَّ" ، على نحو ما ورد في قولهم: "سَمَّيْتُ مُحَمَّدَ خَيْرَ السَّمِيَّاتِ".

(1) باختفاء تاء التانيث.

(2) بإخفاء صوت العلة.

وإذا كان أحد أحرف الرباعي مكرراً، يأتي مصدره على وزن (تَفْعِيل) مثل: تزلزل، تزلزِل، وسوس - تُوسِّيس، وتمهَّل - تمهِّيل، وتبهَّل - تبهِّيل، وتبخَّج - تبخِّج، وتَفَحَّش - تَفَحِّش، وسَفَّ - تَسْفِيف (الكذب).

وما كان مبدوءاً بهمزة⁽¹⁾ من الأفعال الخماسية جاء مصدره على وزن (افْتِعَال)⁽²⁾ مثل: عِنْدَ تَشْمُ (عندكم) لِيَوْمِ اسْتِمَاعِ⁽³⁾ فُلُوزِينِ (في المصنع)، أو على وزن (فَعَلَه)، كما جاء في قولهم: "انْطَلَكْ حَ الطَّلَاكَه تَشِ الرِّيحِ، ونحو: اَنْدَعَزْ دِعْرَه".

وإذا استهلَّ الخماسي بتاء يرد مصدره على أحد الوزنين التاليين:

المصدر	الأمثلة
1- تَفَعَّلَ - تَفَعَّلَ	تَمَخَّخَ ← تَمَخَّخَ . تَبَزَّرَ ← تَبَزَّرَ . تَمَرَّطَ ← تَمَرَّطَ (من التمارض). تَوَخَّذَ ← تَوَخَّذَ، مثل: تَوَخَّذْ فَمَالُو (في ماله)، أو تَوَخَّذْ فَصِحَّتُو (في صحته).
2- تَفَعَّلَ - تَفَعَّلِيلٌ	تَجَنَّدَرَ ← تَجَنَّدِرْ، بمعنى أضحي ثرياً. تَشَنَّنَرَ ← تَشَنَّنِرْ، بمعنى التعب.

أنواع المصادر:

1) المصدر الميمي: وهو المصدر المبدوء بميم زائدة، ويكون من الثلاثي على وزن (مَفْعَلٌ)، نحو ما ورد على لسانهم: "لَحْمَارٌ يَعْرِفُ مَرَبُطُو (مربطه)⁽⁴⁾". فـ "مَرَبُطُ" مصدر فعل ثلاثي صحيح (ربط). ونحو قولهم: "لَخُنْزُ طَرِيكُو لَمَجْرَه". مضرب المثل: الشرُّ للشرير. فمصدر (مَجْرَ) -الذي اختفى صوت ألفه المقصورة- مشتقٌّ من فعل مقصور

(1) تخفف في اللهجة.

(2) بهمزة وصل وزيادة ألف قبل الآخر.

(3) بإبدال الجيم شينا.

(4) يماثله قولهم: "سْتَشْرَانِ وَيَعْرِفُ بَابِ دَارُو".

(جری). وورد في حديثهم: "رَبِيتُ لَمْوَصَلٌ ذٌ وَصَلْتَنِي لِيَهْ". فـ "موصل" بفتح العين، مصدر فعل مثالي واوي، ونحوه مَوْعَدٌ.

ويصاغ من غير الثلاثي على وزن (مَفْعَلٌ)، مثل مُتَسَلِّمٌ، ومُتَكَدِّمٌ، ومُتَعَدِّلٌ.

(2) مصدر الهيئة: وهو اسم يدل على هيئة حدوث الفعل على نحو قولهم: "أَغْرَابَ جَ يَمْشِي مَشِيَتٌ لَحْمًا تَلَفُ مَشِيَتُو (مشيته)". فـ "مَشِيَتٌ" مصدر هيئة الفعل الثلاثي مشى. وقد يرد على صيغة (فَعَلَه)، نحو: "يَخْدَمُ خَدَمَتِ الشَّيْطَانِ".

(3) مصدر المرة: وهو اسم يدل على وقوع الفعل مرة واحدة ويأتي على وزن (فَعَلَه)⁽¹⁾، مثل قولهم: "كَعَدَ كَعْدَهُ خَفِيفَهُ وَمَشَى". وقولهم: "كَعَدَ كَعْدَهُ مَالِيَةَ حَدِّ (ليس كمثلها شيء)". ومثل: "تَطَلَّبَ مَطَّشٌ طَلْبَهُ وَحَدَّهُ".

ومن غير الثلاثي يكون على صيغة (تَفَعَّلَه)، نحو: تَحَمَّمتُ ← تَحَمِيمُهُ، وتَفَرَّجتُ - تَفْرِيجُهُ. تصوَّرتُ - تصوِيرُهُ صَبِيحَهُ (جميلة).

(4) المصدر الصناعي: قليل الاستعمال في اللهجة، يصاغ من الاسم بزيادة ياء مشددة وتاء مخفية الصوت تدل عليها فتحة ما قبلها، مثل: لَعَزُوبِيَّهْ، ولمزيرِيَّهْ⁽²⁾ لَجْهُولِيَّهْ من الجهل.

اسم الفاعل:

هو صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف، المبني للمعلوم، للدلالة على ما وقع بواسطته الفعل، أو هو ما اشتق من فعل لمن قام به⁽³⁾ على معنى الحدوث⁽⁴⁾ نحو قولهم:

(1) صيغة مماثلة لصيغة المرة، والفرق بينهما يكون بتقدير كلمة معنى، أو لفظ في مصدر المرة، أو بالوصف، أو الإضافة للهيئة.

(2) مصدر المرة بالوصف أو الإضافة للهيئة.

(3) لمن قام به، يعني تحديد زمن الحدث لا الدلالة على من قام به، تفريقا لاسم المفعول الذي يقع عليه، وأسماء الزمان والمكان لما وقع فيها، لا لمن قام به.

(4) معنى الحدوث لإخراج الصفة المشبهة، أو اسم التفضيل، لأنهما دالتان على معنى الثبوت لا الحدوث. ينظر المفصل في النحو والصرف، ج 4، ص 148، عزيز خليل محمود.

"تَشُلُّ (كَلِّ) حَالَفٌ تَالَفٌ". و"مُسْنَكْرٌ": واقف أو ثابت، و"مُسْتَلُوْحٌ": يابس، جاف، و"مُوْدَحٌ": مَسْخ.

صياغته الصرفية:

يصاغ في اللهجة من الثلاثي المتصرف قياسا على وزن "فاعل"، نحو: "يَا حَ لَفَاعِلُ، يَا حَ تَارَشٌ". وهي صيغة محتشمة للسبِّ والشتِّم، وقولهم: "لُوَارِدٌ خَيْرٌ مَلْكَاعِدٌ" و"الوارِد": من ورد بمعنى دفع والكاعد: (قاعد).

ولا فرق في الماضي بين اللازم والمتعدّي، ولا بين مفتوح العين ومضمومها⁽¹⁾، نحو: فَرَطٌ يَفْرُطُ ← فَارَطُ، وكعد يكعد ← كاعد.

وإن كان معتلا أجوفا قلبت فيه الهمزة إلى صوت لين متجانس مع حركتها، وهي الياء بشكل مطرد استنادا إلى صياغته التي تقتضي أن تكون عينه مكسورة، نحو: "كايِم": (قائم)، و"صايِم": (صائم)، و"فايِك": (فائق) بمعنى فطن، ونحو قولهم: "دِ يَخَافُ مِّنْ تَكْطِيعِ (تَقْطِيعِ) لِيَدَايِنِ (البيدين) غَيْرِ لُخَايِنِ (الخائن)". المثل يستعمل عادة في ذمِّ التَّهْمَةِ عن النَّفْسِ. بحيث لا يخاف نتائج الأعمال إلا مقترفها.

ويصاغ من غير الثلاثي على وزن مضارعه المبني للمعلوم بإبدال حرف المضارعة ميما سكانه⁽²⁾، وفتح ما قبل الآخر، نحو: "مَزْكُرٌ" بمعنى بليد وخشن المزاج. وقولهم: "مُسْلُونٌ" (مَسْخ) ويعطي للعين. يضرب على عدم اتِّخَاذِ المظهر الخارجي معيارا للحكم على الأشياء.

ولا تتفاوت استخدامات اسم الفاعل من حيث الوزن، فيكثر فيه المضارع المفتوح العين الذي صيغت على صيغته أفعال مخالفة لوزنه، نحو: "سَهْدٌ" (ضرب) ساهد (ضارب)، و"كاعد" (قعد)، و"ورد" (دفع) "وارد"، و"رتشب" (ركب) "راتشب"، و"فرح" (أصله فرح بكسر العين) فارح.

(1) مكسور العين نادر في اللهجة.

(2) الفصحى تقتضي أن يصاغ على وزن مضارعه المبني للمعلوم، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

اسم المفعول:

وهو صفة مشتقة من مصدر الفعل المتصرف للمجهول للدلالة على ما وقع عليه فعل الفاعل.

صياغته: يصاغ من الثلاثي قياسا على وزن مفعول، نحو: "مَسْلُوطٌ": مطروح أرضا، و"مَتَشْمُولٌ": مكمول، في قولهم: "أَزِينْ لِمَتَشْمُولِ (المكمول) دَوْرَ (أبحث) عَلَيَّه فَايْنِ (أين) يَتَشَوْنُ (يكون)". مقصد المثل أن الشيء النقيس يتطلب البحث عنه عناء كبيرا، ونحو: "مَبْهُوْطٌ": مبهور، و"مَسْهُوْطٌ": منهك، كما جاء في قولهم: "قَانَهَارُ (في النهار) مَبْهُوْطٌ، وَقَلِيلٌ (في الليل) مَسْهُوْطٌ". ومغزى المثل: أن الإنسان الذي لا يعمل إلا من أجل تحقيق مآرب دنيوية، تراه منهمكا نهارا ومنهوكا ليلا، بحيث أنه لا يعرف للحياة طعاما. ونحو كلمة: "مَرْدَجُولٌ"، بمعنى مطرود، الواردة في قولهم: "تَشَلْ (كل) مَرْدَجُولٌ⁽¹⁾ مَدْعُورٌ." و"مدغور" بمعنى حمار.

وإذا كان الفعل معتل العين لا تحذف منه "واو" مفعول⁽²⁾، نحو: مَبْيُوعٌ وَمَبْيُونٌ، كما ورد في قولهم: "إِدِ مَبْيُوعٌ مَا تَسْتَنْ (تنتظر) يُولِي (يعود) نَهَارٌ لَجُوعٌ". و مغوى المثل أن المفقود لا ينتظر أن يعود.

وصياغته لغير الثلاثي تكون على وزن مضارعه المبني للمجهول، مع إبدال حرف المضارعة ميما ساكنة وفتح ما قبل الآخر، نحو قولهم: "لَمَحْوَلَه مَدْبَالَه لَوْتَشَانِ (لو كان عَرُوكَهَا (عروقها) فَلَمْ (في الماء)". فـ"لمحوله": المحولة، و"مدباله" بقلب الذا ل دالا. ونحو: "مَتَوَّصٌ": مملوء، و"مَرْدَجَصٌ": مُرْمَلٌ، و"مَوْتَشَلٌ": موكل، الواردة في قولهم: "لَمَوْتَشَلٌ فَلَعَمَامَه مَا يَشْتَشِرُ (يشكر) ، وَمَا يَكَلُّ (يقال) مَلْفَهَامَه". فـ"لعمامه" تعني الخطبة، ومعنى المثل يرمي إلى أن الإنسان ينبغي أن يكون في مستوى المسؤولية المسندة إليه.

والملاحظ على اسمي الفاعل - وإن كان قليل الاستعمال - والمفعول مما فوق الثلاثي، فصياغتهما في الالتهجة تكون على بناء واحد، أي الإتيان بالمضارع، وإبدال حرف المضارعة

(1) بقلب الجيم القاهرية "دج"، ومنها: "المردجول"، بمعنى الباب والمردجول بمعنى المطرود من الباب.

(2) بخلاف الفصحى تحذف فيها واو مفعول، وكان على وزن مَفْعَلٍ فيما عينه ياء، مثل: مبيع، ومشيد.

ميما ساكنيه وفتح ما قبل الآخر، ويبقى السياق وحده هو الكفيل في التمييز بينهما دون أن تتداخل المعاني، أو يحدث فيها تشويش، بحيث أن إستيهاب غرضهما يتحدّد: إمّا بمن وقع الفعل بواسطته، فهو اسم فاعل، وإمّا بمن وقع عليه فعل الفاعل، فهو اسم مفعول.

وكثير ما يقتضي العرف الكلامي ردف اسم الفاعل بضمير "الهاء" للدلالة على الفاعلية، نحو قولهم: "اشدك ملمطه" الشدك (قطعة خبز)، ملمط من لمط بمعنى مضغ، ونحو قولهم: "مَرَّ (امرأة) مَعْرَجَه" أي واضعة عرّاجة: منديل حول رأسها، وهو مشتقّ من فعل "عَرَجَ" بمعنى دار ولفّ.

الصفة المشبهة:

هي صفة تشتقّ من المصدر للدلالة على ثبوتها لصاحبها⁽¹⁾، نحو قولهم: "تَشْرِيمُ (كريم) مَنْ دَارَ خَالَتْو (خالته)". فـ"تَشْرِيمُ" صفة مشبهة. ونحو قولهم: "مَلْيَانُ سَمٍ وَيَدَوْرُ (يبحث) عَلْمَنْ (على من) يَكْسَمُ (يقسم) مَعَاهُ (معه) لَهْمُ (الهم)". يضرب هذا المثل على من لا يملك ما يشفع له عند غيره، و"مَلْيَانُ": ملآن، فهي صفة مشبهة.

صياغتها:

تصاغ عموماً الصفة المشبهة في لهجة توانت من الفعل الثلاثي المجرد اللازم من مصدره⁽²⁾ على النحو التالي:

1) فَعْلٌ: ← فَعْلَةٌ، نحو: "عَكَرٌ" ← "عَكَرَه"، و"سَبَطٌ" ← "سَبَطَه" (ضرب ضربة)، فَرَحٌ ← فَرَحَه. غالباً ما تدلّ هذه الصفة على فرح أو حزن، أو على صفة من الصفات التي تزول وتتجدّد.

2) فَعْلٌ: الذي مؤنثه فَعْلَةٌ⁽³⁾، إذا كان الفعل يدلّ على لون أو عيب، نحو: حَمْرٌ ← حَمْرَه، و"خَطَرٌ" (بقلب الضاد طاء) ← "خَطَرَه"، وحوْلٌ ← حَوْلَه.

(1) تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ص 67، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ط 2، 1981م.

(2) قليلاً ما يصاغ من مصدر الفعل المتعدي.

(3) يقابله في الفصحى أفعال الذي مؤنثه فعلاء.

(3) فعلان الذي مؤنثه فعلاؤه، إذا كان للفعل دلالة خلوّ أو امتلاء، نحو: "تشرنان" (بإبدال الكاف تش) ← "تشرنانه"، للدلالة على قصير القامة، في قولهم: "لَمَرَّ (المرأة) تَشْرَنَانَهُ (القصيرة القد) دَائِمَنْ دَوْرَ (تبحث) عَلِّ دِ يَعْرِفُ لَهَا لَحْزَانَهُ". يعرّف بمعنى يرتب، ويوضّب، وينظّف.

(4) فعيل، نحو: "صَبِيحٌ"، بمعنى جميل، و"تَشْرِيمٌ": (كريم).

(5) فعيول، نحو: "تَشْرِيُوخٌ": (بقلب الكاف تش) تطلق على الذي يستعمل يده اليسرى.

(6) فَعْلٌ، نحو: "سَبَطٌ": نو الشعر الأملس، و"زَقَرٌ": الذي تتبعث منه رائحة كريهة.

كانت تلك أشهر الصيغ القاسية المستخدمة في اللهجة، زيادة على ذلك فإنها لا تخلو من أوزان أخرى سماعية، وهي على العموم قليلة الاستعمال، نحو: مَقَعَلَنٌ، كقولهم: "مَعْنَجَفٌ" بمعنى ملبّد الشعر، وفَعَلٌ، في قولهم: "لَبٌّ" بمعنى سمين وتخين.

اسم التفضيل:

هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة، وأن أحدهما زاد على الآخر فيها⁽¹⁾، وليس له صياغة قاسية في اللهجة⁽²⁾، بل يتم استخدامه في كلامهم بالصفة المشبهة المردوفة بأحد اللفظين (عليه) أو (منه)، نحو قولهم: "فَلَانٌ تَشْرِيمٌ (كريم) عَلَيْهِ". و"فَلَانٌ تَشْبِيرٌ (كبير) مَنُو (منه)"، على النحو الذي تضمّنه قولهم: "دِ تَشْبِيرٌ (كبير) عَلِيْشُ (عليك) بَلِيْلَةٌ، فَاتَشُ (فاتك) بَحِيْلَةٌ". وتارة يستخدمون "عَتَ مَنَ" قبل المصدر للدلالة على التفضيل، نحو: عت منه فالطوله، أي أطول منه، على النحو الذي تضمّنه قولهم: "دِ عَتَ مَنَشُ (منك) فَلَخَصَلَه، عَاشِرَه لُو تَشَانُ (كان) بَلَحَصَلَه". فـ "الخصله" هنا بمعنى الخصال الحميدة، و"الحصله" تعني الإلحاح في طلب المعاشرة.

(1) المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص234، محمد الأنطاكي.

(2) لكثرة شروط صوغه المعمول بها في الفصحى، كأن يكون الفعل المشتق منه ثلاثياً، ومثبتاً، ومتصرفاً، وتاماً، معلوماً، وقابلاً للتفاضل، وألا تكون صفته المشبهة على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء. لنلا تلتبس باسم التفضيل، نفس المصدر ج1، ص244.

اسماء الزمان والمكان:

يشقّ اسماء الزمان والمكان على صيغة واحدة (مفعّل)، ويشتركان في بعض أبنيتهما مع بعض المشتقات المذكورة سالفاً، ودلالاتهما تتحصر في زمن وقوع الفعل أو مكانه، نحو: "مَسْخَرٌ": المكان المخصّص لطهي الطعام، ويطلق عليه في مناطق أخرى مجاورة "الكأنون"، على النحو الذي ورد في قولهم: "لَمَسْخَرُ أَزَاهِرٍ يَلْمُ الطِّيَافُ بِلَمَشْهَرٍ". فـ "ازَاهر" في المثل بمعنى المشتعل والمتأجج، و"الطياف" بقلب الضاد طاء بمعنى الضيوف. ويلجأ أهل اللهجة إلى استبدال حركة الميم في (مفعّل) بغية إحداث انسجام صوتي مع الصّوت الموالي لها، نحو: "مُوَعَدٌ" (مفعّل) لانسجام الضمة مع الواو، كما لاحظناه في هذا المثل: "مَا عِنْدِي مُوعَدٌ نَنَشُطُنْ بِيَهْ (به) ، وَلَا وَكَدْ نَحْطُنْ عَلَيْهِ"، فـ "ننشطن" بمعنى ننشغل، و"نحطن": (نحضن).

يظلّ اسماء الزمان والمكان من الأسماء المشتقة القليلة الاستخدام في الحديث اليومي لأصحاب اللهجة بسبب انتقال صياغتهما، ولا سيما إذا كانت الصياغة من اسم ذات للدلالة على المكان الذي يكثر فيه صاحب الاسم، كـ (مفعلة) مسمكة، التي يعبر عنها عندهم بعبارة "مَارْشِي دَ لُحُوتٍ"⁽¹⁾. فـ "مارشي" كلمة ذات أصل فرنسي Marché، والحوت كلمة ذات مدلول عام تشمل كل أنواع السمك.

كما تفتقر اللهجة - بالملاحظة - إلى أسماء المكان المزيدة بالتاء، كـ (مدرسة) على سبيل المثال، التي يعبرون عنها بكلمة "ستشويله"، بقلب الكاف تش، وزيادة تاء، وهي كلمة ذات أصل أسباني.

اسم الآلة:

وهو اسم يؤخذ من الفعل الثلاثي في المجرّد المتعدّي للدلالة على أداة الفعل، نحو: "مَزْرَبٌ"⁽²⁾: قضيب خشبي تدقّ به الخلفاء، ويستخدم أيضا في غسل الصّوف، على النحو الذي ورد في قولهم: "اطرب لَمَا (الماء) بِلَمَزْرَبٍ وَسْتَنَّ (انتظر) مَنُو (منه) تَشْرَبٌ".

(1) ولا يقولون (سوك الحوت)، أي سوق الحوت، فالسوك في منظورهم واعتقادهم يكون في العراق، أي في الوسط المفتوح، بينما المارشي عندهم يكون مغطى.

(2) ويقال له أيضا مَمَزْرَبٌ بتفخيم الدال، وهو مأخوذ من فعل "مز" بمعنى ضغط على الشيء بنوع من السحق، والمزرب في الفصحى مأخوذ من فعل "زرب" بمعنى سال، يقال: زرب الماء: إذا سال.

يضرب هذا المثل على كل من يتحمل مسؤولية نتائج عمله غير المرضي، باعتبار أن "المزرب" يكثر الماء المنصوح بعدم استهلاكه في هذه الحال.

ويؤخذ من غير الثلاثي المجرد، نحو: "مَدَوَاعُ": (المنظار المزدوج)، مأخوذ من فعل "دَوَعَ"، بمعنى رأى الشيء عن بعد، ويطلق عليه أيضا "المَشْيَاف".

ويؤخذ من اللّازم، نحو: "مَشْهَرٌ": حزام يشدّ به سرج الفرس، مأخوذ من فعل "شَهَرَ"، بمعنى مَثَّنَ، الوارد في قولهم: "لَمْشْهَرٌ مَا يَجْرُ لِدَجُورْمُونِ (المحراث) فَلَوَكْتُ (في الوقت) دِ طَحْ (أضحى) فِيهِ لَكَايِدُ (القائد) يَبِيْعُ لِنَشْمُونِ (الكمون)". يضرب هذا المثل على إسناد الأمر إلى غير أهله.

وأصبح من الممكن أيضا الوصول إلى تلك الدلالة بأساليب مختلفة من غير أن يصاغ الواحد منها بالصيغة القياسية لاسم الآلة، ويبدو أن هذا الوصول يكون بألفاظ وكلمات متعدّدة، يقتضيها اسم الآلة القياسي، فيؤدّي هذه الدلالة المعنوية بكلمة واحدة، أي أن القيمة الدلالية يؤدّيها باللفظة المنفردة، مالا يؤدّيها سواه إلا بالكلمات المتعدّدة.

ولا تعدو أوزان اسم الآلة في اللهجة أربعة عشر وزنا، وهي:

- 1) مَفْعَلٌ: نحو مَبْرَدٌ (بتفخيم الميم) الوارد في قولهم: "مَبْرَدٌ مَا يَحْتَشُ (يحك) مَبْرَدٌ".
- 2) مَفِيْعَلُهُ: نحو: "مُطِيْرِكُهُ (مطرقة)"، و"مُعِيْلِكُهُ" - ويقال لها أيضا: تَعْنَجَاوَنٌ - التي تضمّنها قولهم: "يِنَ (أنا) بَلْمُعِيْلِكُهُ لِفَاةً، وَهُوَ بَاسْفُوْدُ لِعِنَايِ".
- 3) مَفْعُولٌ: نحو: "دَجْرْمُونٌ": (المحراث).

4) مَفْعُولُهُ: نحو: "مَتَشُونَسُهُ": (مكنسة)، ويقال لها أيضا: "شَطَابُهُ".

5) مَفْعَالٌ: نحو: "مَفْتَاْحٌ" بفتح الميم، يقال له أيضا: "السَّارُوتُ".

- 6) مَفْعَالٌ: نحو: "مُنْخَازٌ": يستعمل في وخز الحمير لحنّها على السّير، الوارد في قولهم: "لَمَدْغُورُ (الحمار) يَغْلِي (يسير) بَلْمُنْخَازُ، وَلْمَسْطُورُ يَنْدَهُ بَلْعَشَّازُ". وكلمة "المسطور" مأخوذة من سطرة، بمعنى صخرة للدلالة على المتحجّر، وكلمة "عَشَّازُ" بقلب الكاف تش، تعني العصي ويقال لها أيضا: "التشعفة" بقلب الكاف تش.

7) فَعَالَةٌ: نحو: "شَطَابُهُ": مكنسة، و"سكّايه" (بقلب القاف كافا).

8) فَعَالَةٌ: نحو: "غُلَايَهُ" بضمّ الغين: إبريق.

(9) أفعال: نحو: "أشكال": قطعة حبل تربط بها الدواب.

(10) أفعال: نحو: "أشطاط": الغربال.

(11) أفعول: نحو: "أيدور": صحن يوضع فيه اللبن، و"أكبوب"، و"أريوج" المعروف

في جهات أخرى بـ "الكسكاس" الذي يفور فيه الطعام.

(12) فعيال: نحو: "قرياط": مفتاح من الحجم كبير.

(13) فعّال: نحو: "سماط": محفظة.

(14) فاعول: نحو: "تاكوس" (ناقوس)، و"شاكور" (شاقور).

الخلاصة:

يعتبر الاشتقاق الأصغر بأقسامه المختلفة ظاهرة لهجية أسهمت في إثراء لهجة توانت، عن طريق التوالد اللفظي، فتعددت دلالات اللفظة الواحدة باختلافها شكلاً ووزناً - بما يتماشى والذوق اللساني المحلي - مما جعلها قادرة على استيعاب ما استحدثت من معاني في ضوء تطور الحياة العامة الذي يقتضي تجدد النوع الدلالي، وجعله أكثر دقة في تحديد المدلولات.

أسماء الأفعال:

هي تلك الألفاظ المتداولة التي تدلّ على معاني الأفعال، ولا تقبل علاماتها، وتأتي على ثلاثة أنواع:

الأمثلة	أسماء الأفعال	
نحو قول المخاطب للمتكلّم: "دَرُوشْ يَعْطِيشْ رَبِّ وَتَبْنِ دَارْ"، فيجيب المخاطب: "هَيْهَائِيْ بِمَعْنَى بَعْدَ"	اسم فعل	آيهاي: بإطالة مدّ الهاء، وهي بمعنى هيهات
مثل قولهم: "أُولِيْ كَاعْ هَذَا شْ جِبْتُو".	اسم فعل	1- أُولِيْ وهي تحمل معنى الدهشة والتعجب
نحو: "أَحْيِ عَلِيْشْ (عليك)"، بمعنى أتחסّر.	مضارع	2- أَحْيِ
أَيَّاي، وغالبا ما يكون متكررا، نحو قولهم: "أَيَّايْ فَايْنِ وَصَلْتِ بِيْ هَذَا الدُّنْيَا (الدنيا)"، بمعنى أتחסّر.		3- أَيَّايْ

اسم فعل أمر الشيء	1- "ز" بمعنى كُفَّ عن 2- "أيو": لها معان مختلفة يحددها السياق 3- اسم فعل أمر منقول ⁽¹⁾ (عَلِيشُ) و(دُونَشُ)	نحو قولهم: "زَاشَ مَا تَكَرَّرَ (بقلب القاف كافاً)" فإذا أردت أن تحتّ أحدا على الإسراع في الشيء، تقول له: "أيو" بمعنى أسرع. وإذا قلت لأحد وهو يتكلم "أيو" تكون بمعنى أسكت. في قولهم: "عَلِيشُ (عليك) بَادِمَامَ يَلَّ تَحَبَّ تَخْرَجُ مَازِمَانُ (من الزمان)" طرف له معاني مختلفة مثل: "دُونَشُ لَوَاعَشُ عَلَ لَوَدَحُ" ⁽²⁾ أي أصرفهم عنه. "وَدُونَشُ هَدَّ التَّشْتَابُ". أي خذ هذا الكتاب، وَدُونَشُ إذا استعملت خارج السياق فهي تعني أمسك عني.
-------------------------	---	---

أسماء الأصوات:

وهي أسماء تلحق بأسماء الأفعال⁽³⁾ وتأتي على نوعين في اللهجة.

النوع	أسماء الأفعال
ما يخاطب به ما لا يعقل من الحيوان	"أر": لحت الحمار على السير، ضدها "أش"، و"أوي" للبقر، "أش" للطير، "أصب" للقط، "أكش" ⁽⁴⁾ للكلب.
نوع يحاكي به صوت	مثل: "شَرَشَر" صوت جريان الماء

(1) هو ما استعمل في غير اسم الفعل ثمن نقلت إليه، والنقل يكون إما عن طريق الجار والمجرور أو بواسطة ظرف.

(2) بمعنى الوسخ.

(3) لما بينهما من المشابهة ظاهرا، في أن كل منهما كاف وحده بدون لفظ آخر للدلالة على المعنى المقصود.

(4) كلمة فرنسية دخيلة مركبة من *Allez coucher*.

حالات الاسم :

(1) النَّوع:

إذا تميّز في الشيء ذكر أو أنثى، قيل في اللهجة للفظ الدّال على الذكر "ذَكَرَ"، والدّال على الأنثى "تت".

وعلاوة التّأنيث تأخذها حركة الفتحة للصّوت الأخير بعد اختفاء الصّوت الدّال على التّأنيث "تاء"، أو الألف المقصورة، الألف الممدودة، وإن تضمّنت الكلمة جميع أصواتها، فإنّها تنتهي بساكن، وهي السّمة المميّزة للّجهة. مثل قولهم: "أَمَرَ لَعُجُوزَهُ وَلَاخْبَارَهُ، خَيْرَ مَنْ شَابَهُ وَهَدَارَهُ". وسَلَمَهُ وَيُسْرَهُ، فِي سَلْمَى وَبِشْرَى، وَصَحْرَهُ وَخَطْرَهُ، فِي صَحْرَاءَ وَخَضْرَاءَ".

وإذا لم يتميّر فيه ذلك فما اكتسب حرفه الأخير تلك العلامة عدّ مؤنثاً، مثل: "حُشِيْشَهُ وَطَالِبَهُ مَعِيْشَهُ"⁽¹⁾ ففتحة الأصوات الأخيرة من كلّ كلمة، دالة على التّأنيث وعاكسة لعلامته. وإسكانها يدلّ على أنّ الكلمة استوفت جميع أصواتها، مثل: "تَشْبِيرٌ (كبير) لَتَشْرِيْشُ (الكرش) يَطْلُ (يظل) يَحْشُ".

أمّا إذا كان في المؤنث الصّوت ما قبل الأخير ساكناً فإنّه يتبع بالتاء الدّالة على التّأنيث، مثل قولهم: "مَرْبُوعَةٌ لُكْدٌ (القَدّ)، وَاسْعَةٌ لُعَيْنَايْنِ وَطَوِيْلَةٌ أَرْكَبُهُ (الرّقبة)، مَقْتُولَةٌ لِيَدَّيْنِ، هَدَّاشٌ (هَذَاكَ) هُوَ أَرْيْنُ".

وكلّ ما اشتمل على علامة الفتحة، وكان ما قبل الأخر ساكناً، فيقبل التاء، يقال له: مؤنث لفظي ومعنوي معاً، أمّا سعاد وزينب، ورجل، ودار فمعنوي فقط، وعليه التّيسر الأمر على أهل توانت فذكروا المؤنث⁽²⁾ وأنثوا المذكر، مثل: "قرينه واسع" والأصل قرن واسع، و"رَجَلَايَ رَأَى يَوْجَعُنِ" فأهل تلمسان يلفظونها "رجلي توجعني" بالتّأنيث، و"يَدَّ عَمَلْتَلُو لِحْنَهُ" والأصل "عَمَلْتَلَهَا لِحْنَهُ" بالتّأنيث.

(1) يضرب على طلب العيش البسيط.

(2) العربية دراسات في اللّغة واللهجات والأساليب، ص 177، يوهان فك.

(2) المثني:

الألف والنون الدالتان على المثني، استقلتهما التوانتيون في آخر الكلمة، وظلت التثنية عندهم مقصورة على ثلاثة أشكال:

(أ) عن طريق تخريجه من الجمع بكلمتي زوج أو تتاين، على النحو الذي تضمنه قولهم: "زوج بنات كدكد، وحده تببع، وحده ما راها حدّ". لغز بمعنى الآخرة. وكذلك قولهم: "زوج فولات زرعو بلاد". لغز بمعنى العينين. وقولهم: "تتاين د لخواوه (إخوة) دارو فلعتشر (العسكر) حاله⁽¹⁾".

(ب) إضافة (اين)⁽²⁾، نحو قولهم: "طرب بزشتلتاين⁽³⁾ وخسر غل اجهتاين". وقولهم: "كال (قال) ادیب (الذئب) من صاب لخريف (الخريف) خريفان غير سعتاين". ومع ياء الملكية تحذف النون⁽⁴⁾ في أعضاء الجسم، نحو قولهم: "لو تشان (لو كان) ما عيناين ولساين نذخل لكبر (القبر) هاني". ومثل: "رجلاي راهم يوجعوني". وإذا قالوا: "رجلاين ويداين، خداين" فهي صيغة جمع وليست صيغة مثني.

(3) جمع المذكر السالم:

يثبت جمع المذكر السالم على صورة واحد في جميع الحالات، وهي إنهاؤه بياء ونون، وتشارك معه في هذا الشكل الصقات، نحو قولهم: "صابرين وساتشين (ساكتين) وعل (على) لهم (الهم) كاعدين (قاعدين)".

(4) جمع المؤنث السالم:

الأسماء والأسماء المصغرة⁽⁵⁾ والصقات المنتهية بحركة الفتحة الدالة على تاء التأنيث، أو تاء إذا كان قبلها حرف ساكن تكون علامة جمعها في اللهجة (ات)، نحو: "بزوه ← بزوات": (يقال لها "بواقة" في تلمسان)، و"نجرينه" ← "نجرينات": خم الدجاج، و"غزاله"

(1) مقطع من أرجوزة تخلد مآثر ثورة التحرير.

(2) علامة يأخذها المثني في جميع الأحوال.

(3) ركلتان.

(4) المرجع السابق، ص 200.

(5) كثيرة الاستعمال في اللهجة.

← "غزالات": فطيرة صغيرة، و"غُنْجَه" ← "غنجات": الأشكال التي يجهر بها الطيور من الحقول، ومثل قولهم: "عَاشَ بِاسْكِيكُطَات". أي بالأشياء التي ليس لها قيمة غذائية. و"هْرِيفَلَات": التَّيْنُ المَجْفَف، و"خَنِيشَات": أكياس، و"بُطِينَطَات": براميل صغيرة.

أما الأسماء المختومة بألف أو همزة فتلاشي صوتهما يكون بمثابة إشارة جمعها "وات"، مثل: "غط" ← "غطوات"، و"عش" ← "عشوات"، و"در" ← "دروات"⁽¹⁾، ونحو قولهم: "أَطْرَوَات وِلْحَوَات وَاِسْوُوك (السوق) هَاو (ها هو) فَات"⁽²⁾. وتأخذ ذات الإشارة الأسماء المختومة بياء مفتوحة مختفية، بعدها تاء التأنيث، مثل: "بُريَه" ← "بروات"، على النحو الذي جاء في أشعارهم:

"مَا جَاوُ بَرَوَات، مَا حَ خَبَرُ عَلِيَه * * * وَلَمِيَمَه تَسْتَنَ وَدَائِمَنَ مَحْرُوكَه عَلِيَه"⁽³⁾.

وبعض الأسماء من هذا الصنف تأخذ الوجهين (ات، ووات)، نحو: سمي، فيقولون: "اعطوني سميأتشم: (أسماءكم)، وشمواتشم، ويقولون في "خطيه": (خطيئة) "خطيات" و"خطوات".

أما الصقات تتفرد بعلامة (ات)، مثل: "يِيَان مَشُورَات"، أي: جميلات، ونحوها "شاطرات"، و"باسلات"، و"لبات": (سمينات)...

5) جمع التكسير:

جمع التكسير في اللهجة له أوزان مختلفة كما يوضحها الجدول التالي:

الأمثلة	الوزن
حدود، وجود، وكرود، "دِ مَوْلُ سَبَعِ انْفُوسِ مَا يَدُورُ يَحْمَرُ فُلُوسِ".	فَعُول
نحو قولهم: "أَخِيَمَه تَتَعَرَفُ بِأَعْمَادَهَا (أعمدتها)، وَلَمْرَ (المرأة) بَوَلَادَهَا". أي أن الشيء تُعرف قيمته بأصله.	فَعْل
قولهم المثل: "مَتَشْسِي (مكسي) بِخَرَايِكِ اناس". خرايك مفردها خركه (خرقة)، يضرب المثل على كل من هو عالة على غيره.	فَعَايِل

(1) كلمة دخيلة من أصل فرنسي: (DRAP).

(2) عبارة يرددها التجار في السوق الشعبية.

(3) بيت من قصيدة شعبية ترددها النسوة بدافع الشعور والإحساس بغربة الأبناء.

فعال	بفتح اللام، نحو قولهم: "اسحاره (السحرة) فدنيتهم (في دنياهم) دبّاره، وفلاخره (في الآخرة) لنّار حمّاره". دبّار بمعنى: يدبّرون حياتهم بالشعوذة، وحمّاره: الوند الذي تشوى بواسطته الذبيحة.
فعال	نحو قولهم: "ارْجَالُ تَتْلَاكَ (تتلاقى)، واجِبَالُ مَا تَتْلَاكَ".
فعل	بحذف الألف المقصورة، نحو: "مرط بل علّه"
فعول	نحو قولهم: "أنّاسُ (الناس) علّ لَكَلُوبٌ" أي الناس يقاسون على قلوبهم.

6) صيغة منتهى الجموع:

وهي كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف، وأوزانه موضحة في الجدول

التالي:

الأمثلة	الوزن
من الرباعي المؤنث ثلثه حرف مدّ، نحو قولهم: "لَحْدِيثٌ مَعَ لَعَجَائِزٍ (العجائز) تَشِ لُخِيْطٌ بَلْ يَبِيْرُهُ فَارْكَائِعٍ (في الرقع) نَجَائِزٍ (مار)".	فَعَائِلٌ
نحو قولهم: "لَخَوَاتِمٌ وَلَهَوَائِسٌ هَدَاشٌ مَا تَحَبُّ بِنْتِ السَّائِسِ". لهوآيس بمعنى السّوار، آتآيس: التائه، وهو مشتقّ من الفعل "تآيس"، بمعنى داهم.	فَوَاعِلٌ
نحو قولهم: "لَنَجْمَلٍ (الجمال) لَسَحَارِي (الصحاري)، وَلَهُمْ لَتُرَارِي". التراري نسبة إلى قرية طرارة الواقعة على الجهة الغربية للغزوات.	فَعَالِي
عَصَافِرٌ، وَشَوَاكِرٌ	فَعَالَلٌ

7) التّصغير:

المصغّر هو غير المصدر، لأنّ المصغّر دال على مسمّى، في حين يدلّ الثّاني على الحدث، لهذا كان الاسم وحده هو المخصوص بالتصغير دون الفعل.

التّصغير والتّحقير واحد، يقابله التّكبير والتّعظيم، وهو دلالة على صغر مسمّاه وصفة للاسم⁽¹⁾، لهذا كانت له في اللهجة أكثر من ضرورة في الاستعمال، بحيث أنّ كلّ الأسماء

(1) المفصل في الصرف والنحو، ج4، ص93، عزيز خليل محمود.

المستعملة في الأسلوب الطلبي، تكون مطلقاً مصغرة، وخاصة عند أهالي قرنتي سيدي عمرو، والبور الواقعتين داخل النطاق اللهجي، نحو: تُشْوِيلُو (كوبلوغرام) دَ السَّرْدِين، وَشَحَالُ هَذَا لَكَرْبِعَهُ (بقلب القاف كافاً) دَ اَرِيحَهُ (العطر)".

وظاهرة استكثار التصغير يمكن حصرها في سببين:

(أ) لما له من اختصار في الكلام بحذف الصفة بعد تغيير الاسم والزيادة عليه، فيقولون: "لَتَشْلَامَ" (الكلام) بِالطَّبْعِ تَشْ لَخْوَيْتَمَه فَاصْبَعْ (في الأصبع)، "لخويتمه" تصغير لخاتم.

(ب) تعدد معانيه التي استعملت في أغراض كثيرة أهمها:

(1) التقليل: نحو: "حَلِيلَاتُ، تَمَمَرَاتُ، سَكْكَطَاتُ"، وقولهم: "خَلِيعَاتُ" (1) وَتَشْلَاوَهُمْ كَطَيْطَاتُ".

(2) تغيير الحجم: مثل: "خَبِيرٌ" من الخبز، و"فَطِيرٌ" من الفطور، و"شَدِيكٌ" (الشدق)، كما ورد على لسانهم: "أَشْدِيكُ فَاة، وَعَيْنُو (عينه) عَلَ (على) نَتَاغُ خَاة".

(3) تصغير ما يجوز اعتقاده عظيم: نحو: "رُويجَلُ، صُنْغِيورٌ"، كما جاء في قولهم: "صُنْغِيورٌ وَمُحَايِنُو تَشْبَارٌ".

(4) تصغير التعظيم: نحو: "فَحِيحَلُ مَعَ رُوْحُو، شَطِيطَرُ مَعَ رَاصُو".

(5) تصغير التحبب: مثل قولهم: "خُوَيْشُ تُصِيْبُو غَدُو فَاشْتَاَفْسُ".

(6) التمدح: مثل: "رَاشُ مَلِيحُ، رَاشُ صَبِيحَه (جميلة)". وأوزانه:

- فَعِيْلٌ: وهي صيغة لتصغير ما كان على ثلاثة أحرف، نحو: "فَرِيحُ، وَسَطِيحُ،

وَسَكِيْفٌ". ورد في قولهم: "عَايِشُ تَحْتِ سَكِيْفِ (سقيف) وَمَا نَدْنَأَشُ لِلْيَدَايِنِ دِ تَجِيْفِ".

وتأخذ أيضاً هذه الصيغة الأسماء الثلاثية ما كان ثاني حروفها حرف علة منقلب عن

غيره، ردّ إلى أصله إذا كان أصله واوا، مثل: "بَابُ، بُوَيْبٌ"، وكما جاء على لسانهم: "طَنْتَشُ

(ظننتك) أَنْتَ لَ غُوَيْرٌ" (2). وإذا كان أصله ياء يقلب إلى واو ما يفتح به. مثل: "تَشِيرٌ" (3)

(1) بمعنى القديد.

(2) بمعنى ساذج.

(3) وسيلة ينفخ بها على النار لتأجيجها.

تَشْوِيرٌ". ويأخذ بناؤه ما كان ثانيه همزة مخففة، نحو: "قَار، فَوِيرٌ"، و"رَاص (رأس)، رَوِيصٌ"، و"تَشَاس (كأس)، تَشْوِيسٌ"، و"قَاس، فَوِيسٌ".

أما الاسم ذو العلة الواوية، فيرد تصغيره على صيغة تقلب فيها الواو إلى ياء⁽¹⁾، نحو: "فَطُور، فَطِوِيرٌ"، "بُخُور، بَخِيرٌ"، و"صُحُور، صَحِيرٌ".

- فَعِيلَةٌ: لتصغير الأسماء المؤنثة، مثل: "تَعَالَه - نَعِيلَه، وَمَرَكَه - مَرِيكَه"⁽²⁾، و"خَزَنَه - خَزِينَه"، وقولهم: "نَجِيحَه وَيَل طَارَت". مثل يضرب على التكبير.

- فَعِيْعَلٌ: وهو وزن خاص بالأسماء المشكّلة من خمسة أحرف والرابع منها حرف علة (ألف - واو - ياء)⁽³⁾.

الألف: "مَسْمَارٌ - مَسِيمِرٌ"، و"بَرَادٌ - بَرِيرَدٌ"، و"مَجْحَاحٌ - مَجِيحٌ (بخيل)".

الواو: "سَنْدُوكٌ"⁽⁴⁾ - سَنِيْدَكٌ"، و"زَرَزُورٌ - زَرِيْرٌ"⁽⁵⁾.

الياء: "بَنْدِيرٌ - بَنِيْدِرٌ"، و"كَنْدِيلٌ - كَنِيْدِلٌ".

وتصغير ما كان آخره حرف علة، فتردّ فيه العلة إلى أصلها، نحو: "م (ماء) مَوِيَه"،

أو تقلب فيها الواو الأصلية إلى ياء مراعاة للتخفيف، نحو: "بَل (بلاء) بَلِيَه".

8- النسبة:

النسبة في اللهجة هي إلحاق آخر الاسم ياء غير مشدّدة⁽⁶⁾ مكسورا ما قبلها، للدلالة

على نسبة شيء إلى مكان، نحو قولهم: "توانتي نسبة لتوانت، وتلمساني نسبة إلى تلمسان".

وقد تجري بعض صيغ النسبة سماعيا، أو بإدخال بعض القواعد الجديدة للحاجة إليها في

الكلام، منها زيادة الجيم والياء. في النسبة إلى الحرف والمهن، أو الصفات، بتأثير اللغة

(1) نستنتي منه "غَمُودٌ" الذي يأتي تصغيره على صيغة "عَمِيْدٌ"، واليائي "سَمِينٌ" تصغيره "سَمِيْمِنٌ"، و"صَغِيرٌ" تصغيره يكون إما "صَغِيوِرٌ" أو "كَشِيوِشٌ"، أو ما كانت علة ألفا، مثل: "صَامَطٌ، صَمِيْمَطٌ".

(2) بإبدال القاف كافا.

(3) يقاس عليها الألفاظ الدخيلة التي رابعها voyelle نحو "مَرْمِيْطَه" Petite marmite.

(4) بإبدال الصاد سينا.

(5) طائر معروف عنه أنه أكل للزيتون.

(6) على خلاف الفصحى التي تشدّها. ينظر محيط الأصوات العربية ونحوها وصرفها، ج1، ص170، محمد الأنطاكي.

الفرنسية التي تعتمد على "ier" في آخر المنسوب إليه، فتحوّلت إلى "جي" نحو: "بُولَانْجِي" على قياس "Boulangier"، و"كَمَارْجِي" من القمار الواردة في قولهم: "مَيَاتُ خَمَارْجِي وَلَا كَمَارْجِي". و"خَبَارْجِي" الذي يفشي السرّ. و من المرجّح أن "جي" علامة النسبة للحرف على قياس اللّغة التركية - التي تستعمل ذات الزيادة في النسب⁽¹⁾ - فيقولون: كهواجي، بقلب القاف كافا.

والنسبة إلى أسماء الأماكن المختومة بتاء مربوطة تحقق بحذفها، نحو: ادجلاعه ← دجلعي"، و"بداعه ← بدعي"، و"الكّه ← كلّي". أمّا إذا كانت مختومة بتاء مفتوحة تتحقّق النسبة دون حذفها، نحو: "تيانت ← تيانتي"، و"غزوات ← غزواتي".

والنسبة إلى الأسماء الممدودة تقلب فيها الهمزة التي اعتمد فيها الإخفاء إلى واو، سواء أكانت أصلية، أم كانت زائدة للتأنيث، نحو: "صحرا ← صحراوي"، و"صفرا (اسم منطقة على حدود الجغرافية اللسانية) ← صفراوي".

والنسبة إلى الأسماء المقصورة تكون بقلب ألفه واوا، وكسر ما قبلها مهما كانت رتبتها في تركيب العناصر الصوتية للكلمة، نحو: "مهي ← مهيوى (اسم لعائلة معروفة في المنطقة)"، و"صفي ← صفوي (اسم عائلة)" و"مصطفى ← مصطفىوي (اسم عائلة)". وقد ترد على صيغة "فَعَاعَلِي" إذا نسبت إلى بعض الأسماء والمصادر، نحو: "شمة، (إذا أدمن عليها شخص يقولون شمالمي)"، وكذا "دُخَانُ (السجائر) دُخَانِي" و"تَدْجَالُ ← دجليلي (بقلب الجيم القاهرية "دج")"، و"فَهَامَه ← فهائمي"، و"خَسَابُ ← خَسَائِي".

9- التّعيين:

يراد بالتّعيين تعريف الأسماء وتكثيرها، فالأسماء التي تدلّ على مسميات تتطلّب تحديد المقصود من دلالتها، فكما أنها تصلح للدلالة على فرد معيّن، فإنها تصلح كذلك للدلالة على عموم الدّاخلين فيها، أو على أجناسهم، فعندما يقولون: "ليوس" على قصير القامة، لا يقصدون بذلك فردا معيّنًا، وإنما يقصد بذلك كلّ رجل قصير القامة، على حين عندما يقولون: "أليوس" بإضافة همزة التّعريف (صيغة أمازيغية) يغدو الاسم محدود الدلالة، لأنهم

(1) فقه اللغة، ص145، علي عبد الواحد وافي.

يقصدون رجلا قصير القامة واحدا معينًا، أي أن المنكر ما لا يفهم منه معين، والمعرف ما يفهم منه معين. ويقع على سبعة أنواع:

- 1- الهمزة: موقعها الصدر، أي أنها تسبق الأسماء والصفات.
- 2- الضمير: نحو قولهم: "هُوَ يَطْلُبُ وَمَرَاتُو تَصَدِّقُ" وقولهم: "أنت مير (رئيس البلدية) وبن مير، وشئتون (من) يسوك (يسوق) لحمير".
- 3- العلم: نحو قولهم: "عِيشَهُ وَبَانْدُ فَا سُو كُ يَدْجَاوُدُو"، وقولهم: "عَمْرُ دَاوُدَ مَا يِعَاوَدُ".
- 4- اسم الإشارة: على النحو الذي ورد على لسانهم: "هَدَّ مَا يَصَحَّلَشْ أَ كَلِيلُ لَعَرَطْ (العرض)".

5- اسم موصول بنوعيه: (أ) أل: نحو قولهم: "أدَّ عَمَلُ بَيْنَشْ (بينك) وَبِينُو (بينه) خِيَطُ، اعْمَلْ بَيْنُ وَبَيْنَشْ حِيَطُ".

- ب) د: على النحو الذي ورد في قولهم: "دَّ يَحْبُ ارزَك (الرزق) يَزَعُ مَالُو".
- 6- المحلى باللام (واخفاء الألف): نحو قولهم: "لَحْمُ تَشْ يَخْنَزُ يُولِي لَمَوَالِيَهْ"، ومؤدى هذا المثل أن الإنسان لما يعاق يلزم أهله رعايته، وقولهم: "لَكَاد (القاضي) يَسْمَعُ مَنزُوجْ".
- 7- المنادى: نحو ما جاء في قولهم: "آ لَمَزُوكْ مَمْبَرْ⁽¹⁾ وَأَشْ حَالَشْ مَنْدَاخَلْ".

الضمير:

الضمائر المنفصلة: ما وضع منها لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب، (بن، أنت، هو)، مثل قولهم: "بن نبردجم، وانت تفهم". نبردجم: أتمتم. وقولهم: "هي خاليه ويدور (يبحث) عل موالياها"

وتنقسم الضمائر إلى قسمي:

- 1) البارزة: ما لها صورة لفظية، كالتاء في قولهم: "طربت فيه (ضربته) حتى كال (قال) غَدُو (غدا) لَعِيدْ".
- 2) المستترة: ما لها صورة صوتية، نحو قولهم: "دِ وَلِي مَن نَصْن (نصف) اطريك (الطريق) مَا عِي (من العياء)".

(1) بإبدال النون ميما.

أما البارز من الضمائر ينقسم بدوره إلى قسمين:

(1) متصل: ما كان كأنه جزء من اللفظة، وهي: التاء، والواو والدالتان على المثني والجمع، نحو قولهم: "زُوجُ فُولَاتٍ غَرَسُو بِلَادًا". لغز بمعنى العينين. وياء، نحو: "كوم ايه لشغلش (قم لشغلك)". فالكسرة في (كوم) علامة الياء المخفية. أو الياء الواقعة مفعول به، نحو قولهم: "تَشَبَّرْنِي (كَبَّرْنِي)، وَتَشُولْنِي (كَلْنِي)". يضرب هذا المثل على أن احترام الغير كسب له. أو كاف المخاطبة المنطوقة شينا، نحو قواهم: "دِ بَاعَشْ (باعك) بَقُولَه، بِيَعُو (بعه) بَكُشُورَهَا (بقشورها)". أو هاء الغائب في المفرد والجمع، نحو قولهم: "دِ عَمَلَهَا بِيَدَاهِ (بيديه) يَقْتَشِهَا (يفكها) بَسَنَاهُ (بأسنانه)".

(2) منفصل: ما استقلَّ صوته حال النطق، ويعدّ على قلة عدده المادة الأصلية للهجة باعتبار دخوله في البنية المورفولوجية، وهي: ين (أنا)، وانت (أنت)، وانت (للمخاطبة)، وهو، وهي، وحن (نحن)، وهم (بفتح الميم) للمثني، والجمع الذكّر والمؤنث .

10- العلم:

هو ما كان في المنطوق لمسمّى معيّن بدون قرينة، وينقسم إلى قسمين:

- (1) مفرد: نحو قولهم: "كَاعْ مَا عَمَلْتُ خَيْرَه، وَيَكُولُو (يقولون) عَلِي". مثل يضرب على الحالات التي يتم فيها إسقاط المسؤولية على الغير.
- (2) مركّب إضافي: يكون بتحويل صوتي قليل بغرض الخفة، نحو: عبد "ارحيم"، بإزالة تضعيف الراء، وعبد لوحيد في عبد الواحد، وعبد اشفيك في عبد الشافق. وتحلّى بعض أسماء الأعلام بـ "ال" دون نطق الألف، مثل قولهم: "ما تُشَانْ (ماكان) وَالْو (لاشيء) مَنْ سُوَكْ (سوق) لُبَشِير". ونحو: "لميلود، و"سعيد" في سعيد.

الصيغ المستعملة:

1- التوكيد:

جاء على لسانهم: "تَشْهَدُ بَيْنَ (أنا) عَلَ (على) مَا رَيْتَ (رأيت)، وَغَيْرِي تَشْدَاب (كذاب)". فالضمير "يْن" في هذا التركيب تابع ذُكِرَ تقريراً لمتبوعة بغية رفع احتمال السهو أو التجوّر، ويسمى توكيداً، وله في اللهجة ضرب مختلفة منها:

(أ) قولهم: "حَنَ مَوْلَيْنِ (أصحاب) لَهُمَّ وَالشَّانَ". جاء الضمير المنفصل في صدر المثل مؤكداً ما ورد فيه. وقولهم: "أَصَحَّه (الصحة) هِيَ لَسَانُ (أساس)، وَيَلْ مَشَاتُ طَلَبُ اسْلَامَه فَارَّاصُ (في الرأس)". فالتوكيد في هذا المثل الضمير "هي" فصل بين المبتدأ والخبر.

(ب) يقول المثل: "لَبِينَه (اللبن) شَرَبْتِيهَا وَأَسْمِينَه (السمن) دَسَيْتِيهَا كَوْمِ وَرُوحِي مَنَائِنُ جَبِينَتِه⁽¹⁾". فتم تقديم ما حقه التأخير، أي: قدم المفعولان به: "لَبِينَه وَسْمِينَه" عن فعليهما (معموليهما).

(ج) مثل: "كَطَّعَ تَكَطَّاعَ لُدَارُهُمْ"، أي: ذهب مسرعاً إلى داره. فـ "تَكَطَّاع" مصدر مؤكد لفعله.

(د) مثل: "طَرَّخَ خَاةَ بَاطِرْبُ (بالضرب)"، فالفعل طَرَّحَ ضَعْفَ لغرض التوكيد.

(هـ) مثل: "كَرَبِتْ لَنْشَتَابُ (الكتاب)، مَاشِ جَرْنَانُ"، فالتأكيد على القيام بالفعل، "كَرَبِتْ" (قرأت) في هذا المثل كان بـ "مَاشِ".

(و) مثل: "حَكَّ سِيدِي عَمْرَ⁽²⁾ مَا رَيْتُو (رأيتُه)"، فالتوكيد هنا كان بالقسم وهو الغالب في اللهجة.

(1) مثل يضرب على المرأة البخيلة.

(2) سيدي عمرو الوالي الصالح للغزوات نسب إليه الحي الشرقي لها.

ويمكن أيضا تثبيت ما يريده المتكلم في ذهن السامع، وإزالتها ما يتوهمه من الاحتمالات بطريقتين:

نوع التوكيد	الأمثلة
توكيد لفظي	كقولهم: "أَنرَاهُمْ ادِرَاهِمَ يَجِيؤُ بِلَ (بلا) ازَهَرَ (الحظ)، وَيَحْفَرُو طَرِيكُ (طريق) فَلَبَحَرَ (في البحر)". وقولهم: "أزَيْنَ أزَيْنَ يَخْلِي لُوَحِيدَ (الواحد) بِلَ مَلَّهْ وَلَا دِينِ". فالتوكيد في هذين المثلين جاء بتكرار لفظي "أَنرَاهُمْ" و"أزَيْنَ".
توكيد معنوي	مثل: "جَ مُحَمَّدٌ بَرُوحُو، وَخَطَرْتُ بِنَفْسِي لَزَدَجَ، وَجَاؤُ لُوَأْغَشُ لَتَشَلُ (الكل) لَلْوَعْدَةِ"، فالتوكيد في هذه الأمثلة كان بـ "روح، وبنفس، وتشل" وهو ما يسمى بالتوكيد المعنوي.

وقد تأتي في المنطوق بعض التراكيب مؤكدة بكلمة "أود"، نحو قولهم: "أود ران نكولش كذا... كذا...".

2- التعجب:

التعجب Interjection في اللهجة يكون بـ "واه شحال"، فأداة التعجب "واه" تأخذ مدا مضاعفا بقطع النفس قبل إنتاج صوت الهاء المتكرر، للتعبير عن الانفعال الذي يحدث في النفس حالة استعظام شيء نادر مجهول الحقيقة، أو مخفي السبب، ولا بد من ردف كلمة "شحال" لسد الالتباس بين "واه" المستعملة للجواب، و"واه" التعجب، نحو: "واه شحال تشبيره هذ لحوته! (ما أكبر هذه السمكة)"، ومثل: "واه شحال صبيح هذ لكط!"، بمعنى ما أجمل هذا القط.

3- المدح والذم:

تبنى صياغة المدح بكلمة "خير" الأكثر استعمالا وتداولاً على اللسان. مثل قولهم: "خير لتسلام (الكلام) اصح"، بمعنى نعم الكلام الصدق، ونحو: "خير ل تحبوا لخاش (الأخيك) الصحة"، بمعنى نعم ما تحبه لأخيك الصحة. أو بكلمة "سيد"، مثل قولهم: "سيد أرجال خديمهم". أي: نعم الرجل خديم الناس.

أما الذمّ يكون بكلمة "عَرَتُ"، نحو قولهم: "عَرَتِ الرِّجَالُ لَخَائِنٍ". و"عَرَتِ النَّاسُ الطَّامِعُ". ويشترط في الاسم المقصود بالذمّ أو المدح الوارد بعد "خَيْرٌ، وَسَيِّدٌ، وَعَرَتُ" أن يكون معرفًا.

4- الإغراء والتحذير:

الإغراء هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، أو هو إلزام المخاطب العكوف على ما يحمد عليه، نحو قولهم: "خَاشُ (أخاك) خَاشٌ لَا يَغْرَشُ (يغريك) صَاحِبُشْ".
والتحذير هو تنبيه المخاطب على مكروه يتجنّبه، أو هو إلزام المخاطب الاحتراز من مكروه، مثل قولهم: "وَيَاشُ⁽¹⁾ (وأيّك) مَدِّ مَرْبِي مَا يَخَافُشْ".

5- الاختصاص:

قليل الاستعمال في المنطوق، ويكون بذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيان المقصود منه، نحو: حن (نحن) لعرب فينا غير النيف، وقولهم: "حَنَ لِمَسْلَمِينَ فَائِتِينَ لَتَشْفَارَ (الكفار) باصل (الصلاة) وادين (والدين)". فكلمتا: "عرب" و"مسلمين": المسلمين، مخصوصتان بفعل محذوف يقدرونه بـ "أعني"

6- الاشتغال:

هو أن يتقدّم الاسم، ويتأخر عامل مشتغل عنه بضمير، نحو قولهم: "نَيْتَشْ (نيتك) كَرِبْتَهَا (قرأتها)، وحيلتش (حيلتك) حَقَطَهَا (حفظتها)".

7- النفي:

يستعمل النفي في اللّهجة للسلب والإنكار، ويرسل المتحدث النفي وفق حاجات القول، ودرجة تردّد المتلقّي في تصديق ما ينفيه، فيستعين بالنفي البسيط، أو النفي المغلظ، نحو قولهم: "مَا تَدِيرُ مَا تَخَافُ". وقولهم: "وَاللّهِ مَا تَحْشَمُ". وتلحق الفعل المنفي لاحقة "ش"، نحو: "مَا تَشَانَشْ عَلَاشْ تَحْزَنُ".

(1) بقلب الهمزة واوا، والأصل فيها أيّك.

8- الاستفهام:

يعتبر التّحاور اللّهجي من المباديء الجوهرية التي تحكم الطّاقة الاختزالية في الحدث اللّساني، والتي تتحدّد وفق ما تملّيه القرائن اللّغوية والمعنوية التي تسهم في إدراك المختزل⁽¹⁾، كالاستغناء عن أداة الاستفهام، والاكتفاء بالنّبر في قولهم: "زَكَرْتُ لَعْنُو؟" هل هلك العدو؟. وهي صيغة مشتقّة ومرتبطة بالتركيب الأساسي الصّريح، تنتج بواسطة قاعدة تحويلية مبنية في أساسها على استعمال أداة خاصة تشير إلى هذه الوظيفة، وتحقيقاً للخفة والسهولة في الإنجاز اللّغوي يُستغنى عنها، ويُستعان في الحالات التي لا تقتضي الاختزال بأدوات، وهي:

1- شُتُونُ: بمعنى "مَنْ"، نحو: "شُتُونُ رَأهْ يَطْبَلُ فَبَابُ؟" من الطارق؟.

2- تُشَيَّاشُ: بمعنى "كيف"، نحو: "تُشَيَّاشُ رَاشُ" كيف حالك؟

3- شُحَالُ: بمعنى "كم"، وتتنطق تارة "شُحَايَالُ"، نحو: "شُحَايَالُ هَذَا لَمَجْبُورَهْ؟" كم سعر

هذه الدجاجة؟. وبعض الأدوات الاستفهامية تتطلّب لاحقة "ياش"، منها: كيف، نحو: تُشَيَّاشُ، بمعنى كيف، وعلى، التي تصبح باللاحقة تعني لماذا، نحو: عَلَيَّاشُ جِبْتُ؟، لماذا جئت؟، وفي، فتصبح "فَيَّاشُ" بمعنى "قيم"، والباء فتصبح "بَيَّاشُ" بمعنى "بم"، ومن فتصبح "مُنَيَّاشُ" بمعنى "ممن".

وخلاصة القول فإنّ النّفي والاستفهام يتطلّبان تعاضداً في التركيب، بحيث أنّ مجمل وحدات اللّهجة تقريباً تخضع: إمّا لما يحيط بالسلسلة الكلامية، وإمّا لأجزاء المتعاقبة المكوّنة لها، وتشكّل الكلمات كاف للدلالة على ذلك، فوحدتا: "مَاشَانَشُ" (ماكان)، "عَلَيَّاشُ" (علام)، إمّا تقسّمان إلى وحدات فرعية، فوحدات النّفي تتكوّن من "ما" زائد فعل زائد "ش". والوحدتان الفرعيتان للاستفهام تتكوّن من "على" و"ياش"، غير أنّهما ليستا جزأين مستقلّين، بل ينضاف الواحد منهما إلى الآخر ببساطة "علياش"، وهذا نتاج ونسق بين عنصرين متعاضدين لا يكتسبا قيمة إلا من خلال عمل متبادل في وحدة فوقية، لا وجود للاحقة منعزلة، وما يوليها، مكانة في اللّهجة، إنّما هو فئة من العبارات المستعملة. وليس الجذر

(1) الخفة والسهولة في الحدث اللّساني - دراسة تركيبية للبنية اللّغوية - ص244، عبد الحليم بن عيسى

بدوره مستقل، فلا وجود له في هاتين الصيغتين - النفي والاستفهام - إلا باتّجاهه مع اللاحقة، بحيث مثلاً لا قيمة للعنصر "على"، في الصيغة الاستفهامية من دون اللاحقة التي تليه، فقيمة الكلّ هي في جزئيه، كما أنّ قيمة الجزأين تأتي من مكانتهما في هذا الكلّ أو ذلك. صحيح أنّ اللهجة لها وحدات مستقلة دون حاجتها إلى علاقات تعاضدية، كاستعمالهم لفظة "زميط" للتعبير عن النفي.

9- النداء:

يستعين أصحاب اللهجة في عملية توجيه الدعوة إلى المتلقّي وتبنيه للإصغاء إلى ما يريده منه المتكلّم بـ:

1- رفع الصوت ومدّه، نحو: "محمّاد" في محمّد.

2- استعمال مقطعاً صوتياً واحد "أ" أو "ياء"، نحو قولهم:

"أديجول (ديقول) أنت ما نتاغ لهمّه نيفش (أنفك) طويل غير للشّمه" (1).
وقولهم: "خدّم يا اتاعس للناعس".

10- القسم:

القسم نوع من الاستعمال اللغوي، يجريه أصحاب اللهجة بفطرتهم وتقاليد تكلمهم دون شعورهم إلى الحاجة الضرورية لاستعماله، فمهما كان المقام خال من مشكلة أو التباس أو خلاف، يضطرهم إلى أن يلجأوا إليه على سجيّتهم، يستخدمون فيه ألفاظاً يكثر منها ما يترجم اعتقادهم الراسخ بالأولياء الصالحين المحليين، نحو: "حكّ سيدي عيسى"، أو "حكّ سيدي عمزو"، أو استخدام ألفاظ أخرى. كـ "بلحرام" (يستعملها أهل الحضر بكثرة)، ولفظة "باليمين" و"براص" (رأس) ولادي.

11- المستثنى:

أكثر الأدوات المسخرة لأسلوب الاستثناء في لهجة توانت هي: "غير" وتتنطق أحياناً "غ"، وسوى. والمستثنى منه هو الاسم الذي يذكر بعدها مخالفاً في الحكم لما قبلها، نحو: "ما

(1) بيت شعري من قصيدة شعبية محلية نظمت خلال ثورة التحرير.

تُعَبِّي غَيْرِ دِ تَشَابَلِشْ (كتب لك). وقولهم: "مَا يَحْسَنُ بَلْجَمَرَه غَيْرِ دِ مَتَشَوِي (مكوي) بها".
وقولهم: "مَا يَجِيشْ (يجيء) عَلَ سَوَى دِ يَخْطَرِ مَشْ (يحترمك)".

موازن الكلمات في اللهجة:

تصدر اللهجة عن لواحق، زيادة على كونها تصدر عن موازين شكلية، كاللاحقة "ين" الدالة على معنى الخلاصة، كما في قولهم: "تَحْبِبِين" الوقوف بمدخل البيت، و"لَحْبَبَه" تعني عندهم مدخل البيت. و"يل" في "تَمْرُوِيل"، و"لَمْرُوِيَه" عندهم البقرة. و"يج" في "تَحْلِيَجْ"، و"اتحليَه" عندهم الحناء.

كما أنها تصدر عن بناءات شكلية:

فَعَلَّ: خصوصية هذا البناء للدلالة على الاتصاف بوحدة المادة، يقولون: "حَوَّطْ" لشيء فيه الغلق، و"لَمَحَوَّطْ" هو المسيج.

فَعَلَّ: للدلالة على المطاوعة نحو: "دَغَزَّ" بمعنى أدخل، و"دَوَّع": ترى على بعد مسافة طويلة، و"زَقَلَّ": ضرب بسوط.

فَعَلَّانْ: خصوصياتهما الدلالة على تكامل الوصف نحو: "جَعْرَانْ"، بمعنى التحرك الكامل والدائم، ومنه اشتقت كلمة "بِنَجْرَانْ"، بمعنى الذباب، الدائم الحركة.

فَعَلَّنْ: خصوصيته الدلالة على المشي إلى، نحو قولهم: "غَزَوْنْ" مشى إلى الغزوات، "تَوَنَّ" مشى إلى تونان⁽¹⁾، ورمش مشى إلى الرمشي.

فَعَلَّانْ وَفَعَلَّانْ: خصوصيتهما الدلالة على الانفعال، أو الاضطراب النفسي، نحو قولهم: "زَعْفَانْ"، و"حَشْمَانْ"، و"خَيْفَانْ"، و"فَنِيَانْ (كسلان)"، و"قَطْفَاطْ".

فَعَّالْ وَفَعَّالْ: خصوصيتهما الدلالة على المبالغة في الفاعل، نحو قولهم: "تَشَدَّابْ (كذاب)"، و"رِيَّامْ": مفتخر، ومثلها "فَتَّشَارْ".

فَعِلَّالْ: خصوصيتها الدلالة على النهم الأكل، نحو: "لَمَّاطْ" (من لَمَطَ)، بمعنى المضغ.

(1) بلدية مجاورة لتوانت.

فَعُولٌ: خصوصيته الدلالة على: الإخفاء والستر، نحو: "طَهُونٌ"⁽¹⁾. والتَّحْوِيلُ، نحو: "حَرْوُطٌ" (عكَّر الماء).

الزيادة بالآلف:

أَفْعَلٌ: خصوصيته الدلالة على: بداية الشيء، نحو: "أذْغَسَ": حليب العنزة، أو النعجة.

وعلى مؤخرته، نحو قولهم: "أرُنَزَ" مؤخرة الرّجل بكسر الراء. وقد تدلّ هذه

الصيغة على التحويل نحو: "أذخَمَ"، أي: خلط شيء مع شيء آخر.

أفعال: خصوصيته الدلالة على الحماية، نحو: "أَسْمَاطٌ": الجيب الذي يوضع على ثدي

العنزة لحمايته، وحجب صغيرها عن رضاعته. و"أَجْدَارٌ" مأوى. وقد يدلّ هذا

البناء على صفة، نحو قولهم: "أخْوَارٌ" الذي له صوت جهوري.

أَفْعُولٌ: خصوصيته الدلالة على عمق الشيء، نحو: "أَغْرُوكٌ": حفرة عميقة. وقد يدلّ

على عكس ذلك، نحو: "أَكْبُوزٌ" ما ارتفع من الأرض (الهضبة). كما يدلّ هذا

البناء على قصر الشيء، نحو: "أَلْيُوسٌ"، أي القصير.

أَفْعَلَانٌ: خصوصيته الدلالة على التحويلات التي تشمل الشيء من مظهره، وتكون

تحويلات تغييرية، نحو: "أَسْلَوَانٌ": هو تغيير لون الشيء خصوصا بدخان النار

إلى السواد، ونحو: "أَسْطَوَانٌ": كوخ البهائم الذي تغيرت أرضيته بالرّوث.

الزيادة بالتاء:

تَفَعَالٌ: خصوصيته الدلالة على كبر الشيء، نحو: "تَحْرَاشٌ" بتفخيم التاء، وهي ملعقة

كبيرة تستعمل في تحريك الطعام داخل القدر، مأخوذة من "حَرَّشَ" بقلب الكاف

إلى الشين. والملعقة العادية يطلق عليها: "تَغْنَجَاوَنٌ"، واللفظة مأخوذة من

"غَوَجَنٌ" بمعنى غرف.

تَفَعُلٌ: خصوصيته الدلالة على الدخول في الزمان، نحو: "تَشْبِيرُهُ" (تبكيره): الدخول

في وقت مبكر. كما قد يرد هذا البناء في لسانهم على صيغة مفعول مطلق،

نحو: "تَحَمَمْتُ تحميمه".

(1) "مظنونٌ" بمعنى غبي.

تَفْعُولٌ: خصوصيته الدلالة على إحكام فعل الشيء، نحو: "تَمَوَّنَ"، بمعنى ربط وعقل البهائم بإحكام، وتطلق على الحبل أيضا.

تَفْعَلِيلٌ: خصوصيته الدلالة على المبالغة، نحو: "تَبْهَلِيلٌ"، بمعنى التظاهر بالغباوة والبلادة.

الزيادة بالميم:

مَفْعَلٌ: خصوصيته الدلالة على بلوغ أقصى درجة في فعل الشيء، نحو: "مَتَّوَصَّ" بمعنى مملوء عن آخره، يقولون: "أَجْدُو مَتَّوَصَّ" الإناء مملوء عن آخره.

كما تدلّ على التخصيص نحو: "مَسْخَرٌ" أي مكان خاص للطهي، وسخر بمعنى طبخ.

مَفْعَلَةٌ: خصوصيته الدلالة على المتّصف بالسمنة، نحو: "مَرُوبَةٌ" وتكنّى بها البقرة.

مفعال: للدلالة على الانفعال، نحو: "مَخْيَاكُ": منزعل، و"مَدْيَاكُ": من الضيق.

مَفْعُولَةٌ: خصوصيته الدلالة على المتّصف بالجبن، نحو: "مَجْيُورَةٌ"، وتكنّى بها الدجاجة.

مَفْعُولٌ: خصوصيته الدلالة على المتّصف بالغباء، نحو: "مَدْعُورٌ"، ويكنّى بها الحمار. كما تدلّ على الآلة، نحو: "مَزْرُبٌ"، وهو قضيب خشبي يستعمل في دقّ الحلفاء.

الزيادة بالنون:

فَفْعَالٌ: خصوصيته الدلالة على المطاوعة، نحو: "مَنْطَاعٌ". وعلى المبالغة، نحو: "مَنْفَارٌ"، و"مَنْكَارٌ"، يقولون: فلان منكار، الذي لا يقبل المزاح، وينفعل لأبسط مؤثر يحدثه فيه الغير.

نَفْعَلٌ: خصوصيته الدلالة على ما يكون علامة، نحو: "شَنَكْرٌ" بمعنى حاد الرأس، و"شَنَفَرٌ" قاطع.

فَفْعَلُو: خصوصيته الدلالة على التحويل، نحو: "زَنْبَطُو"، أي حوله إلى زमित بمعنى الدشيش. وعلى التعويض، نحو: "سَنْفَطُو" أي عرّضه للكي بالسفط.

الزيادة بالهاء:

هَفْعُولٌ: خصوصيته الدلالة على الصقّة، نحو: "هَرْمُولٌ"، لضخم الجثة.

الزيادة بالواو:

فَعْوَالٌ: خصوصيته الدلالة على المبالغة، نحو كلمة: "زَفْوَارٌ"، الشدة والغلظة والقبح، فهي من: "زَقَرٌ": الذي ينبذه الناس لغلظته.

فَعْوَالٌ: خصوصيته الدلالة على الدخول في المكان، نحو: "حَجَّوبٌ" بمعنى وقف أمام مدخل البيت الذي يطلقون عليه "الحَجَّبة".

الزيادة بالياء:

يَفْعَالٌ: خصوصيته الدلالة على التحويل، نحو: "يَبْرَاشٌ" تحويل السمك إلى كريات بعد فرمه، والبراش بقلب الكاف شيئا معناه الوز.

يَفْعُولٌ: خصوصيته الدلالة على التحويل، نحو: "يَفْرُوزٌ" بمعنى تحول لونه إلى لون أصفر، و"أَفْرُوزٌ" تعني صفار البيض.

يَفْعِيلٌ: خصوصيته الدلالة على الدخول في المكان، نحو قولهم: "يَبْجَرِينٌ"⁽¹⁾، بمعنى دخول القطيع إلى الزريبة.

يَفْعُولٌ: خصوصيته الدلالة على الصقّة، نحو: "يَفْيُوطٌ"، بمعنى جريان ماء الوادي.

فَيْعَالٌ: خصوصيته الدلالة على الشيء تكون فيه وحدة الوصف، فيشتق منه المثل الأعلى والنموذج في كل شيء، كالقوة، والحركة، والحسن، يقولون فلانة "صَيِّبَاحَه" فيها وحدة الحسن والجمال.

مستويات التركيب:

إذا كانت الوحدات الصوتية هي مادة التحليل الصوتي، وكانت الوحدات الصرفية هي مادة التحليل الصرفي، فإنّ التراكيب والجمال تشكّل أساس التحليل التركيبي القائم على العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية، والطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات.

يخضع المستوى التركيبي للوحدات اللسانية إلى نوعين من العلاقات هما:

1) العلاقات الجدولية، وهي تصنيف الصيغ الصرفية في فئات نحوية، كالجنس والعدد والشخص والزمن... التي لها دور أساسي في تشكيل الترتيب وبنائه.

(1) دج (صوت مركب) صادر عن تحويل الجيم القاهرية.

(2) والعلاقة السياقية: وتتمثل في موقعية الصيغ الصرفية، أي في تركيب الفصائل النحوية، وتنظيمها ورفصها وفق سلسلة الكلام، بحيث أنها تخضع لقانون التجاور، ويحدّد بعضها بعضا بما هو موجود، وليس بما يمكن أن يوجد، وتقوم هذه العلاقات السياقية بتحديد الوظيفة، نحو قولهم: "لَبَكَرَهُ (البقرة) طَرَكْتُ (تخصّبت)، ولَوُتَشْرِيفُ (الثور) عِبَاهُ (أخذه) مُوَلَاةً (صاحبه)". مثل يضرب على فوات الأوان.

وأثبت علماء اللغة، أن أهمية دراسة اللغة تتوقف على الحد الأدنى من التعبير المفيد (الجملة)، الذي تنطلق منه اللغة في عملية التواصل، والتي عرفها التولديون بأنها جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل الصحيحة، وهذا الجهاز يمثل:

- (1) النظام النحوي الذي يتناول البنية العميقة للجملة.
- (2) القواعد التحويلية التي تتناول البنية السطحية للجملة.
- (3) النظام الصوتي الذي يتناول الكيفية التي تنطق بها الجملة.
- (4) نظام المعاني الذي يدلنا على معنى الجملة أو الكلام، باعتبارهما مترادفين، على رأي ما ذهب إليه النحاة المتقدمون، منهم ابن جني يقول في حدّهما: "أما الكلام⁽¹⁾ فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو ما سمّاه النحاة بالجمل"⁽²⁾. ويتضمّن القول بإشارة ضمنية توحى - بإجماع النحاة الذين سبقوه - على أنّ الكلام مرادف للجملة.

(1) المستعمل من الكلمة خمسة أصول، بها ضبط ابن جني أصل الكاف واللام والميم، وما نجم عنهما من بنيات مختلفة تؤسس كلها حينما تقبل القوة والشدة، والسلطان. (1) "فالكلم للجرح وذلك للشدة التي فيه". و"الكلام ما غلط من الأرض، وذلك لشدته وقوته". (2) وكمل الشيء إذا تمّ، لأنه "يكون حينئذ أقوى وأشدّ منه إذا كان ناقصا غير كامل. (3) لكلمه إذا ضربه بجمع كف". (4) والملك لما يعطي صاحبه من القوة والغلبة. (5) وبئر مكول إذا قلّ ماؤها... فإذا قلّ ماؤها كره موردها وتلك شدة ظاهرة". هذه التّشاييق الخمسة ربطها ابن جني بمعانيها المشتركة في القوة والشدة، فلا غرو في ذلك أن يكون الكلام الملفوظ وسيلة قوية، وحجة شديدة في التواصل. ينظر الخصائص، ان جني، المصدر السابق، ج 1، ص 13 وما بعدها. وشرح المفصل، لابن يعيش، ج 1، ص 21، المطبعة المنيرية، دت.

(2) الخصائص، ابن جني (أبو الفتح عثمان)، ج 1، ص 17، تحقيق محمد علي النجار، بيروت (لبنان): عالم الكتب، ط3، دار الكتب المصرية، 1952م.

وممن تبني رأي الترادف بعد ابن جني، الزمخشري (ت 538هـ) في قوله: "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد... وتشمل الجمل"⁽¹⁾. وما يمكن استشفافه من حدّ ابن جني للكلام (الجملة)، أنه يقوم على صفتين لازمتين: الاستقلال والإفادة.

ويرى ابن يعيش في ذلك أن: "الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة"⁽²⁾. وذهب ابن الحاجب (ت 646هـ) في قوله أن: "الكلام ما تضمّن كلمتين بالإسناد، ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو فعل واسم"⁽³⁾. وعيّن ابن عصفور الإشبيلي بالوضع في قوله: "الكلام... اللفظ المركب المفيد بالوضع"⁽⁴⁾. والغرض من صفة الوضع، هو أن يكون المتكلم قاصدا للإفادة بكلامه.

بينما الجملة عند الأصوليين المتأخرين، هي أعمّ من الكلام، لأنّهال تضمّن التركيب المفيد وغير المفيد، أمّا الكلام، فهو عندهم أخصّ، لأنّه يقتصر على التركيب المفيد فقط، ربّما كان هذا دافعا إلى القول برأي رولان بارت: "أنّه لا يوجد كلام إلا حيث تعمل اللّغة بوضوح"⁽⁵⁾، في تحقيق الفهم، معناه حصول التّواصل بين طرفيه (المتكلم والمنتلق).

وخلصت هذه الآراء بتبيانها الجزئي والشكلي إلى: أنّ الكلام يتركّب من مجموعة متناسقة من المفردات لأداء معنى مفيد، والجملة أصغر صورة لفظية منه، الموضوع

(1) المفصل في علم العربية، الزمخشري، ص6، بيروت (لبنان): دار الجبل للنشر والتوزيع والطباعة، ط2.

(2) المفصل، ج1، ص20، بيروت: عالم الكتب، دت.

(3) الكافية في النحو، ابن الحاجب، ص59، تحقيق يوسف أحمد المطوع، القاهرة: دار التراث العربي للطباعة والنشر، دت.

(4) شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، ص51، تحقيق أبو جناح، العراق: دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1402هـ/1982م.

(5) النقد والحقيقة، رولان بارت، ص4، ترجمة إبراهيم الخطيب، المغرب: الشركة المغربية للنشر والمحدثين، ط1، 1985م.

خصيصا للفهم والإفهام. وهي عملية تتشكل أجزاءها في ذهن المتكلم الذي سعى في نقلها حسب العرف اللّهجي⁽¹⁾ إلى ذهن السّامع.

وتحدّد الدّراسات الصّوتية كيفية استخدام الأصوات في المواضع الملائمة، وكيفية تأديتها، واحترام وظائفها الناشئة عن خلافات المفردات الصّوتية، ويمكن أن يحدث التّمييز في المعنى بين مفردتين بواسطة خلاف صوتي واحد في اللّهجة، نحو: "تثّل (أكل)" و"تشلّح": قبعة. و"تشلّخ"⁽²⁾: كلمة تستخدم في ردود الأفعال المعبرة عن عدم الرضى. و"تسلّط": وقّع أو سقط. و"تسلّب": يعبر بها عن من يظهر قساوة وتهجّما على النّاس، وهي مأخوذة من داء الكلب. و"جدوّه" بفتح الجيم: جدع شجرة. و"جديوه": قرابة مصنوعة من الطّين. أو خلاطين فأكثر، نحو: "سرّوت" بفتح السين، وتعني عندهم المفتاح. و"سرّوح": الغذاء الذي يأخذه العامل معه إلى مكان عمله. و"أسطوان": كوخ البهائم. و"أسلوان": آثار الدخان الأسود. و"تشرّداس": الصخرة. و"تشرنان": قصير القامة. و"أجدار": مسكن. و"أحوار": من يتكلم بصوت مرتفع.

على حين أنّ الدّراسة الصّوتية للّهجة لم تمكننا من معرفة العوامل التي تحدّد القيم الخلفية الصّوتية في حالات كثيرة، هذا ما أفرز تداخلا في معاني العديد من المفردات، التي أصبح من الصّعب التّمييز بينها، سوى إذا كانت داخل السّياق، نحو: "شرب": صفق، بتضعيف عين الفعل، و"شرب" تعني أيضا أشرب. و"كاع" بمعنى كلّ، وبمعنى قاع. و"معاش" بمعنيين: معك، والطعام.

ويستخدم التّوانتيون في تواصلهم اليومي الجملة البسيطة التي يبدأ منها البناء اللّغوي، وكلّ جملة في حديثهم تقتضي البساطة، والإفادة، والاستقلال، والإخبار، والتمثبات، ويكون ذلك كلّه في عملية الإسناد. والبساطة يقابلها التّركيب الذي يقتضي أكثر من عملية إسنادية. والبساطة إنّما تحقّق في المبني والمعنى، فالترّكيب البسيط يعبر عن معنى بسيط، والترّكيب المركّب يعبر عن معنى مركّب.

(1) الذي يراعي العلاقات الحقيقيّة القائمة بين المبني والمعنى.

(2) تطلق على نبتة بريّة.

أما الإفادة، فهي المقصد الكلامي، لأنّ الجملة يتوخى منها فائدة يحسن السكوت عليها. أما الاستقلال، فيقصد به استقلالية الجملة في مبناها ومعناها. أي أنها في غنى كامل عن غيرها في تمامها، بما يتوافق مع قول ابن جني "الجملة كلام مفيد مستقل بنفسه"⁽¹⁾. وهي على ضربين: جملة مركبة من مبتدأ وخبر، أو جملة مركبة من فعل وفاعل.

أما الإخبار، فهو الأصل في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، بحيث "أن معاني الكلام كلّها معان لا تتصوّر إلّا فيما بين شيئين، والأصل الأول هو الخبر"⁽²⁾.

أما الثابت، فهو بدور الأصل الأول في عملية الإخبار يبقى على حاله إلى أن ينفي، لأنّ "النفي إنّما يكون على حسب الإيجاب، ولأنّه إكذاب له، فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما، إلّا أن أحدهما نفي والآخر إيجاباً"⁽³⁾، أو أنّ الأول فيه حكم بالثبوت للشيء، والثاني باللاثبوت⁽⁴⁾.

وبهذا تكون الجملة الخبرية المثبتة هي الأصل ولا سيما عند التوليديين - الذي عبّر عنه علماء الكلام في صنعهم لمراتبه بالابتدائي، لأنه يأتي في المقام الأول في عملية الكلام⁽⁵⁾.

ويتطلب في تحديد العناصر الاسنادية للجملة في اللهجة الاعتماد على المعنى والموقع معاً، بغضّ النظر عن الحركة الإعرابية في تحديد وظيفة الكلمة داخل التركيب، لأنّ الشكل⁽⁶⁾ لا يتحكّم دائماً في تحديد العناصر الاسنادية في بعض أنواع الجمل، كالذي لا يمثّل حقيقة المسند إليه، وإنّما يمثله ما ينوب عنه فيها، كأفعال المطاوعة. ويمكن توضيح ذلك وفق هذا التقسيم:

- جملة ذات فعل معلوم الفاعل: "زَقَلَ (ضرب) لُبَّائِنُ (الأب) وُلْدُو (ولده)".

(1) اللّمع في العربية، ابن جني، ص110، تحقيق فائز فارس، الكويت: دار الكتب الثقافية، 1972م.

(2) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص405، تقديم: علي أبو رقية، بيروت (لبنان): دار المعرفة، 1982م.

(3) شرح المفصل، ج8، ص107، ابن يعيش.

(4) مجلة اللسانيات، ص35، العدد 6، جامعة الجزائر، م1982.

(5) من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، ج1، ص80، بيروت (لبنان): عالم الكتب،

1405هـ/1984م.

(6) المقصود به الموقع والحركة.

ولهذا فالعلامة الإعرابية لا تمثل في حقيقة الأمر المسند إليه في الجمل التي تنصّرها، وإنما تظلّ ممثلة لوظائفها الأصلية في اللهجة.

كما خلصت دراستنا الوصفية للجملة في المنطوق التواني، القائمة على تصنيفها بحسب وظيفتها ودلالاتها المؤداة، إلى استعمال أصحابه لأصناف الجمل المألوفة في نظام اللغة الفصحى ببعض الزيادات أو النقصان، المنمة عن عاميتها، ومن هذه الأصناف:

أ- **الجملة الطلبية:** وتضمّ الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والترجي، والدعاء.

لها صور عديدة في اللهجة باختلاف نوع الجملة ودلالاتها، فإن كانت صياغتها تفيد الأمر فهي جملة أمرية، وإن كانت تفيد النداء فهي ندائية، وإن كانت تفيد الاستفهام فهي استفهامية، وإن كانت تفيد النهي أو الدعاء فهي جملة نهي أو دعاء، وإن كانت تفيد الترجي فهي جملة ترج.

جملة الأمر:

الأمر هو أسلوب لغوي يفيد طلب فعل الشيء على وجه الإلزام من جهة الاستعلاء. ويكون لفظ الأمر في لهجة توانت عادة بالصيغة، نحو قولهم: "اطْرَبْ (اضرب) لَتَشَلْبْ (الكلب)، وَخَمْ (انظر) لَمَوْلَاة (لصاحبه)". الصورة: فعل أمر + مفعول به. وقولهم: "اسْمَعْ دِ يَبْتَشِيشْ (بيكيك)، وَمَا دِ يَطْحَتَشْشْ (يضحكك)، غَيْرِ يَطْحَسْ (يضحك) عَلِيشْ (عليك)". فـ"د" هنا بمعنى الذي، فالصورة التركيبية: فعل + فاعل (مضبر في البنية السطحية)، زائد مفعول به (جملة موصولة).

وقولهم: "خَمْ فِدِ مَتَشْمُولْ، وَدَّ مَا تَرَاهْشْ لَعِينِ مَسْتُورْ". فـ"خم" هنا بمعنى انظر، "فد": في الذي، و"متشمول": مكمول، والجملة الموصولة في الجزء الأول من المثل "فدّ متشمول"، عبارة عن عنصر مجرور. والأمر هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى النصيح والإرشاد.

جملة النداء:

النداء هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف النداء، أو هو تنبيه المنادي وحمله على الالتفاف. وعناصره في اللهجة لا تخرج عن الأصل، وهي أداة النداء وأشهرها أ، يا، والمنادي، ومضمون النداء، على نحو ما ورد على لسانهم: "أَخْدَمْ آ اتَاعَسْ لِنَاعَسْ"،

والتّركيب الأصلي له "يا اتاعس" و"اخدم للنّاعس"، ومضمون النّداء عبارة جملة أمر من فعل "اخدم"، الذي يفيد الإنكار، مسبوق بوحدة صرفية (الهمزة) دالة على المخاطب المذكّر المفرد، زائد جار ومجرور "للنّاعس".

الجملة الاستفهامية:

الاستفهام في اللّغة طلب الفهم، ويتعلّق إمّا بالمسند، وإمّا بالإسناد، وسواء تعلّق بهذا أو بذلك، فإنّه يكون في اللّهجة دائماً بإحدى أدواته الشّائعة: أسمو: (ماذا)، و"بايأش": (بماذا، وتشيأش": كيف، و"شحال": كم، و"قأين": أين، و"فاوك": متى. أو التعبير عنه بالتّغيم وذلك بإحداث مدّ فوق اللّزوم، أو بخذف "هل"، كما جاء قولهم: "تشلّ (كلّ) ألي يجي مصحراً (من الصحراء) بنّ عمش (عمك) آ زهراً (زهراء)"، وفي المستفهم منه، نحو: "جيبك؟ بمعنى هل جئت؟".

أمّا دلالة الجملة الاستفهامية فتابعة للسياق، وأمّا عناصرها فهي: المستفهم والمستفهم وأداة "بايأش تكابل (تقابل) ربش (ريك) يد (إذا) ما صفيش كلبش (قلبك)؟". صورته: أداة الاستفهام (بايأش)، زائد جملة مضارعية، زائد فاعل مضمّر، زائد مفعول به (ربش). وقولهم: "تشيأش تنزل يا الطالع"⁽¹⁾. مثل يضرب على التّفكير في نتائج العمل قبل مباشرته. وقولهم: "قأين خلاها احمذ يخليها حميد". مثل يضرب على الزهد في الدنيا. صورة المثل الأول: أداة استفهام "تشيأش"، وجملة فعلية "تنزل"، فاعلها مضمّر، وجملة ندائية "يا طالع".

والمثلان السّابقان عبارة عن جملتين فعليتين يتصدّرها استفهام (بايأش، وتشيأش)، وهو السّاري في الجملة. أمّا نمط الجملة الاسمية الاستفهامية فيتصدّرها غالباً أداة: "شحال"، نحو قولهم: "شحال ما لغيام يجي اصح (الصحو)؟"، وقولهم: "شحال خدوم (المخدوم) باتو للنجوم؟". يضرب المثل على الانقلاب السّلبّي لأحوال النّاس.

(1) بإدغام التاء في الطاء.

أو بأداة "مال" وهي بمثابة "ما" في الفصحى، نحو قولهم: "مَالَهَا كَانَتْ جَبَايَ"، ومَالَهَا
وَلَاتَ لَمَدْغُورَ (الحمار) عِيَالَهَا فَلْخَصِيدَهُ (في الحصيدَة) مَاتَ". مقطع من أرجوزة تغنيها فرقة
فلكلورية تدعى بـ "العرفة".

أو بأداة "شْتَشُون"، بمعنى مَنْ، نحو قولهم: "شْتَشُون بِي، خَاي (أخي) وَفِيْدَاة (في يده)
حِيَّه (حيّة)". مثل يضرب على اتقاء شر من أحسنت إليه ولو كان من أعزّ المقرّبين إليك.

جملة النهي:

النهي هو طلب الكفّ عن فعل الشيء على وجه الإلزام من جهة الاستعلاء. ويستخدم
أهل اللهجة عدّة أنواع، كوّنّت نمطا واحدا جسّدوه في جملة النهي المتصدّرة بـ "لا"، ومن
صوره قولهم: "لا تَخْيَاكش (لا تزعل) حتى يَكُولُو (يقولون) لَشْ (لك) مَا حَلَى (ما أطحى)
فِرَاكش (فراقك)". مثل يضرب على من لا يقبل مزاح الغير فيجد نفسه معزولا.

وجملة النهي "لا تخياكش (لا تزعل)" فهي مصحوبة بإيجاز الحذف، والتقدير "لا
تخياكش من يطحش (يضحك) معاش". حذف المفعول به وهو عبارة اسم موصول "مَنْ"،
والذاعي إلى ذلك كثرة الاستعمال. أمّا النهي فدالّ على النصّح والإرشاد. وقولهم: "لا
تَصْحَبْش (تصحب) دِ (الذي) عُرْ (أدنى منك خلقا) مَنَشْ (منك)، اصْحَبْ دِ خَيْرْ مَنَشْ
(منك)". فقوام النهي في هذا المثل: أداة نهى (لا)، زائد فعل مضارع، زائد فاعل مضمّر،
زائد مفعول به (الذي)، زائد صفة، زائد جار ومجرور. أمّا الصيغة "لا تصحبش" فهي
إطلاق الخاص ويراد بها العام، أي "لا تصحبوش" لا تصحبوا وهي دالّة على النصّح.

جملة الترجي:

استخدمت فيه اللهجة نمطا واحدا، نظامه يتمثّل في استعمال لفظتي "علّ⁽¹⁾ وعسى"
مقرونتين، نحو قولهم: "كِرْبَبْش (اقتربت منك) عَلّ وَعسى تَرَحْمَنِي، صَبَبْش (وجدتك) لُوْجْهِي
عَدُوْ تَرْدَلْنِي". فالفعل "يردل"، بمعنى عدم الاستجابة للطلب.

(1) علّ فيها لغات: لعلّ، ولعنّ، وعلّ، وو رعن، وأنّ، والأفصح لعلّ، وعلّ، ينظر كتاب معاني الحروف، ص 67، عبد الفتاح
إسماعيل شلبي .

صورته: أداة ترجّ، زائد جملة فعلية، فعل وفاعل مضمر ومفعول به (الياء)، زائد جملة فعلية: (فعل، وفاعل مضمر ومفعولين به (الكاف)، وعدو، زائد جار ومجرور، زائد جملة فعلية من فعل وفاعل مضمر ومفعول به (الياء).

ونستخلص ممّا سبق ذكره عن تلك الأصناف من الجمل، أنّ السّمة الغالبة على معاني الأمر في اللّهجة النّصح والإرشاد، وورود المسند إليه الأمر- غالباً في الصّدارة، شأنها في ذلك شأن جملة النهي.

أمّا الجملة النّداية فيمثل فيها أهل اللّهجة إلى استخدام أداتي "يا"، و"أ".

أمّا الجملة الاستفهامية فتتحدّد دلالاتها بالأداة المستخدمة.

وأمّا التركيب كما اتضح لنا في الأمثال فاحترم فيه المواقع، وكان التصرف فيه وفقاً لعاداتهم الكلامية.

ب- جملة الشرط:

الشرط عبارة عن طريقة تعبيرية، يتكوّن في اللّهجة من عناصر جملة مركّبة من (حرف أو اسم)، ومن جزئين، الأوّل لخصّ السّبب، وهو الشرط، والثاني يتعلّق بالمسبّب، وهو الجزاء⁽¹⁾، وتقدّم الأداة بتوثيق الرّبط بين الجزئين، ويسمّى الجزء الأوّل: عبارة الشرط، ويسمى الجزء الثاني: عبارة الجواب أو الجزاء، ولا يمكن إعداد عبارتي الشرط والجواب جملتين، لأنّ الواحدة منهما غير مستقلّة عن الأخرى في التعبير عن فكرة تامّة، إنّما تعبّر عنها الجملة الشرطية⁽²⁾.

وما احتواه العرف الكلامي في لهجة توانت من جمل الشرط، فيكون باستخدام أدوات منها: "يّد" بمعنى إذا. نحو قولهم: "يّد مَبِت (نبت) كُول (قل) مَرَبِي (من ربي)، وَيَد جَا حَت كُول مَلْعَبَد (من العبد)". وقلوهم: "يّد رَبَط (باختفاء التاء والأصل ربطت) حَمَارَش (حمارك) مَعَ لَحْمِير يَنْعَلَم (الشهيق) وَأَنْهِيكَ (النهيق) وَخُرْجَانِ اطْرِيكَ (الطريق)".

(1) الأسنية العربية، ج2، ص91، ريمون طحان.

(2) دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص189، تصحيح الشيخ محمد عبده، ومحمود التركظي الشنقيطي، ومراجعة محمد رشيد رضاء، بيروت (لبنان): دار المعرفة للطباعة والنشر، 1978م.

فالمثل الأول صورته الشرطية تتمثل في أداة الشرط "يد"، زائد عبارة الشرط (فعلها مضارع)، زائد فعل محذوف يفسره الفعل وهو "النبات"، زائد جار ومجرور، زائد عبارة الجواب، فعلها جاء على صيغة الأمر، زائد جار ومجرور.

والمثل الثاني الصورة الشرطية فيه تتألف من أداة (يد)، زائد عبارة الشرط فعلها ماضي، زائد فاعل مضمر، زائد مفعول به، زائد المعية، زائد مضاف إليه، زائد عبارة الجواب فعلها مضارع فاعلة مضمر، زائد ثلاثة مفعولات معطوفة، زائد مضاف إليه. والاختلاف بين الصورتين بيّن، فالأولى جاء فيها الفعل - في جزء الشرط - ماضياً، وجزء جواب الشرط في الأولى تضمن فعل ورد على صيغة الأمر، وفي الثانية فعل مضارع.

(2) "يل" تقارب في الفصحى معنى "لو"، كما جاء في قولهم: "يَلْ حَلَفْتُ فَيْشَ لَمْرَه (المرأة) بَاتَ فَايَكْ".

(3) "د" بمعنى من، نحو قولهم: "دِ يَحْقَرُ لُخَاه (لأخيه) حُقْرَه يَطِيحُ (يسقط) فِيهَا"، وقولهم: "دِ بَاعَشْ بَقُولَه بِيَعُو (بعه) بَكْشُورْهَا (يقشورها)".

فصورة الشرط في المثل الأول: عبارة عن أداة شرط "د"، زائد عبارة الشرط جملة فعلية فعلها ماضي، زائد فاعل مضمر، زائد جار ومجرور، أما عبارة جواب الشرط فهي متكوّنة من: فعل في زمن المضارع، زائد فاعل مضمر، زائد جار ومجرور.

أما صورة المثل الثاني، فهي متكوّنة من: أداة الشرط "د"، وعبارة الشرط جملة فعلية فعلها ماضي، زائد فاعل مضمر، زائد مفعول به (الكاف المبدلة) بالشين المتصلة بالفعل، زائد جار ومجرور، وجواب الشرط مؤلف من فعل ماضي، زائد فاعل مضمر، زائد مفعول به وهو الهاء المخفية في الواو، زائد جار ومجرور.

(4) "تش" التي هي بمعنى لَمَّا، على النحو الذي ورد في قولهم: "تَشِ طَلَّكْهَا (تطلقها) مَا تَوْرِيْنَهَاشْ أَطْرِيَكْ (الطريق)". يضرب المثل على عدم جدوى تبريرات المواقف السلبية. فصورة المثل الشرطية كما يلي: أداة الشرط "تش"، زائد جملة فعلية فعلها مضارع اختفى فيه صوت (التاء) في الطاء، زائد فاعل مضمر، زائد مفعول به (الهاء). وجواب الشرط من فعل مضارع، "توري" من فعل "ورى" ويورّي بمعنى بيّن الشيء، زائد مفعولين (الهاء، والطريق).

لقد أسفرت ملاحظاتنا لمجموع الأمثال التي أوردناها كأمثلة في الجمل الشرطية أن أفعال الشرط، وجوابها، وردت إما مؤنلفة أو مختلفة،

1- ماضي ماضي.

2- ماضي مضارع.

3- مضارع مضارع.

وعدم ترادف الأدوات الشرطية في الأمثال، بحيث أن دلالة الارتباط الشرطي في الأمثال متنوعة، أي أن كل معنى تطلب أداة معينة.

وخلاصة القول فإننا إذا حاولنا تعريف الجملة من وجهة الدلالة، فهي أقل كمية من الكلام، ومن وجهة البنية في التراكيب، فهي تتألف من ثلاثة عناصر أساسية: المسند، والمسند إليه، والإسناد⁽¹⁾. وقد تضاف إليها عناصر أخرى حين الشعور بعدم اكتفاء العملية الإسنادية بذاتها، وحاجتها لعنصر المفعول.

والفعل في اللهجة هو أحد العناصر الأساسية في تأليف الكلام، يتصدر الجملة - في اللهجة - بنسبة كبيرة باعتباره موضوع اهتمام المتكلمين في حديثهم اليومي، فهم لا يجدون فرقا في قولهم: بين "الساروت يحل لمرندجول" (المفتاح يفتح الباب)، وبين "يحل الساروت لمرندجول" (يفتح المفتاح الباب)، مادام الجملتان لم تتأثرا وظيفيا، نفس الأمر ينطبق على التراكيب التي لا يقدم فيها المسند إليه بمعملية الإسناد، فبالنسبة للأفعال التي ترد على صيغة "انفل" ← "انحل لمرندجول"، فـ(مرندجول) نائب فاعل قام في التركيب بكل ما يترتب على الفاعل في العملية الإسنادية.

والعادات الكلامية جعلت المتكلمين في عملية تركيب عناصر الجملة لا يدركون المعاني التي يمكن أن يحدثها الاختلال في الترتيب الأصلي للجمل، أي أن المعنى الواحد عندهم أصبح يؤدي بأشكال تساوت فيها الرتب بين الفاعل المتقدم على فعله، وبين المتأخر عنه، وبين الفاعل ونائبه في "انحل لمرندجول".

(1) أقصد به العلاقة الضمنية التي تربط المسند بالمسند إليه.

كما ينبغي الاعتماد على المعنى والموقع في تحديد وظيفة أي عنصر لغوي في الجملة، لأن الموقع وحده غير قادر على تحديد هذه الوظيفة، بحجة أن ليس كل اسم متصدر للجملة يمثل المسند إليه، كما هو في "محمد ريتو" و"فت عليه". وليس كل اسم يلي المسند إليه يمثل المسند حقيقة، كما في مثل "محمد زكر" (مات) خاه"، وفي تحديد كل ذلك لا بد من العودة إلى البنية الأساسية للجملة التي يتضافر فيها الموقع والمعنى في تكوينها وبنائها.

وترتيب عناصر قولهم: "ما تستناش بنتها"، كان النمط الأكثر شيوعاً في اللهجة، كما شاع ذلك في اللغات السامية ولهجاتها التي أثبتت بعض الدراسات عنها، أن نظام الجملة الفعلية فيها يغلب عليه هذا الترتيب، مما يؤكد أصالته فيها، وكذلك الشأن بالنسبة للهجات العربية الحديثة التي ثبت نظام الجملة فيها على عدم خروجه عن هذا النوع من التركيب إلا إذا اقتضته ضرورة التقديم والتأخير⁽¹⁾.

وميزة لهجة توانت أنها تعتمد أيضاً على المطابقة العددية وشمولها كل مسند، ومعاملة الفعل فيها معاملته في لغة "أكلوني في البراغيت"، وهي الميزة ذاتها التي لا زالت تتميز بها مختلف اللهجات العربية⁽²⁾، نحو: "ظلموني الناس"، في ظلمي الناس".
و يلحق فيها الفعل علامة التثنية والجمع، والفاعل علامة المثني والجمع، كما تلحقه علامة التانيث عندما يكون مؤنثاً سواء بسواء⁽³⁾.

وتحدد راستنا المعجمية أحوال المفردات القصيرة التي تتألف من مقطعين، نحو: "د"⁽⁴⁾ بكسر الدال بمعنى الذي، أو مقطعين صوتيين، نحو: "ون" (مجرى الماء)، و"خم" بتفخيم الميم بمعنى أنظر. وتطلب منا تدقيق الملاحظة على الأصول الثلاثية، والزيادات التي تدخل عليها حسب الأوزان المألوفة، تساعد على فهم معنى الكلمة خارج السياق مجردة من الإشارات الصرفية ومواقعها.

(1) الأسنية التوليدية والتحويلية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، ص 30، دط، بيروت، 1983م.

(2) محاضرات في النحو والصرف، رمضان عبد التواب، ص 10، دط، القاهرة، 1983م.

(3) المدخل في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 300، رمضان عبد التواب.

(4) تكون للملكية، وقد تكون أداة تعريف.

وقد يتضح مدلول الكلمة خارج السياق، نحو: "مَتَوَّصٌ (مملوءٌ جداً)"، "مَرَوِيَه (بقرة)"، "نَجْرَنَصٌ (جلس)"، "مَنْجَرَنَصٌ (جالس)".

كما تتطلب الكلمة في حالات عديدة توظيفها سياقاً لدرء الغموض الذي يمكن أن يكتنفها إذا اشتركت الصيغ في الوزن، وفي الأصول كما ذكرنا سابقاً، نحو: "شَرَبٌ"، قد تكون بمعنى صفق، فيقولون: "لَوَاعَشُ شَرَبُو عَلَ (على) لِنَشِيبِ (الفريق)"، أو قد تستعمل بمعنى أشرب. و"شاريه": (كيس كبير لتخزين الحبوب)، و"شاريه" مؤنث شاري. و"ظَهْرٌ" بمعنى ظهر وبمعنى الظهر، أو اشتراك الصيغ في الوزن فقط، نحو: "دَوَّحٌ" (هزّ وحرك) و"دَوَّعٌ" (يرى على مسافة بعيدة) على صيغة (فَعَلٌ)، و"مَرْزَبٌ" (قضيبي خشبي يستعمل في دق الحلفاء)، و"مَسْخَرٌ" (مكان طهي)، و"مَشْهَرٌ" (حزام يشد به سرج الحصان) على صيغة (مَفْعَلٌ).

ويحدّد الجدول الصّرفي بعض المعاني التي يكتسبها الاسم والفعل بدخول ما يميّزهما، وقد تتداخل أشباه المميّز بالميّز الحقيقي، نحو: "زَقِيلٌ (العصى)"، و"شَمِيطٌ" (شعر الحيوان)، و"ذَغِيزٌ" (إدخال)، و"سَمِينٌ"، و"تَشْرِيمٌ (كريم)".

والعلاقات التي تربط الكلمات ارتباطاً صوتياً وصرفياً وموقعياً، تنتج كلاماً مفيداً، بحيث أنّ الكلام - وإن كان لهجياً - يخضع لتنظيمات، منها الفنولوجي الذي يوزع الأصوات توزيعاً متجانساً يخلو من التعارض، والمعجمي الذي يولّد المفردات وفق أعراف معينة، والصرفي الذي يميّز الصيغة، والموقعي الذي يجعل الأسماء على وجه الخصوص ذات وظيفة لغوية، والجملي الذي يركب عناصر الكلام تركيباً مفيداً.

والتنظيم الجملي محدود النماذج في اللهجة، بحيث أنّ الاستكثار من الجمل يكون عن طريق القياس، والتركيب يخضع عند أصحابها في التأليف بين عناصره لأعراف كلامية عامة يراعيها المتكلم في عملية نقل فكرته وتبليغ رسالته.

وإذا حاولنا تحليل مستويات الجملة المركبة تركيباً لهجياً في قولهم: "يُخْلِية مَمْدُودٌ وَيَرْوُحُ يَعْزِي مَمْحَمُودٌ (في محمود)". نجد هذا المثل مؤلف من جملتين تامتين مثبتتين الأولى: "يُخْلِية مَمْدُودٌ"، وتتألف من فاعل محذوف تقديره "هو"، ومفعول به (الهاء) وحال. والثانية تتشكل من فعلين، وفاعلين محذوفين، وجارٍ ومجرور، ومؤلفاتها المباشرة

Constituants Immédiats تسمح لنا برسم مستوياتها المساعدة على شرح طريقة تعبيرها عن المعنى.

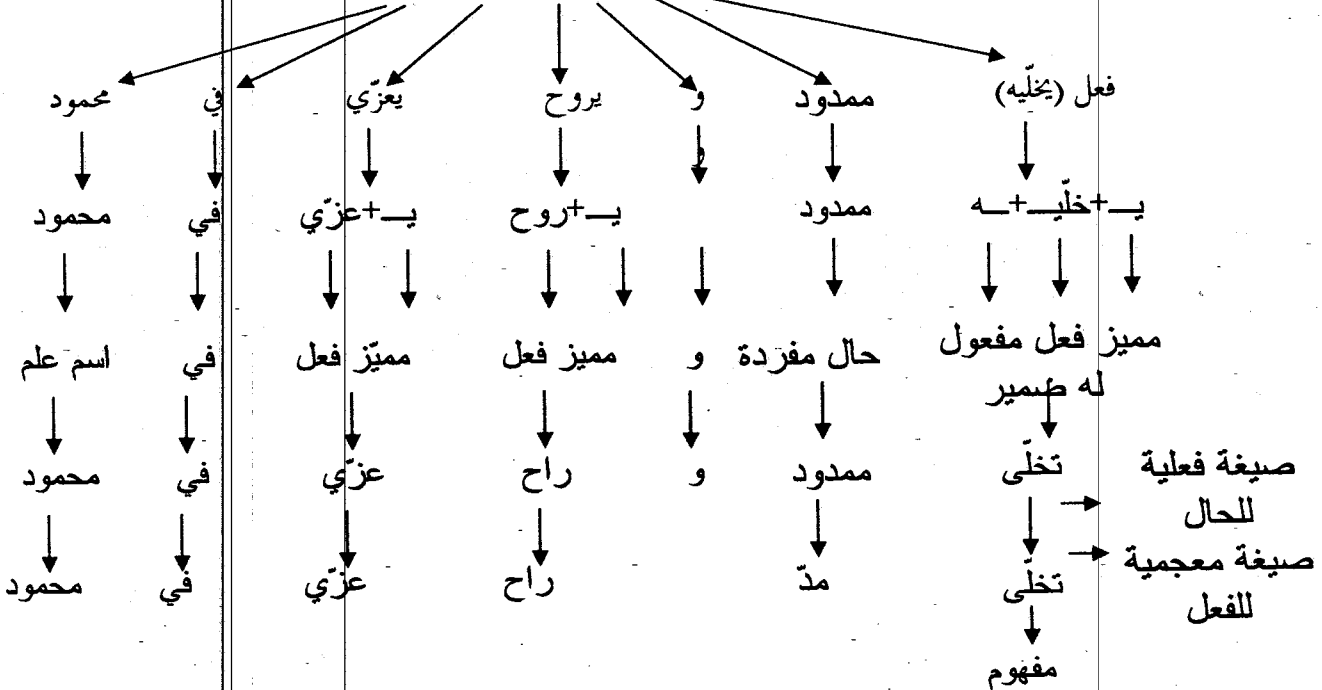
فالجداول يسمح لنا بإدراج الجملتين وفق الشكلين التاليين:
مجموعة من الأصوات تدلّ على معنى واحد.

تخلّي ← الهاء ← هو المستتر ← مدّ		الجملة الأولى		
ممدود	هو المضمّر		تخلّي	
	ممدود		ي+تخلّي+ه	
راح ← هو المضمّر ← عزّي ← هو مضمّر ← في ← محمود			الجملة الثانية	
محمود	في	هو مضمّر		يعزّي
محمود	في	ي-عزّي		ي+روح

والغاية من تحليل هذا المثل، هي إبراز مختلف المحطّات التي ترتسم في ذهن المتكلّم، وبيان عمليات التحويل التي بإمكانها أن تطرأ داخل مختلف مستويات التركيب (الموقع، والصّرف، والمعجم، والصّوت).

ويمكن تحليل ذات المثل وفق الجدول أو المخطّط الشجري على الشكل التالي:

صورة التركيب الصوتي



الفصل الثالث

المستوى الدلالي

المستوى الدلالي:

الرابط بين الدال والمدلول في اللهجة

إنّ تحديد المعنى أمر بالغ الأهمية، ودراسته لم تكن مقصورة على علماء اللغة فحسب، ففضايا المعنى تناولتها علوم أخرى سنتعرض لها باختصار لاحقاً، ولا بدّ أن يقود هذا الاشتراك في دراسة المعنى إلى تعدّد النظريات واختلاف المناهج، وإلى تشعب الوسائل، بل وإلى اختلاطها أيضاً.

فقد أحاطت بالكلام ملابسات وظروف خاصة، تجعل المعنى مستغلقاً صعب الفهم، وقد أشار بلومفيلد الأمريكي إلى مجموعة من هذه الصعوبات، منها اختلاف وجهات النظر الخاصة، وتعدّد المواقف التي تستعمل فيها الكلمة، والحالات النفسية والثقافية المحاطة بها، وصعوبة استعمال الكلمات في غير المواقف التي اعتاد عليها أكثر الناس استعمالها فيها. لأنّ دلالة صيغة لغوية ما، هي المقام الذي يفصح فيه المتكلم عن هذه الدلالة، أو هي الردّ اللغوي أو السلوكي الذي يصدر عن المخاطب⁽¹⁾.

والدراسة الدلالية للغة ما، تقوم بحصر جميع المقامات التي تستعمل فيها هذه اللغة. والتّحديد العلمي الدقيق لدلالة صيغة لغوية معيّنة، يتطلّب معرفة علمية حقيقية بكلّ ما يشكّل عالم المتكلم. وتحليل معنى الحدث الكلامي يفرض الاستعانة بعلم لغوية أخرى، كما يفرضها المجال الصوتي بدوره⁽²⁾. فـ(النّبر) يمكن أن يؤثر في المعنى في كلّ من التّقرير، والاستفهام، والتعجب، نحو قولهم: "بيراش طاب"، "بيراش طاب؟"، "بيراش طاب!"، فـ (البيراش) عندهم السّمك المفروم المطهى في شكل كريات. وكذا في التّركيب الصّرفي، وبيان المعنى الذي تؤدّيه الصّيغة خصوصاً معاني - اللّواصق واللّواحق - التي لها أثر كبير في التّغيير الدلالي، نحو: "كرّ (قرأ) (أكرّ) القراءة أو التّعلّم".

والوظيفة التركيبية لكلّ كلمة داخل التّركيب، والمعنى الدلالي الذي ينجم عن كلّ حالة، تتزحزح فيها عناصر التّركيب عن مراتبها الأصلية، لأنّ تقديم ما حقه التّأخير، أو

(1) مدخل إلى علم الدلالة، سالم شاكور، ص 26، ترجمة بحيانين، بن عكنون (الجزائر)، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت.

(2) علم الدلالة، أحمد عمر مختار، ص 13، القاهرة: عالم الكتب، ط 2، 1988م.

تأخير ما حقه التقديم، يكون لأغراض كلامية مقصودة، كقولهم: "فِيذَاهُ (في يديه) أَنْجْوَالُ (الذئب أو الطبل)، وَيَشْطُخُ بِلَا حَوَالٍ". مثل يضرب على من لا يقتر المسؤولية، والأصل في تركيب عناصر المثل: "أَنْجْوَالُ فِيذَاهُ وَيَشْطُخُ بِلَا حَوَالٍ".

ويصعب من دراسة الدلالات من وجهة نظر "بلومفيلد" عاملان لهما علاقة ببعد اللغة الاجتماعي:

(1) تعدد القيم الحافلة بدلالة الألفاظ المركزية Connotation، منها: الاجتماعية، والمهنية.

(2) دلالة الألفاظ ليست ظاهرة قارّة، بحيث يمكنها أن تتغير حسب التجارب الجديدة يختيرها المتكلم.

كما أظهر "بلومفيلد" مدى تعقد الظواهر الدلالية، وإحاحه أيضا على العلاقة المتينة القائمة بين القول والمقام.

وعلى ضوء هذا كله، يمكن تعريف علم الدلالة بأنه العلم الذي يدرس المعنى، أو هو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى اللغوي على صعيدي المفردات والتراكيب، وإلى جانب إرتباط علم الدلالة بعلوم اللغة، فإن له صلات بعلوم أخرى كالفلسفة والمنطق، وعلى عهد قريب - حوالي ربع قرن - كان اللغويون يتركون "السيمانتيك" للفلسفة والأنثروبولوجيين، ثم بدأ السيمانتيك يأخذ لنفسه مكانة في علم اللغة إلى أن تمّ في السنوات الأخيرة وضعه في مكانة مركزية في الدراسات اللغوية⁽¹⁾. كما نالت الدلالة اهتماما كبيرا عند علماء النفس لما لها من علاقة بالجانب الفردي الشخصي أو الذاتي، حيث كان الإدراك ظاهرة فردية، فقد طوروا وسائل لمعرفة بها كيف يختلف الناس في إدراكهم للكلمات، أو في تحديد ملامحها الدلالية⁽²⁾ التي تبقى قبل هذا وذاك عنصرا من عناصر اللغة⁽³⁾ الرامية إلى الإلمام بكلّ الجوانب المترابطة بالفهم الصحيح للمعنى.

(1) علم الدلالة، ص15، أحمد مختار عمر.

(2) علم الدلالة، ص16، أحمد مختار عمر.

(3) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص5 مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963م.

والخصوصيات التي تميّز كل لغة عن أخرى، أو كل لهجة عن غيرها بحكم القواعد التي تحكمها، ومكوناتها الأساسية وطبيعة متحدثيها، كانت سبب اختلاف وجهة نظر الدالّيين من حيث المنهجية في تطبيق نظرياتهم الدلالية.

ونشأة الدرس الدلالي عند العرب جاء أولاً بالبحث في دلالات الكلمات، وكان هذا أهم ما لفت اللغويين وأثار اهتمامهم. ومن الإنجازات المبكرة في هذا المجال نجد "تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، مجاز القرآن الكريم، والوجوه والنظائر..." وحتى جهد أبي الأسود الدؤلي في شكل القرآن الكريم يعدّ في حقيقته عملاً دلالياً، لأنّ تغيير الضبط يؤدّي إلى تغيير في المعنى، ولكن هذا لا يعني أن علم الدلالة قديم، وإنما قد أثّرت بعض جوانبه في إطار لغوي عام.

والمنهجية المعتمدة عند علماء اللغة الأوربيين المتعلقة بعلاقة الدال والمدلول تتدرج ضمن إطار "معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج خاصة، وعلى أيدي مختصّين، وظهرت أوليات هذا العلم في أواسط القرن التاسع عشر⁽¹⁾.

وتضمّن كتاب "محاضرات في الألسنية العامة" لفيردنان دي سوسير أولى المبادرات في هذا المجال اللغوي، فقد أشار فيه إلى أنّ اللغة ما هي إلاّ نظام علامات تعبّر عن أفكار، وأنّ اللسانيات جزء من هذا العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات⁽²⁾. كما عارض سوسير أصحاب الصلة بين الألفاظ والدلالات، إذ يراها اعتبارية لا تخضع لمنطق أو نظام مطرد. فالرابط بين الدال والمدلول، إنّما هو من قبيل الاصطلاح بين الناس، إذ أنّ كلّ لفظ يصلح أن يعبّر به عن أي معنى من المعاني، وما أصطلح عليه أهل توانت خالفهم في معناه لهجات أخرى نحو قولهم: وَرَدَ لَكَطُ (القط) عَلَ (على) نَفَارُ (الفأر) تَعْرِفُ فَايْنُ رَاهُ سَاتَشْنُ (ساكن) فَاذَارُ (في الدار). "فـ"ورد" بمعنى ادفع، يقولون ورد معاي (ادفع معي)،

(1) علم الدلالة، السابق ص 22 .

(2) إنّها مجموع ما ينجم عن ترابط الدال بالمدلول، ينظر محاضرات في الألسنية العامة، فاردنان دي سوسير، ص 89، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصر، نط، الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986م.

ودلالة هذه اللفظة في لهجات أخرى مجاورة تعني القдом، نحو قولهم: "لَوَاغَشْ وَرَثُو"، أي قدموا، هذا ما يدل على أن فكرهم ارتبط بما تواضعوا عليه ارتباطاً وثيقاً⁽¹⁾.

وقد ركز بعض اللغويين على المقام الاجتماعي في تحديد المعنى الدلالي، فالوصول إلى المعنى في صورته الشاملة - من وجهة نظر تمام حسان - لا بد من استخدام الطرق "التحليلية التي تقدمها فروع الدراسات اللغوية المختلفة: الخاصة بتحليل المعنى الوظيفي ثم المعجمي، كالصوتيات، والصرف، والنحو"⁽²⁾. فالمعنى الدلالي برأيه مرتبط على دعامتين:

(1) المعنى المقالي: المكوّن من المعنى الوظيفي، والمعنى المعجمي.

(2) والمعنى المقامي: والمكوّن من ظروف أداء المقال، وهي التي تشتمل على القرائن الحالية أي: "فحين نفرغ من تحليل الوظائف على مستوى الصوتيات، والصرف، والنحو، ومن تحليل العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها على مستوى المعجم، لا نستطيع أن ندعي أننا وصلنا إلى فهم المعنى الدلالي، لأن الوصول إلى هذا المعنى يتطلب العنصر الاجتماعي الذي هو المقام"⁽³⁾. وتتطوي تحته عدّة عناصر منها: المتكلم، والسامع، والظروف، والعلاقات الاجتماعية، والأحداث الواردة في الماضي والحاضر.

(1) دلالة الألفاظ، ص 72، إبراهيم أنيس.

(2) اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، ص 168، الدار البيضاء (المغرب): دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1980م.

(3) اللغة العربية: مبناها ومعناها، تمام حسان، ص 339، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 1979م.

المبحث الأول: التركيب الكلامي العفوي.

موقعية الكلمة:

البنية هي قوام اللّغة وعصبها، ولكن إذا نظرنا إليها نظرة شاملة، نجد أنّ البنية والتراكيب لا تحقّقان وحدهما التّواصل على الوجه الأكمل، إذ تتداخل البنية، والنّظام الصّرفي والقاموسي في سياق محكم لتحقيق هذه الغاية. وتبدو لنا اللّهجة في هذا الإطار بمفرداتها ومركّباتها صرفاً ونحواً على إياحة مطلقة، لأنّ قواعد اللّغة العربية لم تستطع أن تسيطر على ألسنة النّاس .

والبحث في المسائل المتعلّقة بترتيب الكلام يعتبر أحد أقسام علوم اللّسان⁽¹⁾، الذي يرمي أولاً إلى النّظر فيما جاء مرتباً من الكلام، ومن الممكن أن ينشأ في اللّهجة على نسق واحد بين المتكلم والمخاطب، وفق نماذج مثالية مكوّنة من قبل في الفكر، بما يعرف عند تشومسكي بالكفاية اللّغوية، وهي معرفة المتكلم المستمع المثالي للّغة، أي القدرة التي يمتلكها المتكلم المستمع المثالي للّغته⁽²⁾، والتي تخوّل له إنتاج عدد لا حصر له من جمل لغة بيئته الأولى، اعتماداً على الإمكانيات الكامنة عنده، الموقوفة على مجموعة من العادات الكلامية المشكّلة في ذهنه.

وتتجسّد العملية الآنية التي يؤدّيها مستعمل اللّهجة بهدف صياغة تراكيبه وتفهمها تبعاً للنّظام الذي يضمن الرّبط بين الأصوات، وما تحمله من معان على أساس أنّ اللّهجة أداة، وتعني الجانب الأوّل لها، وهو الصّوت⁽³⁾، إلى جانب المفهوم للتّبليغ والتّخاطب⁽⁴⁾. لأنّ

(1) يقابله في العربية علم قوانين الأطراف المخصوص بمعجم النّحو، ويقابله في الإغريقية لفظة SUNTAXIS، فهي من SUN بمعنى "مع" وTAXIS أي التّركيب. ينظر مدخل في اللّسانيات، صالح الكشوّ، ص7، الدار العربية للكتاب، 1985م.

(2) البنية التّركيبية في رحاب اللّسانيات التوليدية التواصلية، أحمد حساني، ص74، مجلة تجليات الحداثة، معهد اللّغة العربية وآدابها جامعة وهران، العدد الأوّل، 1992م.

(3) يرى اللّسانيون أنّ تطوّر اللّغات في جانبها الصّوتي أسرع وأكثر تنوّعاً من تطوّرهما في جوانب الصّيغ، والنّحو، والمفردات، والأساليب، ولعلّ السّبب واضح في هذا، وهو أنّ الجانب المنطوق في اللّغة يمارس حرية أكثر من الجانب المكتوب. ينظر المنهج الصّوتي للبنية العربية، عبد الصّابور شاهين، ص10-11، بيروت (لبنان): مؤسسة الرسالة، دط، 1406هـ-1980م.

(4) أثر اللّسانيات في النهوض بمستوى مدني اللّغة، عبد الرحمان الحاج صالح، ص32، مجلة اللّسانيات، عدد 1، 1971م.

المعروف عن الناس، إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده⁽¹⁾، فإن تحقق الفهم معناه حصل التواصل بين الطرفين المساهمين جدليا في وجود الكلام واستمراره.

وصلة اللهجة بالحياة العامة - التي تتطلب البساطة في كل الأمور المتعلقة بالحياة - جعلت المتحدثين يتخلصون من مجاري أواخر الكلام⁽²⁾، لأنها ليست من موقوفاتها لصعوبتها⁽³⁾، وليست أيضا أمرا جوهريا في عمليات الفهم والإفهام⁽⁴⁾

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 347، تقديم علي أبو رقية، سلسلة أنيس الأدبية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1991م.

(2) كان العرب يقفون بالسكون في حالتهم الرفع والجر، مثل: جاء خالد، ومررت بخالد، وعدا ذلك فهو ضرب من اللحن، ينظر ضحي الإسلام، أحمد أمين، ج 1، ص 295، دار الكتاب العربي، ط 10. ويشير الجاحظ في هذا الصدد بقوله: "وإن وجدتم في هذا الكتاب لحنًا، أو كلامًا غير معرب، أو لفظًا معدولا عن جهته، فاعلموا أننا تركنا ذلك، لأن الإعراب يبغض هذا الباب ويخرجه عن هذه. إلا أن أحكى كلاما من كلام متعاطلي البخلاء وأشحاء العلماء". نقلا عن التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السمرائي، المرجع السابق، ص 62. ويستدل الدكتور إبراهيم في هذا، بخلو اللهجات الإقليمية الحديثة من الإعراب على عدم شيوعه في اللغة العربية في مراحلها الأولى. المرجع نفسه، ص 56. وإن إغفال الإعراب كان من الأمور السائدة في اللهجات، ومعنى ذلك أن الناطقين بها يجرون في ذلك على فطرتهم العامية التي تتخفف من القيود، وتميل إلى الإيجاز، وطبيعي أن الإعراب قيد كان ثقيلًا على كثير من الناس في سائر عصور العربية، ينظر المرجع نفسه، ص 161.

(3) هذه الصعوبة وقف عندها القماء في مناسبات عديدة، منها موقف ابن الأثير (ت 238) في (المثل السائر) من الأبواب النحوية التي لا تحتاج إليها في إفهام المعاني. ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج 1، ص 44، تحقيق أحمد العوفي وبدوي طبانة. وأبدى ابن خلدون (ت 808هـ) إزاء عدم ملائمة كتب النحو في عصره للتعليم والتعليم موقف الرفض لها بحكم أنها في منظوره لا ترتب أية ملكة عند المتكلم. ينظر المقدمة، ابن خلدون، المصدر السابق، ص 508-512. أمّا مواقف العلماء، التي دعا فيها أصحابها إلى تيسير النحو في العصر الحديث، منها موقف الشيخ محمد عبده الذي طالب بتسهيل الأسلوب في الكتابة، وامتنع الشيخ حسين المرصفي من معوقات تعليم النحو. ينظر معالم التطور في اللغة العربية وآدابها، محمد خلف الله أحمد، ص 31. واتجه أحمد فارس الشديقي في مؤلفه (غنية الطالب ومنية الراغب) نحو النزول عند مطالب العصر في هذا الشأن، وتبعه في ذلك ناصف اليازجي. وأخذت هذه الدعوة التيسيرية طابعا رسميا بمصر حين شكلت سنة 1938م لجنة يترأسها طه حسين لدراسة إمكانية تسهيل النحو، وخلص عملها بتقديم اقتراح في المسعى خاص بالنحو، والصرف، والبلاغة، وقد نحى هذا المنحى فريق من دار العلوم بتقديم اقتراح رأوا فيه ضرورة الاستغناء عن الإعراب التقليدي. ينظر اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، ص 107-108-109 بيروت (لبنان): مؤسسة نوفل، ط 1، 1982م.

(4) ينظر مقدمة ابن خلدون موضوع الفصل التاسع والثلاثون: في أن لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير، والفصل الأربعون في أن لغة أهل الحضر والأمصار لغة قائمة بنفسها مخالفة للغة مضر.

والتفكير⁽¹⁾ على اعتبار أنها تتميز بشذوذية التراكيب⁽²⁾، في اكتفائها بتطبيق عام للقوانين التي تسيّرهما لا غير، فهي خاضعة للتداعي والترابط بين الكلمات. لأن اللغة تفهم اعتمادا وحصرها من خلال فهم العلاقات بين أجزائها، بغض النظر عن العوامل الخارجية، هذا ما جعل البنيويين يعتبرونه طرعا اجتماعيا، وليس لسانيا، لأن اللغة عندهم إذا كانت ظاهرة مستقلة لها حياة خاصة بها، كأنها مؤسسة قائمة في حد ذاتها تدرس، بحسب تمثيل سوسير. ولا شك أيضا أن اللهجة تحكمها أعراف كلامية يراعيها المتكلم بدقة، ويصدر عنها كلامه⁽³⁾، ولكنه لا يشعر بالعناء، بل إنه لا يكاد يفكر فيها لأنها عنده لا تزيد على عادات اعتمادها⁽⁴⁾ منذ أن تعلم اللهجة في محيطه. ولذا يجب التمييز بين ما هو تركيب لساني عام خاضع لقوانين لغوية⁽⁵⁾، وبين ما هو تركيب كلامي عفوي متمرّد، ظلّت على إثره العلاقة

(1) "لو أن للإعراب ضرورة للفهم والإفهام، لبقى ولحافظت عليه جميع اللغات التي كانت معربة. ولكن لكونه غير ضروري تسقط، وأصبح التكلم والتفكير بلغة محكمة سلسلة سيّالة لا تعوق الفكر ولا تتطلب جهدا". ينظر اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، ص 164، بيروت (لبنان): مؤسسة نوفل، ط 1، 1982م ويرى أنيس فريحة، أن "الإعراب ليس له قيمة بقائية، ولو أنه كان ضروريا للفهم والتفاهم لأبقت عليه الحياة، ولكن لأنه زخرفها، ولأنه بقية من بقايا العقلية القديمة في اللغة، بل في كل لغة، فإن الحياة نبذته". ويضيف "إن الإعراب عقبة في سبيل التغيير، وذلك مما لا شك فيه". ينظر نحو عربية ميسرة، أنيس فريحة، ص 174، بيروت (لبنان)، الدار الثقافية، 1955م.

(2) ترى نظرية الشذوذية أن عملية التواصل لا تقتضي بالضرورة قواعد محدّدة لتراكيب بسيطة وساذجة، ينظر دراسات لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، عبد الجليل مرتاض، المرجع السابق، ص 129.

(3) فالعرب أيضا نطقت على طبعها وسجيتها وعرفت مواقع كلامها وقامت في عقولها علله. ينظر الكتاب، سيبويه، المصدر السابق، ص 272.

(4) ويرى لوسركل: أن اللغة "هي التي تتكلم" وليس أنا الذي أتكلّم" فاللغة عنده تسيطر على محدثها ولو بطريقة غير شعورية، فقواعد النحو تمارس التسليط على المتكلم. ينظر عنف اللغة، جان جاك لوسركل، ص 36، ترجمة وتقديم محمد بدوي، مراجعة سعد مصلوح، لسانيات ومعاجم بيروت المنظمة العالمية للترجمة، 2005م.

(5) يرى مارسيل كوهير Marcel Coher: أن القواعد الإعرابية المتشعبة الدقيقة لم تكن مراعاة إلا في اللغة الفصيحة، أما لغة التخاطب، فلم تكن معربة، ويستدل في ذلك بأن القواعد شأنها في التشعب والدقة وصعوبة التطبيق وما تتطلبه من الانتباه وملاحظة عناصر الجملة وعلاقة بعضها ببعض، فهذا غير ممكن في لغة التخاطب. ويذهب أنيس فريحة: إلى اعتبار الإعراب زينة يمكن الاستغناء عنه، بتوجيه العناية إلى أحكام التركيب بالتركيز على الجملة المفيدة وعناصرها. ينظر تبسيط قواعد اللغة العربية على أسس جديدة (اقترح ونموذج) أنيس فريحة، ص 42، بيروت (لبنان): منشورات الجامعة الأمريكية 1959م. أما يوهان فك فهو يرى أن الحركات صفة تتفرد بها العربية الفصحى دون غيرها من اللهجات التي انبثقت عنها. ينظر العربية: دراسات في اللغة واللهجات وأساليب، المرجع السابق، ص 121.

الإعرابية في الممارسة التواصلية ضيقة⁽¹⁾، بحيث أنّ مفرداتها تظلّ ثابتة على هيئة واحدة لا تتغيّر مهما كانت وظيفتها، نحو: "جَ خَاشُ (جاء أخوك)"، "رَيْتُ خَاشُ"⁽²⁾ (رأيت أخاك)، "مَشَيْتُ مَعَ خَاشُ (مشيت مع أخيك)". وقولهم: "لَفْلُوسٌ يَعْلمُ أباهُ يَنْكُبُ (ينقب)". كما أنّها استغنت كذلك على أصوات المدّ القصيرة (الحركات) التي تلحق أواخر الكلمات سواء في ذلك ما كان منها علامة إعراب، أو ما كان منها حركة بناء. فالوظيفة النحوية في المثل السابق اقتصرّت على علاقات مواضع الكلمات بما يعرف بمورفيمات ترتيبية، لا على إعرابها. فـ "أباه" عوض لأبيه، فإنّها لم تعق عملية التبليغ⁽³⁾، ففهم عناصر المثل كما يخصّها به المتكلّم، حدث دون لبس من خلال التركيب البسيط لها، بمعنى أنّ الأغراض المعقولة والمعاني المدركة تتحقّق بالأسماء، والأفعال، والحروف التي تزخر بها اللهجة، من دون مراعاة قوانين أحوال التركيب التي تقيّدتها الفصحى.

ولهذا السبب أخذت الأصوات الساكنة⁽⁴⁾ أكبر قسط في اللهجة⁽⁵⁾ دون أن يحدث

(1) لهجة المتكلّم انفعالية لا يسيطر عليها المنطق ولا يتحكّم فيها العقل، وهي لغة خفيفة الحركة، يكثر فيها استعمال أشباه الجمل، وتقتصر على الاهتمام بأبرز رؤوس الفكرة، أمّا الروابط المنطقية التي تربك الكلمات أو أجزاء الجمل بعضها ببعض، فقد يشار إليها إشارات جزئية يستعان فيها بالتغيم والإشارة إذا اقتضى الحال. ينظر علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مذكور، المرجع السابق، ص 137-138.

(2) وهي لغة بلحارث بن كعب، فهم يقولون: "مررت برجلان، وقبضت منه درهمان، وجلست بين يديه وركبت علاه". ينظر التطوّر اللغوي التاريخي، إبراهيم السمراي، ص 61، بيروت (لبنان): دار الأندلس، دت.

(3) البيان والتبيين، ج 1، ص 62، الجاحظ.

(4) المتواصلة منها مستكرهة في العربية، قلما تستقيم على لسان المتكلّمين، ولتجنّبها تستخدم همزة الوصل كوسيلة صوتية، ينظر العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، المرجع السابق، ص 279. على نحو الفصحى التي تدلّ فيها بعض الموازين على أنّها كانت تبتدئ بالسّاكن في مراحلها الأولى، كـ: "اجفيل" و"أخريط"، و"أعشوشب" ثم تطوّرت فأضافوا الهمزة توصلاً إلى النطق بالسّاكن. ينظر تهذيب المقدمة اللغوية، للعلالي، ص 81، أسعد علي.

(5) شأنها شأن اللهجة التونسية التي فقدت المقطع المقصور تماماً، وأصبحت تقوم على المقاطع الممدودة، وابتداؤها بالسّاكن، فيقولون: "غرّوس". ينظر نظرية التطعيم الإيقاعي في الفصحى، بشير بن سلامة، ص 98، الدار التونسية للنشر، دت.

تشويش في المعنى أو اضطراب في النظام التأليفي للجملة⁽¹⁾، ومرد ذلك إلى سببين رئيسين: الأول لما لها من وضوح في الجرس، والثاني سهولة نطقها⁽²⁾، وإخراج اللفظ بأقل جهد لإظهار المعنى بسرعة. نحو قولهم: "بَاتَ مَعَ ادْجَا حِ يَصْبَحُ يَكَاكِي (يقاقي)". وقولهم: "دِ يَرْبِي وِلَاتِ"⁽³⁾ أناسٌ تَشِ (ك) دِ يَدِكْ (يدق) لَمْ (الماء) فَلَمْهَرَا زِ (المهراس)".

وهذه السكتات منها ما أبدلت عن الحركات غير الإعرابية في:

(1) أول الكلمات⁽⁴⁾، نحو قولهم: "اشْبَنَشَه (الشبكة) تَعَيَّنَ لَغَبَالِ، وَتَكُولُو (تقول له) عَيْنَاشُ تَشْبَارُ (عيناك كبار)". فتعيين بمعنى تنبذ.

(2) في ثانيا الكلمات، نحو قولهم: "نَهَارُ از لَطْ كَطَع (قطع) بَصَلَه وَنَص"⁽⁵⁾. وقولهم: "كَدَهَا (قدها) كَدَ لِبَكْرَه (بقرة) مَا تَخَدَمُ مَا تَكْرَا (تقرأ)".

واجتماع السواكن في الكلمة الواحدة، نحو قولهم: "كَدَح (قدح) وَيَصْلَحُ، خَيْرٌ مَن بَرَمَه وَتَرْتَمِي". "كقدح" بمعنى قدر صغير، وبرمه: دلو خشبي. وبدا ذلك أنه من تأثير اللغات الأعجمية⁽⁶⁾ للأجناس التي تعاقبت على الناحية.

وتقتضي المجاورة، والمجانسة، والتناغم بين الأصوات مخالفة الضوابط⁽⁷⁾ في العديد من ألفاظ اللهجة، مثل قولهم: "أَدِيبُ (الذئب) تَشِ يَطِيفُ (يضيف) يَعْمَلُ حِيْمَصَه فَاطَا جِينُ"

(1) يرى اللساني الإنجليزي FIRTH: أن اللغة وظيفة اجتماعية، وإن إنتاج الأشكال اللسانية تتم في إطار سياق الموقف الاجتماعي، والتقافي، ويعد المعنى في نظره مجموعة مركبة من العلاقات السياقية، وعلى الدراسة التركيبية، والمعجمية، والدلالية أن تعالج مكونات هذه المجموعة في إطار سياقها المناسب. ينظر مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، المرجع السابق، ص 154.

(2) فقه اللغة العربية، علي عبد الواحد وافي، ص 20، بيروت (لبنان): دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1972م.

(3) بقلب الدال تاء. ينظر صوت الدال من هذا البحث.

(4) تختلف بها عن الفصحى التي تقتضي مقاطعها البدء بمتحرك. ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية، ص 41، عيد الصابور شاهين.

(5) بحذف الفاء وأصلها نصف. ينظر صوت الفاء من هذا البحث ص 60.

(6) يقول ابن جني في هذا الباب: "من ظريف حديث اجتماع السواكن شيء وإن كان في لغة العجم، فإن طريق الحسن موضع تلاقي عليه طباع البشر، ويتحاكم إليه الأسود والأحمر". ينظر الخصائص، ابن جني "أبو الفتح عثمان"، ج 1، ص 90، تحقيق محمد علي النجار، بيروت عالم الكتاب، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، 1952م.

(7) حركة الضمة قليلة إذا قيست بالحركات الأخرى.

(في الطاجين)". فـصوت اللين القصير الكسرة في "حاء" كلمة "حيمصه" أبدل عن الضمة حسب مقياس لهجة تلمسان، وهذا الإبدال تأثرت به علامة الصاد فتحرّكت بفتحة لتحافظ على تركيبها الصوتي المتكوّن من مقطعين، منفتح قصير زائد منغلق طويل، وقولهم: "خُلُ تَشِ اسْتَشَارَ". بمعنى حلو كالسكر، فباختلاس صوت اللين في كلمة "اسْتَشَارَ" وقلب الضمة إلى فتحة بتأثير "تَشِ" المنقلبة عن الكاف التي يستقل نطقها بعد الضمة، وتضعيفها ومدّها أصبحت الكلمة "سَتْ/شَارَ".

والكسرة النائية عن الفتحة في قولهم: "دِ بَالٌ عَلَ (على) حَيْطٌ أَنَاسٌ (النَّاس) رَبِي يُجِيبُ دِ يَبُولُ عَلَ حَيْطُو (حائطه)". فـ"حيط" أصلها حائط قلبت الهمزة ياء⁽¹⁾، فأصبحت بها الكلمة "حايط" فاستتقلت لالتقاء الساكنين، فحذفت منها الألف، وغيّرت حركة الحاء بما ينسجم مع الياء، وتنتطق في جهات أخرى "حَيْطٌ"، بفتح الحاء وإسكان الياء.

فتح ما كان أصل حركته كسرة على النحو الذي شاع عندهم: "أَلَّةٌ يَعْطِيشُ حَ لَمَدَفَعٌ"، عوض "مَدَفَعٌ"، لأنّ الكسرة التي بعدها سكون تكون أثقل على اللسان من الفتحة التي يليها ساكن. ونحو: "مَدَجْلَاعٌ" في مقلع، و"سَاخِنٌ" في ساخن، و"قَاطِرٌ" في فاطر. وقولهم: "مَسْشَه" في طيبة، وهي مأخوذة من لفظة المسك.

كما اعتاد أصحاب اللهجة على عادة إشباع حركات الأصوات⁽²⁾ مثل قولهم: "لَوَاغَشُ رَاهَمٌ يَلْعَبُو لَتَشُورَه (الكورة)". وقولهم: "هَازُ أَدَارُ (الدار) فِيهَا لَبْرَاشَه (البركة)".

وهذا السلوك اللغوي الخاضع لقوانين التطور الصوتي تلاشت معه حركات اللين الطويلة في آخر الكلمات، على نحو قولهم: "تَشِ عِيسَ تَشِ مُوسَ".

تضعيف غير المضعف⁽³⁾: الأفعال في صيغة المضارع المسندة إلى ضمائر الجمع تضعف فإؤها، مثل: "يَلْعَبُو"، و"يَشْرَبُو"، و"يَطْرَبُو (يضربون)". كما تضعف بعض الأصوات لتكييفها مع عاداتهم الكلامية، نحو: "لَبِيَه" بمعنى الفصولياء.

(1) ينظر صوت الهمزة من هذا البحث ص118.

(2) تميّزت بها النحويين البصريين والكوفيين، ص23، الأنباري..

(3) ظاهرة نقر منها القدامى. ينظر معجم شمال المغرب، ص100، عبد المنعم سيد عبد العال.

ومن خصائص اللهجة أيضا، حرية التصرف في عناصر التركيب، منها التي حافظت عليها بلا قياس، ودون مخالفة الأصول العامة من غير أن يقع إهدار، أي التعبير عن صور الأفكار في جمل لا عيب في تراكيبها، بما يعرف عند اللسانيين بتطابق بنى اللهجة مع البنى الفكرية، بحيث لا يتعذر بهذه الحال معرفة الفاعل من المفعول في قولهم: "تَطَلَّلُ (تظلل) السَّجْرَه (الشجرة) الصَّخْرَه، وتَكُولُهَا (تقول لها) أدلحي (ابتعدي) لهية". فيلتزم احترام الترتيب، الفاعل أولاً والمفعول به ثانياً⁽¹⁾، دون التقيّد المطلق بالقاعدة، وهو نمط واقعي، لأنّ الأسلوب المتبع في تركيب هذا المثل يسير على قواعد صادرة عن السجية الفطرية⁽²⁾، وتتطلق بصورة عفوية من موضوع وخبر وتكملة، يتألف من ركنين أساسيين، الركن الأول: هو موضوع الحديث عنه "الشجرة"، أمّا الركن الثاني: فهو ما قبل عن المتكلم عليه "تظلل"، الذي تقوم عليه الجملة بمعنى الخبر عن الموضوع. أمّا "تقول لها" (تقول لها) دلحي لهية" عناصر تكملة. وهذا التركيب اعتمد على نموذج الكلام لا على أساس حركات الإعراب، أي: أنّ المعنى لعب فيها الدور الرئيس في تحديد عناصر الجملة التي يدركها السامع بالحسّ، لا بالعقل كما هي الحال في الفصحى.

وإذا أردنا أن نوضّح أكثر إحداه التركيب الفطري لعناصر الكلام في اللهجة، نجد طاقة التحليل الحسيّ الفردية، هي التي تخصّص المكان لهذا اللفظ أو ذاك كما في قولهم: "رَبِّي يَعْرِفُ مَيْمُونَه، ومَيْمُونَه تَعْرِفُ رَبِّي"⁽³⁾. فحسب هذا الترتيب، فـ "رَبِّي" في المحلّ

(1) أورد السيوطي في هذا الشأن قاعدتين: "الفاعل كجزء من أجزاء الفعل، والأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول، قال ابن النحاس: "إنما كان الأصل في الفاعل التقديم لأنه ينزل من الفعل منزله الجزء ولا كذلك المفعول". ينظر الأشباه والنظائر، ج2، ص62 وما بعدها، تحقيق أحمد العوفي، بدوي طبانة. واعتبر علماء العربية أنّ الفاعل بنويًا بمثابة جزء من الفعل الذي يسبقه، أي أنّ الفعل وفاعله الذي يكونان معا وحده نحوية لا انفصام فيها، وهذا ما استنتجه الدكتور عثمان أمين "بأنّ الفعل لا يستقلّ بالدلالة دون الذات، وأنّ الذات متصلة بالفعل في تركيبه الأصلي". ينظر فلسفة اللغة العربية، عثمان أمين، ص15، د.ط/د.ت.

(2) اعتبر شومسكي هذا السلوك من مميزات الحدس عند بناء اللغة من حيث القدرة على الحكم على جمل معينة بأنها واضحة مقبولة أو غامضة مرفوضة، أي أنّ الحدس دليل مستقل وأصلي في الحكم على الجمل. ينظر مبادئ اللسانيات، ص258، أحمد محمد قدور.

(3) مثل يضرب على بديهيات الأمور.

الأول، و"مِيمُونَه" في المحلّ الثاني بعد الفعل "تَعَرَفَ"، فربي هو يعرف، وميمونه المعروفة عنده، والمعنى يختلف في تغيير العنصرين في التركيب الثاني.

وتشتمل اللهجة على تراكيب أسهمت في تكثير المعاني والمباني. اعتمد فيها البناء التركيبي بأصنافه المختلفة، فتمّ تركيب كلمتين لكلّ منها معنى وحكم، وأصبح لها بالتركيب حكم جديد، نحو قولهم: "يُخَلِّطُهَا عَلَّ أَنْسُ غَيْرُ تَشَحُّلُ (أكل) ارَّاصُ (الرأس)". فتشَحَّلُ الرِّاصُ": أسود الشعر تعني عندهم العربي.

التراكيب الدلالية:

أبرز اللسانيون في دراستهم المتعلقة بتحليل بنية الجملة قيمة الاتجاه الوظيفي في التركيب الاسنادي⁽¹⁾، الذي يقصد به الكيفية التي تستمرّ فيها اللغة في عملية الاتّصال، بتراكيب تحافظ فيها الجمل على وظائفها، وتفرض العادات الكلامية، والمعطيات الاجتماعية على المتكلم سلوكا معنيا، باعتبار أنّ الكلام مستمدّ من المجتمع لتحقيق أغراضه. والجانب الوظيفي للتراكيب يكمن أساسا في إبراز مختلف الوظائف التي تؤديها اللغة في بيئة معيّنة، وهذا ما أجلاه Mathesius - في تحليله الوظيفي للجملة - بأن إنتاج المستوى الكلامي، لا يتأتّى إلاّ بتفاعل المستويين الصرفي والنحوي من جهة، والدلالي من جهة أخرى.

وحركة المونيم داخل التركيب المنظم في اللهجة تبنى على علاقات تعتمد على الانسجام بين أجزائه صوتيا ودلاليا⁽²⁾ في صورة تركيبية هادفة حسب عددها ونوعها، والإطار المصوغة فيه⁽³⁾، أي أنّ بنية اللهجة لا تخرج عن ثلاثة مستويات: مستوى المصوتات، ومستوى الوحدات الدالة، ومستوى الجمل. والانتقال من مستوى المصوتات نحو مستوى الوحدات فهو اعتباطي، بحيث أنّ أصحابها ركّبوا من فونيمين الكاف (المبدلة عن

(1) والإسناد يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين موضوع ومحمول، وبين مسند ومسند إليه، دون التصحيح بهذه العلاقة نطقا أو كتابة. ينظر فلسفة اللغة العربية، ص25، عثمان أمين.

(2) فالغاية من الدلالة الفهم والتفهم والبيان والتبيين بين قطبين علي الأقل، متكلم وسماع.

(3) يعتمد على الشكل التحليلي ويغيّب العلامات الإعرابية والقرائن اللفظية، بحيث يضع لنظام الجملة نسفا يحدّد مواقع الكلمات من الناحية الإسنادية يدل موقع الكلمة فيها على وظيفتها.

القاف) والصاد، فعل (كص) بمعنى قصّ، وبمعنى جميل فيقولون: "هَذَا يَكْصُنُ (هذا جميل)".
 و"صك" بمعنى داهم، ودهس. أما الانتقال من مستوى الوحدات الدالة إلى مستوى التراكيب،
 فإنه يتم حسب ما تقتضيه عملية الإسناد، فالوظيفة الإبلاغية تؤدي انطلاقاً من أبسط تأليف⁽¹⁾
 في الجملة. وروابط وتكملة ذات علاقات⁽²⁾ يتحدّد بموجب نوع التراكيب، فعلياً أو إسمياً،
 نحو قولهم: "لِبَرطَالُ طَارَ". "لبرطال" بمعنى الطائر، فهو تركيب اسمي متكوّن من عنصرين
 محوريين متلائمين أدياً وظيفية إبلاغية تتمثل في مضرب المثل، بمعنى أن الأمر قد قضي
 فيه. وقولهم: "مَا تَعْمَلُ مَا تُخَافُ". فهو تركيب فعلي وظيفته الإبلاغية هي عدم الإقدام على
 ما يرجع عليك بالندم. وقولهم: "عَمَّرَ لَحْشُ مَا يَتَشَمَّشُ (يتكمش)"، يضرب هذا المثل -
 المتكوّن من مسند ومسند إليه وأداتين- على كل مستقيم في سيرته وأخلاقه، ولا يتأثر بغيره
 من سيئ الخلق. فالأداة "عمرّ" التي تفيد النفي تدخل على المضارع، وتحمل بذلك معنيين
 "أبداً" و"دائماً"، فإن معنى "أبداً" يكون مع التركيب الاسمي، أي أنها لا تختص بدخولها إلا
 على الجملة الاسمية لإفادة التأكيد المطلق. أما إذا وزعنا عناصر المثل على النحو التالي:
 عَمَّرَ مَا يَتَشَمَّشُ لَحْشُ³ فهو تركيب فعلي سليم يفيد غرضه الإخباري، فإن كلمة "عمرّ" أدت
 فيه معنى "دائماً" على النحو الذي نجده في قولهم: "عَمَّرَ دَاوُدُ مَا يَعَاوَدُ". يضرب هذا المثل
 على أخذ الحيطة، وعدم الوقوع في نفس الخطأ مرتين، فتركيب ملفوظات هذا المثل مماثلة
 لتركيب المثل السابق، والاختلاف بينهما يكمن في نوع الأداة التي لها علاقة متينة بعنصر
 "عاود"، الذي يطلع على حال "داود"، فإنه لا يدخل سوى على الأفعال الماضية، فانتقلت به

(1) الجملة الخبرية البسيطة مبنية كلها على تركيب يحتوي ضرورياً على مسند إليه، وهو المحكوم عليه سواء أكان فاعلاً
 أم مبتدأ مع كل ما يتعلّق به، كالمحدّدات، والنّعوت، والمضاف إليه... وهو عموماً مركّب اسمي. والمسند والمحكوم به
 سواء أكان خبيراً أم فعلاً مع كل ما يتعلّق به، كالمفعول به، والحال، وظرفاً الزمان والمكان، ويكون مركّباً فعلياً أو إسمياً.

(2) العلاقات التي تربط بين عناصر الجملة في اللهجة، هي على الأنواع الثلاثة المعروفة: أولاً: علاقة التراكيب التي تميّز
 بين الجملتين "مُوسَى الْحَاجُّ وَالْحَاجُّ مُوسَى". وهي التي تجعل قبول تركيبهم "دَارِي سَتَّارَتِ عَارِي"، ورفض "عَارِي سَتَّارَتِ
 دَارِي". ثانياً: علاقة التعويض التي تعتمد على ربط الوجدتين عندما يتسنى تعويض إحداها بالأخرى، نحو قولهم: "أَنْتَ
 صَاحِبِي وَصَاحِبُ صَاحِبِي صَاحِبِي" فأنت، وصاحب صاحبي، جاءت في موقع واحد من الجملة فهي علاقة تعويضية.
 ثالثاً: علاقة التلازم، نحو قولهم: "تَشِي تَشْبَعُ لَتَشْرَشُ (الكرش) تَكُولُ (تقول) لَرَأَصُ (للرأس) غَنِي" فالفعل "تَشْبَعُ" يستدعي
 فعال وهو التشرش.

دلالة الفعل الزمنية إلى المستقبل⁽¹⁾ في هذا المثل. أما إذا غيرناها في هذا السياق بـ "ما" فإن مدلول ما دخلت عليه يبقى محصورا في الماضي فقط.

وقد تدخل بين عناصر العملية الإسنادية أدوات أخرى تحلّ فيها النواسخ المتصدّرة للجمل المرتبة الأولى، والتي لا تتعدّى في اللهجة خمسة، وهي: "تشان"، و"طخ"، و"صبخ"، و"طل"، و"دام"، نحو قولهم: "تشان (كان) بطنانه، وطح صبانّه". يضرب المثل على انقلاب الأوضاع. وقولهم: "طخ (أضحى اصبيخ (جميل) مع ادوني (المتدني)، فيدائي د ما يحسب لشوني". مثل يضرب على إسناد المسؤولية لغير أهلها. وقولهم: "صبخ حوخو ينشتر (يشكر) فروخو". فالمسند إليه في هذه الأمثلة مستقل البنية "اسم واحد" ورد من حيث التصنيف اسما لذات في المثل الأول، واسما مشتقا في المثل الثاني. كما يرد مركبا على النحو الذي جاء في قولهم: "تشل (كل) معول رايح".

فتوزيعه في السياق احتلّ حسب البناء النظري المرتبة الثانية بعد الناسخ، وقد يرد المسند في بعض الأمثال متقدما على المسند إليه، نحو قولهم: "صبخ واكف (واقف) غل (على) شغلو (شغله)".

أما المسند الذي غالبا ما يكون اسما - قد تتووع بنيته داخل التراكيب -، فيكون إما:

- 1) اسما مفردا، نحو قولهم: "اسوايع بدّاله".
- 2) اسما واحدا متبوعا بمجرور، نحو قولهم: "اسمانه (السمنة) هباله فأصيف (في الصيف)".
- 3) اسما واحد متبوعا بتراكيب إضافية، نحو قولهم: "بنادم لستير لمعروف ما يستن من غيرو مصروف".

وقد يأخذ الرتبة الثانية أو الثالثة في التركيب إذا كانت الجملة مسبوقه بناسخ، أو المرتبة الأخيرة إذا فصل بينه وبين المسند إليه بملفوظات، أي: القطع بينهما بمجرور، نحو قولهم: "يطخ (يضحي) الليل (الليل) بنجومو (بنجومه) نهار، ولعبيد بخصايلهم حرار".



(1) النحو العربي عبد الوهاب بكر، ص26، الشركة التونسية، للتوزيع، دت.

يَطَحَ	الْيَلَّ	بَنَجُومُو	نَهَارَ	وَلَعْبِيدُ بَخَصَائِلَهُمْ حِرَارَ
ناسخ	مسند إليه	المجرور	مسند	

إنّ هذا التصنيف من التراكيب، ونقصد بها الجملة الاسمية البسيطة البنية، التي تتطوي على مسند إليه ومسند⁽¹⁾، فهو كثير الاستعمال في اللهجة ليسره في عملية تحقيق التبليغ بأقلّ مكملات ووظيفة⁽²⁾.

والجدير بالملاحظة، أنّ وحدات التراكيب ما كانت من المشتقات تأتي في المقام الأول، تليها الأسماء الجامدة، ثمّ الحروف والضائير. ومن مميزات التراكيب الإقتصاد في عناصره التي يبذل في أدائها أدنى مجهود⁽³⁾، ويقابله في ذلك ضمناً طاقة معنوية أكبر، نحو قولهم: "مُحَمَّدٌ غَزَوْنَ"، أي ذهب إلى الغزوات. وقولهم: "أَكْبُوبٌ مَتَوَّصٌ" أي الوسيلة التقليدية التي توضع على الحمار لحمل الأمتعة - المعروفة في مناطق أخرى بـ "الشواري" - فهو مملوء جداً.

(1) كما في قولهم: "الطمع يخصر (بخسر) الطبع" فالمركب يحلّل الاسم وفق التعريفين: "الفاعل: هو الذي أسند إليه فعل" فالعنصر "الطمع" فاعل، بذلك يخالف هذا التحليل نظرة النحويين.

(2) وظائف المكونات: هو الدور الذي يلعبه كلّ عنصر في البنية التراكيبية، ومن هذه الوظائف وظيفتنا المسند إليه والمسند المحددتان للعلاقات الأساسية في الجملة، ووظيفة المفعول هي مكملة لمعاني بعض الوحدات، والوظيفة في النحو التحويلي هي العلاقة التي تربط بين مكونات بنية معينة.

(3) بمعنى أنّ المتكلم يحاول أن يوصل ما في ذهنه من أفكار، أو ما في نفسه من مشاعر بأقلّ جهد، وعبر عنه القدامى بالاستخفاف، وبمقتضى كثرة الاستعمال للكلام يجد المتكلم نفسه يكتفي من دون حرج بالعناصر الأساسية في عملية التبليغ. ينظر أصول النحو العربي، ص 114-116، محمد خير الحلواني.

المركب الفعلي:

يفيد المركب الفعلي التجدد والحدوث في زمن معين مع الاختصار⁽¹⁾، حيث يكون فيه الفعل "النواة الدافعة للحركة المتجددة المتوخاة من الأحداث في الواقع اللغوي"⁽²⁾. ويتضح لنا في دراسة هذا المركب على مستوى البنية، أن الفعل في اللهجة يشكل المحور الأساس في الجملة، وترتبط به بقية العناصر، نحو قولهم: "مَدَّ وَأَحْطَ (احضني)، وَمَا تُغَيِّرُشْ مَدَّ (من الذي) يَشْرِي" فتركيب العناصر توزعت كما يلي:

مسند إليه ومسند، ومسند إليه ومسند، زائد أداة، زائد مسند إليه ومسند، زائد متممات، زائد مسند إليه ومسند، وهي عبارة عن عملية إسنادية بسيطة حوت العناصر الأساسية للتركيب المستقل، المسند فيه مستتر يقتضيه نوع الفعل (الأمر) "مَدَّ وَأَحْطَ" المعتمد على مفعولين ضمنيين يفهمان من السياق، والتقدير "مد" ما تقدر عليه، "وَأَحْطَ" (احض) مالك، و"مَا تُغَيِّرُشْ مَدَّ (من الذي) يَشْرِي".

والمفعول به⁽³⁾ في التراكيب قد يرد بيننا على نحو قولهم: "فَرَّكَ لَبْحَرُ يَرْجَعُ سَوَاكِي (سواقي)". وللمسند دور كبير - في العديد من الأمثال - في تحديد شكل المفعول به، فكثيرا ما يكون مسبوqa بحرف جرّ، نحو قولهم: "صَامَ عَامٌ، وَأَفْطَرَ عُلَّ جِرَانَهُ (جرادة)". عوض فطر جرانه، ويحتل المسند إليه مرتبته المميزة في التركيب حسب نوع العلاقة التي تربطه بالفعل، يقتضيها المستوى المعنوي، بينما المفعول به إن كان اسما مفردا تكون مرتبته مستقرة في البناء الثلاثي للعملية الإسنادية، على نحو قولهم: "خَلَّصَ دِينَشُ (دينك) تَشْبَعُ". وكذلك الحال إذا كان ضميرا -"الياء" - متصلا بالفعل، نحو قولهم: "تَشْبَرْتَنِي (كبرتي)، وَتَشْوَلْنِي (كولني)".

أما المكملات يتطلبها التركيب وفق الحاجة الدلالية. منها المكملات التي تفيد الحالة، نحو قولهم: "دِ بَاعَشْ (باعك) بَلْفُولْ (بالفول) بِيَعُو (بعه) بَكْشُورُو (بقشوره)". أو التي تفيد

(1) جوهر البلاغة، أحمد هاشم بك، ص71، مطبعة حجازي، ط1، 1954م.

(2) المكوّن الدلالي للفعل في اللسان العربي، أحمد حساني، ص33، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993م. وينظر دلائل الإعجاز، 174، عبد القاهر الجرجاني.

(3) هو أحد معمولات الفعل ومكملاته، يتضح في السياق اللهجي وفق التعريف التقليدي له، بأنه ما يقع عليه فعل الفاعل.

الصفة، نحو قولهم: "يُدَوِّرُ لَاسِمَ بَلْعَلٍ وَمَرَسُومُو بَلْخَلٍ"، فـ"يُدَوِّرُ": يبحث ، أي يبحث عن الاسم العالي، وقولهم: "كَامٌ (قام) يَطْلُبُ شَيْ لَكَلِيلٌ" أي الشيء القليل.

ومن خصائص التراكيب في اللهجة، أن الأفعال فيه تتجاوز القدر المطلوب، هذا ما يجعل الأسماء أقل عدد من الأفعال، نحو قولهم: "يَبْنِي وَيَعْلِي، يَمْشِي وَيَخْلِي"، مثل يضرب على من يهتم بأمور الدنيا وينسى الآخرة. وأكثرها ما كان فيها على صيغة الماضي، ثم يليها المضارع فالأمر.

أما حركية الفعل مهما كان مستوى التراكيب بسيطاً أو معقداً، فإنها لا تخرج عن مستويات ثلاثة:

(1) مسند، مسند إليه، مفعول به، نحو قولهم: "دَوَّرَ لَفْرَاكُ (الفراق) نَصِيبَ لَهْنِ (الهناء)".
 (2) بنية متعدّدة بها عطف بالواو الكثيرة الاستعمال، نحو ما ورد في قولهم: "حَتَّ (حتى) فَنَ (أفنى) شَبَابُو (شبابه)، وَعَلَّكُو (علّقوا له) حَجَابُ". المقصود بالحجاب: التّميمة، ومضرب المثل، أنه لا يهتم بالشيء إلا بعد أن يفقد قيمته.

(3) وهو الصّنف الذي يحتوي على المكملات المفردة المتعدّدة، نحو ما جاء في القول المأثور: "مَا يَعْجَبُشُ (يعجبك) نَوَارُ (أزهار) أدقله فَلَوَاذُ (في الوادي) عَامِلُ طَلَالِيلُ (ظلال)، وَمَا يَعْجَبُشُ زَيْنُ لَمَرِ (المرأة) حَتَّ (حتى) تَرَّ (ترى) لَفَعَايِلُ (الأفعال)".

أما الجملة الاسمية من حيث البناء، والعدد، والتوزّع، تؤدي وظيفتها الإبلاغية بالاقتصاد قدر الإمكان في الوحدات الكلامية، نحو قولهم: "ادنّيا (الدنيا) بَلْمَالُ (بالمال) وَاآخِرَهُ (الآخرة) بَلْفَعَالُ (بالأفعال)".

التراكيب المركّبة:

ونقصد بها الجمل المعقّدة التي تعدّدت فيها عملية الإسناد داخل التراكيب، وهي تتشكّل من عنصر إسنادي كبير يرتبط بعناصر إسنادية صغرى بواسطة الواو، تتعدّد حسب الوظائف المرادة، نحو قولهم: "يَلْبَسَةُ (يلبسه) وَيَغْلِي (يمشي) بِهِ نَهَارُ، وَتَطْحَشُ (تضحك) عَلَيْهِ وَيَلَّ جَائِلَةُ خَبَارُ". يغلي بمعنى يمشي، ويضرب هذا المثل على من يتمتع باللّهو ساعة، ويندم عليه سنين. ويأتي الحال والنعت في هذا الضرب من التراكيب، في المقام الأوّل، ثم

يليهما المفعول المطلق. فالحال المفردة، كقولهم: "د (الذي) ج (جاء) هامل ما يتشون (يكون) تشمل (كامل)". وقولهم في الحال (جملة إسمية): "يرمي عيناه (عينييه) فعينان (في عيني) جارو (جاره)، وهو ماصاب ما يعلف حمارو (حماره)". وقولهم: "جاية مع لواد تزغرت (تزغرد)". لغز بمعنى الرصاصة. أما النعت فنحو قولهم: "يد شكيت (شقيت)، شك (أشقى) عل (على) فايده (فائدة) مليحه". أما المفعول المطلق، فنحو قولهم: "ما تسراج حت (حتى) تلجم، واكعد (أقعد) كعده (قعدة) صحيحه، وما تنطق (تنطق) حت (حتى) تخم (تتظر)، لا ترجعش (ترجع لك) فطيحه (فضيحة)".

فالأمثال التي تضمنت أكثر من عملية إسنادية⁽¹⁾ في اللهجة، لا يعني أنها تراكيب إخبارية أكثر، بحيث أننا نجد منها ما تعددت فيها التراكيب وتؤدي أقل قيمة إخبارية أغلبها ثنائية الوظيفة، ترد وفق توازن يعطي للجمل توافقاً هيكلياً في السياق، وتناسقاً مدلولياً تؤديه وحدات داخل محورين إسناديين أو أكثر، يصحب ارتباطها تنعيم خارجي في مختلف الصيغ والأساليب.

وأشكال التعبير في اللهجة، لا تخرج في عمومها عن الترتيب القديم للفصحى، إلا أنها أصبحت مرفوقة على علاقات مواضع الكلمة لا على إعرابها، بحيث يلاحظ فيها نمط واحد في النظام الجملي الذي يبني على لفظين أساسيين، تمثل العلاقة بينهما جوهر التركيب ثم تدرج الألفاظ الأخرى لتوضيح جزء من أجزاء هذه العلاقة دون البنية الإعرابية، فحدث الفعل في سياق الكلام، هو محور نظام الجملة الفعلية، والأسماء بعده معمولات له، يرتبط بها المعنى وتكشف عما يتعلق بالحدث.

والتعبير عندهم يقوم فيه الكلام بربط الظاهرة التركيبية في الجملة بالظاهرة المعنوية المركبة في ذهن المتكلم يستوعبها المتلقي بالحدس، نحو قولهم: "نس (انس) لهم (الهم) ينساش (ينسك)، ويئل شفتشرتو (تكرته) اداش (أدى بك إلى التهلكة)". والأصل في ترتيب

(1) التوازن الثنائي أو الثلاثي بشكل في الحديث اليومي لأصحاب اللهجة حصة الأسد من التراكيب التي تمكنهم من أداء الهدف الإبلاغي في صورة اعتمدوا فيها احترام توزيع العناصر الإسنادية.

عناصر الجملة الفعلية⁽¹⁾ المشكّلة لهذا المثل، أن يذكر الفعل أولاً، والفاعل ثانياً، والمفعول به ثالثاً، إذا كان الفعل متعدّياً، نحو "أنسَ لهم".

و المقصود من التعدية تضمين الفعل معنى التصيير، فيصير الاسم الذي كان فاعلاً في الأصل مفعولاً.

ويجوز تقديم المفعول به في الّهجة على الفاعل في الحالات التالية:

(1) لإبرازه ولفت النظر إليه، نحو قولهم: "يُشفّ أناسٌ لمَربِطٍ (المريض)، ويبتش (بيكي) لَحَجْرَه (الحجرة) لَيَتِيمٍ اسْمِيطٍ"⁽²⁾.

(2) لاجتناب التقل، نحو قولهم: "تَشَلَوْ (أكلوا) اطْعَامَ د اسَدَكَه (الصدقة) لَوَاغَش (مجموعة) نَتَاغ (أصحاب) اذْرَب (يقصد الشارع)".

ويجب تقديم المفعول به على الفاعل في الحالات الآتية:

(1) إذا كان المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل، نحو قولهم: "تَشَلَّاش (أكلك) بُوي (الكلب)" يضرب هذا المثل على من لا يتحصّل على حقه.

(2) إذا كان القيام محصوراً في الفاعل، نحو قولهم: "مَا يَحْمِيُو لَكْدُور (القدور) غَيْرُ اجْدُور".

(3) إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، شريطة أن يكون المفعول به ضميراً، نحو قولهم: "فَايْنُ رَاَه (أين هي) لَتَشْبُويَه (الكابوية)؟ تَشَلَاَه (أكلها) مُولاه (صاحبها)". فالهاء في "مولاه" تعود على الهاء في "تشلاه".

ويجوز تقديم المفعول به على الفعل والفعال معا فيما يلي:

(1) إذا سبقت الجملة بـ "واش"، نحو قولهم: "وَاشْ اصْيَام (الصيام) تَشْمَلْتُو؟ (أكمّله)، والأصل واش تشملت الصيام؟.

(1) هي أساس التعبير في اللغة العربية عموماً. ينظر الجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعرايا، ص 33، فتحي عبد الفتاح الدجني.

(2) كلمة "اسميطة" يقصد بها الرضيع وهي صفة مشتقة من فعل "سمط"، بمعنى لفه في خرق.

(2) إذا سبقت الجملة بـ "يَد"، التي بمعنى "إن"، نحو: "يَدُ كَرَأَيْتَشْ (قراءتك) كَرِيثَه (قرأتها) لِلْمَأْيَسُنْطَرُ(1) يَطْهَلُ (يعتني) فَيْشُ (فيك)".

ويجب تقديم المفعول به عن الفعل والفاعل إذا كان المفعول به موضع استفهام، نحو قول الأب وهو يزرع ابنه: "طَرَبِي (2) تَعَلَّمْتَهْ وَلَّ وَاشْ؟".

كما يهتما كثيرا في تناول التراكيب الدلالية للهجة، تلك الدراسات الحديثة للمعنى اللغوي التي تقوم على معطيات السياق، توظف فيه الكلمات المعبرة عن مفاهيم انطلاقا من أبسط تعريف للمعنى المتداول عند أصحاب نظرية السياق، على أنه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة من حيث توظيفها في سياقات مختلفة، متجاوزين أصل الدلالة وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، مكتفين في ذلك بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق، والطريقة التي تستعمل بها، لأن الكلمات المفردة تحمل معان تواضع عليها المتكلمون والمتلقون (3).

وقد أعطى أصحاب هذه النظرية تقسيما للسياق، تضم كل ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية وظروف اجتماعية ومميزات نفسية، بالإمكان تطبيقها على منطوق توانت.

(1) - السياق اللغوي.

(2) - السياق العاطفي.

(3) - سياق الموقف.

ويمكن لنا إضافة السياق المهني أو الحرفي، لأن اللهجات قد تختلف بسبب اختلاف طبقات الناس وفئاتهم، ومرجع ذلك يعود إلى اختلاف طرق التفكير والثقافة والمستوى المعيشي. وقد يشتد انحراف لهجة خاصة بجماعة أو أصحاب حرفة فتعرب في هذا الانحراف حتى تصبح وقفا على أصحابها (4)، وهو الشأن الذي ينطبق على لغة البحارة. فالسياق اللغوي هو ما يفرزه استخدام الكلمة داخل نظام الجملة التي تجاورها كلمات أخرى مما يعطيها معنى خاصا محددا.

(1) وهي كلمة دخيلة من أصل إسباني تعني المعلم.

(2) بإبدال التاء طاء.

(3) دور الكلمة في اللغة، أولمان ستيفن، ص55، ترجمة كما محمد بشير، القاهرة: مكتبة الشباب 1975م.

(4) علم اللغة العام، 133، توفيق محمد شاهين.

(2) إذا سبقت الجملة بـ "يَد"، التي بمعنى "إن"، نحو: "يَدُ كَرَأَيْتَشْ (قراءتك) كَرَيْتَه (قرأتها) لَلْمَايْسَطْرُ" (1) يَطْهَلُ (يعتني) فَيْشْ (فيك)".

ويجب تقديم المفعول به عن الفعل والفاعل إذا كان المفعول به موضع استفهام، نحو قول الأب وهو يزرع ابنه: "طَرَبِي (2) تَعَلَّمْتَهْ وَلَّ وَأَشْ؟".

كما يهمننا كثيرا في تناول التراكيب الدلالية للهجة، تلك الدراسات الحديثة للمعنى اللغوي التي تقوم على معطيات السياق، توظف فيه الكلمات المعبرة عن مفاهيم انطلقا من أبسط تعريف للمعنى المتداول عند أصحاب نظرية السياق، على أنه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة من حيث توظيفها في سياقات مختلفة، متجاوزين أصل الدلالة وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، مكنتين في ذلك بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق، والطريقة التي تستعمل بها، لأن الكلمات المفردة تحمل معان تواضع عليها المتكلمون والمتلقون (3).

وقد أعطى أصحاب هذه النظرية تقسيما للسياق، تضم كل ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية وظروف اجتماعية ومميزات نفسية، بالإمكان تطبيقها على منطوق توانات.

(1) - السياق اللغوي.

(2) - السياق العاطفي.

(3) - سياق الموقف.

ويمكن لنا إضافة السياق المهني أو الحرفي، لأن اللهجات قد تختلف بسبب اختلاف طبقات الناس وفئاتهم، ومرجع ذلك يعود إلى اختلاف طرق التفكير والثقافة والمستوى المعيشي. وقد يشتد انحراف لهجة خاصة بجماعة أو أصحاب حرفة فتغرب في هذا الانحراف حتى تصبح وقفا على أصحابها (4)، وهو الشأن الذي ينطبق على لغة البحارة. فالسياق اللغوي هو ما يفرزه استخدام الكلمة داخل نظام الجملة التي تجاورها. كلمات أخرى مما يعطيها معنى خاصا محددا.

(1) وهي كلمة دخيلة من أصل إسباني تعني المعلم.

(2) بقلب التاء طاء.

(3) دور الكلمة في اللغة، أولمان ستيفن، ص55، ترجمة كما محمد بشير، القاهرة: مكتبة الشباب 1975م.

(4) علم اللغة العام، 133، توفيق محمد شاهين.

فعندما نورد كلمة: "تشبده (كبد)" في سياقات لغوية متعدّدة يتّضح لنا ما تحمله من معانٍ متميّزة بتمييز كلّ سياق تستخدم فيه، بدون أن يحدث أي اشتراك في السياق، فقولهم: "تشبّيت لتشبده مشويه (أكلت الكبد مشويا)". الكبد ههنا عضو، و"تشبدي تُحَرِّكَتْ" (كبدِي أحرق)، الكبد ههنا موطن الحنان على الأبناء. عندما تقول الأم: "تشبّيتي (باختفاء الدال) تحركت(احترقت) على ولدي"، بمعنى اشتدّ بها الشوق إلى ابنها، أو غمرها خوف عليه. و"تشبّيتش ميته (كبدك ميت)" بمعنى لا عطف ولا حنان لك على الأبناء. وتطلق على السائل المجدّد، فيقولون: "دم متشبّد"، و"ازيت متشبده"، ونحوها كلمة "ريشه" أي ريش الطائر، تستعمل في معاني مختلفة منها التجريد، والسرقه، والغنى، والثراء، فيقولون: "ريشُو"، بمعنى جرّده أو سرقه. و"ربي اريش" بمعنى أصبح ثريا.

أمّا السياق العاطفي فله دور كبير في تحديد طبيعة استخدام الكلمة بين دلالاتها الموضوعية، ودلالاتها العاطفية، وله ميزة في تحديد درجة الانفعال قوة أو فتورا، إذا تصطفى كلمات معيّنة للتعبير عن حال يكتنفها شدّة الانفعال والهيجان، قد لا يقصد معناها الحقيقي، نحو: "ندجرزش"، تنطق في جهات أخرى "تجزرك"، بمعنى أقطعك إربا إربا، و"تاتشلس" (تأكلك)، و"تطحنش" (تطحنك)، وغيرها من السياقات.

وقد يصاحب الاستعمال اللّهجي نبرات صوتية تضيف على الكلمات معاني انفعالية وعاطفية، كاختيار المفردات ذات الأصول الفخمة والقوية، للتعبير عن القوة، والرقيقة للتعبير عن الحب، والمهموسة للتعبير عن الحزن.

أمّا الموقف الذي عبّر عنه البلاغيون بمصطلح المقام - لكلّ مقام مقال -، فهو كذلك يدلّ على العلاقات الزمانية والمكانية التي يحدث فيها الاستعمال (الكلام). ولتوضيح العلاقة بين الكلام والمقام، على سبيل المثال، قولهم: "جوع تشلبش (كلبك) يتبعش (يتبعك)" فالمقال، من المعاملة السلوكية في ترويض الكلاب، وإن استخدم فيها نوع من القساوة، والمقام من السياسة التي يتبناها الكثير من الحكام في مشاريعهم وتوجهاتهم، ثم أصبح لها مقام اجتماعي يدخل ضمن إطار المعاملات التي يطبعها تفاوت طبقي اجتماعي بين أفراد المجتمع، عندما تغيب فيه القيم الإنسانية، وما ورد لديهم في هذا الجانب، أنه عندما يطلب من أحدهم أن يقدّم بما يفوق طاقة وسعه، فيجيب: "علّ خيرش (خيرك) أرمان (أرمضان) نصوم عواشرش".

(عواشرك)". فـ"عواشرش" يقصد بها صيام الناقله، فهي كناية أبلغ من التصريح المتضمن لمعنى الرقض المطلق المجرّح، فرمضان وإن كان عندهم شهر أعطاه الذين الإسلامي قديسة عظيمة، فصيامه فرض يتطلب من صائمه صبرا على مكاره الجوع الذي لم يشجعهم على القيام بناقلته. وللتعبير عن انشغال، بالعدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات، واللجوء إلى التلميح دون التصريح في مناسبات معينة، يتوافق فيها الكلام والموقف بما تقتضيه المعطيات الاجتماعية، كقولهم: "مَنْ نَهَارَ عَيْدًا لَوَافِي مَا شَرِبْتَ مَا (ماء) صَافِي" أي لم تتحسن أوضاعنا الاجتماعية منذ فترة طويلة.

أما الاستعمال اللغوي المهني أو الحرفي، فهو مرتبط على وجه الخصوص بنشاط الصيد البحري⁽¹⁾، الذي ارتبطت به شهرة المنطقة، واتصال سكانها قديما بالجزاة والعابرين الذين اتخذوا خلعانها موردا لهم، من هنا نشأت لغة التفاهم المستعملة عند الضرورة⁽²⁾، وتتميز عن السياقات الأخرى في انفرادها باستعمال كلمات معينة - نسبة كبيرة منها دخيلة - استعمالا خاصا، وكلمة "تسوزي" التي تستخدم للدلالة على خياطة شباك الصيد، لا يستعمله إلا البحارة للتعبير عن نفس دلالة كلمة "خياطة". وكلمة "تسندر" تستخدم للدلالة على زاد وطعام الصيادين، ويعبر العامة عن ذات المعنى بكلمة "سزوخ"، أي الطعام الذي يأخذه معه العامل إلى مكان عمله. ويحدد السياق الحرفي الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخدامها عاما، وكلمة "، وأنطي" لدى العامة تعني الصبر والثبات، على حين أنها تعني عند البحارة مسك جبل شباك الصيد من جهة واحدة، وقد تستخدم الكلمة ذاتها للدلالة على الصراع، فيقولون: "وأنطي مع لمرط (المرض)"، أي صارع المرض. وكلمة "كالي"، تعني إلقاء شباك الصيد في البحر، على حين أنها في الاستخدام العام تعني الاستناد.

(1) اختلاف طبقات الناس وفئاتهم، يترجم اختلافهم في طرق التفكير والثقافة والمستوى المعيشي، وقد يشهد انحراف اللهجة خاصة بفتة، أو أصحاب حرفة فتغرب في هذا الانحراف حتى تصبح وفقا على أصحابها. ينظر، علم اللغة العام، ص 133 توفيق محمد شاهين..

(2) العربية دراسات في اللهجات والأساليب، ص 20 بيوهان فك.

ومن ضمن سياقات اللهجة ما هو معروف بالرّصف أو التساوق⁽¹⁾ Collocation يتحدّد فيه معنى الكلمة بورودها مع مجموعة من الكلمات، فالوقوف عند المعنى الدقيق للكلمة يتطلب التمعّن في الوحدات التي تقع معها في السياق⁽²⁾، نحو كلمة "يغلي"، فإنها ترتبط بالسوائل والبشر، فيقولون: "لَمْ (الماء) يَغْلِي"، بمعنى الغليان، و"ارْجَل (الرجل) يغلي"، بمعنى يمشي.

العلاقات الدلالية:

ترمي العلاقات الدلالية بالأساس إلى إبراز العلاقات بين الكلمات من جوانب متعدّدة كالترادف والاشتراك والتضاد وغير ذلك، أي أنّ معنى الكلمة لا يتجلى إلا من خلال علاقتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الذي تنتمي إليه.

وأهم ما يتناوله الدرس اللساني من هذه العلاقات:

(أ) الدال أو المدلول الواحد تكون العلاقة بينهما ثابتة.

(ب) علاقة الاشتمال أو التضمن، وتدلّ على الدال الذي مدلوله عام، بحكم أنها تتطوي على دلالات متعدّدة، فكلمة "برطال": طائر صغير، لها دلالة عامة تشتمل على كلمات أخرى نحو: "شاعه": طائر جارح⁽³⁾. "غاويه": طائر بحري. وكلمة "رؤاي" لها دلالة الاشتمال، أي أنها تشتمل على كلمات أخرى. ومنها "أجد"، و"جدّوه" (قربة) "طينية، كيس. و"بوش" (جرة طينية صغيرة). و"تشارديله" بقلب الكاف "تش" (إناء الماء). وكلمة "كنينه" بقلب القاف كافا تعني وعاء حديدي صغير للماء.

(ج) علاقة الترادف: الترادف هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، والفرق بينه وبين التوكيد أنّ أحدهما في الترادف يفيد ما أفاده الآخر، وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول، والفرق بينه وبين التابع، أنّ التابع وحده لا يفيد شيئاً. ولوقوع الترادف أسباب ومقاصد منها: أن تكثر الوسائل والطرق إلى الإخبار عمّا في النفس. والتوسع في

(1) طرحها كفكرة لأول مرة هاليداي HALLIDAY في منتصف الستينيات، ينظر مبادئ اللسانيات، ص 300، أحمد محمد قنور.

(2) علم الدلالة، ص 74، أحمد مختار عمر.

(3) يطلق عليه في مناطق أخرى، "الساف" وكلمة "شاعة" مأخوذة من "الشياح" بمعنى الرؤية من بعيد.

سلك طرق الحديث. وقد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر، أي يكون شرحا للآخر الخفي، وقد ينعكس الحال بالنسبة إلى قوم دون آخرين.

ولقد أولى القدامى والمحدثون على حدّ سواء اهتماما كبيرا لظاهرة الترادف في اللسان العربي، فاختلقت آراؤهم بين مؤيد ومنكر⁽¹⁾، ومنهم من يعتبرها ظاهرة فقدان الحسن اللغوي، وعدم القدرة على حصر وضبط الدلالات، وتحديد معاني الألفاظ. ومنهم من يراها على أنها ظاهرة ثراء وسعة وقدرة على التصرف⁽²⁾، وبهذا يعدّ الترادف من الظواهر اللغوية التي أسهمت في سعة لهجة توانت، وجعلها قادرة على الاستيعاب، وذلك بسبب تداخلها مع اللهجات العربية، والأمازيغية، والهندوأوروبية، أي كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد، كان ذلك أولى بأن تكون لهجات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا وهناك⁽³⁾. وأصبح التعدّد في الدوال التي تشير إلى مدلول وسيلة طيّعة يستعين بها المتحدث عندما يضطر إلى تبسيط وشرح كلمته، ومن ذلك فالقربة المصنوعة من الطين لها أربعة أسماء في اللهجة: "أجد"، و"بوش"، و"جدّوه بكسر الدال"، و"كنينه". وكلمات "كريزم"، و"بوش"، و"تشرنان" (بقلب الكاف تش)، و"أليوس" فكلّ لفظ من هذه الألفاظ يدلّ على معنى واحد، وهو قصر القامة. وكلمة (أنوال) فهي مرادفة لكلمة (مسخر)، التي تطلق مطبخ صغير معزول عن البيت. ومن الأسماء التي لها أكثر من مرادف نجد كلمة الدار لها: "أجدار"، و"أخام". والغربال له اسمان: "أشطاط"، و"أتليه". والدلو له اسمان: "البالدي"، وهي كلمة ذات أصل أسباني، و"البيدو"، وهي كلمة ذات أصل فرنسي. ويندرج ضمن هذه الظاهرة اللغوية التي أسهمت في توسيع اللهجة، عامل التّغيير الصوتي في اللهجة الذي يولّد صورا لكلمة واحدة أصلا، والباقي فروع، نحو كلمة: "ستشار"، و"سكار" و"ملهام" بمعنى السكر. و"سطله" و"سطليله" وعاء الوضوء. و"سقط"، و"زقط" (لهب النار). و"أصماط"، و"أسماط" (جيب جلدي لحماية ثدى

(1) ردّه بعضهم إلى غموض المصطلح، فلو أنّ اللغويين تواضعوا على تعريف واحد للترادف يكون مقياسا للحكم على الألفاظ بالتّرادف أو عدمه. ينظر التّرادف في القرآن الكريم، محمد نور الدين المنجد، ص 71، دمشق: دار الفكر، ط 1، 1997م.

(2) المشترك اللغوي، نظرية وتطبيق، توفيق محمد شاهين، ص 215، القاهرة: مطبعة الدعوة الإسلامية، ط 1، 1980م

(3) الخصائص، ج 1، ص 375، ابن جني.

العنزة). "تربيته، وطربيته". وللحزون اسمان: "أغالل" و"طبزاون". والغنم مرادفها "زالت". والمفتاح له "ساروت". والظرف "كدام" بقلب القاف كافا مرادفه "أتو". والطعام المقصود به "الكسكسي" مرادفه "أحلول". والملعقة تنطق "معيلكه" بمدّ العين، وقلب مكاني بينها وبين اللام، لها مرادف "تغنجاون". وغيرها من المرادفات وهي كثيرة في اللهجة.

وتعدّد المعنى⁽¹⁾ يطلق على الدال الذي ينضوي على أكثر من مدلول، واستخدام الكلمات بالمعاني فهو من باب الاقتصاد اللغوي الذي يبتغيه أبناء اللهجة كونه ظاهرة عامة. والتغيّر الدلالي أو المجازي يتعدّد معه المعنى من خلال تعدد الاستخدام وتنوّع السياقات، وبرأي أولمان أن هناك سبيلين تسلكهما الكلمات لاكتساب معانيها المتعدّدة:

(أ) طريق الاستعمال المتعدّد Polysémie، توظّف فيه الكلمة للدلالة على شيء اختصاراً يعتمد على السياق. كاستعمال كلمة "حامي" إذ تستخدم في سياق الكلام في مجالات وفضاءات متعدّدة دون وصفها، فاستخدامها في "السوك" بقلب القاف كافاً، للدلالة على لهيب الأسعار يقولون "السوك حامي" بمعنى أسعاره ملتهبة، واستخدامها في الحمام الشعبي للدلالة على سخونة مياهه بالترجة التي يحبّذها المستحمّ. ويقولون: "جيبه حامي" للدلالة على يسر الحال والثراء. ويبدو أن معنى الحرارة سواء المادية أو المعنوية التي تضمّنتها كلمة "حامي" هو الذي أكسب هذا الاستعمال صوراً متعدّدة. ونحوها كلمة "الطعام"⁽²⁾ "الكسكسي". وبدخول مفردات من اللهجات العربية والبربرية وغيرها، أعطتها قدرة على التصرف، أي فكّماً كثرت الألفاظ على المعنى الواحد، فإنّ ذلك أولى بأن تكون لهجات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد⁽³⁾، كما سبق الذكر.

(1) يعرف عند القدماء بالمشترك، بيد أن المحدثين فرقوا بين شكلين من أشكال المشترك: تعدّد المعنى والمشترك اللفظي وقد اجمع العلماء على الإقرار بوجود تعدّد المعنى لأنّ المعاني لا متناهية على حين أنّ الألفاظ متناهية، ومن الصعب أن يقرن لكلّ شيء من الأشياء في الحياة كلمة مستقلة. ينظر دور الكلمة في اللغة، ص 114، أولمان ستيفن.

(2) وإن كان لكلّ لفظة ميزة تميّزها عن مرادفتها، بالرغم من تواجد بعض التقارب فيما بينها: "فالطعام" انتقلت دلالاته من العام الذي يعني كلّ مأكّل إلى الخاص وهو الكسكسي، وأحلول وهو التحضير التقليدي له، يرادفه في لهجان مجاورة "قتل" و"قتلت المرأة الطعام" بمعنى حضرته بيدها، بمعنى حلّته وهو قريب من الفصحى.

(3) الخصائص، ج 1، ص 375 ابن جني.

وأنّ هذه الأسماء متتابعة باعتبار الذات والصّفات أضفت على لهجة توانت صبغة خاصة ميّزتها عن اللّهجات المحلية المجاورة لها.

ب) طريقة المشترك اللفظي، فالمحتك بلهجة توانت لا شكّ أنّه يلاحظ ثراءها اللغوي، وتتوّع مدلولات ألفاظها، ولعلّ ذلك يعود إلى عامل امتزاج اللّهجات المحليّة والإقليمية الحديثة⁽¹⁾، وهذه الأسباب الخارجية التواصلية، أسهمت بقدر كبير فيما يعرف بالمشترك اللفظي، Homonymie، الخاضع للجانب السّمي⁽²⁾ للسياق، باعتبار أنّ اللفظة لا تعيش إلاّ فيه. ووضع معالمه أهل الأصول، بأنّه مجموعة من الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد، أو هو اللفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة، واختلف الناس فيه، فالأكثر يرون على أنّه ممكن الوقوع⁽³⁾. أمّا المحدثون من علماء اللّغة تناولوه بمنهجية أضفت بزيادات على الدّراسة القديمة، منها ضبط أنواعه الأربعة:

- 1) وجود معنى مركزي للدّال تدور حوله عدّة مدلولات فرعية، والمعنى المركزي هو الذي يتّصل بمعنى الكلمة المنفردة المجرّدة عن السياق.
- 2) تعدّد المدلولات نتيجة الاستعمال اللفظي في مواقف مختلفة، وميزته التغيّرات في الاستعمال، فعند النطق بكلمة ما، يصل إلى المتلقّي المعنى العام الكلّي لها، ويبقى عليه أن يختار المعنى أو المجال المناسب، نحو كلمة "العين" التي تعني المطر، والعين التي ينظر بها، وعين البئر وهو مخرج مائها. ومن أمثلة ذلك في لهجة توانت، نجد كلمة "أزير" نبات ذو أزهار بنفسجية، وتطلق أيضا على الإناء. وكلمة "أزقر" الإنسان الغليظ والقبيح، وتطلق أيضا على ذي الرائحة الكريهة، فيقولون: "راه يزفر".
- 3) دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى، نحو كلمة: "تشرّب" في لهجة توانت، فلا يفهم ما إذا كانت تعني التّصفيق أو الإشراب. وكلمة

(1) يقصد بالإقليمية: لغة الغزاة.

(2) يرى بعض علماء اللّغة أنّ الاعتماد على الجانب السّمي دون الكتابي له تأثيره في المشترك اللفظي

(3) ينظر المزهري، ج1، ص396، السيوطي. وأنكره بعض علماء اللّغة على العربية، وعملوا على تأويل أمثله، كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه، وفي المعاني الأخرى مجازا، المصدر نفسه، ج1، ص185.

"زكر" التي تعني الموت والضياع، فيقولون: "فلان زكر"، أي مات، والشيء "زكر" أي ضاع.

(4) تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب اللفظ، أي وجود كلمتين تدل كل منها على معنى، وقد تتطابق صورة لفظتين نتيجة تطور في جانب الصوت، نحو كلمة "خم" في اللهجة تعني فكر، و(خم) تعني انظر.

والأداء الصوتي الجيد للفظة يضبط أحيانا القصد، لأن الاتفاق جاء بشكل عارض نتيجة تطور صوتي، أي تطابق عن طريق المصادفة بين كلمتين، أو يكون للكلمة عدة معاني تطلق معظمها عن طريق الحقيقة لا المجاز في مواقف مختلفة. فالتوانتي لما ينطق بكلمة "عافر"، فإنه يقدم للسامع المعنى العام الكلي لها، ويبقى عليه أن يختار المعنى أو المجال المناسب، إما معنى "عافر" على أنه كبير الحجم، وإما معنى نازف من الأنف. وكلمة "خمار" بيت العنكبوت، و"خمار": الحجاب. و"دغز" أدخله البيت، و"دغز" بمعنى أوحز. و"زعروره": نعل بلاستيكي، وتعني أيضا حذبة الجمل. و"سبط": الضرب، و"سبط": ما له شعر أملس. و"شرب": أروي الماء، و"شرب": بمعنى صفق. و"طبل" بمعنى قرع على الباب، وتحمل معنى الدف على الطبل. و"تحليه": الحناء، وتطلق على قشرة فروة الشعر.

وقد ينشأ المشترك اللفظي في اللهجة عن طريق تلاقي أصول عدد من الكلمات بعضها أصيل وبعضها دخيل، نحو كلمة: "كنينه" بقلب القاف كافا، فإنها تدل على الوعاء، والكلمة عربية الأصل "قنينة"، وتدل على قرص الدواء "Cachet"، وهي كلمة فرنسية دخيلة محرفة اتفقت صوتا. و"استشويله" بقلب الكاف تش تعني المدرسة، وهي كلمة ذات أصل أسباني، ومرادفها "ليتشول" بقلب القاف كافا ذات أصل فرنسي.

أما التضاد، فاختلقت فيه آراء القدامى، فأنكره بعضهم وذهبوا إلى أنه لا يمكن أن يدل اللفظ على الشيء وضده، ورتبوا بالتأويل ما ورد من الأضداد في كلام العرب، ومن أشهر هؤلاء أبو الحسين أحمد بن فارس. ويرد عليه الأنباري، أن اللفظة لا يمكن أن تدل على

الشيء وضده في ذات الوقت، أما خصوصيته، فهي مستفادة من خارج اللفظة⁽¹⁾. ومعنى هذا أن فكرة التّضاد تكون نتيجة التطور في الاستعمال، ونتيجة الجديد في الدلالة، ومن أجل هذا، فدراسة الأضداد تدخل ضمن علم الدلالة التاريخي. وأخذاً بهذا المذهب، يمكن اعتبار أن الكثير من الأضداد في اللهجة متطورة الاستعمال كقولهم: "طرب عليّ ضرب علي، و"طربني" (ضربني)، فخصوصية التّضاد حاصلة في حرف الجرّ "على"، والضمير المتصل بالفعل، فإنّ الأوّل يعبر عن (الدّفاع عنه)، في حين أنّ الضمير يفيد الاتجاه السّلبى للفعل بمعنى الضرب، وأنّ مادة الفعل احتفظت بمدلول الضرب في كلتا الحالتين. وقولهم: "بحر عيش (عليك)"، و"بحرفيه"، فخصوصية التّضاد فهي كامنة في حرفي الجرّ "عيش"، و"فيه"، فالأوّل يحمل اتجاهها سلبياً بمعنى تستحقّ هذا المكروه الذي نزل بك، والثاني يحمل اتجاهها إيجابياً، فيقولون: "هدّ (هذا) بحرّ فلنبحرّ (في البحر)"، أي له دراية كبيرة في شؤون البحر، وخاصة الصيّد. وقولهم: "كتلني (قتلني) باطحش (بالضحك)". فالفعل "كتلني" يحمل اتجاهها إيجابياً في هذا القول يفسره لفظ "اطحش"، وعلى منواله يقولون أيضاً "كتلني بلفرحّه"، و"كتلني بلكدر". وكلمة "تكعيد": التأكّد والتحقّق، وتعني غير ذلك إذا قالوا: "يكعدّ بيّ" بمعنى يسخر مني. واستقرّنا لاستعمال الفعل "سنكر" - في اللهجة - معنيين مختلفان⁽²⁾ باختلاف الأحوال التي يجري فيها الكلام، ومن الممكن أن يجري على التّضاد، يقولون: "فلان مسنكر"، فهو إمّا جالس أو واقف، من باب "ما اتفق لفظه واختلف معناه".

ويمكن ردّ مجموعة من الأضداد إلى اعتبارات اجتماعية، ومن ذلك طائفة من المواد التي تتصرف إلى ناحية إيجابية عوضاً من سلبية مقينة أو العكس، نحو قولهم: "يفوح" بمعنى تنبعث منه رائحة كريهة، أمّا الفوحة فهي العطر الطيب.

(1) وذكر أيضاً أن كلام العرب يصحّ بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بأخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستقائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنها يتقدمها أو يأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال المتكلم والإخبار إلا معنى واحد. ينظر الأضداد، الأنباري، ص 12، الكويت، 1960م.

(2) وذكر أنه إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع. ينظر الأضداد، المصدر السابق، ص 8.

وقد يلجأ أهل اللهجة إلى التّضاد على سبيل التّهكم، فيطلقون كلمة "لَبَّه" بمعنى سمين على الفقير والنّحيف، وكلمة "بَنَه" فهي بمعنى اللذّة، وأصابع الرّجل.

الاشتقاق والتّطور الدلالي

سوف أقوم — في هذا المجال — بتخريج أنواع الاشتقاقات التي تصاحب عمليات التّطور الدلالي، لأنّ أهمية الاشتقاق في تشكيل مفردات اللهجة تتبني على النّتائج التّطبيقية الهامة لأشكال التّطور، ففي حالات كثيرة يكتسب الأصل في المنطوق خصائص معيّنة، كالإتساع، والتّخصيص، أو الانتقال من المحسوس إلى المجرّد، فيقتضي مشتقات له. وفي حالات أخرى يلحق تغيير جزئي بعض المشتقات خلال انشطارها عن الأصل الذي يشترك معها في سمات عامة. وتّضح لنا أثناء تتبّع حالات التّطور الدلالي، أنّ الاشتقاق سار فيها (اللهجة) على أربعة أشكال :

(1) الانتقال من اسم إلى آخر: فانتقال الدلالة باشتقاق اسم من آخر سبقه في الاستعمال، نحو كلمة: "أخام" والمقصود الدار أو المسكن، وهي من الخموم، أي النّظافة، فالعرب تقول للبيت النّظيف، بيت مخموم⁽¹⁾. وكلمة "خرّابه" التي تعني مجموعة من الخردوات المستعملة، والخربة أصلها العيب، وهو المعنى القريب الذي اكتسبته هذه الكلمة. وكلمة "وصّله" تطلق على بقايا حبل الحلفاء، يستعملونها في غسل أو اني المطبخ، والموصل في الأصل ما يوصل من الحبل، والموصل معقد الحبل⁽²⁾. وكلمة "شميط" يراد بها شعر الحيوان، بينما الشّمط في الشّعر الأصل فيه اتلافه بلونين من سواد وبياض⁽³⁾.

(2) الانتقال من اسم إلى فعل: من أمثلة هذا النوع من التّطور: ما نجده في الفعل "لّس" الوارد في قولهم "لّسّ واعطّ لخاش (لأخيك) يلّحسّ". مثل يضرب على الإسراع في العمل على حساب الإتيقان. و"لّسّ": التّقليل من قيمة الشّيء مأخوذ من "الأس" التي تعني في المنطوق طعام الكلاب المحضّر من أبسط مادة، وهي "النّخالة" — عبارة عن بقايا الطّحين —

(1) لسان العرب، ابن منظور، المصدر السابق، مادة (خم).

(2) نفسه، مادة (وصل).

(3) نفسه، مادة (مشط).

وخلطها بالماء. والفعل "تَشَعَّفَ" بقلب الكاف "ش" بمعنى أركع، كما يوضحه قولهم: "عُدُوشُ (عدوك) لِيَوْمٍ تَشَعْفُو لَا تَسَاعَفُو". وهو مأخوذ من "لَتَشَعْفَهُ"، تطلق على العصي المقوسة المقبض، يقال لها في مناطق مجاورة "الخزرانة". ونورد فعل "تَلَبَّ" للدلالة على ذات التطور المورود في قولهم: "دِ تَلَبَّ مَا تُصِيبُ فَايْنُ (أين) تَتَخَبَّ (تختبيء)". فـ "تَلَبَّ": تسمن، مأخوذة من كلمة "لبه": تطلق على المرأة السمينه، ومغزى المثل لا يختلف عن مغزى القول المأثور: "إذا تجاوز الشيء حده انقلب إلى ضده".

(3) الانتقال من فعل إلى اسم: نحو لفظة "اتَّليَه": غربال مصنوع من الحلفاء ذو مسامات كبيرة، الواردة في قولهم: "الطَّحِينُ لِتَلِيَه، واشدُّكَ (الشدق) نُفَاي (نفي)". يضرب المثل على كل من يطالب حقا من دون أن يقابله واجب، فـ "اتَّليَه" مشتقة من "تَلَى" بمعنى أحر، والعلاقة بين التأخير و"التليه"، أنها تستعمل في آخر مرحلة من مراحل غربلة الطحين، بعد استعمال وسائل أخرى قبلية. وكذلك كلمة "الوصله": مقبض المحراث الخشبي التقليدي الواردة في قولهم: "يَدُ تَشَانُ (كان) لُدَجَرْمُونُ (المحراث) بَلْ (بلا) وَصَلَه، لُخَطُ يَدَ (إذا) عَوَاجُ مَا يَكُولُو (يقولون) مَنْ عَدِيمٌ لُخَصَلَه". فـ "عديم لخصله": كناية عن الذابة التي تجر المحراث، يضرب المثل على المتصل من مسؤوليته، و"الوصله": ما اتصل بالشيء، والمقبض موصول ببقية الأجزاء الأخرى للمحراث بحبال قصيرة يطلقون عليها "أشباهي" وبهذا يمكن تفكيكها وتركيبها بكل يسر.

(4) الانتقال من فعل إلى آخر: من أمثلة هذا الشكل من التطور ما تضمنته قولهم: "أَفْتَحْ وَأَكْطَعْ مَا تَخْلِيشُ أَرَا جَلْ يَنْسَكَعْ". فـ "أَفْتَحْ": مصدر فعل "فَتَحَ" على الصيغة الأمازيغية: السرعة في العوم والسباحة، و"أَكْطَعْ" بقلب القاف كافا: مصدر فعل "كَطَعَ": فرّ وهرب، فالهروب عوما أو جريا في الحالات التي يشعر فيها الإنسان بالضعف في ظروف طارئة، أجدى من المذلة التي يمكن أن تلحق به، المعبر عنها في المثل بـ (يتسكع) بقلب القاف كافا، لأن "السكعه" في المفهوم العام هي الصقعة التي من ورائها مذلة.

الاشتقاق اللّهجي:

والاشتقاق اللّهجي أو العامي الذي يطلق عليه الاشتقاق الجناسي، هو شكل آخر من العدوى اللّغوية، أي اشتقاق لفظ من آخر لا صلة جذرية حقيقية بينهما، ممّا يدفع إلى تغيير المعنى وتحوير الدلالة⁽¹⁾. وسنتناول فيه مظاهر التغير وأسبابه المرتبط بمبعث اللفظ، ومحطّ الدلالة، أي: الناحية الصوتية والدلالية، فالمظاهر تلاحظ في التطور الذي يكتنف الأصوات وتبدل المعنى الدلالي أو تحريفه من جيل لآخر. أمّا أسبابه فيمكن حصرها في عوامل الصّفات الصوتية أو الدلالية. وهذه المظاهر في جملتها تلقائية حتمية يخضع لها جميع أفراد المجتمع اللّهجي في تواصلهم الذي يقتضي عادة تجنب ما هو كمالي، واللّجوء إلى مرادفاته⁽²⁾، أو اشتقاقات جديدة، وإليه يعود السّبب في اقتراض عدد كبير من المفردات الفصيحة، ومن مفردات لغات أعجمية.

واكتساب المفردات هي أقلّ مظاهر اللّغة عسرا، ولذلك فإنّ كلّ متكلم يبقى قاموسه اللّغوي خزّانا مفتوحا طول حياته بمداومته على الاقتراض والاستعارة ممّن يحيطون به، واستمرار الحياة يساعد كثيرا على تغييرها بسبب العلاقة المطردة بين اللّهجة وثقافة المجتمع. ولأسباب مختلفة في مقدمتها التأثير الزمّني⁽³⁾، اتّسع نطاق الاشتقاق باستحداث مفردات⁽⁴⁾، يحكمها ترابط في الصياغة ظلّت المفردات القديمة مرجعا لها. وهذا الاتّسع صرف المتكلمين عن مصدر الاشتقاق، فاتّخذوا من أسماء الدّوات مصدرا لهذه العملية اللّغوية، نحو: كلمة "تمّر"، فاستخدامها يكون بمدلول: جمع الثمر، وصبره لأوقات الشدّة، والزيتون المتمرّ، أي: المصبر، والمعنى العام للفعل هو تخزين الزّاد، نستشفه من قولهم: "انمّلة تمرّ، وأرجوج (حشرة) يزمرّ". كما أنّ الكلمة تحمل مدلول تحقيق الثروة، نحو قولهم:

Piere Guiraud, la Semantique, p 69

(1)

(2) اللّهجات فقيرة بمفرداتها تكفي بالكلمات الضرورية في الحديث العادي، قياسا بالفصحى التي جمعت للأسد خمسمائة اسم، وللشعبان مائتي اسم وللعسل أكثر من ثمانين اسم، ولل سيف ألف اسم على الأقل، وتقل من الأوصاف القصير والطويل، والبخيل، والكريم، والشجاع، والجبان عشرات من الألفاظ. ينظر فقه اللّغة، ص 169، عبد الواحد وافي.

(3) إنّ معاني الكلمات تتغير بمرور الزمن فالكثير منها فقدت دلالتها الأولى واكتسبت دلائل جديدة، لاتحاد يبقى بينهما وبين معناها الأصلي إلا علامة واهية. ينظر علم اللّغة بين التراث والمعاصرة، ص 284، عاطف منكور.

(4) دور الكلمة في اللّغة، ص 55، أولمان ستيفن.

"عَمَّرُ وَتَمَّرٌ". وكلمة "سَفَدَ" معناها الحقيقي: تنظيم قطع من اللحم في قضيب، فأنحرف المعنى ليصبح يدلّ على الضرب، مثل: سفده، بمعنى ضربه كما يتضح في قولهم: "سَفَدُوا وَسَرَدُوا" وارجع يَهْجَمَ (بعض) فَيَدَاهُ (في يديه)". يضرب هذا المثل على من يشتدّ به اللدّم، كما يحمل هذا الفعل معنى خمد الشيء، إذا سكنه في موضع معين. وفعل "خَسَّبَ"، في: "خَسَّبُوا"، بمعنى طرحه أرضاً كالخشبية، وتطلق على الضحك المصحوب بقهقهة. وكلمة "شَشْرَاهُ (كيس)" يقولون: "شَشِرْ شَرِيئِشُو (Tricot)" بمعنى عرض مدخل الرأس. ومن أسماء الأزمنة مثل مكالمة "رَبْعَ"، الواردة في قولهم: "تَرَبَّعَ وَيَصْقَى عَليش لِحَالُ"، فـ"رَبْعَ" تحمل معنى الجلوس بثني الرجلين. ونحو: "تَخَرَّفَ"، و"تَصَيَّفَ" و"تَشْتَى".

ومن أسماء الأفعال "تمعوك"، بمعنى تموء، إلوارد في قولهم: "ازْأشْ (كف) مَا تَمَعُوكْ عَليّ". وكلمة "تَكَاكي" (صوت الدجاج) تحمل معنى الثرثرة في قولهم: "ازْأشْ مَا تَكَاكي". وتقيد معنى الإلحاح، نحو: "رَاهُ غَيْرُ يَكَاكي عَليّ، أَسْمُ حَبْ؟"

ولا بدّ من استعادة إدراك الظروف المهيأة للاستعمالات التي كتب لها الانتشار منها على سبيل المثال: "بَزَزَ مَنَشْ"، أي بالرغم منك، فمادة "بَزَزَ" لها استعمال مجازي لأنّ حقيقة المادة في اللهجة مأخوذة من "بَزَطَ": عصر، فإذا قيل "بَزَطُوا" أي عصره، ثم تطوّرت الطاء زايًا. وللتوضيح أكثر نأخذ عبارة "فَعَسَ فيّ واعملها". فـ"فَعَسَ" هي من مادة "ف.ع.س" بمعنى وطأ، وليس من صلة بين المعنى الحقيقي، وهو "الفعس"، أي الوطأ، و"فَعَسَ" عليّ بمعنى تحدّاني.

والتطوّر التاريخي⁽¹⁾ لدلالة العديد من الكلمات، يكشف لنا عن أصولها المختلفة، منها ما هي ذات الأصل الأمازيغي، نحو: "أرئز"، بمعنى العرقوب، وتطلق على نحيف الجسم. وكلمة "أديدي": المهراس، تعني أيضا السحق. ومنها ما كانت من أصل عربيّ في بناء أمازيغي، كزيادة الهمزة والياء في أول الكلمة، نحو: "أيزُوج"، وهو اسم آلة مشتقّ من الفعل

(1) يقول في هذا الشأن العالم اللغوي الإنجليزي دلويس سولومون في كتابه "علم دلالات الألفاظ والفترة السلمية": يتغيّر معنى الكلمات بمرور الزمن، بينما يبقى معنى بعضها الآخر بدون تغيير، واليوم إذا عرفت كلمة قد نحتفظ بمعناها القديم، أو نعطيها معنى الجديد. فنجد في لهجة توانت ما يتطابق مع هذا الطرح. كلمة "يكص" (يقص) فيقولون: هذا الشيء يكص بمعنى جيد.

اللّهجي "رِيح"، بمعنى أوقد النار وزادها اشتعالاً، والمعنى مأخوذ من الفعل الفصيح راج، بمعنى انتشر. و"أَيُّور"، بمعنى صحن يحفظ فيه اللبن. أو بزيادة همزة المصدر الأمازيغية على ما كان من أصل عربي، نحو: "أَغْنِي" بمعنى الغناء، أو همزة التعريف في "أَسْكَن": جلد يوضع فوق القدر لمنع تسرب البخار. و"أَكْرَكَر" بقلب القاف كافاً: الثرثرة.

ومنها ما كانت ذات أصل أسباني اقتترضتها⁽¹⁾ اللهجة لأغراض كلامية بعد تطويعها وفق قوانينها الصوتية، نحو: "مُوي": أطلق، وأعطيه "مُو": أطلق له الحبل. والفعل "تَشَارَطَ"، بقلب الكاف "تَش"، يدلّ على الفرز، مصدره "أَتَشَارَطَ"، والمعنى الأصلي له باعد أو فارق بين الشيء والشيء.

كما تحتوي اللهجة على بعض الاشتقاقات التي يتمّ فيها ربط كلمة بكلمة أخرى، ليست بينهما علاقة جذرية، فيتغيّر بموجبها منحنى الكلمة، نحو: "أَفْدَار": مونيم مركّب من "أَف"، بمعنى فم، والدّار، ومزجها يعني مدخل البيت. و"أَشكوف": قطعة صغيرة من شيء صلب متهشم، عكس كلمة الشّيف في الفصحى التي تدلّ على الصّخر العظيم المنحدر من الجبل، وتمّ اشتقاقها من فعل "شكّف" (بقلب القاف كافاً): إسالة دم الرأس بقطعة حجر صغير، وعليه أصبحت كل قطعة صغيرة من شيء صلب، مهما كان أصلها وطبيعتها، يطلق عليها "أشكوف". وكلمة "أَمَطْلُوس" بمعنى منطقة خالية، فهي مركّبة من: "أَخَم"، بمعنى أنظر، و"طْلُوس" بعني مكان خال، وهي مشتقة من فعل "طلس" بمعنى اختفى، والهمزة للتعريف، وب حذف الخاء للتخفيف أصبحت الكلمة "أَمَطْلُوس" تدلّ على المنطقة الخالية التي اختفى فيها كل شيء.

(1) تعد هذه الظاهرة من وسال تنمية المخزون اللفظي في اللغات، شاعت نتيجة الاحتكاك بين الشعوب واللغات، والألفاظ المقترضة في لهجة توانت انتقلت بتفاهة عن طريق التخاطب العادي، وكثرة استعمالها غطى جهل السواد الأعظم بأنها لا تنتمي إلى لهجتهم. ينظر ألفاظ دخيلة ومعربة في اللهجة القطرية، إبراهيم السامرائي، ص 11، الدوحة: مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ط 1، 2000م.

كما تغيرت في اللهجة مدلولات لمفردات كثيرة بتغير الشيء نفسه الذي تدلّ عليه، من حيث عناصره أو وظائفه أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به⁽¹⁾، نحو: كلمة "كُنِينَه"، فهي قنينة: وعاء صغير، أصبحت في اللهجة عن طريق التطور تطلق على القدر الصغير. كما تطوّرت في اللهجة بعض الصيغ محدثة تغيراً في مجالها، فكلمة "أُدَّاسٌ"، وهي إشارة لمنطقة بالضاحية الشرقية لتوانت، فهي في حقيقة الأمر مشتقة من الفعل "دس" بمعنى خبأ، أصبح الفعل بموجب مدّ الدال في نطاق الأسماء، لأنّ المكان حسب شهادة بعض أعيان المنطقة كان تدسّ فيه تحت التراب بعض المنتجات الفلاحية في غياب وسائل الحفظ. ونحو لفظة: "لبداعه": اسم لقرية في القسم الجنوبي للجغرافية اللهجية، كان أهلها يدعون كثيراً في صناعة الأواني الفخارية.

كما دأب أهالي توانت على وضع بعض الكلمات في غير موضعها، ليس بدافع الرغبة في المجاز، نحو قولهم: "تَبَرَّجَتْ وَجَاتْ لُكَاتْ (لقت) لُغْرُصْ (العرس) فَانْتَهَا". فـ "تَبَرَّجَتْ" هنا بمعنى تزوّجت. ونحو: "أخْمَارٌ" تعني عندهم بيت العنكبوت، وتدلّ في جهات أخرى -على غرار الفصحى- على غطاء رأس المرأة. وكلمة "كَبَائِلِي"، بقلب القاف كافاً تعني في كلامهم البدوي. وإذا أراد أحدهم التعبير بصيغة النفي يستعمل كلمة "زَمَيْطٌ" بدلا من "لا"، إذا قيل مثلا لأحدهم: أعطيني شيئا، فيجيب بالنفي "زَمَيْطٌ"، والدلالة الأصلية للكلمة هي نوع من دقيق الشعير، ونظرا لقلّة أهميته الغذائية أصبح لا يستعمل مادة أساسية في العيش، فاستعملت في النفي. وكلمة "دجرناطي" بمعنى غني، وأصلها في الفرنسية "Journalier": أجير يومي، وهذا التطور نتج عن ظروف اجتماعية، أي أنّ سكان المنطقة الأوائل اقتصر مصدر رزقهم على نشاط الصيد البحري المتذبذب بفعل اضطراب البحر الذي يستمرّ في كثير من الأحيان أياما عديدة، فيمتنع - وقتها - عليهم ما يضمنون به عيشهم، أمّا الوضعية الاجتماعية لـ "الدجرناطي" في منظورهم مستقرّة، أي أنّه بمثابة الثري.

(1) إن دراسة اللغة في شتى مراحلها تشير إلى أنّ ألفاظها متطورة ومتعددة في صورها ودلالاتها، ينظر دلالة الألفاظ عند الأصوليين، دراسة بيانية ناقدة، محمد توفيق محمد سعد، ص121، مطبعة الأصالة، ط1، 1987م.

الأبعاد الدلالية :

من البديهيات المتعلقة بالجانب اللساني، أنّ اللغة غير قادرة على الاستمرار على حال، وما دامت كذلك فهي عرضة للتغير والتبدل، سواء في مجال الألفاظ، أو في مجال المعاني والدلالات، فاللفظ قد ينتابه - لأسباب مختلفة - ما يعدل من بنيته، أو يغيرها، وينتج عن ذلك بالضرورة، تغيير في الصورة الصوتية، أو الطريقة التي يؤدي بها، ونفس الشيء بالنسبة للمعنى.

تشبعت في اللهجة كلمات عديدة بمعان جديدة في ضوء ما يعرف عند بلومفيلد بديناميكية إنشاء المعاني، تعمّ بواسطتها مجالاً أكثر اتساعاً، أو تضيق أو تنقل إلى غيره، وأعطى اللسانيون لهذه الظاهرة التصنيفات التالية:

(1) التعميم الدلالي:

كما يطلق عليه بعض اللغويين التوسع في المعنى، وهو القدرة على التعبير عن أشياء وأحداث بألفاظ واحدة، وذلك بإدراك الخصائص المشتركة بينها وإغفال الفروق الفردية، وهو - بعبارة أخرى - عملية اكتساب الكلمة لدلالة جديدة دون أن تتخلّى عن المعنى الأصلي (الأول)، لها ارتباط بأسباب داخل اللهجة⁽¹⁾، على النحو الذي ورد في قولهم: "مَا يَصْلُحُ لَطَّالِحٍ غَيْرِ بُوصَالِحٍ". ومعنى "بوصالِح": الهراوة، ويرمي المثل إلى: أنّ الاستقامة عادة ما يفلح معها السوط، وقبل أن تأخذ الكلمة معنى موسّعاً، كانت تطلق على العصي التي يستخدمها معلّم القرآن في زجر وردع الحفاظ. ومثل ما جاء في قولهم: "ارْبِيبٌ يَعْزَلُ بَيْنُو (بينه) وَبَيْنَ وَوَلَادَهَا (أولادها) غَيْرَ لَكَطِيبٍ". مثل يضرب على معاملة الكيل بمكيالين، كالتّي يتعرّض لها الرّيبب عادة من زوج أبيه، فـ "الكطيب" بقلب القاف كافاً، والضاد طاءً، كان يعني عندهم القضيبي الذي "تنشف" به الصّوف، فعمّمت دلالة اللفظ ليصبح يدلّ على كلّ

(1) كالأسباب الاجتماعية الناجمة عن تبدل المفاهيم المؤدية إلى التطور اللغوي، كانتشار مذاهب اجتماعية وسياسية جديدة، مفرز مفردات لغوية جديدة في صياغتها ومعانيها للدلالة على تلك المفاهيم، نحو: "فلانجة" (فلاحة) بمعنى الخطابة فهي من "فلج" (فلق) بمعنى قطع الخشب، استخدمت أثناء الثورة بمعنى المجاهدين الذين أخذوا من الغابات قواعد خلفية لهم، ونحو هذا التطور ما دلت عليه كلمة "حرتشه" (حركة) ضد الثورة التحريرية، أو هي مأخوذة من الحركة Mouvement ضد الثورة وهو احتمال ضعيف.

قضيب خشبي رقيق في حدود المتر من طوله. ومن أمثلة التعميم في الدلالة والخروج بها عن نطاقها المحدود الأول ما نجد في كلمة: "لعريف" وهو اسم لعائلة من قبيلة مسيردة اشتهرت بفرقة فلكلورية تكوّنت أعضاؤها من هذه العائلة، ثم أصبحت دلالتها تطلق على أعضاء كل فرقة فلكلورية، نحو قولهم: "لعريف ما ينسى هزّ شتافو (أكتافه)". وقولهم: "تشورّ علّ (على) تالي". مثل يضرب على التأخر في مباشرة الأعمال، فكلمة "تشورّ" تعني عندهم تزيّن، واهتم أكثر بنفسه، إلا أن دلالتها اتسعت لتدلّ على: الترميم والإصلاح، يقولون: "شورّ دارو (داره)"، أي أصلح ورمّم داره. وقولهم: "دِ دَرَكْ شُكْتُو (شكّته) تَهْمَنّ مَنْ سُوَسَتْ جَارْتُو (جارته)". ومن الاتساع تحول كلمة "شكه" بضمّ الشين وقلب القاف كافاً، من الدلالة على الثقب أو الفجوة، إلى معنى آخر، وهو الجدار أو السور المنحني. وجاء في قولهم: "انشامير لِّلْبَرْدَغ، ولمحمول لسبغ"، فكلمة "انشامير": حبل قصير مصنوع من مادة الحلفاء يشدّ به ما يعرف بـ "البردغ" على ظهر الحمار، تطوّرت إلى ما هو أوسع من دلالتها المخصوصة لتدلّ أيضاً على فستان نسوي ذي أصل مغربي. ونحو ما ورد في قولهم: "طفي لمعزّه (العنزة) تصيب ما تحلب"، يضرب المثل على ضرورة إدراك خواتم الأعمال قبل مباشرتها، و"طفي" هنا بمعنى طلي حلمتي ثدي العنزة بروث البقر لحجب صغيرها من الرضاعة، والمعنى الأول للكلمة، أحمد، ومصدرهما واحد، وهو "أطفي". ومثل ما جاء في قولهم: "دِ مَطْرَحُو (مطرحه) كصير (قصير) ما يندخل يداّه (يداه) فازهير". فكلمة "مطرح" تطلق عندهم على اللوح الذي يطرح به الخبز داخل الفرن. وكلمة "ازهير" فهي من "الزهارة"، تعني في كثير من الجهات المجاورة النار المتأججة، ويضرب هذا المثل على عدم المغامرة بالنفس، إلا أن المعنى الأول للكلمة هو ما وضع للنوم.

ومن أمثلة التطور الدلالي وتعميم معانيه، كالانتقال من الأصل إلى الفرع، كلمة "برطال"، فإنها كانت تدلّ على طائر بحري، ثم عمّت على كل طائر مهما كان نوعه. وكلمة "أبزل" بكسر الزاي، كانت تعني حبة التين الصغيرة التي لم تتضج بعد، فتوسّعت دلالتها وأصبحت تطلق على كل ما هو صغير الحجم أو القامة. ومن الاتساع في دلالة مادة "رج" بالاشتقاق من الحركة التي يؤديها الصرصور بجناحيه مؤدياً صوتاً معيناً قسماً في اللهجة "أرجوج".

(2) التقلص الدلالي:

هو عكس الاتساع والتعميم الدلالي، فهو في هذه الحال يراد به تقلص معنى الكلمات فتصبح تدلّ على أقلّ ما كانت تدلّ عليه في السابق، وتضييق المعنى والخروج به عن نطاقه المحدود، وسمت به اللهجة إلى حدّ كبير نتيجة عوامل مختلفة، اجتماعية، وثقافية، وبيئية، نحو ما ورد في قولهم: "لَحْسَمَهُ مَنْ عَزِيزِي، وَلَمَكْرَعُ (العصى) لَبْنَتُو (لابنته)". يضرب هذا المثل على الذي يتظاهر بوجهه، ويخفي وجهها مغايراً، فكلمة "عزيزي"، هي من التعزيز، والتوقير، تطلق على من ينال احترام الغير، ثم خصّصت وأصبحت تطلق على الصّهر، فإذا قالوا: عزيزي، يفهم بأنهم أرادوا والد الزوج أو البعل. ونحو الذي تجلّى في قولهم: "تَشُونُ (كن) أَحْوَارُ، وَيَلْتَسَلِمُ (بالكلام) دَبْلُ (بلا) خَوَارُ يَتْبَعُشُ (يتبعك) دَفَائُوَارُ (في الدوّار)". فهي حكمة، ثمرتها أنّ الإنسان الصادق في أقواله بإمكانه التأثير في غيره، ويمكن أن أظهر هنا أنّ دلالة "أحوار" كانت تصلح لعموم الصّراخ، ثم خصّصت لجوهري الصوت غير المتكّيء في كلامه، و"بل خوار" أي بدون كذب. وبالتخصيص أصبحت عندهم دلالة كلمة "دجماعه" - بتضعيف الميم - القفّة، وكان يسمح للكلمة أن تدلّ على كلّ ما يجمع فيه من أشياء. وكلمة "فَيْطُ" - بقلب الضاد طاء - تعني الوادي، والفيض في الفصحى: النهر، ونهر فياض كثير الماء، وتخصّصت "فَيْطُ" للوادي حتّى ولو لم يكن جارياً.

وكلمة "الرّواي" كان يمكن أن تدلّ على الحوض الصّغير الذي ترثوي منه البهائم، ثم اختصّت دلالتها على إناء الماء. ونحوها كلمة "أرمود": الوسخ، وهي من الرمذ بكسر الراء وباختصاص الدلالة أصبحت تطلق - في اللهجة - على بقايا التبنّ غير الصّالح. وقولهم: "ارْتَابَهُ"، كانت تعني في السابق كلّ ما يثبت به الشيء، فيقولون: "ارتب" بمعنى اهدأ واسكن، ثم خصّصت دلالتها لدرج الباب الرئيسي للبيت. وكلمة: "بن جعران" كانت تطلق على جميع الحشرات، ثم تخصّصت دلالتها على الذباب. وكلمة "خرج"، فكانت تدلّ على كلّ ما يخزّن فيه من متاع وحبوب، ثم اختصّت دلالتها على تلك الوسيلة المصنوعة من الحفّاء التي توضع على ظهر الذّابة لحمل الأمتعة، ومن الفعل اشتقت كلمة "أخرّاج" بمعنى الصّديد، و"أخرّجيه" بمعنى الباب الرئيسي للمسكن. وكلمة "لُوح" بإسكان الحاء اختصت دلالة الكلمة على لوح الغسيل التقليدي، أمّا بفتح الحاء الدّالة على التاء المحذوفة تطلق على لوح الخشب.

وقولهم: "سَبَسَبَ"، أصبحت تطلق على ابن آوى، وكانت تدلّ على كلّ ما هو مسقول، نحو قولهم: "شعر مُسَبَسَبٌ"، أي مُنْسَرَحٌ. ونعلل لتوسيع دلالة "أرجوج" بالاشتقاق من حدود الصّوت الذي تحدثه حشرة في أوقات الحرّ، و(الرج) عندهم الصّوت المتكرّر لهذه الحشرة. ونحو قولهم: "أحلحولٌ"، وهي من حلحل تعني عند العامة قتل و"بركش"، يقول أهل تلمسان: "قتلت" أو "بركشت" المرأة الطعام، بمعنى أعدته وصنعتة. و"حلحل" السّميد، بمعنى "صير" إلى كسكسي"، وأصبحت كلمة "أحلحول" تعني "الكسكسي". وكلمة "أخام"، فبينت مخموم بمعنى نظيف، ثمّ أصبحت الكلمة تعني عندهم البيت. وكلمة "أملوس" تعني في الأصل التراب المبلّل، ثمّ أصبحت تدلّ على الوسخ مهما كانت طبيعته ومصدره. وكلمة "زبيلحة" تعني عندهم لعبة أطفال الخاسر فيها يقصى، ثمّ أصبحت تدلّ على كل خسارة. وكلمة "زفر" بمعنى غليظ الطبع، فنقلص مدلولها فأصبحت تدلّ على كل مكروه ومنبوذ. وكلمة "تشفوسه"، بقلب الكاف "تش" تعني في جهات أخرى السّواد المتأّتي من كثرة الوسخ، ثمّ أصيبت تطلق على مؤخرة الرّجل (العقب) الذي يطلق عليه بالعامية في جهات مجاورة "قدم"، بجيم قاهرية، المعرّضة للوسخ. وكلمة "البرش" تعني لون مختلف نقطة حمراء وأخرى سوداء، أو غبراء، أو نحو ذلك، ثمّ تطوّرت الكلمة صوتياً بالزيادة إلى "بيراش" التي أصبحت تطلق على كريات من سمك السردين المفروم المعروف في جهات أخرى بـ "كفتة الحوت". وكلمة "ريحة" (رائحة)، فهي عامّة سواء أكانت طيبة أم كريهة، فيقولون: "ريحة مليحة"، و"وريحة كبيحه (قبيحة)"، ثمّ خصّصت في حديثهم وأصبحت تطلق على العطر. وقولهم: "أخزّه تكأطأت" بمعنى الدّخل أو الرّائب توقّف بالتعلّل عن العمل بسبب من الأسباب. ومن أمثلة انتقال الدلالة كلمة "جويه" فهي مشتقة من "اجتوى" أي: كرهه، واجتوى الطعام بمعنى كرهه، ثمّ أصبحت تدلّ على الفلفل الحار. وكلمة "لعريش" فهي من "عرش"، يقولون: "عرش الكرم" إذا ارتفعت دواليه على الخشب، ثمّ أصبحت تدلّ على الكروم التي يستغلّ "تعريشها" لتظليل ساحات المساكن.

وتحوّلات الاسم قد شاعت ظاهرتها هي الأخرى في اللهجة، فكلمة "تشلح" بقلب الكاف "تش" تطلق في لهجات أخرى على الخيط الأسود الذي تربط به العمامة على طربوش أحمر، ثمّ أطلقت على كلّ من ما يوضع على الرّأس عن طريق المجاورة في الاستعمال، ومثل

أيضا: "الزَّابُور" التي أصبحت تدلّ على وسيلة تستعمل في نفخ النار يقال لها في لهجة تلسان "الكير". وكلمة "نَجَامُوس" بقلب الجيم القاهرية إلى "دج"، تدلّ في اللهجة على سوار المرأة. وقولهم: "لهزيرة"، أي: برهة من الوقت، اكتسبت الكلمة هذه الدلالة من اهتزاز عقرب الساعة هزة واحدة فصغرت إلى "هزير"، وعن طريق العلاقة المركبة أصبحت تعني الكلمة وحدة زمانية قصيرة. وقولهم: "ردّ عليه لفظه (الفضلة) تبان لو (تظهر له) الدنيا بصله" مثل يضرب على ضرورة توفير أجواء الراحة للمؤرق، فكلمة "فظله" عندهم البقايا، فأصبحت في هذا المثل تدلّ بالتخصيص على الغطاء الصوفي الرث، والفضلة في العربية الثياب التي تبتذل للنوم لأنها فضلت عن ثياب التصرف⁽¹⁾.

وشملت تحولات في الدلالة بعض الكلمات في اللهجة، نجمت عن تغييرات صوتية بالزيادة أو النقصان، نحو كلمة "بَارَبَار" بتفخيم الباء، ويراد بها تلك الفكاهة الشوكية القفرية اشتهر في زراعتها أمازيغيو المنطقة قديما، فبالتغيير الصوتي للكلمة، أي بزيادة حركتين لين طويلتين، تغيرت دلالتها بحكم ارتباط هذه الفكاهة القفرية بالذين اشتهروا بها. وقولهم: "هَرْفِيل" بزيادة الياء واللام، وأصل الكلمة "هرف"، فقول: هرفت شجرة التين، بمعنى عجلت أكلها، فتغيرت دلالتها وأصبحت تدلّ على التين المجفّف بطرق تقليدية. وقولهم: "أجْدَار" بمعنى البيت، ويرجع أصل الكلمة إلى أحد الاحتمالين، أو لهما: أنّها بمعنى الجدار، والهمزة فيها أداة للتعريف، والثاني: وهو الأرجح، بإضافة صوت الجيم على كلمة "دار" لإزالة تفخيم الدال.

(3) الانحراف الدلالي:

هو - عند اللسانيين - بمثابة اكتساب الكلمة الواحدة لمعنى المقدم عوضا للمعنى القديم. وقد مسّت هذه الظاهرة اللسانية الكلمات الدخيلة في اللهجة بشكل أوسع، وعلى إثرها أصبح يكتنف بعضها تغييران: صوتي، وآخر دلالي، نحو كلمة "تّشال" بكسر اللام، وأصلها Calage دعم وتثبيت، قلب فيها صوت "C" إلى "تّش"، وهي تعني عند البحارة الصيادين رمي وإطلاق شباك الصيد في البحر. وكلمة "ديبلي" تعني عندهم جعل محرك القارب مستقرا في دورانه،

(1) لسان العرب ابن منظور، مادة "فضل".

وهي في الأرجح مأخوذة من كلمة Débrayer بمعنى إيقاف التشغيل. أما كلمة "Déblai" التي تعني إزالة الأنقاض والركام، فإنها قريبة منها صوتيا وبعيدة عنها معنويا. وكلمة "لَارْدَج" Larguer بقلب صوت "G" إلى "دج" تعني لديهم الابتعاد عن رصيف الرسو في الميناء. ولكن دلالتها في لغتها الأصلية هي: فصل، وحلّ، وأرخی، وأهمل، وترك⁽¹⁾. ونحو ذلك كلمة "سَارُوت" التي تعني عندهم مفتاح من الحجم الكبير، تطوّرت صوتيا ودلاليا من كلمة Saradura الإسبانية التي تعني القفل.

ومن كلمات اللهجة التي عرفت هذا المنحى كلمة "لُك" بمعنى عمل، يقولون: "يُلكُ ألك" — بكسر الكاف المضعّقة — يعمل عملا — ومعناه القديم مأخوذ من "لقى يلقي". ونحوها كلمة "كرّع" التي تعني عندهم لغا، ومنها المصدر "أكرّع": الكلام غير المفيد، ومعناه القديم — الذي ظلّت بعض الجهات المجاورة للبيئة اللهجية محتفظة به — السّير على الأقدام، وهي مأخوذة من الكراع بمعنى الرجل، جمعها "كرعين وكرعاين". وكلمة "سغنيسه" يطلق بها على خيط يشدّ به طرفي "المنذاف" التقليدي المصنوع من القصب، وذهب بعض أعيان الجهة إلى أن المعنى القديم لهذه الكلمة المفقود حاليا في اللهجة، هو "المشكلة"، فكانوا يقولون للذي يتخبّط في مشكلة ما: "في سغنيفتو (سغنيفته) حاصل".

(4) الانحطاط الدلالي:

يعرف على أنه اكتساب الكلمة لمعنى غير مستحبّ لدى الجماعة المتكلّمة، فهو قريب من ظاهرة التقلّص الدلالي، كما تتضمّنه أيضا الدلالة المجازية، إلا أنه يعبر عن نوع من الإهانة، وهو مستكثر في اللهجة، فكلمة "مجيوره": دجاجة، الواردة في قولهم: "مَجْيُورَه وَيْلَ رَاتُ (رأت) اسآفُ (طائر جارح صغير الحجم)". مثل يضرب على الجبن والخوف. وكلمة "لامه" بتفخيم اللام، وهي مأخوذة من lama الفرنسية، وتعني حيوان لبون، وتتداول في اللهجة بمعنى العاهرة فيقولون: "هد (هذه) لامه"، أي عاهرة. وقولهم في تعيين المرأة البدينة من باب الاحتقار: "لَبّه (بقرة) وتنتادجر (تتنافس، تتباهى) فلغراس (في الأعراس)". وقولهم في الذي يبخل على نفسه: "أمجدب": مسمار كبير يثبت في الحائط يعلّق عليه ما خيف عليه من

الفأر والحشرات. ويقال للمتعتت والمتعصب: "سطاره". وللمتشبه بالنساء أو المخنث: "عتيكه" بقلب القاف كافا، وهو اسم علم: عتيقة، إما من العتق، أو من عاتق التي بمعنى البكر. ويقولون للمنبوذ الذي لا يلاقي احترام غيره: "شمط": خنزير. وكثير التخاصم مع الناس على أتفه الأسباب: سفت، معنى اللهب، أو "عتش"، يطلقون عليه له في جهات أخرى "علك".

(5) التطور الدلالي بالنقل:

فالألفاظ المتطورة في هذا المجال لا علاقة لها بالتشبيه والاستعارة، لأن نقل اللفظ ههنا دال من مجال إلى آخر إنما يستند إلى مسوغات الشبه الشكلي اللفظي، أو الوظيفي بين المجالين، أو بين الجزئين الماديين اللذين تحرك اللفظ بينهما، أي: أن الدلالة فيه تنتقل من مجال إلى آخر، فيقفز فيه اللفظ من نقطة تداوله، أو من معناه الأول إلى ما يجري استعماله فيه من دون أن تتكش دلالته فيتضاءل المحيط الذي يتحرك فيه بعد اتساع وعموم، ولا يتحول مجاله كذلك من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول لما ليس له من قبل. ومن المحتمل أن تتعايش الدالتان، إلى جانب احتمال طغيان الدلالة المتطورة على سابقتها. ومن أمثلة هذا التطور ما تضمنه قولهم: "بأدجودجي تسل أشدك (الشدق) من فا (فم) اسلودجي (فصيلة من كلاب الصيد)". مثل يضرب على فعالية الرقق واللين في استرجاع حق ضائع، ف (أدجودجي) بقلب الجيم القاهرية "دج"، بمعنى طأطأة الرأس، يقول الأب لابنه "دجودجي" بمعنى طأطىء رأسك. والسواد الأعظم من أهل اللهجة يجهلون مصدر وأصل هذه الكلمة، التي هي من المحتمل أن تكون من القوق: طائر مائي طويل العنق مائل، فأبدلت فيها القاف جيما قاهرية إيدالا خارجيا، ثم تطورت هذه الأخيرة تطورا داخليا إلى "دج"، فانقلبت دالتها من مجال تسمية الطائر إلى تسمية مطأطىء الرأس، وهي دلالة على الذل، والضعف، والانصياع، حسب مجال استخدامها. وكلمة "اشرئش (الشرك)"، بقلب الكاف شيئا، فهي من الإشراك، وتدل أيضا على الجلد الخالص. وقولهم: "زف"، بمعنى بعث، و"زف" الشيء، بمعنى باعه، و"زف" في كلامه، بمعنى كذب، نحو قولهم: "أزاش ما تزف علي"، بمعنى كف عن الكذب. و"فتح" بمعنى فتح الشيء بعد إقفاله، وتعني الهروب أيضا. وكلمة "صبيح" بمعنى جميل مأخوذة من نور الصباح. ولفظة "يغلي" تطور مدلولها إلى المشي

والسَّير، فيقولون: "يَكْدَرُ (يقدر) يَغْلِي"، أي أنه قادر على المشي، على نحو ما جاء في قولهم: "يَغْلِي عَلَ (على) رَجَلَاةَ (رجليه)، وارْتَشُوبُ (الركوب) أَلَاةَ (يقصد زوجته)". يضرب هذا المثل على كل من غلب على أمره، ولا يعرف أصحاب اللهجة لكلمة يمشي إلا يغلي". ونحو ما تضمنته قولهم: "تُخَافُ مَلْغَبِيْنَه (من الغبن) تَشُّ مَا تَبَاتَشُ (تبيت) لَغَمَ (الغنم) فَتُدْجِرِيْنَه". مثل يرمي إلى حسن عواقب الأعمال، فكلمة "دجرينه" هي في الأصل من القرين، أبدلت فيها القاف جيما قاهرية التي تطوّرت بدورها إلى "دج"، وهي تعني الأسير، فبتغيّر مجالها الدلالي انقلب فيها المعنى من القيد والأسر إلى معنى مكان محفوظ وآمن، تبيت فيه الماشية. وكلمة "شرب" بمعنى صفق، فهي متطورة من شرب الماء، إذا تناوله بين كفيه. وكلمة "شطّب" بمعنى كنس، انتقل مدلولها إلى الضرب، فيقولون: "شَطَّبُو"، أي ضربه. ولفظة "مغذور"، فهي من غدر التي تحمل في اللهجة معنى الغدر، واسم المفعول من فعلها "مغذور"، تعني الكسكس باللبن. وكلمة "سطله" وعاء خاص بالوضوء، انتقل مدلولها إلى سطل، بمعنى أصلع. ولفظة "رتابه" مدخل الباب، مأخوذة من رتب بمعنى ثبت. فنقتضي آداب الزيارات الثابت أمام الباب إلى حين الاستئذان بالدخول. و"بوسرأي" بمعنى المشط، فانقلبت دلالتها إلى الذئب في قولهم: "يسرّي عيش (عليك)" بمعنى "يندب عيش". و"درعيه" القفة القماشية، عادة ما يدخل فيها الذراع لحملها.

كما تبدو لنا اللهجة في حركتها بين الدلالات المجردة والدلالات المادية، قدرة على التشكل حسب ما تتطلبه الحاجة من اتساع، فكلمة "اسقاطه"، فهي من السقط، أي ما لا خير فيه من كل شيء، تغيّر مدلولها وأصبحت تعني "صدف السمك". وقولهم: "أخراش" بضمّ التاء وقلب الكاف شينا، كانت تدلّ على عملية تتطلّب التحريك، وخلصت في تطوّر دلالتها إلى الملاعة الكبيرة التي يحرك بها ما بداخل القدر. وكلمة "غنجه" بضمّ الغين، كانت تطلق على الدلالة بكسر الدال، وانتقلت دلالتها إلى تلك الوسيلة المعروفة "بالخياله" التي توضع في الحقول لمنع الطيور من إتلاف الزرع. وكلمة "اسرّوح"، إنما كانت تدلّ على الخروج، فأصبحت تدلّ على زاد الراعي الذي يأخذه معه، ثم استقرت دلالة هذه الكلمة على الطعام الذي يأخذه كلّ عامل إلى مكان عمله.

(6) التطور الدلالي من الحسي إلى المجرد:

يمثل هذا الجانب مرحلة من النمو اللغوي الذي يعبر عن العالم الذهني للإنسان، فالمجردات لا تتناول المفردات أو الأعمال الحركية المتصلة بالحواس الظاهرة، وإنما تعبر عن الحالات النفسية والعقلية ومفرداتها من الشعور، والانفعال، والحكم في السلوك، والحياة عامة، أي قيام الأسماء أو الصفات مقام مسمياتها وموصوفاتها، أو حلول الألفاظ محل الأشياء التي تدل عليها⁽¹⁾، ولم تكن لهجة توانت في منأى عن هذا النوع من التطور الدلالي، فتجسد في الكثير من أقوالهم، نحو: "فَرِيَاطٌ وَيَنْدَةُ خَلِيكْتُو (خليقته) بَلْعِيَاطٌ". يضرب هذا المثل على المكسال الذي لا يقوم ولو بأبسط عمل، فكلمة "فرياط"، تعني المفتاح الكبير الحجم، و"ينده": يطلب، و"خليكتو": زوجته، و"العياط": الصوت المرتفع، وتدرج المعنى لمادة "فرياط" وهنا من المفتاح الكبير إلى أن بلغ دلالة ذهنية مجردة يراد بها الإنسان المكسال المتكل على غيره حتى فيما يتطلب أدنى جهد. وفي قولهم: "صَلِيحَه عَكْلَهَا (عقلها) غ (غير) فَازْبِيلِحَه". يوجه المثل إلى غير الناضج عقلا، فـ "ازبيلحه": لعبة أطفال يتم اللعب فيها بالقفز على مربعات، ويبدو أن المعنى الحسي مرتبط بهذه اللعبة التنافسية، ثم وجه إلى معنى الخسارة والضياع، فيقولون للشيء الضائع: "مَشَى اَزْبِيلِحَه"، يقابله في لهجة تلمسان "مَشَى خَصَارَه"، بقلب السين صاداً. وفي قولهم: "مَكْبَبٌ وَمَهَبَّبٌ وَعَلَّ (على) خِيْتُو (أخته) يَنْسَبَبٌ". يضرب المثل على نكران الجميل، يبدو المعنى الحسي فيه مرتبطاً بـ "كبه" بقلب القاف كافاً، ومنها (يتكبب) معناها يستريح، كما تعني الاستقاء، والاسترخاء، و"مهَّبب"، مأخوذة من الهبوب، وهبت الريح إذا اندلعت في اتجاه معين، وفي المثل يقصد بها راحة النفس والبال. كما تجلت ظاهرة الانتقال من المادة الحسية إلى المعنى المجرد في قولهم: "مَحَوْرَشٌ اَنْبِه (النية) مَا تَسْتَنِّي (ما تنتظر) مَنُو (منه) هُدِيَه". يضرب هذا المثل على المغالي في التحفظ في معاملته مع الغير، وكأنه — في نظر الناس — مخف لنيته، ولا ينتظرون منه خيراً. وكلمة "محورش"، بقلب الكاف شينا، معناها مأخوذ من لفظة "حوارش" التي تعني المنطقة الخفية التي هي بين هضبتين، أو المكان غير المكشوف، والأصل المحسوس لـ "حوارش" واضح،

(1) علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، ص 289، فايز الداية.

والانتقال إلى المعنى الجردّ تمّ بحسب استخدامهم لمظهر من مظاهر البيئة في التعبير عن (النية والقصد). ومن أمثلة ذلك قولهم: "رَفَذَ لَهَا انْمَامًا، وَمَا بَكَالُوا (لَمْ يَبِقْ لَهُ) غ (غَيْر) ازْحَامًا". يوجّه هذا المثل إلى حامل هموم ومشاكل حليلته إلى درجة أنه لم يبق له سوى يتحمّل التأمم والتوجّع في مكانها أثناء المخاض، المعبر عنه بكلمة "الزحام"، فالمعنى الأصلي لكلمة "دمام"، هو المحوّل الخشبي الذي يثبت في مؤخرة القارب، وانتقل معناه الحسي في هذا المثل إلى معنى مجرد، وهو الهمّ. وجاء في قولهم: "مَجْبُورَه وَلَا تَبِيّطُ (تَبْيِضُ)". يضرب المثل على كلّ ما لا يرجى منه فائدة، والأصل في "مَجْبُورَه" أنها دجاجة بيّاضة أرادت يوما الانتقام من صاحبها -حسب ما ترويّه أسطورة شعبية محلية - نظرا لبخله الشديد فباضت له بيضة مسمومة، كانت عليها نهاية حياته، فكثرت التشاؤم بهذا الاسم في المنطقة قديما. وكلمة "فَرِيَّاطُ": مفتاح الباب الرئيسي، عادة ما يكون أكبر حجما وشكلا من مفاتيح الأبواب الثانوية، فتطوّر معنى الكلمة المحدود وأصبحت تدلّ على الغلظة والشدة.

كما ربط أصحاب اللهجة بين أعضاء الجسم وبعض الصفات للدلالة على معان نفسية وخلقية تظلّ في مجملها محدودة التفرّيعات، نحو قولهم: "كَلْبُو (قلبه) واسِع". للدلالة على التحمل والصبر. و"كَلْبُو (قلبه) تشحّل (أكل)". للدلالة على الحقد والضغينة، وعكس ذلك، "كَلْبُو (قلبه) بَيْطُ (أبيض)". وكلمة: "نَجْصُتُو" بقلب الجيم القاهرية "دج" بمعنى جبهته، فيقولون: "دجصتو مربحه (مربحة)" للدلالة على الخير. و"عَيْنَاين شَاخِرِين"، للدلالة على الحسد. و"وَصَبَعَانُو (أصابعه) غَلَاطُ (من الغلظة)"، للدلالة على الخشونة، و"لَسَانُو (لسانه) كَاطِعٌ"، للدلالة على الكلام المجرّح. و"تَشْرَشُو (كرشه) تشبيره (كبيرة)"، للدلالة على هضم حقوق الغير، و"رَجَلَاين طُوَالٌ"، للدلالة على التعدي، و"رَجَلَاين مَكْصُوصِين" للدلالة على الخمول والكسل.

وما نلاحظه في حالات التطور الدلالي في اللهجة، أن بعض عمليات التحويل أو التحوير لا يصحبها في الكثير من الأحيان نشاط اشتقاقي، وذلك بسبب محدودية بنية اللهجة، وظلت العديد من الكلمات تتحرك داخل حيز صغير محتفظة بصيغتها الصرفية، فتغيّر دلالتها جزئيا عملا بما تقتضيه الحاجات الاجتماعية.

وإذا نظرنا إلى الكلمات الأعجمية، نجد أنها أسهمت بتطورها الدلالي في إنباء الثروة اللفظية للهجة، وحلت محل الكلمات الأصلية المفقودة، فهم لا يقولون هذا غني، أو "مرفح" أو "مرفه" كما هو جار على بعض الألسنة الدارجة ببعض المناطق المجاورة، وإنما يقولون هذا "جرنَاطي"، وهي من أصل "Journalier"، أي أجير يومي، والتغير الدلالي للكلمة مرتبط بظاهرة اجتماعية. وقولهم: "نجامبه" بقلب الجيم القاهرية "دج" وتفخيم الباء، وهي تعني بالإسبانية الجمبري، فأصبحت تدلّ على الأبله من الناس. و"ذجليط" كلمة من أصل فرنسي "Galette" تعني قرص حلوي، فأصبحت في اللهجة تعني الإنسان البدوي الساذج، والمرادف لها كلمة "تشاف" "Café". وضمن هذا الإطار نجد قولهم: "خنتي"، "Geuté" وهي كلمة من أصل إسباني تعني الخلق والناس، تحول معناه في اللهجة إلى سيئ الخلق.

(7) الدلالة المجازية:

إن دراسة الدلالة المجازية ههنا نبحت فيها عن الآثار التي تتركها اللغة العادية المتداولة، دونما قصد إلى التمييز في استخدامه - الضيقة - بين ضروبه المختلفة، باعتبار أنها أدوات لغوية عادية من شأنها إثراء رصيد اللهجة اللغوي بظلال للمعنى. وموضوع الحقيقة والمجاز هو من المواضيع التي أفاض فيها العلماء القدامى والمحدثون، ونالت قسطا كبيرا في البلاغة العربية. فالحقيقة هي: "الكلام الموضوع في وضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير"⁽¹⁾، إذا هي ما وضع⁽²⁾ الأصل لأول مرة وضعا لغويا باصطلاح أصحابها، كالذابة لذوات الأربع، كالحمار⁽³⁾. أما المجاز فهو ضرب من ضروب البيان العربي، يقصد به كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الأول والثاني، "وإن شئت قلت: كل كلمة جزت

(1) المزهر، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، ج 1، ص 355، شرح وضبط وتصميم محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1958م.
(2) الوضع " فيعني تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه، فيخرج بذلك من تعريف المجاز لأن دلالاته بقرينة، وحينئذ لا يسمى التعيين فيه وضعا، وهو ما وضع لمعنيين أو أكثر وضعا متعددا " ينظر تلخيص المفتاح في المعنى والبيان والبديع، الخطيب القزويني، ص 149، صيدا، بيروت (لبنان): المكتبة العصرية، دت.
(3) عوامل تنمية اللغة، توفيق محمد شاهين، ص 113، القاهرة: مطبعة الدعوة الإسلامية، ط 1، 1980م.

بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما توضع له من أن نستأنف فيها وضعاً، لملاحظة بين ما تجوز فيه وبين أصلها⁽¹⁾. وبأكثر دقة أن المجاز: هو ما فيه تشبيه، واستعارة، وكف⁽²⁾ ما ليس في الأوّل، فالمجاز من هذا المنظور هو ما ناقض الحقيقة، لأن الكلام الحقيقي يسرى لسننه لا يعترض عليه⁽³⁾.

وذهب العلماء مذاهب فيما إذا كان أكثر الكلام حقيقة أو مجاز أو مزجا بينهما، فابن الفارس يرى بأن أكثر الكلام حقيقة، عكس ابن جني الذي يرى أن أكثره مجاز⁽⁴⁾ ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاث: الاتساع والتوكيد والتشبيه. والحكم على الحقيقة والمجاز في الكلام لا يكون صحيحاً إلا إذا اقتصر على بيئة معينة، وجيل خاص، فالمجاز القديم ماله الحقيقة، والحقيقة القديمة قد تؤول إلى الزوال، وتبقى الألفاظ إذا قدر لها البقاء تنتقل من مجال إلى آخر جيلاً بعد جيل، وذلك هو التطور الدلالي⁽⁵⁾.

والتشبيهات الكلامية تبنى عموماً على جانب معين، يشخصه أناس في مجتمع كلامي خاص، بوصفها تشبيهات سائدة. والجزء الأساس من القوة الإيصالية للتشبيهات الكلامية (الاستعارة) يستمد من المعنى المركزي للكلمة الذي يأخذ قوة فعالة، وما إن يضيع المعنى المركزي الذي يمدنا بأساس مدلول صفة معينة ذات قيمة تكوينية، حتى تفقد هذه القوة الإيصالية، لأن قوة التشبيه تنحصر في العلاقة المتأسسة بين المعنى المركزي وامتدادات المعنى، أي كلما تمّ الابتعاد عن الجوهر زاد البعد عن الفعالية.

(1) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص316، رشيد رضا، القاهرة: المنار، 1367 هـ - 1947م.

(2) الكف: أن يكف عن ذكر الخبر اكتفاء بما يدل عليه الكلام. ينظر البلغة في أصول اللغة، محمد صديق حسن خان القنوجي، ص204، تحقيق نزيير محمد مكتبي، بيروت (لبنان): دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1408 هـ - 1988م.

(3) يقابل الجاحظ الحقيقة بالمجاز، إذ يرى أن الحقيقة تعني "استعمال فيما وضع له أصلاً"، وأما المجاز عنده فهو يعني "استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي" نقلاً عن علم البيان عبد العزيز عتيق، الرجوع السابق، ص136 - 137.

(4) دلالة الألفاظ، ص127، إبراهيم أنيس.

(5) نفسه، ص128.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ ثمة اختلاف في التوجيه بين بيئتين لغويتين استخدم فيهما لفظ واحد في استعارات. ومجازات، مردّه اختلاف العلاقات بينها وبين الجوانب الثقافية والاجتماعية، وما يجسّد هذا الاختلاف وجدناه على سبيل المثال بين لهجة توانت ولهجة تلمسان - مسافة 70 كلم بينهما - فأهل توانت ورد عنهم: "لَمَحْبَسْ عَنْدَ أَناسٍ مَا يَنْهَرَسْ". فالمعنى الحقيقي لـ "لمحبس": أنية من طين يطهى عليها الخبز، والمعنى الذي يراد به في هذا المثل، هو أنّ "المحبس" رمز للكرم، ولا بدّ من المحافظة عليه. بينما هو عند أهل تلمسان يقصد به الإناء الذي يتغوّط فيه الصبي. وإذا قالوا: "فَمَوْ (فمه) غَيْرُ مَحْبَسْ"، إمّا تشبيها للرائحة المنبعثة منه برائحة المحبس، أو يستخدمونه للتعبير عن الإنسان الذي يتقوّه كثيرا بالكلام البذيء.

للتفريق بين الحقيقة والمجاز⁽¹⁾ في اللهجة يجب الرجوع إلى أصحابها دون الاحتكام إلى العقل ولا السمع، لأنّ العقل متقدّم عن وضع اللّغة، فإذا لم يكن فيه دليل على أنّه تمّ وضع الاسم لمسمى مخصوص، امتنع أن يعلم به أنّه تمّ نقله إلى غيره، لأنّ ذلك الفرع العلم بوضعه، وكذلك السمع إنّما يرد بعد تقرر اللّغة، وحصول المواظبة، وتمهيد التخاطب، واستمرار الاستعمال، وإقرار بعض الأسماء فيما وضع لها، واستعمال بعضها في غير ما وضع لها⁽²⁾.

ويكتسي المجاز دورا بالغا الأهمية في إنتاج العديد من مفردات اللهجة، وسمة بارزة من سمات التطوّر الدلالي فأدرك اللّغويون قيمتها، فدفعوا بضرورة الإفادة منه وجعله وسيلة توسيع وتكبير للّغة، مسموحا به لكلّ منشىء، ما دام أنّه يتعرّف وجوه العلاقات الواجب

(1) ذكرت بعض الفروق منها: أنّ الحقيقة يقاس عليها، والمجاز لا يقاس عليه، والحقيقة يشتقّ منها النعوت، والمجاز لا يشتقّ منه. ينظر البلغة في أصول اللّغة، ص 206، محمد صديق حسن خان القنوجي .

(2) المزهر، ص 362، السيوطي.

مراعاتها في نقل اللفظ إلى غير معناه الأصلي⁽¹⁾، دون التغافل عما اشترطه عبد القادر الجرجاني في اللفظ المستعار، على أن يكون مما تعارف عليه الناس واستقر في أذهانهم⁽²⁾. والدلالات المنقولة لبعض الألفاظ المستعملة من الواجهة المجازية⁽³⁾ تبرز بوضوح قدرة لهجة توانت على الاتساع في التعبير، وإبداع الصور التي توظف لأغراض كلامية مختلفة، لها ارتباطات بجوانب نفسية واجتماعية، لا لغرض التأثير أو الابتكار الفني، وإنما يتداولونها بالوجه الاستعاري المحض، أي أن المتكلمين يعمدون إلى ملاحظة علاقة المضارعة من المدلولين لتحقيق النقل بصفة إرادية، دون قصد التصوير، كتعبيرهم عن نوع من الحلوى بـ "تَشْعَبُ (كعب) غَزَالٌ"، وعن مجفّف الشعر بـ "تَشَابُوسُ الرِّيحِ"، اعتماداً على المشابهة بين هذه الوسيلة و"تَشَابُوسُ" (المسدس) في الشكل لا الوظيفة. ومن أمثلة الانتقال الدلالي مما يلحظ فيه الأثر المجازي التطور الذي عرفه قولهم: "طَرِيكُ (طريق) أَنْصَارِي"، للتعبير عن الطريق المعبّدة. وعن وضع اليد على الخدّ، بـ "رَتَشِيذَتْ لَهْمٌ (ركيزة الهم)". عن الفقرات العصوصية للذبيحة بـ "عَصَاتُ أَرَاعِي". ومن ذلك إطلاق كلمة "مَرَوِيَه" التي تعني البقرة على البدينة (السمينة) اعتماداً على شيء من المشابهة في الضخامة. أمّا ذات الغرض التعبيري (الدلالة)، فتتخصر معظمها في المجاز المرسل بعلاقاته المختلفة، ويعدّ عند الدلالين بمثابة تحويلات للاسم إثر مجاورة المعاني، أي أن النقل عندهم هو التحويل، ومجاورة المعاني هو ملاصقتها، وهو يقوم بأخذ الكلّ تعبيراً عن الجزء، وبالعكس، والمضمون تعبيراً عن الزمان أو المكان، أو الحالية، أو المحلية. أمّا الكليّة

(1) اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، ص 328، رياض قاسم. ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عدت الثلاثة تعيّن الحقيقة، ومن المجاز في اللغة أبواب الحذف، والزيادات، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف. ينظر الخصائص، ج 2، ص 447، ابن جني.

(2) أسرار البلاغة، ص 22، عبد القادر الجرجاني.

(3) بالمفهوم الذي هو ضد الحقيقة، فالكلام الحقيقي يسري لسننه دون الاعتراض عليه، فينسب لابن فارس القول بأن أكثر الكلام حقيقة وينسب لابن جني رأياً مجمله أن الكلام أكثره مجازاً. ينظر دلالة الألفاظ عند الأصوليين، محمد توفيق محمد سعد، المرجع السابق، ص 127. وأطلق عليه Pierre GUIRAUD مصطلح La nomination cognitive التسمية الإدراكية، فيقول: "نحن نعطي لشيء اسماً كان فيما مضى اسماً شيء آخر ونشركه معه مشترك تماثلي للأشياء في التشبيه". ينظر علم الدلالة ترجمة منذر عياش، ص 101، دمشق: دار طلاس 1988م.

فتضمنها قولهم: "خَيْطٌ اشْبَيْتْشَه (الشبكة) ونَسَى رُوْحُو (نفسه) فيها". فكلمة "اشبَيْتْشَه" الدلة على الكل، يراد بها الجزء المتقطع فيها، ويضرب هذا المثل على تغييب العقل في الأعمال. أما الجزئية فتتجلى في قولهم: "طَلَبَ يَدَهَا واصْبَحَ يَنْشَرُطُ (يشترط) بِيَّاشْ يِرْدَهَا (يسرحهاو يردّها لأهلها)". فاستعملوا كلمة (يدها) وهو الجزء، للتعبير به عن الكل، وهو المخطوبة، ويعكس هذا المثل الخديعة والمكر في المعاملات، ولا سيما في المعاملات التجارية. نفس الشيء نجده في قولهم: "لَمَرَه (المرأة) بَل (بلا) رَاي (رأي) تَش لِبِهِيْمَه بَل اشْتَشِيْمَه (شكيمة)". و"اشتشيمه" تعني في لهجتهم اللجام، وأصلها من شكيمة اللجام، وهي الحديدة المعارضة في فم الفرس، وهي لا تمثل إلا جزءا من اللجام. أما التعبير بعلاقة المحلية تضمنه قولهم: "عَبِيْتُ اِدَّارُ (الدار) لِلْحَمَامُ" ويقصد أهل الدار، ونحوه: "سَلَّم لِي غُل (على) اِدَّارُ (الدار)". وقولهم: "دِ حَبْ اشْبِخْ مَا يَكُولُ (يقول) أَح". ويراد بـ"اشبخ" العسل. أما الحالية أو الزمانية فاحتواها قولهم: "مَتَّغَهْمْ اَزْمَانْ وَصَرَطْتَهْمْ لِيَّامْ". أسندوا في قولهم: "التَّمَاعُ" (المضغ) إلى الزمان و"اتَّصْرَاطُ" (الابتلاع) إلى الأيام إسنادا إلى غير الفاعل الحقيقي، لأنّ الذي (يمتغ ويمصرط) حدثان وقعا في الزمان والأيام، فهو اسناد مجازي علاقته الزمانية. وقولهم: "لَوَادُ حَامِلْ، وُومَاةُ هَامِلْ". فـ"حامل" المراد به سريان المياه بغزارة، في هذا المثل أسند "الحامل" إلى الوادي أي: إلى غير فاعله الحقيقي، لأن الوادي مكان سريان المياه، وهو لا (يحمل)، وإنما (يحمل) ما فيه، وهو الماء، فإسناد "الحامل" إلى الوادي إسنادا مجازيا، علاقته المكانية.

بالإضافة إلى هذه العينة من التعبيرات المجازية، فإنّ اللهجة تحتوي أيضا على عدد كبير من الكلمات ذات الدلالات الهامشية تختلف عما هو مألوف لها، تقاس بالوجه المتواضع عليه، نحو كلمة "اسم"، وهي تلك المادة القائلة، لها عدّة أوجه دلالية مجازية إذا ما وظفت خارج إطارها المتفق عليه، وهي: إما تدلّ على الحقد، فيقولون: "قَلَانْ سَمِّي". وإما على البرد الشديد، فيقولون: "السَّم رَاة". وإما على الكلام المجرّح، فيقولون: "يَطْلُكْ اسْمُ مَنْ فَاة". ونحوها كلمة "اساطور" ما يقطع به اللحم، ومن دلالاتها المجازية الألم والوجع، كما في قولهم: "رَاة اساطورُ فَرَاصِي (في رأسي)"، والضرب المبرح كما في قولهم: "ساطرُو"، أي ضربه ضربا مبرحا. وعن الإنسان الذي يخشى جانبه، فيقولون عنه: "هَدَّ ساطرُو". وكلمة

"أزكور" جدع شجرة كبيرة، ومن دلالاتها: الموت، نحو: "رأه مزكراً" أي ميّت. والخشونة والغلظة، فيقولون: "هدّ مزكراً".

وهناك تعابير مجازية مستوحاة من الحيوانات والطيور والخضروات، نحو: "لمدغور" الحمار، والكثير العمل الشاق، يقال له أيضاً: "مدغور"، ونفس الكلمة تطلق على الغبي، والكثير التحمل، والدليل، والمظلوم الساكت عن حقه. ومن الطيور "لغاوية": نوع من الطيور الساحلية تطلق على النحيف، والخفيف، والثرثار.

والدلالات المجازية الحاصلة عن طريق التشابه الوظيفي المرتبطة بجوانب ثقافية واجتماعية، كانت عاملاً جوهرياً في تشعب المعاني انطلاقاً من المعنى المركزي للكلمة، واكتسب على إثرها أصحاب اللهجة إمكانات أكثر في التواصل الميسور. وأشير أن الاستخدام المجازي في أكثره غير مقيد ببيئة اللهجة، بل تشترك فيه لهجات أخرى مجاورة، وإن كانت تختلف عنها في طبيعة الكلمة وأصواتها، نحو: "بن جعران" الذباب، فإنهم يشيرون بهذه الكلمة إلى الجمع الغفير، فيقولون: "لعرص (العرس) حطرلوه (حضره) بن جعران"، نفس التعبير نجده في جهات أخرى محوره كلمة "دبان" (الذباب).

زيادة على الاستعارة التعبيرية، فإن التعبيرات الراقية للهجة المتمثلة في الأقوال المأثورة والحكم والأمثال والأشعار الشعبية تحفل على قدر هام من الاستعارات الفنية وغرضها المقصود، التوضيح وتقريب الفهم، نحو قولهم: "أطرب (اضرب) اصحّ يمبّت (ينبت بقلب النون ميماً)". وقولهم: "اطعّف (الضعف) يردّ لتشبّش (الكبش) حولي". والمراد بـ "اطعّف" (الضعف): العوز، والفقر. فهذان التعبيران تمّ الارتداد بهما إلى العالم المحسوس وتمثيل المجرد، أي أنهم أرادوا أن يشيروا إلى أنّ الصدق يفلح، والضعف المادي (الفقر) يقلب موازين حياة الإنسان، فوضعوا كلاماً غير الذي وضع له⁽¹⁾، أي وضع كلمتي "اصحّ"، و"اطعّف" في موضع ثمّ استعارته من موضع آخر⁽²⁾ يليق بالمعنى المألوف. وبهذا فإن

(1) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص 59، مطبعة الجوائب القسطنطينية، 1302هـ.

(2) الصاحبى في فقه اللغة، ص 204، ابن فارس.

الانتقال بالاستعارة من مستواها اللغوية إلى المستوى الجمالي البسيط أعطى للهجة القدرة في التعبير عن تجارب مختلفة.

والتعبير اللفظية الثابتة ولاسيما الدالة منها على حرفة، قد تموت فيها الاستعارات بتخصيص استعمالها العادي على سياق واحد، نحو كلمة "تشفّوسه" بقلب الكاف "تش" تطلق على عقب الرّجل، و"الكفّوس" عند غيرهم في المناطق المجاورة تعني الوسخ، فالحافي غالبا ما يظهر الوسخ في عقبي رجليه بشكل ملفت، لهذا أطلقوا عليه - العقب - "التشفّوسه" من الوجهة الاستعارية، كما هو الشأن بالنسبة لكلمة "زكر" في قولهم: "يزكر ولورت (الميراث) يولي لعمر"، التي هي بمعنى مات، مأخوذة من "أزكور": جذع شجرة، أي أنّ الميت: جثة هامدة كـ "أزكور"، وهو تعبير ثابت ماتت فيه الاستعارة، وبالتالي أصبح أهل اللهجة لا يعرفون عن فعل "زكر" سوى معنى مات.

أما التعبيرات الحرفية التي ماتت فيها الاستعارة، فنجدها غالبا في التعبيرات المستحدثة كالحلاب، ويقصد به مهرّب الوقود، أي أنه بعد شحن خزان سيارته - المسخرة للتهريب - يقصد الشريط الحدودي - مكان التفريغ - فينحني تحت المركبة لتفريغ الشحنة بأنبوب في هيئة كأنه يحلب بقرة .

المبحث الثاني: معاني الأسماء، واللواحق، وتوثيق اللهجة.

(1) معاني الأسماء واللواحق:

الهمزة: أداة تعريف خاصة بالكلمات ذات الأصل الأمازيغي المتداولة في المنطوق، نحو ما جاء في قولهم: "أخام يليك (يليق) واسع عل الدوام". ومثل: أمطلوس: منطقة خالية، وأمسروك: النفق، وأيدور: الصحن. كما تلحق بالمصادر العربية والدخيلة المقاسة على الأمازيغية، مثل: أفكد: التّفقد، وأكرّي: القراءة، وأكلّك: القلق.
حرف نداء: مثل قولهم:

جرُونِي عَلْ اسْدْرَه وَلْدَجْنْدُولُ وَمَا نْفُوطِيْشْ عَلِيْشْ آدِدْجُولُ (ديغول)

آدِدْجُولُ أَنْتَ مَا انْتَاغْ لَهْمَه نَيْفِشْ طَوِيلْ غَيْرْ لَشْمَه

أف: اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر، نحو قولهم: "أفْ عَلْ دَ اَزْمَانِ دَ الْخَشْبَه وَلاَتِ عِيدَانْ". يضرب هذا المثل على كل من تراجع قدره وشأنه.

أش: زائدة تلحق بالمستفهم عنه، مثل: وكْتَأَشْ تَدْجِي؟، وعَنْدَأَشْ تَكُومْ (تستيقظ)؟.

أسم: إستفهامية بمعنى ماذا، نحو قولهم: "أَسْمُ يَخْصِشْ الْعَرِيَانْ، يَخْصِنِي خَاتْمُ أَمْوَلَايْ".
مثل يضرب على من يطلب أو يرغب في الكماليات، وهو في حاجة إلى الضروريات.

أه: بمعنى الكف عن فعل الشيء، وغالبا ما تتبع بالفعل المنهي عنه، مثل: "أَهْ زَأَشْ مَا تَشْدَبْ (تكذب)".

أي: اسم فعل مضارع بمعنى أتلّم.

الباء:

حرف جرّ، مثل قولهم: "بالرزانه تتباع الصّوف". وتقيد معان منها:

المعاني	الأمثلة
(1) الظرفية	"بَانَهَارْ نَخَافْ مَنْتَشْمْ، وَبَلِيلْ نَخَافْ عَلِيْشْمْ"
(2) الوسيلة	"نَاتَشْلُ بَتَاغْنَجَاوْنْ غَيْرْ دِ مَا صِيْبِيْشْ عَلَيْهَا فَايْنْ".
(3) السبب	"هَرَبْتْ مَنُو (منه) بَلْخُوفْ، وَفَاتَالِي (في التّالي) نَصَابْ خَرُوفْ".

4) القسم	لا تتصل إلا بلفظ الجلالة، نحو: بلاه (بالله) عيش كولي ...
5) الثمن	"دِ بَاعَشْ بَفَرَنْتَشْ (فرنك) بِيَعُو (بعه) بِنَصُو (بنصفه)".
6) التعدية	نحو: "مَشِيَتْ بَخَايَ لَسْتَشْوِيلَه (المدرسة)".
7) الحالية	"أَدَاهَا بَارَطَ (بالرضى)، وَطَلَّكَهَا (طَلَّقَهَا) بَازْدَجَ (بالخصومة)".

بر: ظرف مكان، نحو قولهم: "أَلْمَزَوَكْ (المزوق) مَمْبَرٌ (بالإدغام) أَشْ حَالَشْ مَنْ دَاخَلَ".
 و"بتشر" بقلب الكاف تش: ظرف زمان يحمل معنيين: معنى البكور، مثل: "بَتَشَرُّ بَتَشَرِي"
 :انهض باكرا، ومعنى القدم: مثل قولهم: "بَتَشَرِ - بكسر الراء - تَشَانْ (كان) لَعَكَلْ (العقل)
 فَاصَّحَه"، أي أَنَّ العيش في القديم كان لا يتحقق إلا بالجهد العضلي .
 بلم: بكسر الباء، وضم اللام، بمعنى ريثما الظرفية، نحو: راني هُنْ (هنا) بَلْمَ تَدَجِي.
 بياش: بمعنى بأي شيء؟، فيقلب همزة "بأي" ياء، أصبحت به الكلمة "بيي"، ثم قلبت الياء الثانية
 حرف لين يناسب حركة الياء، أما كلمة "شيء" فأسقطت منها الهمزة واختفى صوت الياء،
 وأصبحت الكلمة بعد مزجها من: "أي" و"شيء" بياش، نحو: بياش نكابل خالكي؟ .
 التاء:

وتكون إمّا: أ) ظرفية بمعنى حتى، نحو قولهم: "تَ يَزِيدُ وَنَسْمُوَه سَعِيدًا".
 ب) علامة التأنيث، مثل قولهم "مَشَاتْ أَيَّامَ (أيام) وَجَاتْ أَيَّامَ، وَبَكِي (بقي) حَمِيدَه فَادْنَامَ".
 ج) ضميرا متصلا للمتكلم أو المخاطب أو المخاطبة، نحو: بَيْنَ تَشَلِيَتْ، وَأَنْتَ تَشَلِيَتْ، وَهِيَ
 تَشَلَاتْ، وتكون جميعها ساكنة أينما حلت في التركيب.
 تحت: ظرف مكان، مثل: خَرَجَ مَنْ تَحْتَ لَرَطْ (الأرض).
 تم: ظرف مكان، نحو: تَمَّ تَرَاعِينِي (تنتظرني).
 الجيم:

جميع: وهي من الألفاظ المستعملة للتأكيد المعنوي، وغالبا ما تقرن بكلمة "الناس"، نحو:
 جَمِيعَ أَنْاسٍ نَجَاوُ (جاءوا) يَتَوَزُّوْ.

الحاء:

تأكيدية: نحو: "كَلَبُ (القلب) دِ يَغِيرُ تَصَلِّحُو (تصلح له) حَ لُدْجَمَاعَه (القفة) دِ اشْعِير".

وتعني واحد: نحو: حَ لَتَشْتَابُ، أي كتاب واحد .

حاش: تفيد الاستثناء، ويفهم منها أيضا التعظيم والتقدير، مثل "حَشَّاشٌ بَيْنَ مَا تَشُونُش (لم أكن) هَكَذَا). وتارة تكون على صيغة "حَاشَ اللهُ، وَحَاشَ لِمِيعَادُ".

الخاء:

خا: اسم بمعنى أخ، يلزم حالة واحدة مهما كان موقعه داخل التركيب، نحو: ذَجْ

(جاء) خَاشٌ، ورييت (رأيت) خَاشٌ، وتَرَافَطُ (تصارعت) مَعَ خَاشٌ، ونحو قولهم: "خَاشُ خَاشٌ مَا يُغْرَسُ صَاحِبِشْ".

الدال:

د: أداة تعريف، نحو: "أَبَسْتُ اصْرَوَالُ (السروال) دِ طَوِيلُ (الطويل)، وَأَكْمَدَجَه دِ عَرِيْطَه (العريضة)".

وتكون للملكية: نحو: "لَتَشَارِيُوْلَه (العربة) دِ فِلَانٌ"، ترادفها في لهجات أخرى كلمة "نتاع".

وقد تكون:

أ) اسم موصول للعاقل، ويكون للمذكر والمؤنث، نحو قولهم: "دِ غَرِيْبُ مَاشِي مَبْلَادُو (من بلاده)، دِ غَرِيْبُ دِ مَا يَفْهَمُوْهَشْ حَبَابُو (أحبابه)". وقولهم "دِ يَتَغَايِطُ (بمعنى ينفعل) مَاسُوْكَ (من السوق) يَرْجَعُ بِلَ (بلا) مَلْحٌ". وقولهم: "دِ هُوَ مَا شِي لِيْش (لك) غَيْرَ يَعْيشُ (يعيبك)". وقولهم: "سْتَشُونُ دِ يَشْتَرِشْ (يشرك) آ عَرُوْصَتِي (بقلب السين صادًا) يَمَّ (أمي) وَخَالْتِي".

ب) لغير العاقل، نحو قولهم: "بَنَادَمَ لَكْبِيْحُ (القبیح) تَشِ اَنْبِنُ دِ يَطْرَبُ (يضرب) فِيْه اَرِيْحُ".

دايمن: ظرف يفيد الاستمرارية، يدخل على الجمل الاسمية والفعلية، نحو: دَائِمَنُ مَكْلَكُ (مقلق)، ودائمن ازْدَجَ فَاضَارُ (في الدار)". .. وقد تنطق أحيانا "ديمه".

دروش: بتفخيم الدال، ظرف بمعنى الآن، نحو: دروش ببالش الصّح.

السين:

س: بكسرها، تستعمل للتعظيم، وهي اختصار لكلمة "سَيِّد"، نحو: أَسَّ فلان. سبحان: وتنتطق "صباحان"، تستعمل للتعجب، نحو: "صُبْحَانِ دِ خَلْقِكَ وَصَوْرِهِ".
سو: وتفيد معنيين:

(1) الخيار، نحو: "سَوَ تَخَذُ سَوَ تَنْطَرِشْ".

(2) التدقيق:، نحو: "نَجِيْبِيَّتْهَا (جئت بها) سَوَ سَوَ (بإسكان السين وفتح الواو) .

سو: بكسر السين، وتكون بمعنى الاستثناء، مثل: "لَوَاعِشُ (الجماعة) رَبْحُو سَوَ محمد.

الشين:

تلحق للدلالة على النفي أو توكيده، نحو قولهم: "دِ مَا يُطَاشْ (لم يرضى) بُخَيْرَه، يَرْطَ بُنْصَهَا (بنصفها) .

شحال: بمعنى كم، نحو قولهم: "شَحَالُ مَنْ كُبَّه (قبة) تَنْزَارُ وَمُولاها فَنَارُ (في النار)".

شتشون: بمعنى مَنْ، وفي الأرجح فهي مركبة من: "من" و"يكون"، نحو قولهم: "شْتَشُونُ يَكُولُ (يقول) لَلْكَادِي (للقاضي) غَطِّ رُوْحَشْ".

الصاد:

صاح، بمعنى جاء، نحو: صاح فلول (في الأول)، أي جاء في الرتبة الأولى. صار: وتفيد ما يلي:

(أ) التوبيخ، نحو: "صَارَ رَاشُ تَلْعَبُ وَنَسِيْتُ كَرَايْتَشْ".

(ب) التأكيد: نحو: صار تشمل (كمل) الدو (الدواء) .

وقد تكون فعل ماضي ناقص، والشائع أن يكون - في حديث العامة - بين المبتدأ والخبر، نحو: الضَّارُّ (الذَّار) صارت تشوري (إسطبل) .

الطاء:

طح: وأصلها أضحى، وهي من الأفعال الناقصة يغلب وقوعها بين المبتدأ والخبر، مثل ما جاء على لسانهم: "أَنِيْفُ (الأنف) طَحَ تَشْبِيرُ بَانْفُ وَاشْخِيرُ".

طراسم: مركبة من طر وأسم، وأصلها ترى اسم، فقلبت التاء طاء، تفيد الدهشة والعجب إذا اقترنت بالفعل حسبت، نحو: طراسمُ حسبتُ ... وقد تكون للإسفافهم، نحو: طراسم تشاين؟

طل: من الأفعال الناقصة بمعنى ظل، نحو: "جَحَا طَلٌ يَسْتَنُّ (ينتظر) فَارِيحُ (في الريح) دِ كَالُو (قال له) نَعْبِيشُ (نأخذك) تَسَارَه (تتجول)".
العين :

عل: حرف جرّ غير عامل على نحو ما ورد في قولهم: "عل خيرش آرمطان (رمضان) نصوم غواشرش (النوافل)".
ويفيد المعنى التالية :

المعنى	الأمثلة
(1) رغم	علَ طُولتُو (طول قامته) تَشَل (نال) سَبَطَه (صفحة).
(2) النصح	" خَدَمَ عَل (على) وِلَادَشُ تَصِيْبَه لَعَايِيشُ "
(3) للتعبير عن مصدر الشيء	"أفهم عليّ، لمره (المرأة) لَرَا جِلُ شَبَحُ، واسمًا (السماء) لِلرَطُ (للأرض) تَشَلُح (عمامة)".
(4) فوق، وتكون مسبوقه بـ"راه"،	"أجدو (إناء طيني) راه عل اطايله (الطاولة)".
(5) الوهم والإيهام:	"عل دِ عَرِيْطُ (عريض) ،حَسْبُ يَلْبَسُ وَيُشِيْطُ". مثل يضرب على إيهام كفاية الشيء .
(6) الظرفية:	" علَ اصْبَاخُ (منذ الصباح) بَدَّ (بدأ) فَاَنْبَاخُ (في النباح)".
(7) الحالية:	"يَبِيْشِي (يبكي) عل سِيرتُو (سيرته)".

عليش: اسم فعل أمر بمعنى الزم، نحو قولهم: "عليش (عليك) بازقل (السوط) بَدَ حَيَّيتُ يُوْصَلُ".

عندش: اسم فعل أمر بمعنى احذر، نحو: "عندش (عندك) تعمل لكبأحه (القيح)".
 عياش: مركبة من "على" و"أش"، وتكون للاستفهام، مثل: "عياش ما خدمش هذا (هذا) انهار (النهار)؟"

عل: تفيد التمني، وتتبعها في معظم الأحيان "عسى"، نحو: عل وعسى ييسر (يسراً) لمرط (المرض) بهد (بهذا) الدو (الدواء)."

عمر: تفيد النفي، مثل قولهم: "عمر داود ويل عاود".

عند: تفيد الملكية، نحو قولهم: "د عندو (عنده) ارأي (الرأي) مليخ، ما يخاف لا ماشتا (يقصد بها الأمطار)، ولا ماريخ (من الرياح)".

الغين:

غير: اسم ملازم للإضافة في المعنى، ويجوز أن يقطع عنها لفظاً إن فهم المعنى من السياق، وفي هذه الحال يجب أن تتقدمها "لا" النافية، نحو: "صمت تلت (ثلاثة) أيام لا غير".
 وتفيد الاستثناء، نحو: "تشل ادنيا (عامة الناس) فيداها (في أيديها) فاس (فأس) غير عمرو من دون اناس". وقد تفيد التهديد، نحو: "غير زيد فاطبايعش (في طبائعك) اشينه (الشينة)".

الفاء:

فا: من الأسماء الخمسة، تلزم الألف مهما كان موقعها داخل التركيب، مثل قولهم: "ين (أنا) نجريلش باشحمه لفاش (لفاك)، و أنت تجري باسقود لعيناى".
 ف: ترد على معان منها:

(أ) حرف جرّ غير عامل يفيد الظرفية الزمانية أو المكانية، نحو: "فانهار (في النهار) نخاف منشم (منكم) وقليل (في الليل) نخاف عليشم". أما المكانية فنجدها في قولهم: "فعاشنا (في عشنا) وينشنا".

(ب) السببية: مثل قولهم: "يد طربت (ضربت) عل لبندائر (البندير) بيك (يبقى) بناتم فاسما (في السماء) يطاير". يضرب هذا المثل على عدم استطاعة تغيير طبائع الناس السيئة.

(ج) الاستعلاء: مثل: "نج (جاء) متالي (من التالي)، وصاب رحو (نفسه) فلعللي (في العلالى)".

(د) المتضمّنة لمعنى "إلى": نحو قولهم: "رَدَّ يَدَاهُ (يديه) فَلَجِيبُ (في الجيب) خَافَ يَنْدَجَاوَدَ (بمسك بيد) اَرَبِيبُ (الرَّبِيب) ".

فيأش: مركبة من: "في" و"أي" و"شيء"، وتكون الاستفهام، مثل: "فَيَأْشُ نَعَمْرٌ (نملاً) مَآيَ (مائي)".

فاين: وهي مركبة من: "في" و"أي"، وهي بمعنى أين، التي تفيد الظرفية، مثل: "فَآيْنَ تُصَيِّبُهَا سَاهِلُهُ؟، ونحو: "هَا هُوَ دَآشُ فَايْنَ".

الكاف المنقلبة عن القاف:

كبل: ظرف زمان، نحو: "هُرَبُ كَبَلُ أَشْتَا وَارِيْحُ".

كبايل: ظرفية بمعنى منذ قليل، نحو: "كُبَايِلُ رِيْتُو (رأيته) مَآجِي".

"تش" المبدلة من الكاف:

ش: ضمير للمخاطب والمخاطبة، مثل قولهم: "يَدُ كُنْشُ (قلت لك) سِيْدِي مَا تَبِيْعْنِيْشُ (ما تبعني) فَآسُوْكَ (في السوق)". و نحو قولهم: "مَدَّ يَدَآشُ (يديك) وَآمَنَدَ مَعَهَا، وَكَصَّرَهَا وَآكَعُدَ (أفعد) مَعَهَا ". ونحو: "رَبِّ اعْطَآشُ (أعطاك) لَعَكْلُ (العقل) وَتَمَيَّرَ تَشُّ لَبْرَطَالُ (الطائر)".

تش: وتفيد ما يلي :

(أ) الظرفية بمعنى حين أو وقت، مثل قولهم: "تَشُّ يَطْلَعُ أَنْهَارُ يَبَّانُ اسْبِعُ (السبع) مَلْحَمَارُ (من الحمار)".

(ب) التشبيه، نحو قولهم: "تَشُّ حَامُو، تَشُّ تَامُو ". وقواهم: "لَوْلَادُ (الأبناء) تَشُّ لَفَلَاحَهُ، مَرَّهُ تَخَسَّرَ، مَرَّهُ رَبَّآحَهُ ".

(ت) وقد تتضمّن معنى "لما" الظرفية الحينية الخاضعة للشرط، نحو قولهم: "تَشُّ تَصْحَبُ جَرَّبُ، وَتَشُّ تَطْرَبُ (تضرب) بَعْدُ ".

تشل: بإسكان التاء وضمّ الشين وإسكان اللام، وتفيد :

(أ) استغراق أفراد المتعدّد، مثل: "مَا تَحْسَبُشُ تَشُّلُ (كلّ) أَنَاسُ (النّاس) تَشِيْفَتَشِيْفُ (متشابهين أو سواسية)".

(ب) وقد تكون للتأكيد المعنوي، وغالبا ما تقع في صدر الكلام، مثل: "تَشَلُّ (كَلَّ) لَوَاغَشْ فَرَحُو بِيَّ". والغاية من تقديمها إن اقتضى لكي لا يتصل بـ "تَشَلُّ" ضمير الجمع الذي يستقل به النطق: "فَرَحُو بِيَّ لَوَاغَشْ تَشَلُّهُمْ".

تَشَلَّم: بضم الشين، ظرفية تتضمن الشرط، نحو قولهم: "تَشَلَّمْ (كَلِّمًا) نَكُولُ (نَقُولُ) نَرِيحُ نَبْكَى (نَبْقَى) بَلْتَشْرِيدِي (القرض أو الدين) مَبْنُوعٌ".

تَشَان: فعل ماضي ناقص، نحو قولهم: "اللَّهِ يَعْطِيشُ (يعطيك) ما عط للحمديش، د تشان كايد ولى يبيع التَشَمُون (الكمون)".

تَشْتُون: بمعنى من للعاقل، نحو: "تَشْتُونُ رَاهُ يَطْبَلُ فَلَبَابٌ" من الطارق؟. وقد تكون مركبة، كـ "تَشَايَاش" وتارة "تَشَيْفَاش" وهي بمعنى كيف، نحو: "تَشَايَاشُ عَمَلْتُ بِيَّاشُ طَحِيَتْ (أضحيت) نَجْرُنَاطِي (ثري أو غني)". وقد تختصر للاستفهام عن حال الشخص، تَشُ رَاشُ، كيف حالك؟. وقد تكون مركبة من: "تَش" و"ل" بكسرها، وهي بمعنى كأن، مثل: "تَشَلُّ انت مليح".

تَشَاين: وهي مركبة من: "تَش" و"اين"، فصارت بمنزلة كم⁽¹⁾، والأرجح هي هي من أصل "كائن" بمعنى موجود، نحو: "تَشَاينُ لُخْبِرُ؟".⁽²⁾
اللام :

ل: المكسورة، صيغة جامدة، احتواها اللسان العربي القديم⁽³⁾ وتكون في اللهجة بمعنى الذي، مثل قولهم: "لَّ لَدَغَاتُو (لدغته) اللَّفَعَه (الأفعى)، يَخَافُ مَلْحَبِلُ (من الحبل)". ونحو قولهم: "لَّ يَخَلِيشُ (يخليك) خَلِيَه". وقولهم: "لَّ (الذي) فَاتُو (فاته) لَتَشَلَامُ (الكلام) كَالُ (قال) سَمَعْتُ، وَلُ فَاتُو اطْعَامُ كَالُ شَبَعْتُ". وقد تكون بمعان مختلفة كما يوضحها الجدول التالي :

(1) الملكية، نحو: "هَدَّ (هذا) لِيَشُ (لك) وَهَدَّ لِي". ومثل قولهم: "اطَّانِيَه لِقَادِي (أحشائي)، وَلَمَخْرُوكَه (المحروقة) لَوَلَادِي (الأولادي)".

(1) الكامل، ج2، ص233، المبرّد.

(2) عادة ما يكون الاستفهام بالتعظيم، فتعني النغمة عن الأداة، فيصبح معنى الأداة محققًا بواسطة ما يسمى بالدلالة العدمية، أي: دلالة عدم وجود الأداة، مثل الخبز مليح؟ الاستفسار عن جودة الخبز.

(3) العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص118، يوهان فك.

- (2) الإسناد عامة، نحو: "مَا فَهَمْتُ وَالْو (ولا شيء) نَهَد (لهذا) بِنَادِمٍ".
- (3) الإمكان، مثل قولهم: "يَصْبِحُ لَلْمَرْءِ (للمرأة) لَحْشَامٌ (الحكم) نَهَارٌ لَّ رَجُلٍ يَطْحُ (يضحي) يَخْلَطُ فَلْتَشْلَامُ (في الكلام)".
- (4) الاختصاص، نحو قولهم: "لَهْرَاوَه (الهرَاوَة) لَلْفَاسِ (للفأس)، وَلَفَهَامٌ لَرَّاصِ (لِلرَّاسِ)".
ونحو قولهم: "لَخُدْمِي (السكين) لَدَبِيحِهِ (للدَّبْحِ)، وَلَكَطِيبِ (القضيب) لَسَلِيخِهِ (للسلخ)".
- (5) السبب والغرض، مثل: "تَخْرَجُ لِبَارِحِهِ (الباخرة) لَصَيَادِهِ (لِلصَيْدِ)".
- (6) إسناد فائدة إلى مجرور، نحو قولهم: "رَبِّ يَعْطِي الْحَمَّ لَلْ (الذي) مَا عَنَدُوْشِ اسْنَانِ (الأسنان)".
- ل: المضعفة المفتوحة، تكون حرف جواب للفهم، مثل: "جِيئْتُ دِ كُتْلَشْ؟ الجواب كان بـ: ل".
- ل: ساكنة، وأصلها "إلى"، يحذف الهمزة واختفاء صوت اللين الطويل، وتتنطق أحياناً "يل" بقلب الهمزة ياء، واختفاء المد، وتكون بمعان منها:

المعنى	المثال
(1) التّعبير عن الاتجاه	نحو: "مُشِيْتُ لَسُوْكَ (للسوق)، وَصَيِيْتُو (صبيته) مَقْرُوكِ (مفروق)".
(2) التّعبير عن البعد	نحو: "وَاللّٰهُ مَا تُعِيْبَهَا لَوْ شِئْنَا (لو كان) تَكْطِغُ سَبْعَ بَحُورٍ".
(3) نهاية الزّمان والمكان	نحو: "صُمْتُ رَمْطَانِ (رمضان) حَتَّ (حتى) لَتَّالِي".
(4) بمعنى عند	نحو: "أَرَاخَهُ لِي خَيْرٍ، مَا دَامَنِي مَرِيْطٌ (مريض)".
(5) الاستحقاق	نحو: "أَشْتَشُوْه (الشكوى) لِلّٰهِ (بفتح لام الجر)".
(6) الاختصاص	نحو قولهم: "أَنْبَاخُ (النَّبَاخ) لَلتَّشَلْبِ (للكلب)، وَلَعِيَاطٌ لِمَوْلَاهِ (لصاحبه)". المقصود بـ "لعياط" لوم الناس له.
(7) التّمليك	نحو قولهم: "عَطِيْتُو (أعطيت له) دِ يَحَبِّ، وَشَبَّعْتُو (أشبعته) مَوْرَاهِ (وراءه) سَبِّ".
(8) شبه التّمليك	نحو قولهم: "عَبَّ لَبْنَتِ (البنت)، وَعَيْنَاةُ (عينيه) فَلَخِيْمِهِ (الخيمة)". و"عَبَّ لَبْنَتِ"، بمعنى تزوّج منها، و"لخيمه" المقصود بها الدار.

لوتشان: تتضمن معنى الشرط، نحو قولهم: "لَوْ تَشَانُ رَنْجَبُوا (اطَّلَعُوا) نَذَبُوا".

ليته: بمعنى لماذا، مثل: "لِيَّةَ طَرَبْتُ خَاشُ؟". لماذا ضربت أخاك؟

الميم: حرف للدلالة على جمع الذكور والإناث العقلاء وغير العقلاء، نحو قولهم: "لَبَنَاتُ زَوَجَتَهُمْ وَفَاسَعَدُ (في السعد) حَطَّيْتَهُمْ". وقولهم: "أَنزَاهُمْ لَمَيْتَهُمْ وَفَاشَكَى (في الشقاء) خَلَّيْتَهُمْ".

ما: وتفيد ما يلي :

المعنى	المثال
(1) النقي	نحو قولهم: "مَا تَبَّرَ مَا تَخَافُ". وقولهم: "دَسَاوَمَ مَا شَرَّ (شري)".
(2) تكون بمعنى "لم"	للنقي والقلب، ويقترن الفعل المنفي بزائدة "ش" ساكنة نحو: "مَا طَرَبْتُوشُ"، أي لم أضربه، و"مَا فَيَكْتُشُ بَشْرِي"، أي لم أستيقظ باكرا.
(3) بمعنى "ليس"	إذا اقترنت بشين مكسورة، نحو: "هَدَّ (هذه) مَاشُ طَرَبِيَه (تربية) عَنَّدُ وَلَا دَشُ (أولادك)".
(4) الموصولة	نحو: "مَا تَشَانُشُ مَا خَيْرُ مَنْ هَدَّ (هذا)". وقولهم: "تَشُولُ (كل) مَا يَعْجَبُشُ، وَلَيْسَ مَا يَعْجَبُ أَتَاسُ (الناس)".
(5) الشرطية	لغير العاقل، مثل قولهم: "مَا تَشَانُ عُرْصُ (عرس) يَكْصُ (جميل) غَيْرُ بَلْعَرَقَه (فرقة فلكلورية)".
(6) إستفهامية	نحو قولهم: "مَا هُوَ؟، وَمَا وَكَّتْ (وقت) نَثَلَاكَاوُ؟. وقد يتوسط ضمير الغيبة أداة الاستفهام والمستفهم عنه، نحو: "مَا هُوَ دِ جَاشُ صَبِيحُ (جميل)؟".
(7) نكرة إبهامية	مثل: "أَسْمَ مَا نُحْيِبُ، مَلِيحُ"
(8) زائدة غير وظيفية ترد في السياق بعد كلمتي "كثير (كثير)" أو "كليل (كليل)"	نحو: "كَلِيلُ مَا نَزَمْتُ فِي (تهجمتي)". وإذا اتصت بـ "فاين" الشرطية، نحو قولهم: "فَايْنُ مَا تَوَكَّفُ (تقف) عَلِيشُ (عليك) اصَلِّه (الصلاة) صَالِيهَا". أو "تَشِيْفَاشُ"، مثل: "تَشِيْفَاشُ مَا تَعْمَلُ نَعْمَلُ".

مصاب: وهي مركبة من "من، وصاب"، بمعنى "لو أن"، نحو: "تَبَايْنُ (اثنين) مُصَابُ دِ يَنْشُونُو (يكونوا) بَلْ يَدَايْنُ". وتكون للتمييز، نحو: "مُصَابُ حَجَّيْتُ".

مع: ظرف زمان يفيد المصاحبة، مثل قولهم: "أطويلٌ معَ لَكَسِيرٍ (القصير)، وخَمَّ (انظر) وآشٌ يصير".

من: بفتح الميم، حرف جرّ غير عامل، نحو قواهم: "مَنْ عَنَدِي وَمَنْ عِنْدُكَ (عندك) تَنْطَبَعُ، وَيَلَا غَيْرَ مَنْ عَنَدِي تَنْكَطَعُ (تنقطع)". ولها أكثر من معنى:

المعنى	المثال
(1) التّعبير عن مكان ابتداء الفعل	نحو: "عَلَيْتَ (مشيت) مَنْ خَالَفَهُ لَطَارْفَهُ (إلى الطارفة)". مثل للتعبير عن أدنى مسافة يتحرك فيها الإنسان.
(2) زمان ابتداء الفعل	مثل: "أَبَدٌ (أبداً) اصْيَامٌ مَنْ غَدَوَهُ (غد) آدِمًا عَنَدُو نَوًا (دواء)". مؤدَى المثل هو الشروع في عمل الخير ما لم يمنعه مانع .
(3) مصدر الشيء	مثل: "أَبْنَتٌ (البنات) دِ عَيْنَاهَا (زوجناها) لَوْلَدْنَا مَنْ عَائِلَهُ شَرِيفَهُ".
(4) سبب الشيء	نحو قولهم: "لَوَجَعٌ (الوجع) قَلْبَهُ (في البنان)، وَارْأَصُ (الرأس) يَسْتَشِي (يشتكى)".
(5) لتوضيح اسم موصول مبهم	نحو قولهم: "عَلَّ (على) مَا تُشَانُ (ما كان) عَنَدُو (عنده) مَنْ بَهَائِمٍ (بهائم)، وَاصْبَحَ تُش لَكَنُفُودٌ (القفود) عَلَّ اجْشِيفَهُ (الجيفة) هَائِمٍ". فكلة "بهائم" يقصد بها الرزق، و مؤدَى المثل أن الذي لا يحسن التصرف في أمواله ماله الفاقة.
(6) تخصيص معنى النكرة	مثل قولهم: "تَوَكَّتْ (ذقت) شَوِيَه مَلْعَسَلٌ (من العسل)، صَيِبَتْ رُوحِي (وجدت نفسي) فِيَه غَارَكُ (غارق)". مثل يضرب على أكل أموال الناس بالباطل .
(7) الفصل	مثل: "مَجْدُوبٌ وَيَعْرِفُ اصْحَ مَلْتَشُوبٌ (من الكذب)". أي أن الصدق والكذب يميّز بينهما حتى المجنون .
(8) لتأكيد النفي	نحو: "مَا تُشَانُشْ مَنْ هَذِيكَ (تلك) لَهَذَرَه (بمعنى الكلام)".
(9) الاستفهام	نحو: "وَآشُ رِيَتُ (رأيت) مَنْ هَمَّ قَهَادُ (في هذه) ادْتِيَا، تُشِيمَا رِيَتُ يِنَ (أنا)".
(10) التبعيض	نحو: "لَوَاغَشُ دِ يَكْرَاوُ (يدرسون) رِبْحُو مَنَّهُمْ لِبَاشُش (البكالوريا)".

مول: بمعنى صاحب، نحو قولهم: "مُولٌ لَفَوْلٌ يَكُولُ" (يقول) طَيَّابٌ". وقولهم: "مُولٌ لَمْرَهُ (المرأة) سَوَّاطٌ، ومُولٌ لَغَلْمٌ دَبَّاحٌ (دَبَّاحٌ)". فكلمة "لغلم" قلبت فيها النون لاما، والأصل الغنم . من: بفتح الميم وتضعيف النون، والأصل فيها "من هنا"، ظرف مكان، نحو: "مَنْ لَتَلْمَسَانَ (إلى تلمسان) عَمَلَتْ سَاعَهُ".

النون: وتكون:

(أ) ضميرا متصلا، مثل: "قَطَّحْنَ (فَضَّحْنَا)"، و"كُرَّطْنَ (صَرَفْنَا) ذَرَاهِمَنَا قَاشْتَشِيلَ (الشكيل)".
 (ب) للوقاية، نحو قولهم: "طَرَبْتِي (ضربني) وابتش (بكي)، واسبكني (سبقني) واشتتش (اشتكى)".

نعام: حرف جواب، ومن معانيه:

(أ) التصديق في وقوعه بعد الخبر، نحو: "أسوك (السوق) غالي؟ نَعَامُ .
 (ب) وتفيد الوعد، إذا وقعت بعد الأمر، أو النهي، مثل: "خَم (احذر) لِلوَّاطَه (للسيارات) كَبَلْ (قبل) مَا تَكْطَع (تقطع) اطْرِيك (الطريق)، نَعَامُ"
 (ج) للإعلام إذا وقعت بعد الاستفهام، مثل: "وَدَّنْ لَمَغْرَبْ"، أي أذن المؤذن لصلاة المغرب؟ نَعَامُ .
 الهاء:

ضمير متصل غالبا ما يختفي صوته، وتدلّ عليه حركة الصّوت الذي قبله، وقد يكون مفعول به، نحو: "كَبَطُو حَيَّ"، بمعنى قبضته متلبسا بفعلته. فحركة الطاء "الضمّة"، والحال "حي" يدلّان على ضمير الهاء المختفي صوته. وقد تكون الهاء زائدة في صيغة الأمر، نحو: "اسْكْرِيه"، بمعنى اسكت.

هد: بفتح الحرفين، اسم إشارة للمفرد المذكر، وهد: بكسر الدال، للمفرد المؤنث، وهد: بضمّ الدال، للجمع المذكر والمؤنث، وإذا وظّف في السياق يغلب عليه التّسكين، نحو: "هَذَا لِبَنَاتِ عَاكِلَاتٍ، وَهَذَا لَوْلَادِ عَاكِلِينَ .

هو: ضمير الغيبة للمذكر، مؤنّته: هي، ومثناه: هم، بضمّ الهاء، وفتح الميم للمذكر والمؤنث، نحو: "لُفَكَةُ (الفقهاء) هُمَ دِ (الذين) يَفْهَمُو فَلَملَهُ (في الملة) وادّين (الدين)". هن: بإسكان الهاء

وفتح النون، ظرف مكان⁽¹⁾. بمعنى "من هنا"، نحو قولهم: "هَنَ يَمُوتُ كَاصِي". عبارة تستعمل في التعنت.

الواو: حرف عطف، نحو قولهم: "عِيشَه (عائشة) وبَانَدُو فاسُوك (في السوق) يَنْجَاوُثُو". وقد تكون للحال قبل الجملة الاسمية، كقولهم: "يَهْدَرُ (يتكلم)، وَهُوَ بَنْشُوشُ (أبكم)، وَيَنْعَبُ لَخَبَارُ (الأخبار) لَنْشُلُ (الكل) حَوْشُ (بيت)". وقد تقع قبل الجملة الفعلية، نحو قولهم: "يَبِيعُ لَكَرْدُ (القرد)، وَيَطْحَسُ (يضحك) عَلَ (على) مُوَلَاةَ (صاحبه)".

وقد تكون للاستئناف، مثل قولهم: "تَاتَشُلُ (تأكل) فَلَغَلَهَ (في الغلة) وَتَسَبُّ فَلَمَّهَ (في الملة)". وقد تكون للقسم، نحو: "وَاللَّهِ مَا طَحَى (تضحى) طَرَانِي". و"طَرَانِي": الأصل فيها تراني. واسمو: وتتلقأ أحيانا "أسمو"، وهي الاستفهام، نحو: "وَأَسْمُو دِيرْت؟"، ماذا فعلت؟. وَالْو: للتعبير عن لا شيء، نحو: "مَا فَهَمْتُ وَالْو مَدَّ (من الذي) رَاشُ تَكُولُ (تقول)".

واه: قد تكون حرف جواب، مثل: "مَشِيَتْ فَايْنُ (أين) كَتَلَشُ (قلت لك)؟" واه. وقد تكون للتعجب، ويشترط أن تتبع بلفظة "شحال"، نحو: "وَاهُ شَحَالُ صَبِيحُ" ما أجمله!. الياء: حرف نداء كما في قولهم: "خَدَمَ يَا صُغْرِي لَنْشَبْرِي (الكبري)". وأجازت اللهجة نداء المرفَّ بـ "ال"⁽²⁾ نحو قولهم: "يَا لَوَالِدِينَ يَا اصَالِحِينَ، حَنَ (نحن) لَنْشُمُ (لكم) مَشْتَفِينَ (مكتفين) مُسَلِّمِينَ".

يد: تفيد الشرط، نحو قولهم: "يَدَ كَدَيْتُ (قدرت) لَعْوَالُو، تَكَدَّمُ (تقدم) كَبَلُ (قبل) مَا تَصِيبُ وَالُو (لا شيء)". و"عوالو": هنا بمعنى المسؤولية. وتتلقأ "يد" في جهات أخرى "يل"، وحسب ملاحظتنا لكثير من الحالات السياقية فإنها معنى "حتى" الظرفية، نحو قولهم: "يَدَ شَبَعُ صَالِحُ وَكَالُ (قال) مَالِحُ".

ين: بفتح الياء وإسكان النون، وهي في اللهجة لاحقة للاسم المرفَّ بالإضافة، نحو: "يَمَّائِنُ (أم) اصْغِيرُ (الصغير) دِيمَه (دائما) مَشْغُولَه لَوُ تَشَانُ (لو كان) تَرْبِي مَعَهَا غُولَه".

(1) مدخل في اللسانيات، ص 87، صالح الكشو.

(2) أجازته الكويتيون أيضا، ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 335، الأنباري.

(2) توثيق اللهجة:

إذا كانت اللغة عموماً صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجوداً متميزاً قائماً بخصائصه⁽¹⁾، فإنّ المفردات ترجمة لهذا الوجود، وأقلّ مظاهر اللغة صعوبة من حيث الاكتساب، ولذلك فإنّ كلّ متكلم يكون قاموسه اللغوي مفتوحاً لإثرائه بالزيادة والتّجديد من مبدأ حياته إلى نهايتها، باستخدام القياس والاشتقاق والمجاز، لأنّ وظيفة اللغة التي حدّدها Jevens هي: وسيلة للتّوصيل، ومساعد آلي للتّفكير، وعون لتسجيل الشيء والرجوع إليه مرّة أخرى⁽²⁾.

والدراسات الاجتماعية تؤكّد على وجود ترابط قويّ بين الظواهر والنّظم الاجتماعية، وقد يكون هذا الترابط بين عوامل اجتماعية موجودة في الحاضر، أو كانت موجودة في الماضي، وبقيت مؤثرة في الظاهرة أو النّظام الاجتماعي القائم في الوقت الحاضر⁽³⁾. ونجد كلاً من الميزة اللهجية والاجتماعية - اللّتين عرف بهما الإنسان - متلازمتين في الظاهرة اللّغوية⁽⁴⁾. وإذا كان هذا التّلازم في حياة الإنسان على المستوى التّكلمي (الفردية)، واللّغوي (الجماعي)، فإنّها بدون شكّ تتطوّر مع تطوّر المجتمع وإيجاباً أو سلباً، وتتفاعل معه فتعطيه مؤثرة فيه، وتأخذ منه متأثرة به، في جدليه مستمرة. وبناء على هذا التّأثير الطّبيعي أصبحت البنية المعجمية للهجة توانت مشوبة بألفاظ أمازيغية الأصل حافظت على تداولها عبر زمن طويل، بسبب التّشابه الذي يجمعها مع العربية في النّطق ومخارج الحروف، حتّى أنّ جميع مخارج الحروف العربية موجودة في اللهجة الأمازيغية، زيادة عن ذلك أنّ ما لا يقلّ عن ثلث مفرداتها تحمل نفس الدلالات التي تحملها العربية بقليل من التّحوير في بعض أصواتها⁽⁵⁾.

(1) وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، ج3، ص36، دار المعارف، د.ط. د.ت.

(2) اللغة والمجتمع، محمود السمران، ص5، بنغازي: المطبعة الأهلية، 1958م.

(3) تطوّر النّظم الاجتماعية، حسين عبد الحميد، ص56، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972م.

(4) التعريب بين المبدأ والتّطبيق في الجزائر والعالم العربي، أحمد بن نعمان، ص126، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر،

1401هـ/1981م.

(5) نفسه، ص139.

والدراسة التقابلية في الناحية الصوتية بين اللهجة المدروسة والفصحى للعلاقة التاريخية والحضارية التي تربط بينهما، فإن التآثر والتأثير يبرزان على المستوى المعجمي قبل التأثير الصوتي، فكثيرا ما فقدت الكلمة العربية نطقها الصوتي أو العرفي في اللهجة، وحلت محلها أصوات، أو صوت مناسب من الناحية الفنولوجية، نحو: "تشل" في أكل، و"طرب" في ضرب، و"كر" في قرأ، ولذا لجأنا أحيانا إلى ردّ بعض الألفاظ إلى الفصحى، بحيث لا هي دخيلة، ولا هي مولدة، بل تمت بنسب أو سبب بالفصحى.

وأنّ تحديد الإطارين الزماني والمكاني أمر بالغ الأهمية، فمرحلة ثبات خصائص اللهجة واستقرار نظامها كان في الفترة الممتدة ما بين العهد الموحد سنة 145م، وما بعد الاحتلال الفرنسي بقليل. أمّا المكان الذي تشغله اللهجة أو تقيم فيه الجماعة اللغوية التي تتكلم بها لا يصلح إلّا لها لاختلاف طرق أدائها.

ولهذا ارتأينا أن نخصّص جزءا من هذا البحث لتوثيق ما تمّ التّواضع عليه من كلمات⁽¹⁾، انفردت بها لهجة توانت صوتيا ودلاليا عن بقية لهجات المناطق المجاورة، التي تعدّ مرجعية لسانية لأهل المنطقة، متبعا في ترتيبها منهجية الألفبائية، مع إدراج الأصوات المركبة.

وكنّت آخذ الكلمات عن العوام، كما يلفظونها في موارد استعمالها، أي في مرافق حياتهم بمختلف صناعاتها وحرفها.

والكثير من ألفاظ اللهجة ليس من المستبعد أن يكون المعنى العامي "المعنى الأصلي للكلمة".

واستخلصنا من قوائم الألفاظ التي عرضناها في هذا البحث جملة أحكام تفريرية تفيد بأنّ كثرة كثيرة من مفردات اللهجة عربية الأصل، صيغ بعضها قياسا بصيغ أمازيغية. و كما أنّها اقتبست كثيرا من ألفاظ اللغات الغازية عبر تاريخها الطويل، مخضعة إياها لقوانينها الصوتية، وطوّعت الكثير منها لمقاييس أبنيتها، وجرى بها الاستعمال حتّى صارت هذه

(1) إن الكلمة الواحدة التي تتركب من بعض الأصوات -المرتبة والمنظمة- تدلّ على معنى جزائي (مفرد)، وقد تكون أحد العناصر المكوّنة للمعنى المركب -الذي يسميه النجاة المعنى التام- ولا سبيل للوصول إلى المعنى المركب إلّا عن طريق واحد، وهو إجماع مركب، ومن المعنى المركب تحدث الفائدة التي يستطيع المتكلم أن يسكت بعدها ويكتفي بها السامع.

الألفاظ الدخيلة بمرور الزمن جزءا من ثروتها اللغوية⁽¹⁾. وأن أكثر الكلمات الدخيلة⁽²⁾ في اللهجة، فهي إما أنها ذات أصل أسباني، أو أنها من أصل فرنسي. ومن أهم خصائص اللهجة أيضا، بل الثقافة التوانتية عامة، أنها تمكنت من الحفاظ على العديد من الكلمات والعبارات الأمازيغية⁽³⁾ وفقا لقواعدها ونظمها المرتبطة بالبنية العربية.

وبهذا تكون لهجة توانت قد استلقت كلمات عديدة من الأمازيغية، والأوروبية (أسبانية، فرنسية)، استعملت بعضها بنفس مدلولاتها ومعانيها، وأضافت على بعض الآخر ظللا إضافية على المعنى، وفي أحيان أخرى إنحرف فيها المعنى الأصلي⁽⁴⁾. وهذه الكلمات تدلّ بكميتها على مقدرة اللهجة في استيعاب الجديد المرتبط باستيعاب التيارات الوافدة مع بتحويرها وإعادة صياغتها، مما أكسبها بعض المميزات التي ميّزتها عن سواها من اللهجات المجاورة لها.

(1) ظاهرة الاقتباس هذه هي التي اصطحح عليها القدامى بالمعرب والدخيل، فهناك من اللغويين من لا يفرق بينهما فيطلقون على المعرب دخيلا، وبالعكس ومنهم السيوطي، ينظر المزهري، المصدر السابق، ص 269، وينظر معجم العين، الخليل، ج 6، ص 118. ومن شروطه عندهم سوى الاستعمال، فإذا استعمل العرب الكلمة الأعجمية صارت معربة سواء ألحقوها بأوزان كلماتهم أم لم يلحقوها، وإلى مثل هذا أشار سيبويه، فقال: "أعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه". ينظر الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 4، ص 303، بيروت (لبنان): دار الجيل، ط 1، 1411 هـ 1991م. ويرى الجوهري أن التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على طريقتها وأسلوبها، فقال: "تعريب الاسم الأعجمي أن تنفوه به العرب على مناهجها، تقول: عربته العرب، وأعربته أيضا". ينظر الصّحاح، ج 1، ص 179. على حين عبّر عنها المحدثون بالقرض اللغوي أو الاستعارة. ينظر الترادف في اللغة، حاكم مالك لعبيبي، ص 163، طبعة دار الحرية، بغداد 1980م.

(2) الدخيل: كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه، والكلمات غير مستقرة وبنيتها الأصلية، فبإمكانها أن تخترق نطاقها الجغرافي أو حيزها المكاني إذا توفرت لها الأسباب محتفظة بمدلولاتها المعجمية.

(3) تمّ للعربية الاستقرار في شمال إفريقيا في مهد البربرية، وحيث طردت اللهجات البربرية جميعها، وطبيعي أن ينال هذه اللغة القومية الغازية شيء من التغيير على أسنة هؤلاء المحدثين الجدد الذي لم تتعود ألسنتهم على أصواتها وعلى طرائق النطق والتعبير بها". ينظر التطور اللغوي التاريخي، ص 30، إبراهيم السامرائي.

(4) منها حتى ذات الأصل العربي، نحو قولهم: راني نسلش (نسلك) بمعنى أموري تمشي بوجه مرض. وأخذت كلمة "نسلش" (نسلك) معنى جديد وهو "قلي الزرع قبل نضجه"

والملفت للنظر حقاً، هو أنّ أصحاب اللهجة اضطروا إلى اقتباس بعض الألفاظ الأعجمية، مع وجود نظائر لها عندهم من حيث دلالتها، ولكنها متقلّصة مع استعمالاتهم لها⁽¹⁾، و"طبيعي أن كثرة عدد المفردات التي تقتبسها لغة من لغات أخرى لا يعني على الإطلاق أن تلك اللغة أقلّ من هذه... وكلّ لغة قادرة على التعبير عن أيّ شيء في حياة الناس"⁽²⁾ وقد يكون الدافع إلى ذلك هو خفة اللفظ المستعار، وسهولة نطقه إذا ما قيس بمرادفه في لهجتهم، أو أرادوا التدقيق الدلالي، مثلاً أن كلمة "مايسطرو" التي بمعنى المعلم، لم يعرفوها إلاّ خلال احتكاكهم بالأسبان في مطلع القرن السادس عشر، لأنّ "المايسطرو" يحتاج في مهمته إلى وسائل (سبورة، وطبشور، ومنضدات...) لم يألفها معلّم الزوايا والكتاتيب الذي يطلقون عنه "فكيه" أو "طالب". و"الكاناسطا" غير القفّة، لكونها مصنوعة من السعف أو القصب.

وإذا كان لا بدّ من تعيين لهجة أصلية لأبناء منطقة توانت، فاللهجة العربية في المقام الأول تكتنفها بعض الخصائص التي تميّزت بها اللهجات العربية القديمة.

الهمزة:

أبزلُّ

بتشديد اللام التينة الصغيرة، وتطلق على كلّ ما هو صغير، أو قصير، يقولون: هد (هذا) بزلّ: قصير القامة. والبازل في العربية: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة، وطعن في التاسعة، وفطر نابه، فهو حينئذ بازل، ويقال رجل بازل على التشبيه بالبعير، وفي النوادر: رجل بزيلة، وتبزلة: قصير⁽³⁾.

أتقُّ

أتق بضم التاء، يتق، تتق: تقياً حذفتم الهمزة المتطرفة وألحقت أول الفعل، وتلاشى صوت الياء الذي يظهر في مصدر الفعل "أتقي".

(1) في رحاب اللغة العربية، ص 34، عبد الجليل مرتاض، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2004م.

(2) اللغة والتواصل، ص 94، عبد الجليل مرتاض.

(3) لسان العرب مادة (بزل).

أَتُو

ظرف مكان بمعنى قرب أو أمام، أتو من أجدار: قرب الدار. و التّوة في الفصحى ساعة من الزّمان (1).

أَتَيْتَهُ

فراشة.

أَجْدُ

بضمّ الدال، قرابة الماء. وز الجدّ في العربية: الماء القليل (2)، نقل هذا المعنى إلى القرابة التي لا تسع إلاّ للماء القليل.

أَجْدَارُ

منزل ومسكن. فإن كانت الحظيرة من حجارة فهي جديرة (3).

أَخْلَجُولُ

طعام "كسكسي" يحضّر من دقيق الشعير، وهو من فعل "حلح" الذي يعني في العربية: حرّك، لأنّ بلورته من الدقيق تتطلّب التحريك.

أَحْوَارُ

فهو من حورّ: صرخ، ويطلق على ذي الصّوت الجهور، وهو من المحارة: باطن الفك (4).

أَدْخَمَ

الخلط، يقولون: أَدْخَمَ الشّيء: إذا أخلطه مع شيء آخر. والدّخَم في العربية: دفع في إزعاج (5).

(1) نفسه مادة (توا).

(2) نفسه مادة (جند).

(3) نفسه مادة (جدر).

(4) لسان العرب مادة (حور).

(5) نفسه مادة (دخم).

أَخَامٌ

الدَّار. وفي العربية أخام الخيمة وأخيمها: بناها، والعرب تقول للبيت النظيف: بيت مخموم (1).

أُدْغَسَ

الحليب الذي تنتجه البقرة بعد الولادة مباشرة، ويعرف عند عامة الجزائريين بـ " اللبأ"، وهي من اللبأ.

أَرَشَمَنْ

أكلة شعبية، وهي عبارة عن خليط من الفول والقمح. وأهل ضواحي تلمسان يطلقون على أكلة القمح التي تحضّر في مناسبات معينة "الشرشم".

أَرْتَزَ

مؤخرة الرجل (العرقوب).

أَرَوَى

إسطبِل.

أَرْتُوج

ويسمى في مناطق أخرى بـ "الكسكاس" المصنوع من الحلفاء.

أَزْبِيلِحَه

لعبة للأطفال الخاسر فيها يقصى، و"زبلح": ضيع أو خسر، و"مشى زبيلحه": ضاع.

أَزْقَلْ

السوط. وزقل، يزقل، وأزقل: ضرب، يضرب، الضرب.

أَزْكُورْ

جذع شجرة، وزكر: مات، وكأنه أصبح كالخشب لا حياة فيها.

أَزِيرْ

نبات ذو أزهار بنفسجية، وتحولت دلالته إلى الإناء.

(1) نفسه مادة (خم).

أَزْنَادِل

أرض قاحلة، و"الزنادل" في مناطق مجاورة بمعنى الخصر.

أَسَارَس

صحن مصنوع من مادة سابكة، يوضع فيه الماء للدجاج. والسريس في الفصحى: الضعيف، وقد سرس إذا ساء خلقه⁽¹⁾.

أَسْطَوَان

كوخ البهائم ويكون مغطى عادة بالجريد والسعف. ويطلق على فناء البيت.

أَسْكَوْف

بقلب القاف كافا: وراق داخل البيت، ويقال له أيضا: أمسروك.

أَسْلَوَان

سلون، يسلون، أسلوان: اتساخ الشيء بالسواد، وأسلوان: آثار الدخان الأسود، يطلق عليه في جهات أخرى "الحموم".

أَشْبَاي

الحبل الذي يشد به عيدان المحراث بعد تركيبها، وهي: الوصله، و"النعاله" يدخل فيهما قضيب يسمى: "التباع"، و"الستشه" (السكة)، و"خودنجال"، و"الزنجبيل".

أَشْطَاطُ

الغربال، شطط، يشطط، أشطط: غربل، يغربل، الغربلة.

أَشْكَال

حبل لربط الحمار، تنطق في الأمازيغية "أسكال". وأشكل الخروف: ربطه بخلاف لمنعه من الوقوف، وشكل في الفصحى: ربط، والسكال، والجمع: شكل، وشكلت الفرس بالشكال أي بالحبل⁽²⁾.

(1) لسان العرب باب السين.

(2) لسان العرب مادة (شكل).

أَشْكَوْف

بقلب القاف كافا: قطعة حجر صغيرة، وتعني في الأمازيغية القرية، وقبل أن تعمم دلالة الكلمة فهي في الفصحى من الشَّقْف: الخزف المكسّر (1).
أعت: أكثر أو أكبر من، والأصل فيها "حتى منه" قلبت الحاء عينا، واختفت الألف المصورة وزيدت ألف التفضيل.

أَفَّار

نية معروفة في جهات أخرى بـ "النجم". ويقال في العربية رجل أفَّار إذا كان وثابا (2).

أَفْرُور

نوع من الأحجار صغيرة الحجم، خفيفة لكثرة مساماتها، يصلحون بها الأواني الفخارية المتكسرة.

أَفْطِيط

حشرة القراد.

أَغْرُوك

بقلب القاف كافا، الهوة أو الحفرة.

أَغْلَال

الحلزون، ويغول بالتخفيف من الوغول: الدخول في الشيء (3)، وكانّ الحلزون عندهم دخيل على قوقعته.

أَكْبَاز

حلزون كبير قوقعته تميل إلى الصفرة، يطلق عليه في تلمسان "بوكرار أو بوكرارة".

أَكْبُوز

الهضبة، كَبَز، يَكْبِز، وَأَكْبِز: اعتلا، يعتلي، اعتلاء.

(1) لسان العرب مادة (شقف).

(2) نفسه مادة (أفر).

(3) نفسه مادة (وغل).

أَكَرَابٌ

حافضة يحفظ فيها الراعي زاده.

الْأَسَّ

طعام الكلاب، وهو عبارة عن خليط من "النخالة" والماء، واللّوس في العربية: الأكل القليل، اللّواسة: أقلّ من اللّقمة⁽¹⁾.

أَلْيُوسٌ

قصير القامة. وليس في الفصحى: يقال للشجاع وهو أليس. لسان العرب باب اللام. و أليس بين اللّيس: إذا كان ذلولاً.

أَمَجِدٌ

بكسر الدال: مسمار كبير يثبت في الحائط يعلّق فيه ما خيف عليه من الفأر والحشرات.

أَمَسْرُوكٌ

النفق، وتكون اللفظة صفة لكلّ ما هو مفرط في طول.

أَمَطْلُوسٌ

منطقة خالية، طلس، ويطلس، وأطلس: اختفى، يختفي، اختفاء.

أَمْلُوسٌ

تراب مبلّل، وتعني أيضا الوسخ، ملّس، ويملّس، وأملّس: وسّخ، يوسّخ، الوسخ.

أَمَنْسِيرٌ

طبق كبير مصنوع من الحلفاء، تلتفّ حوله النسوة لتنقية القمح أو الشعير من "التشرفه": البقايا غير الصالحة، قبل طحنه.

أَمَنْزِي

مكان جدّ منخفض.

(1) لسان العرب مادة (لوس).

أَمْتَجُولُ

بقلب الجيم القاهرية "دج": الخبز، و"الندجاله": الحذاء، وهي من النَّقْل بكسر النون، والنَّقْل بفتحها: النَّعْل⁽¹⁾، قلبت القاف جيما قاهرية، ثم تطوّرت الجيم القاهرية "دج" فأصبحت الكلمة "الندجل" ومنها "أندجال".

أَنْدَجَالَهُ

حذاء أو نعل بالية.

أَنْوَالُ

كلمة مرادفة لـ "المسخر": مطبخ صغير معزول مصنوع من الصقيح، وعزله عن بقية حجرات المسكن كان بسبب انبعاث دخان نار الحطب المستعمل في الطهي في غياب الوسائل الحديثة. والنوال في الفصحى: العطاء، وتم ربط الاسم بالمسمى من باب الاعتقاد أنّ "أنوال" من بين مصادر العطاء والكرم.

أَنْوَانُونَ

ثلاث حجرات يوضع عليها القدر أثناء الطهي على النار.

أَيْدُورُ

صحن مخصّص للّبن، وتنطق الكلمة بالأمازيغية "أيدور". وهي في العربية من التدوير، وتدوير الشيء مدورًا.

أَوْلُوغُ

الأرنب، أنثاه: أولوغة، ج: أوليغين.

الباء:

بَارِبَارُ

فاكهة قفزية، وبربر: بدوي.

بَخْنُوكَه

بقلب القاف كافا: الخمار، وبخنكت: دثرت رأسها بلفيف.

(1) لسان العرب مادة (نقل).

بِرَطَالٍ

كل طائر صغير فهو "برطال"، ج: براطل.

بِرْزُوه

تعرف في جهات أخرى بـ "البواقاة"، ج: بزوات، وبزوه: نفخ، وكل ما هو منفوخ بزوة.

بُغْلٍ

بكسر اللام: خليط من الرمل والإسمنت، و"بغل": أخلط.

بُفٍّ

بكس الفاء: سمين، ف: "تبف": سمن.

بَنَّةٍ

أصبع الرجل، ج: بنان، وقيل في العربية: أطرافها واحدها بنانة، أنشد ابن ربي
عباس بن مرداس:

ألا ليتني قطعت منه بنانة ولاقيته يقظانا في البيت حادرا.

والبنان أطراف الأصابع من اليدين والرجلين، قال ابن الهيثم: البنانة الأصبع كلها،
وقال: تقال للعقدة العليا من الأصبع (1).

بَنَجْرَانٍ

الذباب، ف: "جعرن": تحرك، وهي كلمة مركبة من "بن" و"جران".

بُودَنْبِيٍّ

مكيال، كلمة مركبة من "مد" و"نبي"، أي المد الذي نسب إلى الرسول — صلى الله عليه وسلم
— بغرض القسط.

بُوسْرَائِيٍّ

المشط، ف: سرّ: جرد، وسرّ الشيء: جرده من الأشياء العالقة به.

(1) لسان العرب مادة (بنن).

بُوشُ

الجرّة، والآثار. والبوش في الفصحى: الجماعة والكثرة، وقيل: هي العيال (1).

بُوصَالِحُ

الهرأوة، والإصلاح هو ضدّ الفساد، وكانّ الهراوة عندهم وسيلة له.

التاء:

تَارِخَسَه

أكلة شعبية محضرة من الفول.

تَارِصَه

أحبال مخصّصة لشدّ "نادر" التبن، وفي العربية رصّاه: إذا أحكمه، وهو قريب من هذا المعنى، أي إحكام شدّ الحبل على أطراف "النادر".

تَازَرَه

حبل مفتول من سعف "الدوم".

تُبَاتَنَه

مئزر الرجال، اسم لقرية تابعة لبلدية السواحلية.

تِبِّ

بكسر الباء: تعرف في تلمسان بـ "البأول" بقلب القاف همزة، وفي مناطق أخرى بـ "الخبّيز": نبات ذو أوراق دائرية صالح للاستهلاك.

تَرَ

هرق، ترّ الماء: هرقه، ويقال في الفصحى ترّى يترّى: إذا تراخى في العمل.

تَحْرَاشُ

بتفخيم التاء: ملعقة كبيرة يحرك بها الطّعام داخل القدر، ف: "حرّش" :حرك.

تَرَشْتَه

نوع من الجائن التقليدية، معروفة في تلمسان بـ "المقطفة".

(1) لسان العرب مادة (بوش).

تَرَشَهُ

مكان مائي غير غارق به أحجار مسطحة. والترش بالفتح والتحريك: جفّة، أي جفة الماء⁽¹⁾.

تَرَعَهُ

تَقَب، تَرَع الباب: أحدث فيه ثقب، والترعة: الباب، وهي عربية فصحي، وقيل أنها من أصل سرياني⁽²⁾، ورد في حديث الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ مِنْبِرِي هَذَا تَرَعَةٌ مِنْ تَرَعِ الْجَنَّةِ". قيل فيه: الترع والباب، كأنه قال: منبري على باب من أبواب الجنة، وقال ذلك سهل بن سعد السعدي، وهو الذي روى الحديث⁽³⁾.

تَكَعِدُ

بقلب القاف كافا: التأكّد والتحقّق، يقال: يتكعدّ لخبر: يتأكّد منه، ويتحقّق فيه.

تَيَزَّرَتْ

الدقيقة: حبيبات من الحلوى تزيّن بها حلويات العيد.

تَشَنَّبُ

بضمّ الباء: فاكهة قفرية شوكية يقال لها في جهات أخرى: "الهندية"، أو "كرموس النّصاري".

تَشَامِيرٌ

حبل قصير مصنوع من الحلفاء يشدّ به ما يرف عندهم بـ "البردع".

تَغْجَاوَنٌ

ملعقة، ف: غجون: غرف.

تَلَّخَهُ

طين. وتلخ: الوحل

تَلِيدُورَه

حشرة صغيرة مضيئة ليلا.

(1) القاموس المحيط فصل التاء.

(2) المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، ص 86، محمد ألتونجي.

(3) لسان العرب مادة (ترع). والقاموس المحيط فصل التاء، والشتون اللينة من الثياب. القاموس المحيط فصل الشين.

تَلِّيهِ

بفتح الياء: غربال ذو مسامات كبيرة، وتلّى: تأخر، و"التلّية": تستعمل في آخر مرحلة من مراحل غربلة الطّحين.

تَمُون

حبل تربط به البهائم، ف: تمّن: شدّ وربط. و"التمّون": التّبن المجموع، يطلق عليه في جهات أخرى: "تادر التّبن". و"التمّون في الفصحى": كثرة النّفقة على العيال⁽¹⁾.

تَنِير

أسرع، سال، فاض، مصدر: "أتنير". و في جهات أخرى يقولون: فنير. وفي الفصحى: كلّ مفجر ماء تنور⁽²⁾.

الجيم:

جَام

مكان جام: غير صالح للزّراعة، والجميم في العربية: النّبت الذي طال بعض الطّول ولم يتمّ. ويقال في الأرض جميم: حسن النّبت قد غطى الأرض⁽³⁾.

جَدْيُوهُ

بفتح الواو: قرية من الطّين لحفظ الماء.

جَرْمُون

محراث، وجرمن: حرث، قلب تربة الأرض.

جَقْنَه

قصعة مستعملة للغسيل، وهي الجزء السفلي للبرميل الحديدي، وفي الفصحى الجفنة كالقصعة يعجن فيها القاموس المحيط⁽⁴⁾.

(1) لسان العرب باب الميم.

(2) نفسه مادة (تنر).

(3) نفسه مادة (جيم).

(4) نفسه مادة (جفن).

جَمَاعَةٌ

القَفَّة، مشتقة من فعل متعدّد: جَمَعَ، أي أنها وسيلة تَجَمُّع فيها المسوّقات.

الحاء:

حَجَبَةٌ

مدخل البيت، ف: حجب، والباب حاجب لما بداخل البيت، والجائب في الفصحى: البوّاب، صفة غالبية، وجمعه حجّاب، ومن هنا قالوا: الحجة من الحجابة: التّرفة أو الباب (1).

حَرَوَظٌ

بقلب الضاد طاء: ينطقونها في مناطق أخرى بالخاء "خروض": كدر، والماء المحروط: الماء الكدر.

حَلِيَّاتٌ

مجموعات، والحلة في العربية الفصحى: جماعة بيوت الناس، والجمع حلال (2).

حَوَارِشٌ

بقلب الكاف شينا: منطقة خفية، أو مكان غير مكشوف.

الخاء:

خَرَابَةٌ

مجموعة من الخردوات البالية والمستعملة، والخربة في الفصحى: موضع الخراب، والجمع خربات، والتّخريب: الهدم، والخربة أصلها العيب، وهو المعنى القريب من "خرابه".

خَرَبِينَ

تحايل، وتظاهر بالغياب.

(1) لسان العرب مادة (حجب).

(2) نفسه مادة (حل).

خُرْج

بضمّ الخاء: وسيلة توضع على ظهر الحمار بغرض حمل الأشياء، تصنع من عيدان نبتة "الدقلة". وأخراج: الصّدِيد والقِيح، والخراج في الفصحي: الورم يخرج بالبدن من ذاته، والجمع أخرجة وخرجان، والخراج: ورم وقرح، والخراج: ما يخرج من البدن من قروح⁽¹⁾.

خَرَّاجِيَه

الباب الثَّانِيَةُ المؤدِّيَةُ إِلَى الْمَسْكَنِ.

خَم

بفتح الخاء وتفخيم الميم: انظر: تأمل، خم في هذا الشيء: أنظر إليه وتأمل فيه.

خَمَارٌ

بيت العنكبوت، والخمرة في الفصحي: حصير أو سجّاد صغير ينسج من سعف النخل، ويرمّل بالخيوط⁽²⁾، ومن هنا أخذت الكلمة معنى بيت العنكبوت المنسوج.

خُنْشَه

كيس، تعرف في جهات أخرى بـ "شكارة" والخنش في الفصحي: بقية من المال، والمرأة مخنشة: فيها بقية من الشَّبَاب⁽³⁾.

خِيَالَه

شكل مصنوع بوسائل تقليدية، توضع في الحقول لحمايتها من الطيور، فيتخيّل لها أنها إنسان، وهي من خال الشيء يخال خيلا ومخاله ومخيلة وخيلولة: ما اشتبه لك في اليقظة والحلم من صورة⁽⁴⁾، والطيور اشتبه لها هذا الشكل بالإنسان فلا بالمكان المتواجد فيه.

خِيَامَه

حجرة صغيرة لتخزين الزاد من المواد الغذائية.

(1) لسان العرب مادة (خرج).

(2) نفسه مادة (خمر).

(3) نفسه مادة (خشن).

(4) نفسه مادة (خيل).

الدال:

دَحَايَ

بتضعيف الحاء: الدَوَاح، يقلون كبطني الدَحَاي: أصابني دواخ، وهو من فعل داح. وداح بطنه في الفصحى: استرسل⁽¹⁾.

دَرَعِيَه

القفّة. درّع: بتضعيف الدال: عانق، درّعه: عانقه، وهي من الذراع.

دَسَرَ

باقتراب صوت الدال من مخرج التاء: مرتع من الأرض، والدسّر في الفصحى: الطعن والدفع⁽²⁾. والدسّر: السفن تدر الماء بصدورها⁽³⁾.

دَغَزَ

أدخل، دغز، يدغز، وأدغز: أدخل، يدخل، إدخالاً.

دَمَزَ

بتفخيم الدال، وفتح الميم: عصّر: دكّ، م: أدماز، فالمعنى قريب من التدميس الذي يعني الإخفاء، أي إخفاء الشيء تحت الشيء⁽⁴⁾.

دَمَنَه

المزرعة القريبة من البيت، ودمنة الدار في الفصحى: أثرها، والمدمن: أرض، دمّون: موضع، وقيل: أرض⁽⁵⁾.

دَوَاح

مهد الصّبي، ف: دوّح: هزّ وحرك.

(1) قاموس المحيط فصل الدال.

(2) لسان العرب مادة (دسر).

(3) قاموس المحيط فصل الدال.

(4) لسان العرب مادة (دمس).

(5) نفسه مادة (دمن).

دَوَّعٌ

يرى على مسافة بعيدة، م: أدوَّع.

الراء:

رَتَّابَهُ

درج الباب، ف: رتَّب: ثبَّت، وأرتب الرجل إذا انتصب، والرتبة الواحدة من رتبات: الدرَج (1).

رَدَجَاصٌ

بقلب الجيم القاهرية "دج": الرَّمَال.

رَضَ

بفتح الصاد: رفع، أرص: أرفع قدمك.

رَوَّايٌ

إناء الشرب، ف: رو: شرب: المرق. والراوية في الفصحى: الوعاء الذي يكون فيه الماء (2).

رِيَّامَهُ

افتخار: تكبَّر، تعرف في جهات أخرى بـ "قشارة"، وفي الفصحى يقال: ريم فلان على فلان: إذا زاد عليه، والريِّم: الزيادة والفضل (3).

الزاي:

زَبِيلْحَهُ

لعبة أطفال، ف: زبلح: خسر: ضيَّع.

زَاشٌ

بقلب الكاف شيئا: كف: لا تزد على الشيء: لا تقدم على فعل الشيء.

(1) لسان العرب مادة (رتب).

(2) نفسه مادة (روى).

(3) نفسه مادة (ريم).

زَعْرُورَه

نعل بلاستيكي للرجال، والزعرورة في الفصحى: ثمرة شجرة تكون حمراء ذات نوى صلب مستدير، والزعرورة شجرة الدب، والزعرور سيء الخلق⁽¹⁾.

زَقَانٌ

شاب منحل الخلق، الزقان: بفتح الفاء في الفصحى: السريع الخفيف⁽²⁾.

زَفْرٌ

بفتح الفاء: غليظ: قبيح: شديد، ف: يزفر: تتبعث منه رائحة كريهة، وزفر في العربية يقال للجمل الضخم⁽³⁾. و الرجل القوي على الحملات يقال له زفر، وازدفر إذا حمل⁽⁴⁾.

زَمْبِيلٌ

أصلها زنبيل: معروفة في مناطق أخرى بـ "السكرية"، والزنبيل في الفصحى: قصير القامة⁽⁵⁾.

السين:

سَارُوتٌ

مفتاح، وسرت بمعنى ضرب.

سَبْطٌ

صفع، والسبب الضرب، والسبطة تطلق على وجه الخصوص على الصقع، ويقال في الفصحى: أسبب الرجل إسباطا إذا انبسط على وجه الأرض من شدة الضرب، ويقولون: هذا "سبب": أي شعره سبب لا جعودة فيه.

(1) لسان العرب مادة (زعر)، قاموس المحيط فصل الزاي.

(2) نفسه مادة (زقف).

(3) نفسه مادة (زفر).

(4) تهيب اللغة، الأزهرى، باب الزاي والراء.

(5) لسان العرب مادة (زنبيل).

سُرُوح

الطَّعام الذي يأخذه معه العامل إلى مكان عمله، ف: سَرَّح: راح، والسُّرُوح والسَّرَّح، والمسروح في العربية: الشَّراب⁽¹⁾. وما يغدى ويراح والجميع سروح، والسارح اسم للراعي⁽²⁾

سَطَلَه

وعاء خاص بالوضوء، وسطل: أقرع. و السطل في العربية الدلو وما شابهه⁽³⁾ و السطل كل إناء يتطهر منه⁽⁴⁾

سَغَيْسَه

خيط يشدّ به طرفي "المنذاف" التقليدي المصنوع من القصب.

سَكَمٌ

بقلب القاف كافا: أصلح، وهي كلمة من أصل أمازيغي.

سَمَاطٌ

محفظة، ف: سمط: حفظ، سمطه: حفظه، وسماط وسميط في العربية: لارقعة فيها.

الشَّيْنُ

شَتَّيْمَه

بقلب الكاف "تش": لجام، وأصلها من شكيمة اللّجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس، وهي جزء من اللّجام⁽⁵⁾.

شَتَّيْنُ

مجموعة من النَّاس، وشتن وشتن في الفصحى: النَّسج، والشَّاتن والشَّتون: النَّاسج⁽⁶⁾.

(1) لسان العرب مادة (سرح).

(2) العين باب الحاء والسين والراء معهما.

(3) مختار الصحاح، باب السين.

(4) لسان العرب مادة (سطل).

(5) نفسه مادة (سكم).

(6) نفسه مادة (شتن).

شَذْرُوفٌ

بقلب الجيم القاهرية "دج": مسنّ: عجوز.

شَرَبٌ

صفق.

شُكَّة

بقلب القاف كافا: جدار أو سور ناقص أو قصير.

شَطِيه

شجيرات صغيرة، وشطء الزرع والنبات في الفصحى: خراجه. مقياس اللغة باب الشين والطاء وما يماثلهما.

الطاء:

طَاذَجٌ

بقلب الجيم القاهرية "دج": غطاء صوفي.

طَبْرَاوَنٌ

حلزون.

طَفِّي

طلي حلمتي ثدي العنزة بروث البقر بغرض حجب صغيرها من الرضاعة.

طَمَائِي

جبل، يقال في الفصحى للشيء الذي يكثر حتى يعلو: قد طمّ، وهو يطمّ طمّا⁽¹⁾.

طَهُونٌ

أغفل، مطهون: مغفل.

طُورُنٌ

قالب لصنع الحلويات التقليدية. والطاروني: ضرب من الخبز⁽²⁾.

(1) لسان العرب مادة (طمم).

(2) قاموس المحيط فصل الطاء.

العين:

عَرَّاجَه

بضمّ العين ما تلفّ به المرأة البدوية رأسها، ف: عرّج: لفّ، م: أعرّج. وقيل في الفصحى: عرّج البناء، أي ميّله فتعرّج، وانعرج الشيء: مال يمناً ويسرة⁽¹⁾.

عَكَّه

جيب جلدي تحفظ فيه الزبدة

الغين:

غَدَّرَ

أغرق، وغدرو (أغرقه في الماء)، والغدير في العربية الفصحى: القطعة من الماء، والغدر: مكان كثير الحجارة⁽²⁾.

غَرَّاسُ

تعرف في جهات أخرى بـ "المساييس": السّوار.

غَزَّالَه

رغيف خبز صغير، ف: غزّل: صغّر.

غَلِي

مشى، م: أغلي: المشي والتّحرك. والاغتلاء في الفصحى: الإسراع، قال الشاعر:
كيف تراها تغلّي يا شرح وقد سهجناها فطال السهج⁽³⁾.

غُنَّجَه

وسيلة تصنع من القصب في شكل صليب تلفّ عليها خرق، تثبّت في المزارع لمنع الطيور والحيوانات من إتلاف وإفساد المحاصيل، وغنّج الشيء في العربية: شكله⁽⁴⁾.

(1) لسان العرب مادة (عرج).

(2) نفسه مادة (غدر).

(3) نفسه مادة (علا).

(4) نفسه مادة (غنّج).

الفاء:

فَطَّلَه

بقلب الضاد طاء: غطاء صوفي رثّ. والفضلة في العربية الثياب التي تبطل للنوم، لأنها فضلت عن ثياب التصرف⁽¹⁾.

القاف المنقلبة إلى كاف:

كَاعَتِيَه

كلهم، جميعهم..، قولهم: "كاعتيه جاو". بمعنى كلهم جاءوا.

كُبُوبٌ

وسيلة مصنوعة من عيدان نبات "الدقلة" توضع على ظهر الحمار لحمل الأمتعة.

كَدَّحٌ

قدر صغير، والقديح في الفصحى: ما تبقى في أسفل القدر فيغرف بجهد، وقال النابغة الذبياني:

يظلّ الإمام يبتدرن قديحها كما ابتدرت كلب مياه قراقر.

أي يبتدر الإمام إلى قديح هذه القدر كأنها ملكهم، كما يبتدر كلب إلى مياه قراقر لأنه مأوهم. وفي حديث أبي رافع: كنت أعمل الأقداح، وهو جمع قدح، وهو الذي يأكل فيه⁽²⁾.

كِرَّعٌ

لغو، أكرّع: اللغو. والكرّاع في العربية الذي يخادن الكرع، وهم السقل من الناس⁽³⁾.

كُرَيْزَمٌ

قصير القامة، ف: كرزم: قلل من قيمة الشيء، وفي الفصحى رجل مقرزم: قصير⁽⁴⁾.

كَسَبَطٌ

إناء فخّاري لتخزين المصبرات الغذائية.

(1) لسان العرب مادة (فضل).

(2) نفسه مادة (قدح).

(3) نفسه مادة (كرع).

(4) نفسه مادة (قرزم).

كشَّابِه

تعرف في تلمسان بـ "البلوزة"، والكشابة عند غيرهم هي: جلباب خاص بالرجال.

كَزَّرَ

قَمَصَ الجلد، والقرز في العربية: قَبِض التَّراب وغيره بأطراف أصابعك نحو القَبِض، وقال أبو منصور: كَأَنَّ القَرزَ مَبْدَل من القَرص (1).

كُشْيُوشُ

صغير، وهي تصغير لـ "كشيش"، والأصل فيها "أقشيش": الطَّفل الصَّغير بالأمازيغية.

كَصْرِيَه

إيناء يحفظ فيه الحليب، والقصري: الخاص لسان العرب وسميت بذلك لأنها قصرت على الحليب دون غيره.

كَطَّعَ

هرب، فرّ، أسرع، ويقال في العربية للفرس الجواد: تَقَطَّعَ أعناق الخيل عليه فلم تلحقه، وأنشد ابن الأعرابي للبعيث:

طمعت بليلي أن تريع وإنما تقطع أعناق الرجال المقاطع (2).

كَطْمِيرٌ

عود صغير.

كَنْبِه

حبل. والقنبه، ج القنوب، في الفصحى: براعم النبات. القاموس المحيط فصل القاف.

كَيْنَبٌ

خيوط أو ألياف نبات "الصبار" تصنع بها الحبال.

كُنَيْنَه

وعاء. والقنينة - بكسر النون - في الفصحى: من الزجاج الذي يجعل الشراب فيه (3).

(1) لسان العرب مادة (قزر).

(2) نفسه مادة (قطع).

(3) نفسه مادة (قنن).

الجيم القاهرية المبدلة "دج":

نَجَامُوسُ

سوار المرأة.

نَجْرَابِسُ

واحدة "دجرابيس": مروج وأماكن الرعي.

نَجْرَتْنُصُ

الانحناء في هيئة الجلوس.

نَجْرِينَه

زربية، وهي مأخوذة من القرين الذي يعني في الفصحى الأسير، وكانّ الماشية أضحت أسيرة في "الدجرينه".

نَجْعَلُ

بكسر اللام: حلزون صغير الحجم، أبيض القوقعة.

نَجْوَالُ

طبل، ويعرف في مناطق أخرى بـ "دربوكة"، ويدجول: يغني.

نَجُودَجِي

طأطأ، ودجودجيه: طأطأ رأسك، والقوق طائر مائي طويل العنق مائل⁽¹⁾، ويبدو أنّ المعنى مأخوذ منه. والقيق من الرجال الفاحش الطول⁽²⁾.

الكاف المبدلة "تش":

تَشْرَدَاسُ

صخرة، ج: تشرادس، ومتشردس: متحجر. والفصحى نقول: كرددس الرجل: جمعت يده ورجلاه⁽³⁾.

(1) لسان العرب مادة (قوق).

(2) قاموس المحيط فصل القاف.

(3) نفسه فصل الكاف.

تَشْرَنَان

قصير القامة.

تَشْصْرِيَه

وعاء لحفظ فيه العسل.

تَشَعَّب

أسرع وجرى: هرب، مأخوذ من التشعبة (الكعب)، وقيل في الفصحى: إذا انطلق ولم يلتفت إلى شيء (1).

تَشَعَّفَه

عصي، ويقال لها أيضا متشرع. وأكعت النخلة: انقلعت من أصلها (2).

تَشَقْلُوج

قشرة البصل.

تَشْفُوسَه

قدم الرجل.

تَشْلَح

عمامة: قبعة، وتشلوح: غش وخدع.

تَشَوَّر

رَمَم، تشوّر الدار: رَمَم الدار.

تَشْنِبُ

فاكهة قفرية يطلقون عليها في جهات أخرى: كرموس النصارى. والكنب كالكتف: نبت، والكنيب: اليابس (3).

(1) لسان العرب مادة (كعب).

(2) نفسه باب الكاف.

(3) قاموس المحيط فصل الكاف.

اللام:

لَانْجَلُ

بقلب الجيمك القاهرية "دج": بلاستيك، وتطلق على الغراء.

لُغْمَرُ

بضم الميم: شدة من سنابل الزرع، والغمر بفتح الغين في العربية: الكثير (1).

لَبَّه

بتفخيم الباء: السمنة.

لُعْكَه

بقايا الطعام، أو بما يسمّى في جهات أخرى: "لقات".

لَمَطٌ

بتفخيم الميم: أكل، ولمَط، يلمَط، ألمَط: أكل، يأكل، أكل، واللّمط في العربية الفصحى: الاضطراب، والتمط فلان بحقي: إذا ذهب به (2).

الميم:

مَتَوَصَّ

مملوء على آخره، وانتوص: انتفخ.

مَجْدَبٌ

حجر صغير بيضوي الشكل، يوجد بكثرة في السواحل، يستعمل في اصطيد الحيوانات البرية بـ "المقلاع".

مَجْيُورَه

دجاجة.

مَخْبَسٌ

أنية من طين يطهى عليها الخبز.

(1) لسان العرب مادة (غمر).

(2) نفسه مادة (لمط).

مَذِيه

الفاصولياء الخضراء.

مَذْغُورٌ

حمار.

مَذْمَه

بتفخيم الدال: حزام من الفضة تترين به المرأة.

مَرْنَجُولٌ

باب، يطلق عادة على الباب الرئيسي.

مَرْوِيه

بقرة.

مَرْتَشَانْتِي

ثري وغني.

مَزْرَبٌ

قضيب خشبي تدق به الحلفاء.

مَزْنَزِي

ساخن جدًا.

مَسْخَرٌ

مكان مخصّص لطهي الطعام.

مَسْخَنٌ

شباك حديدي في شكل دائري يوضع على "المجمر" بغرض تجفيف الغسيل في الأيام التي يتعدّر نشرها خارج البيت، وهي من سخن، والسخن.

مَلِيَهَنٌ

ظرف بمعنى هناك، وقيل في العربية مليه: أتباع.

مَنْبَاطُو

البطاطس الحلوة.

مَشْهَرٌ

حزام يشدّ به سرج الفرس.

مَغْذُورٌ

بتفخيم الدال: كسكسي باللّبن، وفي الفصحى يقال: اغتدر القوم، إذا جعلوا الدقيق في إناء وصبوا عليه اللّبن، ثمّ رصفوه بالرّضاف، والرّضف الحجارة الممحاة يوغر بها اللّبن (1).

النون:

نَاصِي

طلب الشيء بالّحاح، م: أناصي، وفي العربية ناصيته: إذا جانبتّه فيأخذ كلّ واحد منكما بناصية صاحبه، وفي حديث عائشة - رضي الله عنها -: لم تكن واحدة من نساء النبي - صلى الله عليه وسلّم - تتاصيني غير زينب، أي: تتازعني، وهو أن يأخذ كلّ واحد من المتنازعين بناصية الآخر، وفي حديث ابن عباس: قال للحسين حين أراد العراق: لو أني أكره لنصوتك، أي أخذت بناصيتك ولم أدعك تخرج (2).

نُدْجِيْعَه

جريمة قتل، والعربية يقال: أنفعت الرجل إذا ضربت أنفه بأصبعك، وأنفعت الميت إذا دفنته، و"ندجع": سطع، يقولون: "الشمس (الشمس) ندجعت" أي سطعت، وندجع: رضع.

نَصَابَه

بيضة اصطناعية، وعادة ما تكون مقبض فقل رخامي أبيض، يوضع في خَم الدجاج الذي يسمّى بـ "البرجه" لتعتاد التبييض به، والكلمة من نصب بمعنى فخخ، والنّصب في العربية: العلامة (3).

الهَاء:

هَرَقِيلٌ

تين مجفّف، يقال له بالأمازيغية "بخسيس".

(1) لسان العرب مادة (غدر).

(2) نفسه مادة (نصا).

(3) نفسه مادة (نصب).



هزِيزَه

برهمة زمنية صغيرة.

الواو:

وَدَّخ

بفتح الراء: وسخ، مودَّح: متَّسخ.

وَرَدَّ

بفتح الراء: دفع، وتدافع، وفي الفصحى تدلَّ على الإحضار، يقال: فلان ورد وردا: حضر، وأورد غيره واستورده: أحضره⁽¹⁾.

وَصَّلَه

مقبض المحراث، والوصلة في العربية الاتصال، والوصلة ما اتصل بالشيء⁽²⁾. باعتبار أن مقبض المحراث موصول ببقية الأجزاء الأخرى. والوصلة: بقايا جبل تستعمل في غسل الأواني المطبخية.

وَنَائِس

كلمة ذات أصل أمازيغي تعني قرط، ج: ونانيس،

وَتَّى

ساقية، أو مجرى لتصريف المياه.

الياء:

يَبْرَاش

بقلب الكاف شيئا: سمك السردين مفروم يطهى في شكل كريات، يعرف في جهات أخرى بـ " الكفتة بالحوت "، أو "التولمه" هذه الأخيرة من أصل تركي، والبراش والبرشة:

(1) لسان العرب مادة (ورد).

(2) نفسه مادة (وصل).

نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء، أو نحو ذلك، ولما كان "البيراش" بخلطه مع الأرز والتوابل فيكون برشا.

المولّد من الألفاظ:

أسمى علماء اللّغة ما استحدث من مفردات بعد عصر الاحتجاج مولّداً، ولا سيّما إذا لم يكن من كلام الفصحاء العرب في العصور الجاهلية والإسلامية الأولى، تقول: جارية مولّدة، أي التي ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم، وتأدّبت بأدابهم، ولكنها ليست أصيلة كأصالة أندادها العرب، أمّا التي ولدت في بلاد العجم، ثمّ نشأت في بلاد العرب، فيسمونها تليدة. (1)

وتقول جاعنا فلان ببيّنة مولّدة، أي غير محقّقة، وجاعنا فلان بكتاب مولّد، أي مفتعل غير صحيح. والمولّد: المحدث من الشعراء، لأنّه عاش في مرحلة كانت اللّغة قد تمّ تأصيلها وتدوينها.

وتأتي الألفاظ المولّدة من عدّة طرق: من عربي فصيح في زمان متأخّر. من معربات دخلت العربية، واستخدمت بعد مرحلة الاحتجاج، وتصرفوا بها. وعن طريق المترجمين، فلترجمة دور كبير في توليد المفردات. ومن عامية بفعل عوامل تاريخية واجتماعية وثقافية. المستحدث من الألفاظ ذات الأصل العربي، أو الأعجمي الذي غيرته العامة بهمز أو تحريك، أو تخفيف مشدّد، أو زحزحة الحروف من مكانها، أو استبدالها، يدخل ضمن الإطار المعروف عند اللّغويين بالتطوّر الطبيعي للهجة. ومن هذه الألفاظ المستحدثة التي تبدو لغير أهلها غريبة، نورد بعضها منها على سبيل الذكر:

أديدي: المهراس.

باو: أكلة شعبية مصنوعة من الفول.

تخليه: بفتح الياء: الحناء.

خميلش: بتضعيف اللام: فضلات المطبخ.

ندجريه: بقلب الجيم القاهرية "دج": العطر.

(1) لسان العرب مادة (ولد).

زَالَتْ: الماشية.
 زَكَرَ: بقلب القاف كافا: مات.
 زَمِيْطٌ: دشيش.
 سَقَطَ: لهب النار.
 شَايَفٌ: برج المراقبة.
 شَتْلُوْحٌ: بفتح الواو: جفّ: ببس: فسد.
 شَارِيَهٌ: كيس كبير مصنوع من الصوف، يستعمل لتخزين الحبوب.
 شَطَابِيَهٌ: مكنسة.
 شَطْرَبٌ: السوط الذي تقاد به الدابة.
 شَطِيَهٌ: شجيرة، وهي من شطاء الشجر: ما خرج حول أصله، والجمع أشطاء، وأشتطأ الشجر
 بغصونه: أخرجها⁽¹⁾.
 شَكِيْمَهٌ: لجام.
 شَمِيْطٌ: شعر الحيوان. والشمط: الخنزير.
 أَفْرُوْزٌ: صفار البيض.
 فَرِيْاطٌ: مفتاح من حجم كبير.
 فَيْطٌ: بقلب الضاد طاء: وادي.
 تَشَارِدِيْلَهٌ: بقلب الكاف "تش": إيناء الماء.
 تَشْرِيُوْحٌ: الذي يستعمل اليد اليسرى.
 مَرْدَجُوْلٌ: بقلب الجيم القاهرية "دج": الباب.
 مَسْتَكْرٌ: واقف: ثابت.
 مَشْوُوشٌ: بقلب الكاف "تش": مكيال.
 مَلَلٌ: محّ البيض.
 مَلْهَامٌ: سكر.

(1) لسان العرب مادة (شطأ).

الألفاظ الأعجمية الدخيلة:

بحكم أن الأسبانيين أكبر فئة اجتماعية مارست حرفة الصيد بالمنطقة، وتأثيرهم لم يتوقف على الجانب الاقتصادي فحسب، بل تعداه ليشمل الجانب اللساني، حيث عملت ممارسة هذه المهنة التي استقطبت صيادين محليين على إدخال مفاهيم لغوية أسبانية في المنطوق المحلي، لا زالت سارية في وسط الصيادين إلى يومنا هذا، سواء في تواصلهم الحرفي أثناء خرجات الصيد على أساس أنها أمرات قصدية⁽¹⁾، أو ما يتعلق بمسميات وسائل العمل المختلفة، وأسماء بعض المناطق الساحلية. وقد يغيروا من الاسماء الأعجمية المتداولة، فيبدلون الأصوات إلى أقربها مخرجا، كقلب "gua" إلى "دج"، نحو: "دجاطو" في guateau، و"زنج" في zingue .

و من هذه الألفاظ الدخيلة :

بَالْدِي: بتفخيم الدال: الدلو.

بَاصْرِيْلَه: قمره قيادة الباخرة.

بِرُوفَه: بهمس الباء: مقدّمة القارب.

بُوبِه: بهمس الباء: مؤخرة القارب.

بُولِيَه: عجلة الجرّ.

تَشْلَدِيرُو: غذاء البحارة المحضّر من السمك.

تَشُوزِي: خياطة الشباك.

تَشُوسَط: زاد الصيادين.

لَارْطِي: بكسر الطاء: شباك الصيد.

بَلِيرَه: بهمس الباء: حلقة: اسم مكان قرب توانت.

مَنْبِيْطَه: حبل متين.

أوامر تنفيذ العمل في هذا النشاط أكثرها الأفعال التالية :

أْمْبِرِي: أجعل سرعة محرك القارب في سير عادي.

(1) دروس في السميانيات حنون مبارك، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب، ط1، 1987م، ص73.

تيمبلي: رص.

ديبلي: أجعل محرك القارب مستقرًا.

تشوسطي: أرس القرب برصيف الميناء.

كالي: بكاف أعجمية: أرم الشباك في البحر.

لارديجي: بقلب الجيم القاهرية "دج": أبتعد عن رصيف الميناء.

مويه: أطلق الحبل بتمهل.

وانطي: أقبض الحبل من جهة واحدة.

هذا زيادة على ألفاظ أخرى عززت رصيدهم اللغوي، وتسربت منه بعض الألفاظ التي لا علاقة لها بنشاط الصيد، فأخذت توسعا عاما وتداولوا لدى جميع الشرائح الاجتماعية. وبحكم ما لهذه الألفاظ من طاقة ومرونة، كتبت لها الحياة والاستمرار داخل المنطوق، وأضحت مرجعية وعنصرا من عناصر الثقافة المعبرة عن الشخصية التوانتية داخل هذه البيئة المحدودة، بعد تكييفها، وتحويل أصواتها بما ينسجم مع عاداتهم الكلامية، نحو:

تينبو: بهمس الباء: الأحوال الجوية.

سشويله: بقلب الكاف "تش": المدرسة.

تشناسطه: بقلب الكاف "تش": السلّة.

مُشَاشُو: الصبي.

ميسطرو: المعلم.

أما الكلمات ذات الأصل الفرنسي المتداولة بكثرة، ليس هناك ما يميزها في الاستعمال عن باقي اللهجات في الجزائر إلا بتكييفها مع قوانين صرفية وصوتية، فيقولون: فوايجيت (سافرت)، وفوايجينا (سافرنا)، وفواياجيتو (سافرتم). ومنها بعض التعبيرات المتعلقة بلعبة الكريات لدى الأطفال، يتم فيها تركيب المفردات تركيب مزج بتحويل بعض الأصوات، نحو: بابلياج: بتفخيم الباء، فهي بالفرنسية pas baliage، و"سبانبونش باريكومانس": pas recommencer pas bouger، و"بريدجوله" بقلب الجيم القاهرية "دج": pas reculer، و"يدلميوث": il ya la main haute، و"تشارشيلو": le chercher، و"زادو": deux a، و"شاكّا": chacun، و"با ميزيري" mesurer pas. ونحو قولهم:

بُومَدِينِ وَأَصْحَابُو
وَحَنَ شَبَّانِ اصْتَعَارُ
رَمِيَتْ أَدْنِيَا مَنْ بَالِي
رَبَعِينَ تَشِيلُو كُرْطَاصَ عَلَ طَهْرِي وَلِبْطُودِنَجَازَ فِرْجَالِي
وَنَعِيْطَ عَلِيْشَ أَرْبَ
فَلَجَنَّهُ يَنْصَابُو
مَا لِينَا تَلَاتِيْنَ عَامَ
وَخَرَجَتْ لِلْجَبَالِ نَطَاتَشِي
وَتَعَاوَنِيْ فَلَجِيْهَازَ.

فكلمة "نطاتشي" بقلب الكاف "تش"، أصلها *attaquer*، صرف الفعل في اللهجة باتبار الحال. وكلمة "بطودجاز": بقلب الجيم القاهرية "دج" بمعنى حذاء عسكري.

الجانمة

الخاتمة:

آية هذا كله، أن البحث تناول موضوعا لغويا متعلقا بلهجة توانت، وما تميّز به أهلها من خصائص نطقية، وعادات كلامية، ويدلّ على جملة من الأسباب المؤثرة في تطورها (صوتيا، ومورفولوجيا، ودلاليا). وقد لخصنا مضامينه فيما يلي:

- تعدّ اللهجة من أوسع وسائل الاتصال على الإطلاق في المجتمعات العربية، فيها يتواصل عامة الناس وخاصتهم، وبها يتقاربون ويتفاهمون، ويتبادلون المنافع، والآراء، والأفكار، والأحاسيس في حياتهم اليومية، كما أنها تمثل عنصر التحول والتغيير، والقدرة على التشكل بكلّ بيئة جديدة.

- ويتشكل النظام اللهجي - على غرار الفصحى - من مستويات، وهي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى الدلالي، التي تعرف عموما بمستويات التواصل في نطاقها الضيق.

أما المستوى الصوتي فأجلى الصفات التي تميّز بها أصوات لهجة توانت، وتكمن بالدرجة الأولى في طبيعتها، وطرائق إنتاجها، وعددها الذي أصبح بانقراض بعضها، واستحداث بعضها آخرا لا يعدو ستة وعشرين صوتا، وهي:

الأصوات الشفوية: حافظت على مخارجها، وانتابها بعض التطور في صفاتها.

الصوت الشفوي الأسنانّي: اكتسب صفة الجهر بتأثير صوتي الزاي، و"دج".

الأصوات الأسنانّيّة: لا أثر يذكر لها في اللهجة، فأبدلت أصواتا قريبة منها في المخارج والصفات.

الأصوات الأسنانّيّة اللثوية: فصوت الضاد في هذه المجموعة أبدل طاء إبدالا مطردا، بينما بقية الأصوات عرفت بعض الأوجه من التطور في حالات معينة، وسيما منها صوت السين الذي استصدر من مخرج الصاد.

الأصوات اللثوية: فاللام تقلّبت بين الشدة والإدغام والاختفاء. والنون تأرجحت بين التقخيم، والترقيق، والقلب، والإدغام، والحذف بينما الراء عرفت بعض المميّزات في إصدارها، وأخرى في صفاتها في مواضع معينة، وحالات خاصة.

الأصوات الغارية: الشين صوت مستكثر في اللهجة، ومردّد ذلك إلى زيادة الشين غير الأصلية -المبدلة عن الكاف- وهي الميزة العامة للهجة توانت، التي بها نعت أصحابها، بأهل "تس".

وصوت الجيم ينطق صوت ثنائي "دج" في حالات معيّنة، وتطور إلى صوت الجيم القاهرية في أخرى. والياء: استغنى التوانتيون عن ياء اللين الطويلة لفقدان قيمتها الصوتية مكتفين في ذلك بصوت اللين القصير (الكسرة) للصوت الذي قبلها، وتقلب في حالة أخرى ألفا لتنسجم مع حركة الفتحة للصوت الذي قبلها، وتقلب عينا في حالة شاذة.

الأصوات الطبّيقية: لا أثر في اللهجة لصوت الكاف الأصلية، فقلب "تس" في حالات، و"شينا" في أخرى، وهي ظاهرة صوتية تختلف عن الكشكشة القديمة، وعن الشنشنة اليمينية الحديثة، أمّا "تس" فهي تختلف عما تميّزت به بعض اللغات الهذليّة كالإيطالية، والروسية، وعن "تس" التطوانية المغربية، ولها ما يجعلها أن تشترك مع نظيرتها العراقية، والأمازيغية على وجه الخصوص. أمّا صوت الخاء فأهم ما يميّزه أنه يقترن بزائدة لهوية شفوية في صورة "واو". أمّا صوت الغين فإنه حافظ تقريبا على خصوصياته الفصيحة، ماعدا اقترابه من مخرج الخاء لتضارعهما في الصقّة وتقاربهما في المخرج.

الصوت الهوي: لم يألّفه أصحاب اللهجة على الإطلاق، فتمّ - لتعذر نطقه - تغيّره فصار مخرجه من أقصى الحنك مصادفا محبس الكاف الشبيهة بالقاف اليمينية، التي هي بين القاف والكاف.

الصوتان الحلقيان: فصوت العين استقرّ على مميّزاته الفصيحة، وعرف بعض التغيّر في صفاته. أمّا صوت الحاء، فإنه فقد بعض صفاته واكتسب أخرى، وتغيّر هيكله تغيّرا مقيدا قاصرا على كلمة واحدة، وهي "عت" في حتّى.

الصوتان الحنجريان: فالهاء تتفاوت مدة إصداره من حالة إلى أخرى، أمّا من حيث الصقّة فإنه يتقلّب بين الترقيق والإخفاء. أمّا صوت الهمزة فيتراوح إصداره بين النبر، والتخفيف، والحذف، والقلب في حالات.

وهذه التطوّرات المختلفة التي مسّت نظام أصوات اللهجة، فكانت ذاتها معروفة وشائعة في بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة.

والمستخلص من هذه التطوّرات، وجود عدد من الأصوات وصلت إلى مرحلة انتظمت فيها تنظيماً جديداً بالاستغناء الكليّ عن الأصوات الرخوة بين الأسنان (التاء، والذال، والظاء)، والصوت الأسناني اللثوي الضاد، والصوت اللهوي القاف، واكتساب أخرى، ودخول بعض منها في مجموعات ثنائية، أو في ثواليث على الشكل التالي:

- تشديد الصوت الأسناني "التاء" فكّون مع الطاء ثنائي.

- نظام الأصوات الشديدة ذات الزائدة الرخوة المشأشأة، كـ "دج" المتطوّرة عن الجيم القاهرية، أو عن الجيم في بعض الحالات.

- تغيّرات الكاف التي تنطق "ش" في حالات، و"تش" في أخرى.

- تطوّر صوتي الضاد، والظاء إلى طاء، والقاف كافاً.

أمّا المجموعة الثلاثية فنخصّ بالذكر صوت الباء الشديد الذي تطوّر منه صوتان: الباء المفخّمة (b)، والباء المهموسة التي تشبه صوت الـ (p)، زيادة على الباء الأصلية المجهورة.

كما لاحظنا أنّ بعض التطوّرات في الهيكل الفونيمي، تطرد في حالات إلى حدود أنّها تصبح قوانين تميّز اللهجة باستعمالها بكيفية ملزمة على نطاق ضيق ودقيق، وبذلك وجد من لا علاقة له بهذه اللهجة صعوبة في فهم خطاب أصحابها.

أمّا المستوى الصرفي، فحصرنا أحكامه في: الحذف، والتّسكين، والإشباع في الحركات وحروف العلة، والتّخفيف والإبدال في الأصوات، وشبه التّماتل في صيغ الألفاظ، ومبانيها. كما بيّنت دراسته تغيّرات الفعل - السالم بأنواعه، المعتلّ بأضربه - في تصرّيفه، فالشائع في الأفعال الثلاثية ما كان على وزن "فعل" بإسكان فاء الفعل ولامه، وبناء الفعل "يفعل" يشترك فيه الحال والاستقبال، ويتعيّن في اللهجة على أصحابها توظيف بعض الأظرفة الزمانية كـ "دروش" بتفخيم الدال، و"فاساعه"، و"فلحين" للدلالة على صيغة المضارع في زمن الحال، أو بأداة الشرط "يد"، أو بـ "ما" النافية. وبناء الفعل في الأمر لما يقع يدلّ على الحال.

ويقبل المضارع - في اللهجة - الزوائد الثلاث، نفع "يَن"، وتفعل "أَنْتَ" للمذكر، و"أنت" للمؤنث، و"هي"، ونفعل "حَن"، والمخاطب، والغائب في جمع المؤنث يستعاض عنها بصيغة المذكر، كما أنها لا تقبل الحروف العاملة التي تؤثر في سير النطق.

أما الأمر فيقبل التصريف في المخاطب، والمخاطبة، والمخاطبين، والمخاطبات، وصياغته تكون بحذف حرف المضارعة وتعويضه بمدّ فوق اللزوم إذا كان الفعل مهموزاً أو أجوفاً، كما بيّنت دراسة الفعل وتغييراته، وتصريفه.

الاسم وحالاته: الاسم في اللهجة لا يخضع في إفراده، وتثنيته، وجمعه سوى لجدول ثنائي نحوي، فالإفراد يقولون: "الماسطرو يكرّي"، المعلم يدرّس، و"الماسطرو وبين يكرّيو": المعلمون يدرّسون في التثنية والجمع، و"هد صاحبي": هذا صاحبي، و"هادو صاحبي": هؤلاء أصدقائي، عوض هذان وهؤلاء، والفاعلان: "يكرّي"، و"يكرّيو" خضعا لجدول تصريف الثلاثي، "يكرّي" للغيبة والإفراد، و"يكرّيو" يستعمل للغيبة والتثنية، والغيبة والجمع، والفاصل بين الاستعمالين المقصد والسياق الذين يعدّان بمثابة المميّز الذي يرشد إلى المعنى المستهدف بواسطة تعيين وظائف مفردات الجملة، وقيمتها الموقعية دون اعتماد الأدلة المادية سواء أكانت علامات أو أصوات، وذلك بالإسناد Sujet أو Nominatif المقصود به الفاعل الحقيقي. أما الاشتقاق الأصغر فللهجة فيه أوزان، منها ما هي قريبة من أوزان الفصحى، ومنها ما هي من وضع أصحابها وعرفهم. كما يستعين أصحاب اللهجة بصيغ كلامية مختلفة، كالتوكيد الذي له طرائق مختلفة، والتعجب، والمدح والذم، والإغراء، والتحذير، والاختصاص. كما تصدر الكلمات في اللهجة عن موازين مختلفة لمعان مقصودة.

أما التأليف الكلامي فإنه يخضع عندهم لمستويات مختلفة عادة ما يقوم التركيب على التحويل وتقليب عناصره باعتماد التقديم والتأخير، والذكر، والحذف، والإحلال، والتعريض في حدود ما يسمح نظام اللهجة من عادات وطاقت تعبيرية متميزة بحسب غرض المتلقي.

وتقوم الكلمات التي تدخل في السياق أو الجملة بوظائفها اعتماداً على الموقعية دون الحركة، وذلك بترابط عناصر التركيب وفق المواقع، وقد تتغير وظائف أسمائها باحترام أساسيات التركيب، وكالفاعلية والمفعولية دون إظهار علامات الإعراب، لأن وحدات الحديث العامي متقطعة ومنفصلة عن بعضها البعض، تبرز فيه الصورة الكلامية في شكل كتلة

واحدة بطريقة فجائية تلقائية انفعالية، والانفعال يطغى على الوجدان ولا يعير اهتماما للعوامل النحوية، أي أنّ المتحدث بإمكانه تبليغ رسالته إلى المتلقي الذي له قدرة الاستيعاب بإدراك المميزات السياقية والصوتية.

أما المستوى الدلالي، فأهمية هذا المستوى في نجاح العملية التواصلية تعود بالأساس إلى حسن اختيار الألفاظ الملائمة، وإلى سلامة التركيب، وذلك أنّ اللفظ على أنواع التركيب الدلالية المعتمدة، والاشتقاق واتّساع نطاقه بما تمّ استحداثه من مفردات ذات أصول مختلفة (عربية، وأمازيغية، وأسبانية، وفرنسية، وتركية)، تغيّرت مدلولات الكثير منها بتغيّر الشيء نفسه الذي تدلّ عليه من حيث عناصره، أو وظائفه، أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به. كما أنّ هناك أسباب اجتماعية ساهمت في تبدل المفاهيم وتطورها، وبعض عمليات التحوّل لا يصحبها في كثير من الأحيان نشاط اشتقاقي بسبب محدودية بنية اللهجة، والكلمات الأعجمية أسهمت بتطورها الدلالي في إنماء الثروة اللفظية لها، وحلّت محلّ الكلمات الأصلية المفقودة، فهم لا يقولون: "هد غني" أو "مرفح" كما هو جار على بعض الألسنة الدارجة، وإنما يقولون: "هد دجرناطي"، وهي من أصل Journalier. كما لا تخلو تعابير أهل المنطقة من دلالات تطوّرت من الحسي إلى المعنوي، وأخرى تطوّرت بالاتّساع أو اعكس، أي تقلّص المعنى لتصبح الكلمة تدلّ على أقلّ ما كانت تدلّ عليه في السابق، وأخرى لها دلالات منقولة لبعض الألفاظ المستعملة من الواجهة المجازية، ترجمت بوضوح قدرة اللهجة على الاتّساع في التعبير، وإبداع الصّور التي توظّف لأغراض كلامية لها ارتباط بجوانب نفسية واجتماعية، لا لغرض التأثير أو الإبداع الفني. كما اكتتف العديد من الكلمات تغيّران: صوتي، ودلالي، ولاسيما الكلمات الدخيلة، وفي مجال التطوّر الدلالي تبين لنا أنّ بعضا من الكلمات اكتسبت المعنى المقدم عوضا للمعنى القديم، ما يعرف عند اللغويين بالانحراف الدلالي. وعلى إثر ذلك كلّه يتطلّب من الملقى والمتلقي الإحاطة الكاملة بالألفاظ ودلالاتها حتى يتوصلا، وعليهما أن يكونا على دراية بأنواع التركيب، والطاقت التعبيرية التي أتاحتها لهما اللهجة للتعبير والفهم والإفهام، لأنّ الخارج عن لهجة توانت إن لم يستوف ذلك فلا يتمكّن -لخصوصياتها- أن يحقّق التواصل الميسور مع أصحابها.

وتضمّنت اللهجة أدوات غير مؤثّرة فيما تختصّ به من الأسماء، مثل الباء الجارة في قولهم: "هربت منو (منه) بلخوف"، في أنّ الأدوات المختصّة بدخولها على الأفعال من باب الإعمال، كالجازمة والنّاصبة لا وجود لها في المنطوق تحاشيا لوظيفتها النّحوية، واكتفائهم بالمعنى الذي تؤدّيّه أدوات بديلة، فـ "لن" مثلا تمّ استبدالها بـ "ما" التي تختلف عنها في الوظيفة النّحوية، وتشارك معها في المعنى المراد به النّفي في كلّ منهما.

أمّا فيما يتعلّق بمعاني الأسماء واللّواصق واللّواحق -على تعدّدها- فتوصلنا إلى تحديد معنى كلّ أداة في مختلف الاستعمالات، بشواهد وأمثلة.

أمّا الرّصيد اللّغوي للهجة فتضمّن ألفاظا، وهي إمّا:

(1) قديمة موروثه حافظت على استقرار دلالتها.

(2) جديدة تحتمل زيادة في المعنى، أو تطوّرا بالنّقل، وكانت صيغتها مستعملة من قبل.

(3) جديدة في صيغتها ودلالتها.

(4) ألفاظا مكتسبة من لغات أخرى أعجمية استوعبت وتمثّلت بوضعها في قوالب صرفية معتمدة من لدن أصحاب اللهجة. والحاجة الحياتية المتجدّدة استدعت نشاطا دلاليا لا تتوقّف على إثره اللهجة عن الحركة و التّدقّق.

ومهما كلّفنا هذا البحث المتواضع من جهد، وما استفرغناه من طاقة وسعنا لإنجازه، فإنّه لا يعدّ سوى خطوة أولى عامة في دراسة هذه اللهجة المتشعبّة الخصائص التي باتت من الصّعب علينا الإحاطة بجميع ظواهرها الكلامية، لهذا تركّ بابها مفتوحا للباحثين الجامعيين لإضافة مجهودات أخرى تتعلّق بما يلي :

(1) القيام بدراسة مقارنة بين ما تضمّنته اللهجة من خصائص فونيتيكية بنظيراتها في اللّغات الهندوأوربية نظرا لتوفّر أسباب التّأثر والتّأثير.

(2) البحث عن علاقة اللهجة بالفصحى باعتبار أنّ بناء العديد من كلماتها ذو أصل عربي فصيح.

راجيا في الختام أن تلقى هذه الأطروحة رحابة صدر لدى أساتذتي المناقشين، وأسأل الله أن يجعل ثمرة جهدي عملا صالحا يعين الباحث، وأن ينفعنا به، وهو حسبنا، ونعم الوكيل.

موارد البحث

موارد البحث :

1- المصادر:

1. الإبدال أبو الطيب اللغوي تحقيق عز الدين التتوخي، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، د.ط، د.ت.
2. إحصاء العلوم، الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان)، تحقيق عثمان أمين، مكتبة الإنجلو مصرية ط3، 1968م.
3. أساس البلاغة، الزمخشري (أبو القاسم جار الله إبراهيم محمود بن عمر 538هـ)، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1385هـ/1965م.
4. أسرار البلاغة، الجرجاني عبد القاهر، تحقيق رشيد رضا، القاهرة: مكتبة المنار، 1367هـ 1947م.
5. الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر 911هـ)، راجعه فايز ترحيني، دار الكتاب العربي نط1984، 1م.
6. الأصول في النحو، ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل ت316هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت (لبنان): مؤسسة الرسالة ط1، ج2، 1985م.
- الأصول في النحو، الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى 384هـ)، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي، جدة: دار الشروق، ط3 د.ت.
7. الأصول في النحو، الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى 384هـ)، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي، جدة: دار الشروق، ط3 د.ت.
8. الأضداد، الأنباري (الشيخ الإمام كمال الدين أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد)، الكويت، 1920م.
9. الاقتراح في علوم أصول النحو، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر 911هـ)، تحقيق أحمد محمد قاسم، القاهرة: مطبعة السعادة، 1976م.

10. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباري (الشيخ الإمام كمال الدين أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد)، 513هـ - 577هـ)، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، 1407هـ.
11. البحر المحيط، أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد بن العباس التوحيدي)، مصر: مطبعة السعادة، 1351هـ.
12. البلغة في أصول اللغة، القنوجي محمد صديق حسن خان (1247 - 1307 هـ)، تحقيق نذير محمد مكتبي، بيروت (لبنان): دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1408 هـ 1988م.
13. البيان والتبيين، الجاحظ (أبو عمرو بن حجر)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1388هـ/1969م.
14. التاريخ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)، ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون)، طبعة مطبعة بولاق، 1284هـ، من 7 أجزاء.
15. تقويم اللسان، ابن الجوزي، تحقيق عبد العزيز مطر، القاهرة: دار المعرفة، ط1، 1966م.
16. التكملة، وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي، أحمد الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي 288 - 377هـ)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1984م.
17. الجمهرة في اللغة، ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأردني البصري ت 321هـ)، بيروت: دار صادر، د.ت.
18. حروف المعاني، الزجاجي (أبو القاسم)، تحقيق علي توفيق الحمد، د.ط، الأردن: 1984م.
19. الحيوان، الجاحظ (أبو عمرو بن حجر)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1366هـ 1947م.

20. الخصائص، ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، تحقيق محمد علي النجار، بيروت (لبنان): عالم الكتب، ط2، دار الكتب المصرية، 1952م.
21. دقائق التصريف، القاسم بن محمد سيد المؤدى (338هـ)، تحقيق أحمد ناجي القيسي، حاتم صلاح الضامن، حسين تورال، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1967م.
22. دلائل الإعجاز، الجرجاني عبد القاهر، تقديم علي أبو رقية، سلسلة أنيس الأدبية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1991م. وطبعة دار المعرفة بيروت، 1982م.
23. ذيل الأمالي والنوادر، القالي أبو علي، الطبعة 3، القاهرة، 1954م.
24. رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا (أبو الحسن عبد الله)، تحقيق محمد حسن الضياف، يحيى مير عمر، تقديم ومراجعة: شاكِر فحام، أحمد راتب النافع، اللاذقية (سوريا): مطبوعات مجمع العربية، دط، 1403هـ — 1983م.
25. سر صناعة الإعراب، ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، تحقيق السقا ورفاقه، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي مصر 1954م.
26. شرح المفصل، ابن يعيش (موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش النحوي 643هـ)، القاهرة: مكتبة المتنبّي، دت. وطبعة دار الكتب، ط2، دت. والطبعة المنيرية.
27. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق أبو جناح، العراق: دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1402هـ — 1982م.
28. الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس ت 395هـ)، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت: مؤسسة بدران للطباعة والنشر 1383هـ/1964م.
29. ضرائر الشعر، ابن عصفور، بيروت (لبنان): دار الأندلس 1980م.

30. طبقات الشعراء، ابن سلام (محمد بن سلام الجمحي)، بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.
31. طبقات النحويين، الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: د.ط، 1373هـ - 1954م
32. الفارابي، تحقيق غطاس عبد المالك خشية ومحمد الحفنين، دار الكتاب العربي القاهرة، د.ت.
33. القلب والإبدال، ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق)، تحقيق حسين محمد شرف، مراجعة علي النجدي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1398هـ/1978م.
34. الكافية في النحو، ابن حاجب، تحقيق يوسف أحمد المطوع، القاهرة: دار التراث العربي للطباعة والنشر، 1973م.
35. الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثعالبي 285هـ -)، بيروت (لبنان): مؤسسة المعارف، د.ت. والذي حققه محمد أبو الفشل إبراهيم، والسيد شحاته، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت.
36. كتاب أفعال، القالي أبو علي، تحقيق محمد عاشور، تونس، د.ت.
37. كتاب الجمل في النحو، الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، بيروت (لبنان): مؤسسة الرسالة، 1988م.
38. كتاب اللع في العربية، ابن جني، تحقيق فائز فارس، الكويت: دار الكتب الثقافية، 1972م.
39. الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر 180هـ -)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968م. وطبعة دار الجيل بيروت، ط1، 1411هـ - 1991م. وطبعة عالم الكتب بيروت، 1983م.

40. لحن العوام، الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن)، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة، ط1، 1964م.
41. المثل السائر، ابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — ال
42. مجمل اللغة، ابن فارس، مؤسسة الرسالة، دت
43. المزهري في علوم العربية وأنواعها، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر 911هـ)، شرح وضبط وتصميم محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1958م.
44. مفتاح العلوم، السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن علي)، بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
45. مفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت (لبنان): دار المعرفة، د.ت. ال
46. المفصل في علم العربية، الزمخشري (أبو القاسم جاد الله إبراهيم محمود بن عمر 538هـ)، بيروت (لبنان): دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، د.ت.
47. المقابسات، أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد بن العباس التوحيدي)، طبعة الرحمانية.
48. مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1366هـ.
49. المقتضب، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثعالبي 285هـ)، تحقيق محمد عبد الخلق عزيمة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، 1399هـ.
50. المقدمة، ابن خلدون (أب زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون)، الدار التونسية للنشر، 1984م.

51. المنصف، شرح أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ابن جني (أبو الفتح عثمان)، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1954م. والذي حققه حسن هنداوي، دمشق (سوريا): دار القلم، ط1، 1405هـ-1985م.
52. نزهة الطرف في علم الصرف، الميداني (أحمد بن محمد 513هـ)، تحقيق السيد محمد عبد المقصور درويش، دار الطباعة الحديثة مصر ط1، 1982م.
53. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد دمشقي ت833هـ)، تصحيح علي محمد الضباع، مصر: مطبعة مصطفى محمد، دت.
54. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب القسطنطينية، 1302 هـ.
55. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر 911هـ)، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، القاهرة: مطبعة السعادة، ط1، 1327هـ.

2- المراجع:

56. الإبدال في اللغة العربية مظاهره وعوامله وأثره في كنية اللغة وتيسيرها، مولاي عبد الحفيظ طالبي، جامعة حلب، د.ط، د.ت.
57. اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، قاسم رياض، بيروت: مؤسسة نوفل، ط1، 1982م.
58. إرشاد المسالك إلى ألفية ابن مالك، التميمي صبيح، باتنة (الجزائر): دار الشهاب، 1407هـ/1987م.
59. أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، عودة محمود، دار المعرفة الجامعية، 1998م.

60. أشكال التعبير في الأدب الشعبي، نبيلة إبراهيم، القاهرة، د.ط، د.ت.
61. أصوات اللغة العربية، هلال عبد الغفار حامد، ط3، القاهرة: مكتبة وهبة، 1996م.
62. الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، عمان (الأردن): دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1468هـ/1998م.
63. أصوات اللغة، عبد الرحمان أيوب، دط، القاهرة: دار الطباعة القومية، 1962م.
64. الأصوات اللغوية، أنيس إبراهيم، القاهرة: مكتبة الإنجلو مصرية، ط4، 1971م.
65. الأصوات اللغوية في لهجة صنعاء وصلتها بالعربية الفصحى، هلال عبد الغفار حامد، دار الفكر العربي، 1418هـ/1989م.
66. الأصوات اللغوية في لهجة صنعاء وصلتها بالعربية الفصحى، هلال عبد الغفار حامد، دار الفكر العربي، 1418هـ/1989م.
67. الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي، منشورات جامعة الفاتح، 1986م.
68. أصول النحو العربي، عيد محمد، القاهرة: عالم الكتب، 1973م.
69. أصول النحو العربي محمد خير الحلواني، دط، دت.
70. الألسنية التوليدية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، بيروت د.ط، 1983م.
71. الألسنية العربية، نظريات في اللغة، طحان ريمون، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط2، 1981م.
72. ألفاظ دخيلة ومعربة في اللهجة القطرية، السامرائي إبراهيم، الدوحة: مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربي ط1، 2000م.
73. البلاغة الوافية، سيد شيخون محمود، مكتبة الكليات الأزهرية، ط3، 1984م.

74. تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، وديع أبو زيدون، بيروت (لبنان): الأهلية للنشر والتوزيع لبنان، ط1، 2005م.
75. تبسيط قواعد اللغة على أسس جديدة (اقتراح ونموذج)، أنيس فريحة، بيروت (لبنان) منشورات الجامعة الأمريكية، 1959م.
76. الترادف في القرآن الكريم، منجد محمد نور الدين، دمشق: دار الفكر، ط1، 1997م.
77. تصريف الأسماء والأفعال، قباوة فخر الدين، بيروت (لبنان): مكتبة المعارف، 1998م.
78. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، البكوش الطيب، ط2، تونس: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، 1987م.
79. التطبيق الصرفي، الراجحي عبده، بيروت (لبنان): دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985م.
80. تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، موسوعات الدراسات القرآنية، بغداد: مطبعة العاني، د.ط، د.ت.
81. التطور اللغوي التاريخي، السامرائي إبراهيم، بيروت (لبنان): دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1983م.
82. التطور اللغوي، مظهره وعلله وقوانينه، عبد التواب رمضان، القاهرة (مصر): مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي الرياض، ط1، 1983م.
83. التطور اللغوي، شاهين عبد الصابور، بيروت (لبنان): مؤسسة الرسالة، ط2، 1985م.
84. تطور النظم الاجتماعية، حسين عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972م.
85. التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، نعمان أحمد، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1401هـ، 1981م.
86. التعريف الوصفي لإفريقيا الشمالية، طراد دي سلان، دط، 1913م.

87. تلخيص المفتاح في المعنى والبيان والبديع، الخطيب القزويني، صيدا (بيروت): المكتبة العصرية، د.ت.
88. التناسب البياني في القرآن الكريم: دراسة في النظم المعنوي والصوتي، زيد أحمد، الرباط: منشورات كلية الآداب، 1992م.
89. التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، عمان (الأردن): دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1997م.
90. تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، أسعد أحمد علي، بيروت (لبنان): منشورات دار نعمان، 1388هـ - 1968م.
91. الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، الدجني فتحي عبد الفتاح، مكتبة الفلاح الكويت ط2، 1408هـ/1987م.
92. جوهر البلاغة، هشام بك أحمد، مطبعة حجازي، ط1، 1954م.
93. الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح الغربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، ألبير جيب مطلق، صيدا بيروت: المكتبة العصرية 1967م.
94. الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية، حماد أحمد عبد الرحمان، دراسة لغوية ميدانية، القاهرة (مصر): دار المعرفة الجامعية الأسكندرية، 1985م.
95. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد حسن آل ياسين، منشورات دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت 1400هـ/1980م.
96. الدراسات اللّهجية والصوتية عند ابن جنّي، النعيمي حسام سعيد، بغداد: دار الرشيد، 1980م.
97. دراسات في علم اللغة، محمد بشر كمال، ط9، دار العارف، 1986م.
98. دراسات في فقه اللغة، الصالح صبحي، مطبعة جامعة دمشق، 1980م.
99. دراسات وتعليقات في اللغة، عبد التواب رمضان، القاهرة (مصر): مكتبة الخانجي، 1994م.

100. دراسة الصوت اللغوي، مختار عمر أحمد، القاهرة: عالم الكتب، ط3، 1985م.
101. دراسة اللهجات العربية القديمة، سلوم داود، بيروت (لبنان): بيروت (لبنان): عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية 1986م.
102. دراسة في الساميات واللهجات العربية القديمة، مرتاض عبد الجليل، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م.
103. دروس في السميائيات، حنون مبارك، الدار البيضاء (المغرب): دار توبقال للنشر، ط1، 1987م.
104. دفاعا عن اللغة العربية، كمال يوسف الحاج، منشورات عويدات، ط1، 1959م.
105. دلالة الألفاظ، أنيس إبراهيم، القاهرة: مكتبة الإنجلو مصرية، ط2، 1963م.
106. دلالة الألفاظ عند الأصوليين، دراسة بيانية ناقدة، محمد توفيق محمد سعد، مطبعة الأصالة، ط1، 1987م.
107. دلالة الجمل عند الأصوليين، العبيدان موسى بن مصطفى، دمشق: الأوائل، 2002م.
108. دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، العبيدان موسى بن مصطفى، دمشق، الأوائل، 2005م.
109. الرعاية، مكي بن أبي طالب، تحقيق أحمد حسان فرحات، دار عمار الأردن، 1984م.
110. الاشتقاق، ترزي فؤاد، بيروت (لبنان): منشورات الجامعة الأمريكية، 1968م.
111. شذا العرف في فن الصرف، الحماوي أحمد، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1967م.

112. الشرط في القرآن الكريم، مسدي عبد السلام، والطرابلسي الهادي، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس 1980م.
113. الصوتيات العربية، منصور محمد الغامدي، الرياض المملكة العربية السعودية، مكتبة التوبة، ط1، 1421هـ/2001م.
114. الصيغ الثلاثية، مجردة ومزيدة، واشتقاقا ودلالة، ناصر حسين علي، دمشق: الطبعة التعاونية، 1409هـ 1989م.
115. ضحى الإسلام، أحمد أمين، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي ط10، 1435هـ.
116. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، عمان (الأردن): دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1468هـ/1998م.
117. العربية، لغة العلوم والتقنية، شاهين عبد الصابور، دار الاعتصام، د.ط، د.ت.
118. علم الأصوات اللغوية: الفونيكس عصام نور الدين، بيروت (لبنان): دار الفكر، ط1، 1992م.
119. علم البيان، عتيق عبد العزيز، بيروت (لبنان): دار النهضة العربية، د.ت.
120. علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)، داية فايز، دمشق (سوريا): دار الفكر، ط2، 1996م.
121. علم الدلالة عند العرب: دراسة مقارنة مع السماء الحديثة، فاخوري عادل، دار الطليعة، ط1، 1985م.
122. علم الدلالة والمعجم العربي، جماعة من الأساتذة، عمان (الأردن): دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 1989م.
123. علم الدلالة، مختار عمر أحمد، القاهرة: عالم الكتب، ط2، 1988م.
124. علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، عمان (الأردن): دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1997م.

125. علم اللغة العام (الأصوات)، محمد بشر كمال، القاهرة (مصر): دار المعارف، ط 7، 1980م.
126. علم اللغة العام، شاهين توفيق محمد، القاهرة: مكتبة وهبة، ط 1، 1400هـ/1980م.
127. علم اللغة العام، شاهين عبد الصابور، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 4، 1984م.
128. علم اللغة بين التراث والمعاصرة، مذكور عاطف، كلية الآداب جامعة القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع 1987م.
129. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، السعران محمود، بيروت: دار النهضة العربية، د.ط، د.ت.
130. علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ط 6، دار النهضة مصر، 1967م.
131. علم اللغة، جان جاك لوسركل، ترجمة وتقديم محمد بدوي، مراجعة سعد مصلوح، لسانيات ومعاجم بيروت، المنظمة العالمية، 2005م.
132. عوامل تنمية اللغة، شاهين توفيق محمد، القاهرة: مطبعة الدعوة الإسلامية، ط 1، 1980م.
133. الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا، عبد الواحد دنونة طه، بنغازي (ليبيا): دار الكتب الوطنية، 2004م.
134. الفعل في القرآن الكريم، تعديته ولزومه، الشمسان أبو أوس إبراهيم، تعديته ولزومه، الكويت: مطبعة ذات السلاسل للطباعة والنشر، 1406هـ/1982م.
135. فقه اللغة في الكتب العربية، الراجحي عبده، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1972م.
136. فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1972م.
137. فلسفة اللغة العربية، عثمان أمين، د.ط، د.ت.

138. في أصول اللغة والنصوص، ترزي فؤاد، بيروت (البنان): منشورات الجامعة الأمريكية، 1968م.
139. في اللهجات العربية، أنيس إبراهيم، مطبعة الرسالة، د.ط، د.ت. وط2، القاهرة: مطبعة لجان البيان العربي 1952م.
140. قانون البلاغة، البغدادي أبو طاهر، طبعة بيروت، 1981م.
141. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، وعز مازن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988م.
142. الكامل في اللغة والأدب، محمد عبد الخلق عزيمة، بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت.
143. الكلام إنتاجه وتحليله، عبد الرحمان أيوب، مطبوعات الجامعة، جامعة الكويت، 1984م.
144. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مطر عبد العزيز، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1386هـ/1967م.
145. اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، مرتاض عبد الجليل، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ت.
146. اللسانيات العامة وقضايا العربية، حركات مصطفى، دار الآفاق، د.ت.
147. اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، الفاسي الفهري عبد القادر، ط2، الدار البيضاء، بيروت: دار توبقار للنشر، منشورات عويدات 1982م.
148. اللسانيات ودلالة الكلمة، عياش منذر، حلب: مركز الإنماء الحضاري، 1996م.
149. اللغة العربية في مضيها وحاضرها ومستقبلها، جورج الكفوري، بيروت: مطبعة نصار 1948م.
150. اللغة العربية مبناها ومعناها، حسان تمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م.

151. اللغة العربية وتحديات العصر، طحان ريمون، لبنان دار الكتاب اللبناني ط2، 1984م.
152. اللغة العربية: بين الفصحى واللهجات المعاصرة، مناف مهدي، محمد الموسوي، بيروت (لبنان) عالم الكتب بيروت (لبنان): مكتبة النهضة العربية، 1986م.
153. اللغة العربية، حجازي محمود فهمي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
154. اللغة بين القومية والعالمية، أنيس إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، 1970م.
155. اللغة بين المعيارية والوصفية، حسان تمام، الدار البيضاء (المغرب): دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1980 م.
156. اللغة والفكر، نوري جعفر، الرباط: مكتبة التومي، 1971.
157. اللغة والمجتمع، السعران محمود، بنغازي: المطبعة الأهلية، 1958م.
158. اللغة، فنديس، تعريب الدواخلي والقصاص، القاهرة: مكتبة الإنجلو مصرية، 1972م.
159. اللهجات العربية الحديثة في اليمن، (محاضرات)، كامل مراد، القاهرة (مصر): معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م.
160. اللهجات العربية الغربية القديمة، رابين شانيم، ترجمة أيوب عبد الرحمان، الكويت (الكويت): جامعة الكويت 1986م.
161. اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي، الجندي أحمد علم الدين، الدار العربية للكتاب تونس، 1398هـ/1978م.
162. اللهجات العربية، محمد نجا إبراهيم، مطبعة السعادة 1972م.
163. لهجات اليمن قديما وحديثا، أحمد حسين شرف الدين، البو لاقية: مطبعة الحيلوي، د.ت.

164. اللهجات و أسلوب دراستها، أنيس فريحة، بيروت (لبنان): دار الجيل، ط1، 1989م.
165. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأزاريطة الإسكندرية، 2000م.
166. مباحث لغوية من حياة اللغة العربية، مناف مهدي، محمد الموسوي، بيروت (لبنان): دار البلاغة، 1992م.
167. مبادئ اللسانيات، دمشق، أحمد محمد قدور، دمشق (سوريا): دار الفكر، ط2، 1999م.
168. محاضرات في اللغة، عبد الرحمان أيوب، بغداد: مطبعة المعارف، 1996م.
169. محاضرات في علم النفس اللغوي، عيسى حنفي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
170. المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، الأنطاكي محمد، بيروت: دار المشرق، العربي ط3، د.ت، من 3 أجزاء.
171. مدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، صلاح الدين صالح حسنين، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي للطباعة ط1، 1981م.
172. مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، عبد التواب رمضان، مكتبة الخانجي ودار الرفاعي بالرياض ط1، 1982م.
173. مدخل في اللسانيات، الكشو صالح، تونس: الدار العربية للكتاب، 1985م.
174. مستقبل اللغة العربية المشتركة، أنيس إبراهيم، القاهرة: د.ط، 1959م.
175. مشترك اللغوي (نظرية وتطبيق)، شاهين توفيق محمد، القاهرة: مطبعة الدعوة الإسلامية، ط1، 1980م.
176. مشكلات حياتنا اللغوية، الخولي أمين، دار الكتاب المصرية، 1958م.
177. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، الصيغ عبد العزيز، دمشق: دار الفكر، ط1، 2000م.

178. المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الحمزاوي محمد رشاد، الدار التونسية للنشر والإشهار، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987م.
179. معالم التطور في اللغة العربية وآدابها، محمد خلف الله أحمد، دط، دت.
180. معجم شمال المغرب (تطوان وما حولها)، عبد المنعم سيد عبد العال، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1388هـ/1968م.
181. المغرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، محمد ألتونجي، بيروت (لبنان): دار المعرفة، ط1، 1426هـ 2005م.
182. المفصل في النحو والصرف، عزيز خليل محمود، قسنطينة (الجزائر) : دار نوميديا للنشر والإشهار، 1987م.
183. مقاربات أولية في علم اللهجات، مرتاض عبد الجليل، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، دت.
184. المقتضب، محمد عبد الخالق عضيمة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، 1399هـ.
185. مقدمة لدراسة فقه اللغة، محمد أحمد أبو فرح، ط1، دار النهضة العربية، 1966م.
186. من بلاغة النظم العربي، عبد المعطى عرفة عبد العزيز، بيروت (لبنان): عالم الكتب، 1405 هـ 1984م.
187. من صيغ وأوزان العربية "أفعل"، عبد الحليم عبد الباسط محمد، جامعة عين شمس، ط1، 1978م.
188. من وظائف الصوت اللغوي: محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، كاشك أحمد، القاهرة: مطبعة المدينة بدار السلام، 1983م.
189. مناهج البحث في اللغة، حسان تمام، الدار البيضاء (المغرب): دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار، 1986م.
190. المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصوت العربي، شاهين عبد الصابور، بيروت (لبنان): مؤسسة الرسالة، دط، 1400هـ/1980م.

191. موازنة بين اللهجات الإعرابية الفصيحة، دراسة لسانية في المدونة والتركيب، دار العرب للنشر والتوزيع، 2002م.
192. النحو العربي، بكير عبد الوهاب، الشركة التونسية للتوزيع، د.ط، د.ت.
193. نحو عربية ميسرة، ابن سلامة بشير، بيروت: دار الثقافة، 1955م.
194. نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة، دك الباب جعفر، مطبعة الأهالي، 1987م.
195. النصوص اللغوية : نصوص من كتابي الخصائص والمزهر في علوم اللغة، مبارك مازن، ط3، دمشق : دار الفكر، 1981م.
196. نظرية التطعيم الإيقاعي في الفصحى، ابن سلامة بشير، الدار التونسية للنشر، د.ت.
197. الواضح في النحو والصرف، قسم الصرف، محمد خير الحلواني، دمشق: دار المامون للتراث، ط2، 1987م.
198. الوجيز في فقه اللغة، مكتبة الشهباء، الأنطاكي محمد، مكتبة الشهباء، د.ط، د.ت.
199. وحي القلم، الراجعي مصطفى صادق، الجزائر : منشورات المونم، سلسلة الأنيس / من 3 اجزاء، 1991م.
200. وقائع لغوية وأنظار نحوية، علوي سالم، الجزائر : دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1989م.

3- المراجع المترجمة:

201. اتجاهات البحث اللغوي، مليك إفتيش، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1996م.
202. أسس علم اللغة، ماريوبار، ترجمة وتعليق، أحمد مختار عمر، علم الكتب القاهرة، ط2، 1403هـ - 1983م.

203. دروس في الألسنية، ترجمة صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجيبة،
الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1985م.
204. دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، تعريب صالح القرمادي،
نشریات مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية تونس، 1966م.
205. دور الكلمة في اللغة، أولمان ستيفن، ترجمة كمال محمد بشر، القاهرة: مكتبة
الشباب، 1975م.
206. الصوت، ألكسندر فرون، ترجمة محمد عز الدين فؤاد، القاهرة: دار الكرنك
للنشر والطبع والتوزيع، 1962م.
207. عربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، فك (يوهان)، مع تعليقات
المستشرق الألماني شبيلتار، ترجمه وقدمه وعلق عليه ووضع فهرسه رمضان
عبد التواب، مكتبة الخانجي مصر 1400هـ/1980م.ال
208. علم الدلالة، منذر عياش، ترجمة، منذر عياش، دار طلاس دمشق، 1988م.
209. عنف اللغة، جان جاك لوسركل، ترجمة وتقديم: محمد بدوي، مراجعة سعد
مصلوح، لسانيات ومعاجم بيروت، المنظمة العالمية للترجمة، 2005م.
210. محاضرات في الألسنية العامة، فاردنان دي سوسير، ترجمة يوسف غازي،
مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر، د.ط، 1986م.
211. مدخل إلى علم الدلالة، سالم شاكر، ترجمة بحياتين، ديوان المطبوعات
الجامعية بن عكنون الجزائر، د.ت.
212. منهج البحث في اللغة، جان كانتينو، (في مجلد واحد مع منهج البحث في
الأدب للانسون)، ترجمة محمد مندور، دار العلم للملايين بيروت، 1946م.
213. النقد والحقيقة، رولان بارث، ترجمة إبراهيم الخطيب، المغرب: الشركة
المغربية للناشرين المحدثين، ط1، 1985م.

4- الرسائل والمطبوعات والدوريات والمجلات:

214. أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدني اللغة، الحاج صالح عبد الرحمان، مجلة اللسانيات العدد 1، 1971م.
215. اشتقاق ودوره في نمو اللغة، فرحات عياش، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.
216. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، الكويت: سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978م.
217. البنية التركيبية في رحاب اللسانيات التوليدية التواصلية، أحمد حساني، مجلة تجليات الحدائث معهد، اللغة العربية وآدابها جامعة وهران العدد 1، 1992م.
218. التواصل والاتصال، مختار محمد فؤاد، المجلة الجزائرية للاتصال، معهد علوم الإعلام، العدد 8، 1992م.
219. الخفة والسهولة في الحدث اللغوي - دراسة تركيبية للبنية اللغوية - ابن عيسى عبد الحليم، أطروحة جامعية لنيل شهادة دكتوراه في اللغة، جامعة تلمسان، 2004م.
220. العربية بين الطبع والتطبيع، دراسة لغوية تحليلية لتراكيب عربية، مرتاض عبد الجليل، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
221. العربية في اللغات الإفريقية، وقائع الملتقى العربي الإفريقي حول العلاقات بين اللغة العربية واللغات الإفريقية، دكار، رجب 1404هـ - أبريل 1984م.
222. في رحاب اللغة العربية، عبد الجليل مرتاض، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2004م.
223. المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية 1993م.
224. القياس في النحو، منى إلياس، الجزائر: د وم، ط1، 1985م.
225. مباحث في اللسانيات، حساني أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية 1994م.

226. مدخل علم اللسانيات الحديث، الحاج صالح عبد الرحمان، مجلة اللسانيات، المجلد الأول.
227. مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي ابن مالك آمنة، (الجزائر) رسالة دكتوراه دولة في فقه اللغة جامعة الجزائر، 1987م.

المعاجم:

228. تاج العروس في جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، لبنان منشورات مكتبة الحياة ط 6، 1306هـ.
229. رد العامي إلى الفصيح، أحمد رضا العاملي، صيدا: دار العرفان، 1952م.
230. فقه اللغة وسر العربية (معجم تراثي في المعاني)، الثعالبي (أبو منصور عبد الله بن محمد)، بيروت (لبنان): دار مكتبة الحياة، د.ت.
231. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري (أبو الفضل جمال الدين بن عمر بن مكرم 711هـ-)، بيروت لبنان، دار صادر، ط3، 1964م.
232. مختار الصحاح، الرازي (محمد أبو بكر عبد القادر)، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، د.ت. وطبعة دار المعاجم في مكتبة لبنان، 1986م.
233. المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (معجم عربي أعجمي، وأعجمي عربي)، الحمزاوي محمد رشاد، تونس: الدار التونسية للنشر، 1987م.
234. معجم الألفاظ العامية، أنيس فريحة، مكتبة لبنان، ط2، 1973م.
235. اللغة والحياة والطبيعة البشرية، روي جهمان، ترجمة داود حلمي، وأحمد السيد، الكويت، 1989م.
236. معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السمرائي، قم (إيران): منشورات دار الهجرة، 1405هـ.
237. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس ت 395هـ-)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية إيران، د.ت.

5- المراجع الأجنبية:

238. Albert Douzat, Les noms de lieux bulletin trimestriel de géographie et de l'archéologie, 9 année, tome 6, janvier-mars 1886.
239. Endre les elements de linguistique generale edition armand colin paris 1970
240. Canal les villes de l'Algérie extrait de la revue de l'Afrique française, Paris Barbier, 1888.
241. Doumergue bulletin soc de géographie et d'archéologie, Oran 1927.
242. Endre Martinet, éléments de linguistique générale édition Arnaud Calins Paris 1970.
243. Francis Labador, Nemours Djemaa Ghazaouet monographie illustrée, imprimerie la typo litho, Alger, 1948.
244. Henri Fleisch, traite de philologie arabe.
245. Historique sur Tuent société de géographie et d Archéologie d'Oran, tome 56, mars 1935.
246. Mac Carthy, Algérien Romana, 1857.
247. Pazan Sidi Brahim, documents contenus porain, n° 43 archive historique de ministère de guerre Algérie situation des places, 1845.
248. Piere Guiroud, La sémantique que sais je, presse universitaire de France, 8 édition, paris, 1975.
249. R Basset, Nedroma et les Traras, Paris.
250. S Crell, Histoire ancienne de l'Afrique, Paris.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

	المقدمة
	مدخل
10-1	توطئة تاريخية
19-10	علاقة اللغة باللهجة والمنطوق
23-19	الصوت اللغوي
28-24	أصوات اللغة العربية
29-28	المقاطع الصوتية في اللغة العربية
30-29	ما رفضته العربية وقبلته بنية الكلمة في لهجة توانت
34-30	أصوات ومقاطع لهجة توانت
39-34	المخارج الصوتية
41-39	نظام الأصوات في اللهجة
الفصل الأول : المستوى الصوتي	
42	الأصوات الشفوية
45-43	الباء
47-46	الميم
48-47	الواو
49	الصوت الشفوي الأسناني
51-50	الفاء
52	الأصوات الرخوة بين الأسنان
54-53	الثاء
55	الذال
57-56	الظاء
58	الأصوات الأسنانية اللثوية

61-59	الضاد
64-61	الذال
66-64	الطاء
70-67	التاء
72-71	الزاي
74-72	الصاد
78-74	السين
79	الأصوات اللثوية
82-80	اللام
86-83	النون
88-86	الراء
89	الأصوات الغارية
91-90	الشين
93-91	الجيم
95-93	الياء
96	الأصوات الطباقية
102-97	الكاف
103	الغين
104	الخاء
105	الصوت اللهوي
110-106	القاف
111	الصوتان الأدنى حلقيان
113-112	العين
115-113	الحاء
116	الصوتان الأدنى حلقيان

120-117	الهمزة
123-120	الهاء
الفصل الثاني : المستوى الصرفي		
126-124	مورفولوجية اللهجة
	لكسيكوغرافية اللهجة
132-127	المبحث الأول: دراسة تغيرات الفعل وتصريفه
136-132	الفعل من حيث الزمن
138-136	الفعل من حيث التجرد والزيادة
139	إسناد الفعل إلى الضمائر
142-140	الفعل من حيث الصحة والاعتلال
140	الثلاثي الصحيح
140	السالم
142-140	المضعف
145-142	المهموز
	الثلاثي العتل
146-145	المثال
150-147	الأجوف
151-150	النفيف
154-151	الناقص
155-154	الأفعال الناقصة المتداولة في اللهجة
156	المبحث الثاني: دراسة تغيرات الاسم واشتقاقاته المختلفة
159-156	المصدر
160-159	أنواع المصادر
161-160	اسم الفاعل
163-162	اسم المفعول

164-163	الصفة المشبهة
164	اسم التفضيل
165	اسما الزمان والمكان
167-165	اسم الآلة
168-167	أسماء الأفعال
168	أسماء الأصوات
	حالات الاسم
169	النوع
170	المثنى
170	جمع المذكر السالم
171-170	جمع المؤنث السالم
172-171	جمع التذكير
172	منتهى الجموع
174-172	التصغير
175-174	النسبة
177-175	التعيين
177	العلم
	الصيغ المستعملة
179-178	التوكيد
179	التعجب
180-179	المدح والذم
180	الإغراء والتحذير
180	الاختصاص
180	الاشتغال
180	النفى

182-181	الاستفهام
182	النداء
182	القسم
183-182	المستثنى
184-183	موازين الكلمات في اللهجة
184	الزيادة بالألف
185-184	الزيادة بالتاء
185	الزيادة بالميم
185	الزيادة بالنون
185	الزيادة بالهاء
186	الزيادة بالواو
186	الزيادة بالياء
192-186	مستويات التركيب
192	أ) الجملة الطلبية
192	جملة الأمر
192	جملة النداء
194-193	الجملة الاستفهامية
194	جملة النهي
195-194	جملة الترجي
200-197	الخلاصة
197-195	ب) جملة الشرط
الفصل الثالث : المستوى الدلالي		
204-201	الرابط بين الدال و المدلول في اللهجة
	المبحث الأول: التركيب الكلامي العفوي

212-205	موقعية الكلمة
215-212	التراكيب الدالية
217-216	المركب الفعلي
223-217	التراكيب المركبة
224-223	السياقات المستعملة
229-224	العلاقات الدالية
	الاشتقاق والتطور الدلالي
229	(1) الانتقال من اسم إلى آخر
230-229	(2) الانتقال من اسم إلى فعل
230	(3) الانتقال من فعل إلى اسم
230	(4) الانتقال من فعل إلى آخر
234-231	الاشتقاق اللهجي
236-235	التعميم الدلالي
239-237	التقلص الدلالي
240-239	الانحراف الدلالي
241-240	الانحطاط الدلالي
242-241	التطور الدلالي بالنقل
245-243	التطور الدلالي من الحسي إلى المجرد
251-245	الدلالة المجازية
	المبحث الثاني: معاني الأسماء واللواصق وتوثيق اللهجة
264-252	(أ) معاني الأسماء واللواصق
295-265	(ب) توثيق اللهجة
297-295	المولد من الألفاظ
299-297	الألفاظ الأعجمية الدخيلة
305-300	الخاتمة

المصادر والمراجع

311-306	المصادر
322-311	المراجع
324-323	المراجع المترجمة
325-324	الرسائل والمطبوعات والدوريات
326-325	المعاجم
326	المراجع الأجنبية